

شرح عقيدة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني،
لمحمد جسوس، محمد بن قاسم - ١١٨٢هـ كتبت سنة ١١٣١هـ.
١٨٣ ق
٢٤ س
منسوخة جيدة، خطها مغربي مقروء ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم
تقريظ على الكتاب لمحمد بن محمد بن جمعة سبانى. طبع
الأعلام ط ٧: ٨، الخزانة العامة بالرباط ١٨٣ ج ٢ ج ١: ١١٤، ١١٥

١ - الأصول الدين
ب - تاريخ النسخ
ج - المؤلف
د - شرح جسوس على عقيدة القيرواني

الحمد لله وحده وليغفر رحمه الله

ألا يا مستعير الكتب دعني ∴ فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي ∴ وهل أبصرت محبوبا يعار
صح

إذا استعرت كتابي وانتفعت به ∴ فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لي سالما إذ شغفت به ∴ لولا مخافة كتم العلم لم تره
صح

قلوب العارفين لها عيون ∴ ترى ما لا يراه الناظرين
والسنة بسر قد تناجي ∴ تغيب عن كرام الكاتبين
واجنحة تطير بغير ريش ∴ فتاوي عند رب العالمين
فترتع في رياض القدس طورا ∴ وتشرب في بحار العارفين
عبادا قد سموا للاله حتى ∴ في نوادهم ولا اراء ولا لبس

وذكرها ولله عنه ... العلامة الصوفي المحقق ابن ... في شرح الحكم
من شرح هذا ... عنه ... عند ... به البيتين
مع ابيات ... او على ... التي ختمته به
لشتاء ... ما يستدل به ... عنه ... الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم





نحمدك اللهم على ما أوليتنا به من العقل الذي هو مناط الحكم والحكمة
وشرفتنا به من العلوم التي هي من أفاضل النعم ونشكرك على ما هديتنا له من توحيدك
فنشهد بوحدانيتك اللسان والقلب والقلم ونثني عليك بما نصرت به على أهل النحل الضالة
الذين زلت بهم في الاعتقادات القدم وأيدت به جماعة أهل السنة من الفرق الغلاصمة
واستخرجت منه معتقدهم من بيانها ودم ونصلي على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذي
أضاءت الخلق بنوره وختمت به ديوان الرسالة وسميته بشريعته أحكام أهل الجماعة
ونصلي الرضى عمن اتبعوا أصحابه الذين وجهت بهم عن الحنيفية السمحة شبه الكلام وأ
بديننا شرفا وتتميم ومن بعدهم من جمع كتار على علم وبعد فهذا تعليق
وضعته على عقيدة رسالة الشيخ الإمام محمد بن أبي زيد القيرواني نفعنا الله به
يشتمل على فوائد ونظم جملة وافرة من الفوائد جمعتها من علائقها قاصدا الإفادة
التي ما كتبت قيدته في مجلس قراءته على الشيخ الفاضل العلامة المحقق البركة سيد السادات
ذات الأولى من بد عمره ووحيد عصره شيخنا الأمثل الأجمل الأفضل خاتمة المحققين
أبي عبد الله سيدي محمد بن الأستاذ البركة سيدي أحمد المسناوي رفع الله قدره وأجزل
في الدارين أجره خشية أن يذهب ويطول عليه الزمان فلا يبقى لها أثر أو تلحقه الآفات
فلا يستوفي الواقف عليه غرضه فضمنت جميع ذلك هذه الأوراق جعلها الله عونا
وقيدته لنفسي ولمن طلبه مني وغيره من الإخوان تذكرة وعونا رجاء أن أجود
في مجلس الإملاء ولم أحتفل بغيره سواء استحسنه أو لا إذ كان أمره أقبح فقال
يغير مذهب أهل السنة ويضرب بما كثير مما اكتب فيه الشراح من أقوال المعتزلة و

ذكر المؤلف في بعض إجازاته أن شيخه المسناوي من أكابر العلماء أن من أكابر الأعلام سيدي عبد السلام بن ناصر ... العلامة الحافظ ... صاحب الاستقصاء ... ترجمته فيه
ذخيرة

وشيعه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وشبههم ويعتمد في ذلك على مذهب اهل الحق ان الكلام مع ذلك حقيقي يستدعي صوتا
ومعول اليوم كما قيل ضرب في حديد بارد وجهاد مع غير مجاهد
ولما كثر النظر اي التامل في جمعه صفا نور القلب وهو من اكبر العيوب فلما جنى اختيار
ه مقصود ثم اتبع به حفظا مفيدا له ولشكله اولا عمل ما يتعلق بما قدمه الائمة على
المقصود بالذات فقال وبالله اعتصم وبه استعين قال الامام رضي الله
عنه ونفعنا به بسم الله الرحمن الرحيم افتتح كتابه بعد حمد الله بالبسملة لامور
منها الاقتداء بكتاب الله العزيز فانه مبدو بها في الكتاب اجماعا بل قيل
ان جميع الكتب السماوية التي انزلت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبدوءة بها واختلف
اختلف العلماء هل هي اية من الفاتحة وهو قول الشافعي رضي الله عنه ومن حجته عند القول
ما روي عنه صلى الله عليه وسلم قال يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين او ليست باية اصلا الا بعض اية في النمل في قوله تعالى انه من سليمن وانه
الاية وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد رضي الله عنهم وحجته القرطبي في
تفسيره فقال ان القران لا يثبت الا بالتواتر القطعي لا بخبر الاحاد ابن
العربي ويكفيك انها ليست من القران اختلاف الناس فيها والقران لا يختلف فيه
والاخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على ان البسملة ليست باية من الفاتحة
ولا من غيرها الا في النمل وحدها ومن ادلة هذا القول ما ورد في قوله عليه
الصلاة والسلام انزلت علي سورة ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في القران
مثلها ثم قال الحمد لله رب العالمين ولم يذكر البسملة وما ورد في صحيح مسلم
من قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي
واذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي واذا قال
اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال واذا قال
اهدنا الصراط المستقيم الاية يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سال فلو كانت البسملة

منها لبدايتها وقوله في هذا الحديث فسمت الصلاة اي قراءتها وهي الفاتحة بدليل اخر
الحديث وقوله نصفين باعتبار المعنى لا اللفظ لان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين ثلاث ايات وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى ولا الضالين ثلاث ايات
وقال للعبد وما بينهما بين العبد ومولاه قاله المنجور وبيان ذلك ان الايات الثلاث الاول
ثناء والثلاث الاخر سؤال وما بينهما اية واحدة وهي اياك نعبد واياك نستعين بعضها
ثناء كالذي قبله وهو قوله اياك نعبد لانه اخلاص وتوحيد وانه تعالى واحد في الالوهية
معبود لا يستحق ان يعبد احد سواه وبعضها سؤال كالذي بعده وذلك ظاهر وقد اشار
الى معنى الاية نقلا عن عياض ونصه وقوله عياض نصفين يحتج به لكون البسملة ليست منها
اذ لم يجعلها اذ هي سبع ايات ثلاث ثناء وثلاث مسئلة والسابعة وهي قوله اياك
نعبد واياك نستعين وسط بين النوعين نصفها اخلاص متصل بما قبله ونصفها مسئلة
متصل بما بعده فلو كانت منها لم تكن القسمة بتنصيف هـ وانظر تمام كلامه ولكون البسملة
ليست باية من الفاتحة في مشهور مذهب مالك اقرؤها في الفريضة وقال الشافعي
يبطلان صلاة تاركها بناء على انها اية منها وكان الامام المازري من شيوخ المالكية
يبسمل في الفرض والنفل سرا فقيل له في ذلك فقال قول واحد في مذهب مالك ان
البسملة لا تبطل الصلاة وقول واحد في مذهب الشافعي ان تركها مبطل للصلاة ولان
تكون صلاتي صحيحة بالاتفاق احب الي من ان تكون باطلة على مذهب صحيحة
على اخر فالورع معلوما بقصد الخروج من الخلاف لا بنية فرض ولا نفل لان الكراهة في مشهور
المذهب انما هي اذا قرئت بنية الفرض فاذا قرئت بنية الخروج من الخلاف كانت صحيحة جائزة
بالاتفاق والمذهب ان الشافعي لا يشترط نية الوجوب في صحة الصلاة انتهى ... ومقابل
مشهور المذهب وجوبها والاحتمال وندبها ومنها انها اول ما قطع القلم اخرج
الديلمي عن ابن عباس مرفوعا اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم
وعن علي كرم الله وجهه انه قال كان الله سبحانه ولا شيء معه فخلق النور وخلق
من النور القلم واللوح ثم امر القلم ان يكتب فقال وما اكتب يا رب فقال اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا يتلونها وروي اول ما كتب في اللوح المحفوظ

اول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر لبلائي وشكر
نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر لبلائي
ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ الها سوائي واخرج الطبراني ... اول ما القي على نبي
من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ومنها انه صلى الله عليه والسلام يصدر بها كتبه للافاق
كما في الصحيحين وغيرهما وانظر هذا مع ما روي عنه من انه عليه الصلاة والسلام كان يكتب
اولا باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجريها ومرسيها اي يكتب بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اي يكتب بسم الله الرحمن حتى نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
او يكتب البسملة بتمامها ومنها العمل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب
في الابتداء بها روى الخطيب في جامعه عن ابي هريرة كل امر ذي بال لا يبتدا فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو ابتر وعند ابن حبان فهو اجذم وروي اقطع ومعنى ذي بال لا يبتدا فيه ببسم الله فهو اقطع
وللبيهقي في رواية فيها ببسم الله بدل الرحمن الرحيم ومعنى مقطوعة بقوله فهو ابتر
قاله العيني واشار الى ان تاليف الكتب من اعظم الامور التي لها بال لان التاليف تعليم ونشر
للعلم وصيانة للدين فكان افتتاحها بالبسملة سنة متبعة ومعنى ذي بال ما فيه شان او
قلب فان البال يطلق بمعنى الشان والحال وبمعنى القلب وقوله تعالى واصلح بالهم يحتمل
المعنيين اي قلوبهم او شؤونهم واحوالهم ومما جعله بصلاح ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله ووجه الاضافة على الاحتمال الثاني ومعنى ان
المراد القلب ان الامر لكونه شريفا قلب صاحبه ممن يبالي بالامور ماله كانه مالك له وقيل
غير ذلك ومما له بال ما اشار اليه في المختصر بقوله وتشرع في غسل وتيمم وحكم
التسمية في جميع ما ذكره الندب الا في الاكل والشرب فلا يحكم السنية والا في الذكاة فتجب
مع الذكر والقدرة في مذهب مالك واستدل للوجوب وعدمه في اية ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه وانه لفسق انتهى المغني وخرج بقوله ذي بال شيئان احدهما ما كان منهيا عنه ولو
نهي كراهة فتكره في الحمام والمكروه لان القراءة تحرم فيهما وقيل تكره في المكروه وتحرم في المحرم
انتهى التوضيح وقال سعد الدين في شرح مختصر ... ما لا ... او شرعه الحمد
لله كالتعوذ وامثال الشعر وجمع كلامه وتفصيل قال الحطاب نقلا عن ابن حجر في فتح الباري

يجاب بانه يجمع بينهما بان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اول ما القي علي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ... للافتتاح ... ومعناه ...

يعني اذا ... اشتغلا بالخطر كما قبر ... المنثور ... من الشافعية ... ولا يلا ... بل ... من اهل الفضل ... عالبا ... الكلاب ...

اشتغل الغد فا، فيما اذا كان الكتاب كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن الزهري قال مضت
السنة ان لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذلك وتابعه على
ذلك الجمهور وقال الخطيب هو المختار فقال اصحابنا قلت ومعناه في غير الشعر المحتوي
على علم او وعظ فيه الا شك في دخوله في كتب العلم وفي غير الشعر المحرم فان التسمية
لا تشرع في الامر المحرم والثاني كل ممتنع بفعل وعادة وان كان من قبيل المباح
شرعا وامتناع تطلب التسمية في الاول تنزيها لاسم الله تعالى وفي الثاني تيسير العادة
وتسميعا عليهم ولا لكانت التسمية مطلوبة مع كل حركة وسكون وفي ذلك حرج وانما
كان الثاني خارجا عن الحديث لان كونه ذا بال للتعظيم اذ بال وشان يعتنى به وخارج
الحديث ان التسمية مطلوبة في كل ما ليس بنهي عنه ولا ممتنع بفعل ولا عادة وانتقض
في ذلك وقد صرح في التوضيح بان التسمية لا تشرع في الاذان والحج والذكر والدعاء
وعلى هذا اجل للاجمال باعتبار التسمية ثلاثة اقسام ومعنى اقطع وابتر واجذم متعلق
ناقص البركة غير معتد به شرعا وان صح من حيث كماله ومعنى التشبيه البليغ في العيب المنع
بحذف الاداة بمعنى انه ناقص ومعنى كنقصان المقطع بعدم الاوصال حسا فلان الاقطع
مقطوع اليد او احدهما والاجذم من ذهبت اصابع كفه والابتر مقطوع الذنب
معروف تشبيه الامور المعنوية بالمحسوسة للايضاح والبيان وسياقه الامر بالابتداء با
لبسملة بعد الحمدلة اسرع للامتثال وان لو قيل مثلا ابتدئ وابدأ البسملة كل امر مهم تماما به
وفي الحديث اشارة الى ان المطلوب من العبد اذا اراد ان يحاول امرا من الامور ان يلجأ
فيه الى الله سبحانه الذي بيده تيسير كل عسير وان يستحضر عجزه وضعفه وفاقته فيتم توجهه
الى الله والتجاؤه بالقلب اليه فلانه يقول بسم الله افعل كذا لا بحولي وقوتي فان ذلك الافتقار
الى النجح وحصول المطلوب انما الصدق للعبد او على قدر تمكن هذا المعنى من قلب العبد تجعل
له الاشياء ولذلك قال والبسم الله والعارف بمن لغوى من الله واقلام من يقف في امور الى نفسه
وعقله وحوله وقوته فانه يوكل الى نفسه فلا يبلغ له مطلب ولا يتيسر له مرغوب ولا تحصل
له فائدة او كان ذلك ياخذ المولى جل جلاله بيده وعلى العبد ان يكون في امور معتمدا على ربه
معتصما به وشر شيطانه ونفسه ولا بالشكر لاغناه فسد اعماله بالحمد وابعد من التوفيق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم اعلم ان الكلام على البسملة مع قلة كلماتها تعالى طويل عريض لان لغالب العلوم العلمية تعلقا
بها فلهذا اي من تكلموا على حذف العامل اسم الجلالة والالف الرحمن واهل البيان تكلموا على انشائية
بينها وخبريتها وتقديم متعلق البا وتأخيره وتقديم العلم على الوصف بعده والوصف
الاول على الثاني واهل الاصول تكلموا على انها اية من الفاتحة ام لا واهل النحو
تكلموا على لغة الاسم فعلى عوض لاسماء التي حذفت اوايلها او مجازها واهل النحو على اعرابها
وما يجوز فيها من اوجه الاعراب ومحل اسم الجلالة مفعول او فاعل ومحل الرحمن صفة او
علم واهل الفقه على الابتداء بها وقد تقدم واهل اصول الدين على ما فيها من الاوصاف
هل هي راجعة الى صفة قديمة ومع ارادة الانعام او ام حادثة ومعه الانعام والقول الكلام
عليها اي وفعله الناس بالتصنيف فلو تتبعنا ذلك لم تتبع مسايلها واتيان العلم في ذلك على
ما تحس حلت ليه فيها السعي في الوقت فنقول البا في البسملة متعلق بمحذوف
ولو ان يقدر مقدما لان الاصل في العمل للافعال موضوع البا المقصود الاهم معنا الى
البداءة باسمه تعالى وليدل على الاختصاص فيكون فيه رد على المشركين في ابتدائهم بالعنصر
ومادة ما جعلت التسمية مبدأ له كالتاليف هنا فيقدر اصنف او الف ليفيد تلبس الفعل
جميعه بالتسمية لا من مادة الابتداء لانه لا يفيد الا تلبس الابتداء فقط وهي للاستعانة
تقويا لا استعانة ومعنى الدالة على الة الفعل نحو كتبت بالقلم معنى ليبان ان ما بعدها
معين للفاعل في صدور الفعل او للمصاحبة والملابسة ومعنى التي يصلح في موضعها
مع ويغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو اهبط بسلام اي مع سلام او مسلما والمقصود
والمصاحبة معنا التبرك وارادة الاستعانة واسم ادبه لاسم معنا ما يغلب العقل والحر وفي
اضافته الى اسم الجلالة فيه ثلاث اولى الاشارة الى ان التبرك والاستعانة بجميع اسمائه
تعالى لان المفرد ومعه الاسم المعرف بالاضافة يفيد العموم كالجمع بمعنى بسم الله بكل اسم من
على اسمائه الذات العلية لاسم بمعنى اللفظ واضافته الى الجلالة واضافة الاسم الى
المسمى لاضافة العام للخاص كجمع الخصال ان مدلول الاول اللفظ ومدلول الثاني
الذات العلية لا اللفظ بدليل وصفه بالصفات بعده والثانية الاشارة الى ان المتعلق باسمه
تعالى الدال عليه كاف في نيل المطالب وتحصيل المآرب ولا يتوقف على ما مع فيه انظر الشنواني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فى شرح معنه معذ زكريا، واسم الجلالة الجمهور على انه علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد الخالق للعالم فهو دال عليها دلالة جامعة لمعانى اسماء الله تعالى
الحسنى وما سواه خاص بمعنى فلذا تضاف اليه جميع اسماء الله الحسنى فيقال الرحمن من
اسماء الله تعالى ولذا الجلالة ولا يضاف هو الى شيء وهو اعرف المعارف **الخطابي**
حكى ان سيبويه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر
كرامة عظيمة فقيل له بم قال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وقد قيل
انه اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وعدم الاجابة لكثير لعدم استجماعهم
لشرائط الاجابة التي من جملتها تعريف القلب للاستغراق في معناه واكل الحلال وقيل
هو الحي القيوم **قال النووي** ولذا لم يرد في القرآن الا في ثلاثة مواضع البقرة
وآل عمران وطه واستنبط هذا بعضهم من حديث خرجه ابن ماجه وغيره عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه في ثلاث سور في البقرة وآل
عمران وطه **وفيه** نحو الاربعين قولا **و**الرحمن الرحيم قال البيضاوي اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم هـ بمعنى انهما من امثلة المبالغة لا من الصفة
المشبهة اذ لا مبالغة فيها وانما معناها الثبوت اي مع قطع النظر عن الحدوث واحتمال
انه اطلق المبالغة على الثبوت بعيد لا دليل عليه وعلى هذا فلا يحتاج الى ما ذكره الخطابي
وغيره من ادعاء التحويل اي جعل بضم العين او تنزيل المتعدي منزلة اللازم لانه يدان
يقال ان فعلان لم يعدوا فعلان من امثلة المبالغة فيقال بذلك عليهم لان اهل
اللغة فالواجب ذكره من معنى الكثير النوم **او** يقال ان النحاة لم يبدوا الحصر فهم من
يقال اي استعمال فعلان وفعيل في الكثرة قليل فيه نحو عليه البسملة والله اعلم
قال الخطابي اختلف في تفسير الرحمة فقيل هي رقة وانعطاف تقتضي
التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها فهي في حق الله تعالى
مجاز عن الانعام **قال** الزجاج اذا وصف الله تعالى بها ولم يرد بها وصف
في معناه يحمل على غاية ذلك ومن علم هذا القول صفة الافعال **وقيل**
هي ارادة الخير فهو صفة تعالى بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة

ذات قال الطيبي وكلا القولين منقول **و**ذكر التميمي في اعرابه القولين وقال الكلام الثاني
وهو مقال الزمخشري اي الاول هـ قال في التصريح وقال الشيخ نحو قول الزمخشري وقد تبع
الزمخشري جماعة منهم البيضاوي وابن عرفة بل نقل الابي عن ابن عرفة انه قال لا يجاز له
حقيقة الا بعد انقضاء الرحمة الى الرحمة العطف فهو مجاز لا حقيقة له **و**نسب بعضهم
القول الثاني الى الحسن الاشعري والاول للقاضي ابي بكر الباقلاني قال ومنشأ القولين ان من
تمسك بالارادة يخبر ان ما بعده قال الاول اخذ المجاز المقصود والثاني اخذ المجاز الذي لا
يحتمل الرحمة مجازا على كلا القولين ومما يتعين فيه المعنى الاول قوله تعالى هذا رحمة من ربي
اشارة الى السد وقوله ومما انا ولدنا رحمة وقوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وقوله في الحديث القدسي ان رحمتي سبقت غضبي لان السبقية لا تعقل الا في
الحوادث ويحتمل ان معنى سبقت غلبت قال المناوي غلبت عليه بكثرة اثارها لا تري
ان قسط المخلوق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق وكان التكليف
من يوم عنهم الى البلوغ ولانه تعالى لا يعجل عليهم بالعقوبة اذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم
وقوله في الحديث ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس
من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة ورواه مسلم والامام احمد في مسنده عن سلمان وابن ماجه عن ابي سعيد بلفظ ان الله خلق يوم
خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة
واحدة بها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخر تسعا وتسعين
فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة قيل ومما يتعين فيه المعنى الثاني قوله تعالى ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فان هذا ظاهر في معنى الارادة بدليل عطف قوله وعلما عليه
قيل وفيه نظر وهو على القولين اما مجاز مرسل من اطلاق الشيء على المسبب او الملزوم
على اللازم واما استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى بحال ملك عطف على رعيته ورق
لهم فعمهم معروفه واطلق عليه واريد غاية التي هي فعل او ارادة فعل الجميل لا مبدؤه
التي هي الانفعال **قال** بعض المحققين وحاول بعضهم جعلها حقيقة شرعية او عرفية لكثرة
الاطلاق من دون قرينة **و**الرحمن ابلغ من الرحيم فيما قالوا لان زيادة المبنى تدل على زيادة

المعنى على الاول فقط وقطع ونعماهما باعتبار الكمية ولذلك قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر
ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وباعتبار الكيفية وعليه قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها عظيمة واما نعم الدنيا فمنها عظيمة ومنها حقيرة فمعنى يستعمل فتارة
تارة للكمية في الكيفية كما في الوجه الاول وتارة للكمية في الكيفية كما في الوجه الثاني هذا وان كان
مستعملا في البسملة على الوجه الاول فقد يذكر ذكر الرحيم بعد الرحمن ووجه الترتيب بينهما حيث
ان ذكر الرحيم بعد الرحمن ونحوه البعض بعد الكل بيان الاعتناء بشان المومنين وتحقيق
شمول الرحمة لهم بذكر ما يدل على رحمتهم اولا ان نعم الدنيا لما كانت سابقة فقدمت فلا يدل
عليها وان كان مستعملا على الوجه الثاني فوجه الترتيب بينهما مع ان القياس يقتضي الترقي
يقال عالم نحرير وجواد فياض ان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر بعده الرحيم
ليتناول ما دق منها ويكون من باب التتميم وهو تعقيب الكلام بما يرفع توهم مبالغة
قال الزمخشري **و**قيل الرحمن ابلغ من الرحيم لان فعلان للصفات التي فيها
نوع تجدد وشدة كغضبان وسكران فهو للامور العارضة **و**فعيل للثابتة
ووجه الترتيب كما مر وضعفه السعد بان ذلك ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل
بالضم **و**قيل كل منهما فيه شيء ولم يجعل اسم معتض لايجاد الخلق ولذا لا يسمى
به غير المولى تعالى تسمى به علة والرحيم معتض لامداد الخلق بقوا وجودهم ويجوز
اطلاقه على المخلوق لان الامداد يقع في معهم ولذلك وجب شكرهم على ما وصل منهم
وهذا والله اعلم معنى قول من قال الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم
المنعم بما يتصور جنسه **ويدل** لهذا القول ما ورد في دعاء قضاء الدين بلفظ **اللهم**
فارج الهم وكاشف الكرب مجيب دعوة المضطر رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني
فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الترمذي والحاكم في المستدرك ووجه
الترتيب بينهما على هذا القول والله اعلم انه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غير
الله تعالى ولا يجوز الصفة وقدم العلم ووسطه فافهم كالواسطة بل قيل انه علم ويصلح
هذا توجيها للترتيب المذكور على القول الاول ايضا والله اعلم واذا علمت ما تقدم فحاصل
ان معنى البسملة انه لا ينبغي ان يستعان او يتبرك الا بذكر اسماء الله تعالى الذي هو واجب

الوجود

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الوجود المعبود بحق موصل النعم كلها دقها وجلها وقليلها وكثيرها بفضل منه
ورحمة وبهذا تعلم ان البسملة تدل على ان المشتغل بها متعرض له هذا الفضل العظيم
وهو المنعم بايجاد كل موجود وبامداد كل موجود فلا دوام له وجودا وفي هذا اشارة
في الحكم بقوله نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة
الامداد ومن عرف انه تعالى الرحمن الرحيم لا غيره انتج له لزوم الافتقار ودوام الاضطرار
في جميع الحالات وعموم اللحظات كما قال القائل
ان الكريم مع الافلاس محتاج ۞ العود في مقعد الكليل والتاج ۞ كثير
تحققه بانه هو المنعم لا غيره وانه المنعم بكل انعام في الدنيا والاخرة **و**في اختصاص
البسملة بصفتي الرحمن الرحيم اشارة الى سبق الرحمة وغلبتها على اضدادها وعدم
انقطاعها رافة ورحمة وكونهما صفة لاسم الذات دل على السبق وانها من لوازم
الذات وتكرارها دل على الغلبة وعدم الانقطاع وفي ذلك حث للعبد على التخلق بالرحمة
ومن ارادا الرحمة الخلق عليهم عباد الله كمال نعمته **وقد ورد** في الحديث
انما يرحم الله من عباده الرحماء وقال لا تنزع الرحمة الا من شقي **و**قال الراحمون يرحمهم الله
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **قال** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ارحم الناس بالناس من يرحمهم ولا يرحم نفسه **و**في الجمع بينهما اشارة لصيغة او ان
العبد كما في بينهما العطا ينبغي له ان لا يتناول من نعيم الدنيا الا ما يكون معينا له
على نعيم الاخرة ولا يكون له فاصلا عنها وفي الجمع بينهما العطا تعليم الزهد في الدنيا
التي هو اساس كل خير والله اعلم **قال جماعة** من الشراح ويوجد في بعض النسخ
الرسالة بعد البسملة **وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه** فنقول اتى بها رضي
الله عنه بعد البسملة لوجوه الاول القيام ببعض الواجب هو بين الحقيقة
والشرع بعض ما على خير وان كان في الحقيقة من الله وما بكم من نعمة فمن الله لان الشرع
جاء بشكر الوسائط **في** الحديث من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بوجه الله فاعطوه
ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا
له حتى ترون انكم قد كافيتموه خرجه الامام احمد في مسنده وابو داود والنسائي وابن

حبان والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولا شك
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة لجميع العباد في كل خير ديني او دنيوي ومعرفة الله
المولى سبحانه على يديه جميع النعم واعظمها نعمة على الخلق دنيا واخرى **ديني** ومعنى
الدليل لنا على الله والمجلي لنا به ومعرفة الله الاعظم وجميع ما خرج لنا من الخير ليس
الا منه انما خرج على يديه صلى الله عليه وسلم وتذكر معنا قول القائل من البحر بسيط

ما ارسل الرحمن او يرسل ° من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه ° من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده ° نبيه المختار المرسل
واسطة فيها واصل لها ° يعلم هذا كل من يعقل

قال العارف بالله تاج الدين ابن عطاء الله في مفتاح كتابه لطائف المنن ولقد
سمعت شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا
صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
صلى الله عليه وسلم هو شرف وكرم ومجد عالي الله بالنصح الواضحة والبينة القاطعة
وفرق المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبل الردى
ما ترك شيئا يقرب الى الله الا ودل عليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا وحث
عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا
واخبرهم عنه فلو انصحا في تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن العلاقة الى
ان رحل بسبيل الشرع وانقطعت اغياره واذا تعلق الايمان واشرقت انواره ثم رجع
عليه الصلاة والسلام عن الدنيا الواه وتم نظامه وفرض فرايضه واحكامه وبين
حلاله وحرامه وجعل بين للعباد الحلال عند لاجنح لهم باب الاهمال حتى قال ابن عم
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتقلب في السماء فنستفيد منه علما
قال الله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي **وقال** اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا **وقال** عليه السلام
تركتها بيضاء نقية **وقال** في الشفا وقد وصف

الله في كتابه احسانه صلى الله عليه وسلم وانعامه على امته من رافته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا **و**يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم **فـأي** احسان اعظم قدرا
واجل خطرا واحسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المؤمنين **و**اي انعام اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد **و**من ثم كان من الحق
الواجب على المؤمن اذا ذكر الله تعالى ان يعظمه بذكر رسوله صلى الله عليه وسلم
فيكون ذكر الله حقيقة وذكره تشريفا وقد له ينبغي ان يعظمه بذكر قول من له اتصال
به صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته ومتبعيهم باحسان **و**انما اسندت الصلاة
الى الله تعالى لانا لما عجزنا عن مكافاته صلى الله عليه وسلم من قبل انفسنا وجب
ان نرجع في ذلك الى مولانا الكريم العالم ان النعم منه يطلب منه ان يصلي على هذا
النبي الشريف الذي انعم علينا بنعم يحصيها تكريم وتعظيم على ما يليق بمن يستحقه **الوجه**
الثاني امتثال امر الله تعالى بذلك في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **والاصل** في الوجوب ويتخلص المكلف
من عهدة هذا الامر بمرة الواحدة لانه تبارك وتعالى امر بالصلاة عليه ولم تجد لذلك حدا
ويبقى الطلب على جهة الاستحباب بعد ذلك لانها تتاكد في مواضع منها اذا ذكر
لحديث البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وانظر بقية في الحجاب **و**في امره
تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
اشارة الى مزية هذه العبادة وشرفها على غيرها وذلك انه تعالى امر بها بعد ان اخبر بانه
فعلها هو وملائكته المقربون وهذا شرف اختصت به من بين العبادات والله اعلم
الوجه الثالث اغتنام بعض ما ورد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من المزايا
والفضائل التي لا حصر لها **بعض** الحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام

الشيخ في هذا الكتاب وعن الشفا وفي رواية تصلي عليه والصلاة عليه في الكتب محتملة الثنا
عليها ومواضعها وإن ابتداها ومواجهة ما له سبع زروق وفي الحديث من صلى علي مرة واحدة
صلى الله عليه بها عشرا وما أعلم قدر مدح العبادة التي تكون سببا يتوصل به العبد إلى
صلاة من الله عليه رضا عنه فاز بأي عطاء الله رضي الله عنه ومن صلى عليه من الله
واخذ وعلا الله به الدنيا والآخرة وفيها لمن صلى عليه عشرا **تنبيه** اختلفوا في
فائدة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبعضها معلل بعوده على المصلي فقط أو عليه وعلى
وعلى المصلي عليه فقال بالأول جماعة منهم ابن العربي والشيخ السنوسي في شرح و
صلاة وابن رشد والقرطبي في الرابع وقال بالثاني أبو القاسم القشيري في تفسيره والقرطبي
نقل كلام السنوسي على مسلم **قال** سيدي عبد الرحمن بن محمد العلاسي وقد يقال لا خلاف
وأن الأحدى شيء على الأول في القصد والآخر اختيار عما في الله وعدم تلاعب أهل ضايع
فينبغي للمؤمن أن يقصد بصلاته ابتغاء ما عند الله وأن يثبت بالصلاة على حبيبه ولا يكون
القصد النفع منا الله صلى الله عليه وسلم وإن كان النفع حاصلا له بذلك لا الله غني
محتاج له لا منا بل نحن المحتاجون أي ما يحصل لنا من النفع وابتغاء الله وأي رتبة
بالصلاة عليه **قاله** شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العياشي في أول شرحه للنصيحة
بموع أبي جماعة وانظر كمال كلامه **وقد** علمت مما قدمناه أن ما يقصده المصلي
عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمور قصد نيل التوحيد الله وهذا أفضل الوجوه الأول
يطلب جزاء لاحسن إلا الاحسن وامتثال أمر الله تعالى بالصلاة عليه وهو الوجه الثاني
واغتنام فضائلها التي لا حصر لها وهو الثالث والله أعلم لا فضل صفة الا ... أجل
من أن تغفيه أمة أحمد إذ هو في صلوات الله تبارك وتعالى أن الله وملائكته يصلون على
النبي انظر الورتيجي في تفسيره معدها لا بغا ولابطال النفع منا الله فعرق بين ما يؤتى به
صدقة وبين ما يؤتى به هدية الصدقة للمحتاجين والهدية للمحبوبين وقد شاع
على ألسنة هنا أمور **ومنها** أن الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار
ومن العباد دعاء بعضهم لبعض وتعقبه في المغني من جهات تعقبه في بعضها وقال
الصواب عندي أن الصلوة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى

أي رحمة والى الملائكة استغفار والى الادميين دعاء بعضهم لبعض وهو في ذلك تابع للسهيلي
وقد بعد المسمى بنتائج الفكر **ومنها** أن الصلوة على النبي عليه السلام مقبولة قطعا لكنها
في غيرها وبيان لا عمال **ولشهد** اقال أبو سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم
من أن يدع ما بينهما **وقد سئل** عن ذلك الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي
رحمه الله فقال في جوابه قد رأيت ذلك منصوصا للشاطبي شارح الألفية وقد
استشكله بأنه لو قطع بقبول ذلك لقطع للمؤمن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
بحسن الخاتمة لها وهي مجهولة مجهولة وكنت أجيب بأن معنى القطع بقبولها أن لا يقضي
الله تعالى للمصلي بخاتمة السوء وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة
لا ريب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فلا تقطع وثوق بقبولها وإن كان ما هبطا على الله
لمن ويحتمل أن يكون معنى قبولها على القطع أنها إذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي
صلى الله عليه وسلم أنه يحصل يقطع بحصول انتفاعه بها في الآخرة ولو بتخفيف العذاب ولو على
سبيل الخلود المؤبد لعظم موقع محبة أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم الا ترى إلى انتفاع أبي
طالب في الآخرة بسبب محبته لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام **وانظر** إلى انتفاع أبي لهب
بسقيه في نقرة الابهام او تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته
بولادة نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم وإن حصل هذا الانتفاع بسبب الفرح
وإن كان تغير الله تعالى وكيف بمن المؤمن الذي ... الشديد وصلاته عليه صلى الله عليه وسلم وفي
في هذا المعنى

إذا كان هذا كافر جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه بالسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره ... بأحمد مسرورا ومات موحدا

ومنها أنها لا توجد في قبلها من يجلس يوم القيمة **وقد سئل** العارف بالله سيدي
عبد الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله عن هذه المسألة والتي قبلها **فأجاب** أن فضائل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا حصر لها وقائلها أن من صلى عليه مرة واحدة صلى
الله عليه عشرا والبشرى لا تغير مقام الطاعات وأما كونها مقبولة قطعا وكونها ...

على صاحبها بحيث لا توجد في التاليف ولا اجري له دليلا فلا معا ولا مسندا وانما انما
في الاما يعيد فوقا اي جال القطع في خصوص شخص بعينه وان كان يقطع بغيره لقيام الجملة
وقد لا يوجد في التاليف ان شاء الله ان يعوض عنه في الجملة **فـعـمـا** جاء ان الايمان
لا يوجد في التاليف لا غيره ويلي الايمان الصالحات كما انه لا يوجد المجلس ما يعوض ويدع
له ولعبادته من فوت وفسوق معتقداته وقد لا ما يعوض في الايمان محبة الله ورسوله
والعقد والصدق واشم في ذلك لا يوجد في التاليف جزما والشيد معو الكامل المستلزم لله
في الشدايد فـقـال الاجي وما يستعمل من لفظ الشيد والمولى حسب وان لم يرد والمشبه
فيه واضح وقوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وان الله صلى الله عليه
وسلم افاربه المومنين من بني هاشم دون المطلب في مشهور مذهب مالك وبايا رشد الله
الكلام على الصحب رضي الله عنهم ويوجد في بعض النسخ ايضا بعد ما سبق **قال محمد ابو**
عبد الله بن ابي زيد القيرواني بنفسه رضي الله عنه لان جل ما ذكر في معنا
الكتاب والعلوم النقلية التي تحتاج الى معرفة القايل وعدالة الناقل فلا توخذ الا عمن
كان عالما عاملا **و**لذلك قال ابن سيرين ان هذا العلم او هذا الحديث دين فانظروا
عمن تاخذون دينكم ولذلك ترى المحدثين يبحثون عن احوال الرواة عدالة وجرحا ولذلك
قال العلماء ان العمل والفتوى والكتب التي جهل مولفها ولم يعلم صحة ما فيها لا يجوز ومن
بدره في بيده صاحبه من اي المولف يبغون بالعنا اي رغبة في تحصيل مسايل الكتاب وتحصل
الانتفاع المقصود من التاليف بعون رب الارباب **فـاقـول** ان الامام رضي الله عنه ممن
حاز قصب السبق في العلم والعمل **ذكر** من عرفه ان الله وصله بار بعة اشياء
السعة في العلم والدين المتين والسعة في المال وصحة البدن اما العلم فكان قبحه
راسخا وبحرا زاخرا كثير الحفظ مليا بالعلوم وضابطها وكان الغالب عليه الفقه وبقي
اقرب حص المذهب ونشر شوارده وقد في البلاد والبعد عارض من الناس اكثرهم مثل بالجعفر الله
في موضع فضل الشيوخ ومعرفة المبتدا عمدة له من التاليف خمسة وعشرون تاليفا اكثرها في
الفقه ولعبة اصول الفقه واصول الدين وان هذه الدفاتر يوجد فيه يلغب بخليفة مالك
وجمالة لا مغ ويعصب المذهب وكان يقال لولا الفاضلان والمحمدان والشيخان لذهب المذهب

ما للفاضيان

الفاضيان ابو الحسن بن القصار وتلميذه ابو محمد عبد الوهاب والمحمدان محمد بن المواز ومحمد بن سحنون
والشيخان ابن ابي زيد وابو بكر الابهري تفقه بفقهاء بلده وسمع من شيوخها وعول على ابي بكر
اللباد وابي الفضل الممسي واخذ عن محمد بن مسرور ابن الغسال وعبد الله بن مسرور وابن الحجاج
وابن الفضال وابي الابياني وعن غيرهم كعثمان بن سعيد الغرابلي ودراس بن اسمعيل وفايدة اخذ عنه
كما رحل من ما سرحا جا ولقيه بالقيروان وقـال الاجهة الذي صلوا فيه رغم انه كان اتى ان
قال منهم فلان وفلان وقال الشيخ ابو ميمونة حاجة كثير وعمل قليل وانكر ما قاله فيه عياض
في المدارك وقد ارتحل اليه ابن ابي زيد مجددا بعزما نشد يقول
فعل بالمعفار للتوديع ياحاجي ... فان في صحيحها قلبي والحاجي
وكان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم بواسطتين وعن مالك بثلاثة **واخذ**
عنه جماعة منهم ابو بكر بن موهب المقبري وابن عابد وابو عبد الله بن الحداد وغيرهم انتهى
وافاد الدين المبركات وعبادة المخصوص واوليا به الفاشين مجتهدا في طاعة رب
العلمين وكان اذا جلس للقراءة ربما قال هذه تشتهي نفسي ان في هذا المجلس كذا وكذا سوال
فلا يخرج صاحب سوال كذا فيقول انا سمعه وانه استشكل عليه شيء من كلام تقدم ونام رسول
الله في المنام وقد الف رحمه الله تاليفا في المسايل التي استشكلت عليه وقد شفاه
في المنام سماه المكاشفة **و**كان مجاب الدعوة دعا لمن حفظ هذا الكتاب وعمل بما
فيه ومما مدحه به اجداد ان رفعه الله تعالى بالمال والعلم والدين **و**بعضهم في ذلك
ما عمل الزيد ولكن بعقبه ... لقد زيد بالمال والعلم والدين
قال سيدي زروق وقد حكى ذلك ابن فرحون فقال وحكي عن بعض المشايخ ان الاولياء كانوا يغزون وردا في
في قراءتها حتى انه مراجعه بان عهدهم انه من كانت عنده نسخة من الرسالة ومراعيها
ورضي بها ثلاثا في اليوم شمله دعاء الله تعالى اجيبت دعوته وهو مجرب صحيح وقد
قدح الناس هذا الكتاب واعتنوا بشرحه حتى لقد قال بعض الفضلاء يقول قد كانت
الرسالة اي كان يقوم لقاء في كل سنة شرح يقرا وبعول **قال الشيخ زروق**
رحمه الله وقد ظهرت بركتها على العامل بها والمعتني لها وسمعت الشيخ الصالح سيدي
ابا عبد الله بن عباد رحمه الله انه قال طلبوا الفقه في غير الرسالة فضلوا وطلبوا التصو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في الحرم وصلوا وقد عرفنا بالمشارقة ان ما في كتب الفقه دونها وكتب التصوف دونهم يشفع
بنفسه عجائبا وما ذاك الا بالصدق صاحبها وطالبها وتنقيح في الاعمال بالنيات والخواتم
ورايته التوفيق هو عمق ابا العاصم الى ابعد راى او اعترى ابنه فعد الى بدع العلماء واخذ بيدها
فقلت تمشي فادركه ابو محمد من ذلك الانكسار واحتقار لنفسه فقال لعل الى ابعد يا شيخ الوقت
والله ما سال احد لها الا متوسلا به اليك ورحل رضي الله عنه فحج وروى عنه الثقات انه
خرج في عام الخندق الى الجهاد زمن ولاية عبد الرحمن الناصر بالاندلس وقلت غزوة عظيمة
جاء اليه العدو بجموع لم ير مثلها وكانت الهزيمة فيها على المسلمين فقتل من المسلمين فيها
اربعون الف راجل وعشرون الف فارس وتفرق الناس عنوا الى غير وجهة فعملت في سعد رحمه
الله وكان يمشي ليلا ويختفي نهارا قال فبينما ليلا فاذا بعسكر نازل وخيول مربوطة
ونيران موقدة وناس يقرؤون القرآن فقلت المحول لهذا عسكر المسلمين فقصدتهم
فاذا انا بشاب وهو سيد من بوصفه ومعه نفر اسود من بني اسرائيل فسلمت عليه ورد علي
السلام وقال اتشا من الناجين قلت نعم فقال اجلس واسترح فجلست فاطعمني عنقودا
عنب في غير اوانه ورغيفا وحوزا فاكلت ولا شربت الذ ولا اطيب من ذلك فقال لي لعلك
تريد النوم فقلت نعم فاخذت في النوم فلم افق حتى ضربت الشمس على مقام مستيقظ
فلم اجد احدا الا عظم الدمي بلا زائد فعلمت انهم الشهداء احسست ذلك اليوم فلما
جن الليل مشيت فاذا انا بعسكر نزل على ومهم يقرؤون القرآن ويسلمون ويذكرون
الله عز وجل واذا في داخل القوم رجل مختم من ... فادرك به وسلم علي فقلت
يا اخي من هؤلاء فقال الشهداء فضلوا الى زيارة اخوانهم فقلت له ما بال من سلم نعم
والتاء اخو الناس فقال بقي علي من ثمنها دينار ان قلنا لي ان رجعنا الى بلاد الاسلام
فاقضيها عنه فلا تطلع الشمس حتى جاء ردني خلفه فوصلنا مدينة سالم وبينها
وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة ايام فقال لي عسى تدخل معك احد بينها
فانك من اهلها وسل عن دار محمد بن يحيى الغافقي واقر زوجتي فاطمة بنت سالم
وسلم عليها وقل لها ان في الطاقة خمسا بعد دينار في جرة فوفقه فانها بعد وادفع
الدينار الى فلان ففعلنا ما امرني به فاستخرجت المراة الجرة ووجدت الامر كما ذكر

قال المحب ... ان من قرا الفقه بغير ... والتصوف بغير ... لم ينتفع ...

9

فقدمت اليه طعاما واعطني عشرة دنانير وقال لي استعن بها على سبيلك واذا السعف والمال
بكان خراج ما فيه كل يوم الف دينار ثم علي ما قال بعض او دينارا علا قال فان داخ وريه
يحيى عليه الى حوله فقعد لانه كان يعتمد في وجوه البر ومن مكارمه انه بعد في الذي يناله
عند الوقف ووجوده احرم فيها عنده الفقه وكان ينفق على طلبة العلم ويجلس مع كل
غاز في سبيل الله تعالى وبعث الى الاضياف وينفق على الفقراء والمساكين وكسب جامعا
عظيما حتى ذكره الافاق وعند تمام هذا الكتاب واتصل له بيد محرز خلقه بيت قسمته ما
في قعته وما بالكتب الواصل فيه وكتب بامر هذا الى ابو محمد معين لها شيئا ولازمه وجعله
بيده ويحيى لها بعد فلما عين البيت وصلت للبناء فكتب له ابو محمد فعلقه بسهل
وامره ان يشتري له من ياتيه بذلك المال فوصل اليه فدفع له خمس الف دينار بعدد
ما نقص له من ذلك **ولد** سنة عشر وثلاثمائة **وتوفي** سنة ست وتسعين وثلاثمائة
عمره ست وثمانون سنة هذا في الافصح **وفي** الديباج انه توفي سنة ست
وثمانين وثلاثمائة **قال** الامجهور رحمه الله وتوفي عن زوج وعصبة ولم يترك ولدا
واوصى بثلث ماله للفقراء والمساكين يحكى ان المولى له لما مات فقال الناس عليه
اقبلته الى ساقه مع فرضه بلا وارث حملها في ثلثه مع ابيه وكان يدعو الله في اثر
كل صلاة ان يحييها للخلف وان ينفعها له وفعل وارث هكذا فكذلك صار ينتفع ويشفع به
كما يدعي الوالد ويشفع بولده ولبعضهم في هذا المعنى

اخو العلم حي خالد بعد موته ... واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يعد من الاحياء وهو عديم

وانظر ما قاله الامجهور مع ما ذكر في المدارك من انه كان لابي زيد ولدان ابو بكر وعم
وان ابا بكر ولي القضاء ونقله القلشاني ... الا ان يكون ناسيا وهيئة والده
ح قال الشيخ زروق قال الشيخ القوري رحمه الله يقول العامة هذا الكتاب وهو صغير
ولد لذلك ينفع وبني كلامه في النوادر كثير وكان يقول في الفقه والنوادر والسواقرا...
ح وابو محمد هو كنيته اسمه وعبد الله هو اسمه واشتغل جمعه بينهما بان في الكنية تشريف
للنفس كما قيل: اكنيه حين اناديه لاكرمه ... ولا القبه والسوءة اللقبا

ح وقال رضي الله عنه ... وكان ... العلماء ... خراج ...
وفي سبيل الله
رحمه الله
وابن رشد

قال الرضوالثنية عند العرب يقصد بها التعظيم والفرق بينها وبين اللقب ان اللقب يمدح
اللقب به او يذم بمعنى ذلك اللقب بخلاف الكنية فانه لا يقصد المكنى بها بل بعدم التصريح
بالاسم وان بعض النحويين ذا زعم ان تخاطب باسمها مع والتزكية منعي عنها
وان نعلم فلان هو المسلم **واجيب** بان ذلك من صنع بعض تلامذته وبعده
بعد انتهوته في اخر الكتاب بلا نعلم والسؤال وارد على كل حال **قال الصواب**
ان يجاب بان التزكية انما هي في الكنية التي لا تتضمن اللقب على العمل واما الكواد
عند الله فلا تزكية فيه وليس كل كنية تدل على التعظيم ولا تمالا امر النبي عليه
الصلاة والسلام عليها وفداه عليه الصلاة والسلام لعلي وجتها رضي الله عنهما
ان نكني بابي الفضل عبد الله راي بي فلان نكني بابي عبد الله نعم المخاصمة تجمع
في الدين ذوابن الحاج انما نهى عنها **وذكر** الغزالي جواز ها وعلى عدم تسليم
ان والكنا ما يدل على التعظيم **فنقول** التعظيم انما يحصل بالكنية لمن يخص
ويختص به فوله تعلى فلان نحو المسكي لورود الاذان بها كما سبق **اونقول**
ان ذلك هاري من بلغ في التاليف ويكون المراد به لك الظهارة الملزوم وهو
اشعه بنا معيله بالتاليف محمد بالنعم كما به المحل كلام السبكي او تحريضا للمناقر
على الاخذ عنه حصا على نفعهم نظير نبي الله يوسف على نبينا وعليه الصلاة
والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم والله اعلم **وعلى** ان ذلك
من صنع بعض تلامذته فلا اشكال في التعبير بالماضي مع ان المقام للاستقبال
وعلى انه من صنعه فيحمل بانه وثق ونفسه بذلك حتى صار كالموجود فاوقع
الماضي موقعه وقيل غير ذلك **وابوزيد** معرف كنيته ابا الحة واسمه عبد الرحمن
قاله ابن وهو ... **وقال** القيرويي هو ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
بن اسحق بن سعيد بن بلال **والنجي** ان بلال ليس مولى هو **والقيرواني** نسبة
الى قيروان مدينة من مدن افريقية وهي من بناء الصحابة **وذلك** ان معاوية
رضي الله عنه لما ولي الخلافة بعث عقبة بن نافع الفهري يغزو المغرب فوصل الى
افريقية واراد ان يتخذ القيروان موضعا قيلة فيها الوحوش والسباع والحشرات

فلو اراد ان يجمعها مجلدا من ادابه ما يبعد والحشران موفقا باعلامها وقال يا اهل الوادي
انا اهل المسوق ان شاء الله فلا تخلوا فانما علا لا يجعلوا الجرحون حاملين اولادهم على ظهورهم
وما يقع منهم تحكما انه ابان ثم امر فيها واختطها ويقال في النسب اليها قروي على غير
قياس وقيل والد والبها نسب سيدي عبد العزيز القروي **وقول** العافية القروي لحن والصواب
نعم او في النسب ونعم او في نسبه وقبائل او بقيعة قولهم رحمه الله **الحمد لله فيه**
استعمل هذا السؤال عن توجيه او بين تضمنها تعقيب التسمية بالحمد لله **اقول**
الجمع بينهما في الابتداء وعدم الاقتصار على التسمية **الثاني** رعاية الترتيب بينهما في
اثار الشيء في عوائد الشعراء فيما يعد الجواب عن التسمية فقال اردفا التسمية بالتحميد
في مفتتح الكتاب اقتداء بما ورد في الاخبار واقتداء بطريقة الاخيار واداء لبعض
حقوق ما استغرقه من ضروب الامتنان الخ وجملتها التوفيق لمثل هذا التصنيف
العظيم الشان هم فقوله اقتداء اشارة الى الاحاديث الواردة في الحث على البداءة
بالتسمية والتحميد وفي الجمع بينهما في الابتداء عمل بروايتي الحديث وقوله واقتداء
الخ الى اجماع العلماء فقد انعقد على هذا الترتيب وقوله واداء الى الحمد في اوائل
الكتب اداء لبعض شكر المنعم وهذا جواب ثان عن السؤال الاول وقد ذكر وامر
التوجيهان غير هذا مما لا يحتمل به وانظر في شرح الزرقاني على اللقاني ان شئت
والحمد في اللغة هو الثناء بالجميل على الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة
التعظيم والتبجيل ظاهرا او باطنا ولا فرق بين كون المحمود به من الفضائل وهي
المزايا الغير المتعدية او من الفواضل وهي المزايا المتعدية فاله الذي تتوقف تحققها على
تعلقها بالغير **قال** الكمال بن ابي شريف معنى مفرع الجملة كل حمد اي كل ثناء بجميل
مستحق له او مختص به سبحانه ان جعلت اللام للاستغراق مواضع واما ان جعلت
للجنس فلثبوته في ضمن كل فرد ... ذلك لثبت له الجنس وثبوت كل ثناء
بجميل له يستلزم ثبوت الجميل اذ ثبوت الثناء بثبوته حقيقة وثبوته قد الكن
وثبوته تجملا ومع ثبوته له لابد ان ... المحامد وصفه بكل وصف يعلمها
ويكل مما يليق به مما لا يعلمه كلا ناسا وبعد مفرع جملة اخرى ولذلك والله اعلم

اسندنا جلالة الله عز وجل حمدا قال شيخنا المحقق ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن
ابن زكري في تفسير الفاتحة **والحاصل** ان معنى هذه الجملة الثناء على الله تعالى
بان جميع المحامد ثابتة له وذلك ظاهر ان قلنا ان اللام للاستغراق وقد اعلى انه
الحقيقة وكذا ان قلنا للجنس فيصير الحمد به قال كل حمد واجعلنا الله **واعلم** انهم
ومعنى الاستغراق بان الحمد اما قديم واما حادث فالقديم وصفه والحادث فخلقه
فكل حمد له الاحق الله **قال** في شرح الوسطى فهو تعالى اهل ان يثنى بنفسه على
نفسه او بنفسه على خلقه او بخلقه على نفسه او بخلقه على خلقه فكل ثناء انما
مضاف الى الله عز وجل وعلى ان اختلفت جهة الاضافة **قال** شيخنا المحقق في التفسير
المذكور وفيه انه ليس قصد المتكلم بجملة الحمد الثناء على الله بانه المحمود
بعض المحامد والخالق لبعضها وان النسبة مختلفة والاستغراق مختلف بالاعتبار
فان نشأ عن هذا قال بل معنى ان كل حمد له سواء كان قديما او حادثا فانه تعالى
هو المحمود بكل حمد ووجه ان الحمد اما ان يكون في مقابلة نعمة او في مقابلة كمال
غير نعمة فالاول راجع الى الله لان النعمة اما منه بلا واسطة او منه بواسطة اذ لا منعم على الحقيقة
سواه **والثاني** المحمود على جلب او دفع ملجأ الى الله ومستعمل فيه احب او كره
ولو كشفنا عن حقيقة الحال لاستبان عجزه وظهر ضعفه وفقره وانه ليس هو الجالب
ولا الدافع فتعلق الحمد به باعتبار الصورة انما شرع وفقه **قال الحكما**
والحكمة فيما اقوم فيك جميل سنة قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله **والثاني** راجع الى الله ايضا لان الكمال البادي قد ثبت ان كان للحادث فهو مما
رتبه عليه وقصده به واصله هو الله فعلى هذا هو المحمود بكل حمد على الحقيقة اه
المحامد المعنى بمثل هذا ولا يعني بحمد بعض الجهلة بعضا بالمحرمات ومن فعل بحث
وجد انه الفعل الذي له هذا المعنى وانه لا يبالي ان الحمد بالجميل والحميد لغة وشرعا
هذا امر اللائق بالعبد ان يعتقده ويستحضره ولا يغفل عنه في مقام حمد الوسائط
اذ ليس لهم الا منة ومواهبه وجوده وفضله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء **ومن** الله وبحقه هينا فقول

اللهم صل على محمد وآله وسلم

احبك حبين حب الهوى ۞ وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى ۞ فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له ۞ فكشفك للحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ۞ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم قال والحاصل ان الحمد مظاهر كلها لله وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد
فالمحمود في الحقيقة هو الله تعالى لكن لا يقال للامور على الحقيقة سوى زمان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم عند زمان الهو ولهيا والعلماء لانهم مظاهر تعيينا وجد
اولى ما ينبغي لحامد الوسائط رعاية هذا المعنى كما ينبغي للزائر رعاية هذا المعنى و
الله اعلم هو ما حصلنا ان كل حمد مصروف الى الله تعالى ومما ينبغي في هذا المعنى قول ابي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ۞ لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وقول ابي الطيب فلك الحمد حتى ما استبقى ۞ في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

وشمل الاستغراق جميع المحامد اللغوية التي موردها خاص كما جمعه في التعريف السابق
وهو قولنا الثناء وجميع المحامد العرفية التي موردها عام كما يفهم من تعريف العرفي
بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ومن هذا القبيل حمده تعالى لنفسه
وخلقه بجميع الكائنات لان جميعها فعل ينبئ عن كماله لانه تعالى اذ هو المنعم بايجادها
واحد ادمها وقد يدل عليها دلالة الاقوال عليها بل اتم كما افصح عنه السيد رحمه الله
بقوله اعلم ان القول المخصوص ليس حمدا مخصوصا بل لانه دال على صفة الكمال
ومظهر لها **و**من ثم قال بعض المحققين من الصوفية حقيقة الحمد اظهار الصفات
الكمالية وذلك قد يكون بالقول كما عرفت وقد يكون بالفعل وهو اقوى لان الافعال
التي هي اثار السخاوة تدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف
ثم تلك الاقوال فان دلالتها عليها وضعية قد يتخلف عنها مدلولها **و**من هذا
القبيل حمد الله تعالى وثناؤه على ذاته وذلك انه تعالى حين بسط بساط الوجود
على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف
عن صفة كماله واظهرها بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة

ومراتب الوجود تدل عليهما وتتصور في العبارات مثل معرفة الدلالة ومن ثم قال
عليه الصلاة والسلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك **تنبيه**
ما ذكرناه من أن الحمد العرفي عام المورد لأنهم عرفوه بأنه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فترجح
جماعة ومنهم خليل وغيرهم والحق أن العرفي هو اللغوي المعرف بقولهم هو الثناء
بالجميل لأن المعتبرين أصفقوا على تفسيره بالجميل الواقع في الغرات بما فيتحد به أمثلة
اللغة فيكونان مترادفين وليس بينهما العموم والخصوص من وجه كما قالوا لأن
أهل اللغة والشرع على أنهما بمعنى واحد فاعلم ذلك الذي يجب شكره هنا في ما تقدم عن
الشيخ من أن الحمد كل ما يجمع صفة الكمال سواء كان من الأقوال أو من الأفعال اللائقة
إلا أن يقال بالإجمال وباب الثناء يلتبس الحال كما عند الثناء ويليق في قوله تعالى
وإن من شيء إلا يسبح بحمده **فقوله إلى الإله الأعلى بنعمته** على الحمد رحمه الله
تعالى قصد بهذه الجمل التي عطف بعضها على بعض تذكير الإنسان وتشويقه على بعض
ما أنعم عليه من النعم الدينية والدنيوية لينقطع قلبه إلى الله ويتعلق به ويتخاشع
إليه ويتبتل إليه ويتخلى عن الدنيا ويقبل على الآخرة لعلمه أن أمره كله
بيد الله ومع ذلك يحسن فعله فيحسن الظن بمولاه ويتوكل عليه في كل
شيء ويلجأ إليه في كل شيء كالطفل الذي لا يعرف غير أمه ولا يعرج إلى سواها
ولا يعتمد إلا إياها وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق إلى لسانه يا أماه
فإنه لأنه قد وثق بكفالتها وكفايتها وشفقتها فيتحقق أن مولاه
دنياه وأخراه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وأيضا فإن تذكر النعم يثمر مقاما
عظيما من أرفع مقامات اليقين وهو محبة المنعم جل وعلا وهو المولى جل جلاله لأن
شهود الإحسان هو من أسباب المحبة فمن عرف الكريم مالت القلوب على حبه
وإحسانه وفيها أيضا أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وإن
المحبة الحقيقية تورث مقاما من مقامات اليقين أيضا أحدهما الرضا بأفعال المحبوب
إذ هو أعلى درجة والصبر يجلي كما فيه أن تعبد الله بالرضا فإن لم تستطع
ففي الصبر على ما تكره خير كثير لأن المحب يستحسن كل ما يصدر له من المحبوب حتى يتلقى

المؤلم الموجع ضاحكا ومن أمثال العامة الحجر من يد الحبيب تفاحة وفي هذا المعنى قيل

كن مطيعا لمن تحب وتهوى ... لا نسبة بمنزلة وهواه
وتلذذ بما أناله واجعله ... ذكره خدمة من غير توان
الحجر من يد الحبيب إذا ... جاء تفاحة بغير لواء

١٢

واعتبر ذلك بأحوال السلف الصالح رضي الله عنهم الذين حصلت لهم المحبة الحقيقية
كيف لم يبالوا ولم يعتنوا بالبلايا بل كانوا يتلذذون بمر القضايا وما
ينزل بهم من المحن والرزايا فقد كان معاذ رضي الله عنه في نزعه يقول
اخنق خنقك فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك **وقد قال** بلال رضي الله عنه عند موته
واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه **وقال** عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه **اللهم** إن كان هذا رضاك في فزدني حتى ترضى **وقال عليه الصلاة والسلام**
المؤمن بخير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله وكل هذا هو
موجود في المشاهد في حب الخلق المقام الثاني الشكر لأنه واجب أهدى النطق
لسانه بذكره والثناء عليه وانبعثت جوارحه الظاهرة والباطنة لاستعمال
كل أدب يليق بين يديه ونبه إليه إذ كل محبة صادقة تنتج محبة طاعة
المحبوب وفعل ما يرضيه وإخلاص الأعمال إليه لأن يحمل على المحبة سعي في
رضى محبوبه ولا يجب أن العمل في غير محبوبه كما قيل أنت تستعمل محبا
لغير محبوبه وقيل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

والطاعة بجارحة والجوارح هي الشكر **و**اعلم أن الشكر على الطريق
ثلاثة أقسام شكر اللسان وهو التحدث بنعم الله تعالى قال تعالى وأما بنعمة
ربك فحدث **وقال** عليه الصلاة والسلام التحدث بالنعم شكر وشكر الأركان
وهو العمل بالطاعات لله تعالى قال تعالى اعملوا آل داوود شكرا **وقال** عليه
الصلاة والسلام حين تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك

فما نفع وما ناح قال ان الا اكون عبدا شكورا وشكر الجنان وهو الاعتراف بان كل نعمة به
اوبا حد من الله فالخالق قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال عليه الصلاة والسلام
اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وقد
روى ان داود عليه السلام قال الهي اني ادى ليس فيه شعرة الا وفوقها نعمة و
تحتها نعمة فمن اين يكافئها فاوحى الله اليه يا داود اني اعطي الكثير وارضى باليسير
وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمني وقيل انه قال الهي كيف اشكرك والشكر
نعمة منك فقال الان شكرتني يا داود وقد اشار بعضهم الى معنى الاقسام الثلاثة في قوله
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
واعلم ان شكر النعم يورث بقاءها وبالعكس وفي الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وقيل الشكر قيد للنعم مستلزم دفع النقم
وهو على ثلاثة قلب به فاعلم وبه وقال تعالى فبما نقضهم بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وكان الله شاكرا عليما وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واشروا
واظلم خلق الله من كان جاحدا لمن كان في نعمائه يتقلب
ويورث ايضا الزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال الشيخ
ابو الحسن ان اردت ان تعرف قدر نعمته عليك فاغمض عينيك او انظر الى من سلبها
منها وقطعها عنه قال في الحكم من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها
بوجود فقدانها وفي الحكم الجامعة للترتيب قول القائل
الشكر قيد للمفقود وقيد للموجود فبتذكر النعم تحصل المحبة والقيد لورى
شكر المحبوب والرضى بافعاله والشكر يورث بقاء النعم والزيادة منها وتحصيل
معرفة المقامات واشياء معها يكون شرف العبد ورفعة قدره عند الله وعند رسوله
عليه الصلاة والسلام قلت تقسيم الشكر الى الاقسام الثلاثة يدل
على ان مورده عام ولذلك عرفوه بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم ومعناه اعم معنى

12

الشكر لغة وهو ايضا معناه شرعا فحقيقة واحدة للاقسام الثلاثة يؤدى به الشكر المطلق
على حد نعمة الواجب الممتز ويطلق الشكر ايضا شرعا على معنى اخر يعبرون عنه بالاستغراق
في العبودية وبالتقوى بمعنى امتثال الاوامر واجتناب النواهي الظاهرة والباطنة
وهو معنى قول بعض الصوفية هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من سمع وبصر
وغيرهما الى ما خلق الله من اجله قال شيخنا في شرح المحصل ان معنى قولهم صرف
العبد من كلمة ربه بان تسلم جوارحه كلها واوقاته كلها لامتثال العبادة قال ومن
ذلك اشار الجنيد رضي الله عنه بقوله الشكر ان لا تعصي الله بنعمه هـ والشكر
بمعنى امتثال الاوامر واجتناب النواهي واجب شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه اجماعا
واما الشكر المنقسم الى الاقسام الثلاثة فليس بواجب وصرح بعضهم بانه اذا كان
في مقابلة نعمة معينة فانه يكون واجبا وفيه شيخنا في شرح المحصل بان
ذلك دعوى تحتاج الى دليل وانظره فقد اطال في ذلك وتفسير المحلي الشكر الواجب
بالشكر باحد الاقسام الثلاثة اعترضوه وفي كلام الله ايضا ثبوته لانسن على ما يوصله
معرفة نفسه باوصافها وهي اوصاف العبودية وباوصافه وهي اوصاف الربوبية
ولا بد له من معرفته بنفسه حتى لا يدعي لنفسه ما ليس لها قال في الحكم منعك
ان تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين فكيف يبيح لك ان تدعي وصفه وهو رب العالمين
فلا تخرج عن اوصاف العبودية التي هي الفقر والذل والعجز والضعف ولا بد له من معرفته
بربه حتى يقدر الله حق قدره قال في لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس
المرسي رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة اشياء معرفة الله ومعرفة الدنيا ومعرفة
النفس فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف نفسه تواضع
لعباد الله اهـ وذلك كله هو فائدة التذكير امتثال امر الله به في غير ما اية كقوله وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين اذكرهم بالايات حتى يعرفوه وبالالاء حتى يحبوه وفي
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود احببني واحب من يحبني وحببني الى خلقي
فقال وكيف احببك الى خلقك فقال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الالاء والاحسان
وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل ومما يعين على تذكير النعم قال رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر
الا تزدروا نعمة الله عليكم **قال الشيخ زروق** وحمله المحققون على الطاقة ليقع الشكر
على الدين والدنيا فان العبد من حيث هو لا يليق به الا النقص فكل ما ضيق عليه فنعمة
الله وان قل فيشكر الله ان وفقه لغير الاخرة لا الله ولو في تقصيره واهمه اشتهى
وليس ثمة الله من عباد في عبد المحسن رسالة حسنة فانظرها فانها من سبل الصغرى
والتوفيق بالنعم من احسن ما يعبد العبد الى مولاه ومن اوفى القرب الموصلة
الى الرضى عن الله وحسن الظن به لتعلق القلب بالمنعم ومحبته للمحسن وبحلاه ...
عبادة عليه وهو من طريق الشاذلية ومن الطريق المستقيم الى قصد الشيخ عليه
قال بعض العارفين لو علم الشيطان طريقا توصل الى الله افضل من الشكر لوقف
فيها الا ترى انه قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خائفين
بعين ولا راجين له **و**مقصود الشيخ بذلك ان يرى العبد نعم الله تعالى حتى يشتغل بها
وان يجمعهم اي عن الله تعالى ويخرجهم من اختيار انفسهم الى اختيار الله تعالى لانهم
يحضرون حاضرين مع الله المنان عن ... المسيء الظن به **وقد** قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في ليلة قل اعوذ برب الناس فقيل لي شر الوسواس
وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة وينسيك
افعاله الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن
الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه
كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد اهـ **و**لشيخنا المحجوب سيدي عبد
السلام جسوس ... نور الله ضريحه في المعنى

اذا النفس قنطت يوما تجبينك المتوكلا بالمولى فذلك اليقين
المن ان الذنب منك محقق وانك في بحر المواهب مستغرق

ومن منن الله تعالى ... وطهر قلبه ونور سره ... فمن ... على مولاه
فان اسباب المحبة ثلاثة معرفة الله ومعرفة الحسن والاحسان وعز السلطان

اللهم صل على من كان نبيا تعزى

اما الاحسن فلا شك انه تعالى المنفرد بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال اذ هو الواجب
الوجود الذي ليس كمثله شيء وكل ما سواه حادث قد عدم الوجود فهو القديم الذي لم
يسبق وجوده عدم الباقي الذي لا يلحقه عدم القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب
عنه مثقال ذرة الغني الذي يفتقر اليه كل شيء ولا يفتقر الى شيء **واما الاحسان**
فلا شك انه المنعم بجميع نعم الدنيا والاخرة **و**انه الكريم الذي اذا قدر عفا واذا وعد
وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة
الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسا
يل والشفعاء فاذا لا محسن فعلا الا الله وما بكم من نعمة فمن الله **وقد** قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي ... لا احب الا الله فقيل له قد ابى ذلك جدك يا سيدي بقوله جبلت
القلوب على حب من احسن اليها فقال نحن لا نرى محسنا الا الله فلا نحب سواه **و**في الحديث
الكريم يد الله سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض الحديث
واما عز السلطان وكمال الاقتدار فلا شك ان كل شيء تحت قهره وفي قبضته والدنيا
كلها الى قدرته وهو الجبار القاهر المتصرف في كل شيء بما شاء وكيف شاء لا معقب لحكمه
لا راد لما قضيت ولا مانع لما اعطيت قل اللهم مالك الملك الاية فلا سلطان مثل سلطان الله
ولا عزة مثل عزته **و**لشيخنا المحجوب عبد السلام نفعنا الله به في ذلك ابيات

فلو ان اهل النعم يوما تحققت انك للخير مجتمع
فالعز في جاهك والجود في كفك والحسن عندك اكثر فيك يجتمع

فمن عرف هذه الثلاثة فهو العارف فقد ظفر بالكنز العظيم وهو معرفة المولى جل جلاله
وقد قيل اذا اراد الله سبحانه ان يفتح على عبد باب ولاية الهمه ما عليه والنعم
حتى ان سيده يواصله في كل زمان واوان **و**انه لا ينقطع عنده عادة الاحسان ولا مثل
في علمه اي حالة كان وانه غير ... احسانه ووعده ... فلا حالة يرى الا باب
مولاه راضيا عنده بحاله ... ذاكر له بقلبه ولسانه مقتفيا به عما سواه
وقد انشدوا

فلذ لقلبي ... واستجمعت ...

نزه للناس دنياهم ودينهم • شغلا به وهي يا حبيب ونباه
فصار يحمد من قد اشتد له • ومن مولى الورى فقد مولاه

وتبرع اي العالم الشيخ رحمه الله بقوله اني ابدا الانس يحتمل ان يكون ابتدائي لابتدائه بمعنى الافتتاح كما في حديث البسملة كل امر ذي بال لا يبتدا فيه ببسم الله فيكون تحقق لذا ابتداء زيدا بالكلام او بالسلام مثلا وعلى هذا فالباء في قوله بنعمة للتعدية لتوقف المعنى على المجرور اذ لو قلت ابتداء زيد لم يتم معنى الكلام الا بذكر المعمول الثاني والعامل لا يتعدى اليه بنفسه فيحتاج الباء المعدية الى معنى الكلام والمعنى اي مولانا سبحانه انعم على الانس بالنعم قبل ان يستحقها بصالح الاعمال وانه ابتداه بالنوال قبل السؤال وان اول شيء برز له من مولاه ان انعم عليه بالنعم وغيره محض لذلك بل على سبيل الكرم والافضال وفي الدعية النبي صلى الله عليه وسلم يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها وفي حكم الشاذلي رضي الله عنه وقد اعطيناك الامر قبل ان نسالك وفي الحكم عنايته فيك لا لشيء منك واين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال وقيل

• بلا عمل منه اليك اكتسبته • سوى محض فضل لا بشيء يعلل •

ويحتمل وهو الظاهر ان يكون ابتدا بمعنى بدا وبدا هو الوارد في القران كما بدا كم تعودون وبدا او ابدا او خلق وبرا واخترع منفك ريقا او مترادفة وعلى هذا الاحتمال فالباء يحتمل ان يكون للمصاحبة ويحتمل ان يكون للالصاق والمعنى ان النعم ملتصقة به وهذا ابلغ من المصاحبة لان الصور تقتضي اللزوم بخلاف المصاحبة ان تقتضي ان النعم ملازمة له لا تفارقه ويحتمل السببية اي بسبب ان ينعم عليه قال الشيخ زروق بعد ذكر احتمال السببية والمصاحبة وقد تكون مستويا فيهما معا فيكون التقدير ابتدا الانس بسبب نعمته حال كونه مصحوبا بها اذ لولا انعام الله عليه بالايجاد ما كان موجودا ولولا مصاحبة النعمة له لانقطع وجوده بعد الايجاد وقوله الانس الظاهر ان ال

فسبيله هاهنا رضاه من ان التذكير بالنعم من اعظم ما يرد العبد الى مولاه اما ذلك في حق اهل النفوس الكريمة واما النفوس اللئيمة فلا تنقاد الا بسلاسل الامتحان وموقع المصائب من الاقوال والابدان قال الشيخ ابو محمد بن رضي الله عنه استدع من وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعاملة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالبلاء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده منهم الرجوع العبد اليه طوعا او كرها واليه هذا اشار في الحكم بقوله من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان فالنعم والنقم جندان من جنود الله تعالى يحوش عباده بهما اليه ومن كتب عليه الشقاء والضلال لا ينقاد الى الله على كل حال ولو رد العذاب والهمل لعادوا لما نهوا عنه ولن يجد له

وفي الحكم ايضا اشتاق البائع بالاحسان من قبل توجه العابدين واشتاق الجواد بالعطايا من قبل طلب الطالبين واشتاق الوهاب ثم اشتاق بما ومعنيا من المستغني صح وبيانه

فيه للاستغراق فيكون شاملا لجميع افراد الانس وادم عليه السلام وذريته ومؤمنهم وكافرهم وان كانت نعم الكافر ودلالة عليه بالنظر للمال الحسي اذ انما يتمتعون به من مال وبنين تشرع لهم في الخيرات بل لا يشعرون انه بل لا يشعرون اي دلالة وبال عليهم اذ انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقد يدل لهذا قوله بعد بهدي من وفقه فانه لما ذكر ان الجنس كله قد اشترك في النعم الدنيوية اشار انه بالنسبة للنعم الدينية افترق وهنيئا ولا يبعد في قوله وصوره في الارحام لان الكلام يحصل جميع ما يليق به في قوله تعالى ولقد خلقناكم الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولان ذكر بعض افراد العام بحكم لا يخصصه ونظيره قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن في ذلك بعد قوله والمطلقات يتربصن الشامل للرجعيات والبائنات فان ضمير بردهن انما يعود على الرجعيات فقط والله اعلم واما احتمال ان يكون المراد بالانس خصوص ادم وتخصيص صوره في رحم فيكون نظير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الاية فيعمر بعيد لا ادعي احدا هنا لان البدء بالنعم عام لا يختص بعدد الافراد فلا ان الخلق فيهم فلا تخص خاص بادم عليه السلام فوجب ان يكون المراد بالانس في الاية خصوص ادم وان قال يمكن ان يوجد هذا الاحتمال بان ادم هو مبدا هذا الجنس فهو اول من ابتدى بالنعم والانس قيل مشتق من الانس لانه يانس بمثله فيكون من انس وقيل من انس بمعنى ابصر لانه ظاهر مبصر ولذلك يقال له ظهور للبشر بشرته بخلاف الجن وقيل من النسيان لنسيانه عهد الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقوله بنعمته معنى بقسم النون بمعنى المنة فهي اسم لكل خير كالصحة والعافية والمال ويقتضيها النعم ويضعها الشرور ثم اعلم اي تعقيب جملة الحمد بهذا التابع شبيه البرهان بعد الدعوى لانه ادعى في جملة الحمد ان كل وصف جميل مختص بالله او مستحق له اتى بما يدل على ذلك وانه تعالى هو الخالق ومعلوم ان الخلق والايجاد يتوقف على اتصاف الموجد بصفات الكمال وبهذا تعلم ان تعقيب جملة الحمد في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين وما بعده في غاية الحسن والايجاز كما قرر في شرح صغرى الصغرى وقوله وصوره في

علي

تشر

شو

لثلا انسان قبل ان يكون النعمة انه
بيان عدم تعلقه اشار به الى ان الله تعلى كان في علمه وحكمته
معرتعلى المذكور بتصويركم في ظلمات الاحشاء كيف يشاء المتوقف لرعايته
في اوعية البطون التي جعلها الله ظرفا بصورته وبقاء بل معو تعلى المدبر له في
جميع شئونه والصوارف والغالب لذي فعل ذلك بوجوده امراه من ابتدا او
وجود نطفته الى استقراره في احدى الدارين جنة او نار كما اشار بقوله قدر
اي الذي بقوله ولقد خلقنا الانسان وسماه الفرصين الى تعتبرون وفي ذلك ما
بلى فكذا ايضا الانسان الاستسلام لله والتوكل عليه ونظم لي اسعاف
التدبير وعدم منازعة المقادير كما اشار اليه بعضهم بقوله على لسان الحقيقة
اتذكر جميلي بيك اذ كنت نطفة ولانسى تقويم لشخصك في الحشا
وسلم لي الاقدار واعلم بانني انا اعطي وامنع ما اشا
ودع وانقلب في امور كلها سا تعطى منه ما تحب وما تخشى
وتعرض اي ضمير صوركم للانسان ما عداه ادم وحواء وعيسى عليهم السلام
ويشكل عليه قوله تعلى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
لان ضمير خلقه لادم وهو من باب تشبيه الغريب انه من الولد بلا اب بالاغرب انه من
وجوده انسان بلا ام ولا اب ردا على المخالف وصوركم شكله على صفة اراده
لان التصوير جعل الشيء على صورة وصورة مخصوصة معو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء ام ذكر والمنون افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون الذي انتم تخلقونه
اخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه
والبيهقي عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ما ولدك قال يا رسول الله ما عسى ان يشبه اما ابله واما امه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله
كل نسب بينها وبين ادم وفي خلقها في صورة من تلك الصور اما قرات في اي صورة
ما شاء ركبك اي من ادم الى المشور وفي صحيح البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما او ثلاثا اربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث

يولوني اما غلام واما جارية قال من يشبه قال يا رسول الله ما عسى ان يشبه

الله الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله شقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وفيه
ايضا وحديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي
رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر
ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه او والضمير المستتر
في صوركم له والبارز للانسان والارحام جمع رحم ومعو هنا جلدة متمشة تنعقد عند
الجماع فيجتمع فيها ماء الرجل وماء المراة ويخلق فيها الولد ويطلق ايضا بمعنى
القرابة قال تعلى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وفي الحديث ان الله لما
خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال
نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك ثم
مقتضى الظاهر ان يعبر اولا وثانيا بيصور وصوركم في ارحام الجميع فيقول
وصوركم في الارحام كما في الاية معو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فاما ان يقال
ابدا اولا نظر اللفظ الانسان وجمع ثانيا نظر المعناه او اصله الارحام على الظلمات
الثلاث ظلمة الرحم والبطن والمشيمة كما في الاية يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلاث والحكمة تطلق على العلم والاتقان والاصابة في القول
والشكر ويحتملها قوله تعلى يؤتي الحكمة من يشاء واما كلام الله فيحتمل ان يراد
بها فيه العلم بالاشياء على ما هي عليه بحيث لا يشوبه خفاء او صورة ما لها بما
يكون عليه وسابق للمصنوع علم كل شيء قبل كونه ويحتمل ان يراد بها الاتقان والاحكام
والاحكام فيكون اسم مصدر احكم ولا شك ان هذا الشكل لادمي من احسن الاشكال
قال تعلى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعلى وصوركم فاحسن
صوركم وبيان ذلك على سبيل الاشارة ان المولى سبحانه ركب الانسان من اجزاء و
جعل في كل جزء من اجزائه منفعة خاصة به واودعه ما يحتاج عليه ومعنى
العظم والمخ والعصب واللحم والعروق والدم والجلد والشعر والظفر فخلق
العظام عمود الجسد ولم يجعل الجسد عظما واحدا لئلا يكون مثل الخشبة لا يقوم
ولا يقعد ولا يركع ولا يسجد وخلق المخ في العظام في غاية الرطوبة ليرطبها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

16

وذلك انه تعلى جعل شيئين الانسان
جسدا وروحا فكان بينته متضمنة
اسرار جميع الموجودات علويها
وسفليها لطيفها وكثيفها فصار لذلك
روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا

والسمع والبصر والشم والذوق واللمس
ما بها فكلها انما هي من هذا الماء ولوان جميع
الخلايق اراد ان يتولد ا مثله لكون
مادته ما فرده من هذا الماء من تراب وحجر
وحديد وخشب وغير ذلك الظهر عجزهم وعجزه
الحكيم الخبير ومن بقدر على كل شيء قدير

العظام فلا تتعثر وخلق العضلات والعصب وربطها بها كالحبال وخلق اللحم وعبأه
على العظام ليسد به خلل الجسد لئلا يبقى مستويا كجملة واحدة وخلق العروق كبارا و
صغارا في جميع الجسد جداول لجريان الغذاء فيها الى اركان الجسد فياخذ الصغير من
الغذاء ما يحتاج وفي الحديث جملة ما في الانسان ثلاثمائة عرق وستون عرقا لو سكن منها واحد او
كن وقيل اتقوه بكل عرق جماعة من الملائكة يحفظونه فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك
لتاذى الانسان بذلك وخلق المخ واجراه في العروق سبلا للاخلاط ولو كان بلا سبيل
لاحتقن ما هو عليه ثم جرى بها ولو كان الصف ما هو عليه ثم يحصل به الغذا وخلق
الجلد كسوة للحم والوعاء له ولولا ذلك لصار المحل عادة وخلق الشعر وقسم به الجلد
زينة له في بعض المواضع ووقاية في بعضها وخلق الاظفار للرجلين واليدين
لتشتد بها اطراف الاصابع في حركتها والتصرف بها في الامور ويحك بها حاشية لاطراف
الثوب وتمد بها ويشعر به في موضع الحاجة ولما كان قطعها مما يحتاج اليه في
بعض الاوقات لم تجعل كسائر الاعضاء في تألم الانسان بقطعه بل كالشعر ثم
انظر الى الراس وما جمع فيه من الحواس فانظر منفعة العين التي هي صغر نافع مع ما
وهي قبلة بالعضو وقد قيل انه قدر الدنيا ثمان مرات وبالشمس وقد قيل انه اكثر
ما يغوه ونيفا وستين وجعلها في اعلى الجسد لتكون منفعتها اعم واتم وجعل
عليها اجفانا كالاغطية تقيها من الآفات لضعفها بينهن يسهل الامر فتحها ووضعها
فلما احتاج الى ذلك وجعل في تلك الاجفان اهدابا زينة ووقاية لها من السقط
والغبار ووضعها سبحانه في زاوية من الوجه ليقل وصول الاذى اليها لرطوبتها
وصفائها وجعل عظم الحاجب بارزا عليها يقيها لذلك ايضا وامدها بماء مالح
ملازم لها يحفظها وبماء من الدماغ تنصب اليها في عرق مجوف ارق وخيطها العنكبوتي
مفصلها متعوجا لتصل الجانب الى البصر على محل لا فوق انصباب وجعلها مع شدة صغرها
لا تحصر كرما ليشتغل بها في سائر الاوقات وانظر الى الفم وما فيه والمنافع فجعل
له شفتين ينطبقان عليه صونا له من الرياح والغبار وزينة واسنانا مختلفة يتمكن
بعضها القطع وبعضها الطحن عند الحاجة اي الاغذية الكثيفة ولسانا للذوق

كل ماكول ومشروب وليترجم به عن كل شيء وعينا نابعة على الدوام احلى من كل
حلو واعذب من كل شيء عذب ليجري للسان الغذاء الكثيف ويمزجه بذلك الماء فيعود
زلقا فيتحرك الى الحلق بلا مؤونة ومن عجيب صنع الله فيها انها مع عدم انفصالها عن الجمنة
ان تتعدد اوجه منفعتها فلا يملأ فاه ماؤها العذب حتى يتكلف طرحه فتبارك الله احسن الخالقين
وانظر الى الانف وما فيه من منفعة الشم والى الاذن وما فيها من منفعة السمع
فانظر واهذاك اصحاب اخبار قحفيه ولمسه وجمع في الراس انواع المياه فماء العين
مالح لانها شحمة وماء الاذن مر لئلا تدخلها الهوام لانها الاعضاء المظلمة وماء الفم
عذب للاكل والشرب وماء الانف لانه مخالف لما قبلها وانظر الى اليدين وما بعدهما وما
يحصل بهما من النفع ويدفع بهما من الضرر فجعلهما كالجناحين يدفعان عن الانسان وجعل
فيهما الكفين والاصابع مع فقرات ذات مفاصل لتتمكن من قبضها وبسطها بحسب الحاجة ثم
جعلها مع قربها مائلة وتارة كالمسرجة للاشياء الطليقة وتارة كالمعقد للاشياء
الفرغة وتارة جاذبة وتارة دافعة وتارة جامعة بين الاصبعين المختلفة وتارة
مفرقة وانظر القدمين وقطع المفاوز العظيمة والكر والفر بهما فجعلهما كالمركوب
للانسان وانظر الى الانفاس الداخل يجلب للقلب الهواء ويروحه عليه والخارج يدفع
عنه الهم والضيق وهي اربعة وعشرون الف نفس على ما قيل وفي كل نفس نعمتان
دخوله نعمة وخروجه نعمة ومن جهل كثير من الناس انهم لا يعدون النعم الا ما قد
للخلق نعمة فلا يشكرون على روح الهواء والتمكن وانواع النعم والفرح
على صحة الادم والتمكن مما يقضي به مجرد الضروريات من غير توسع وقد نبهنا
صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى بقوله من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده
قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وفي رواية فعلى الدنيا العفا ثم اعلم
مما يشار اليه الانس غيره والحيوان ويختص الانسان عن سائر الحيوان بالعلم والعقل
والنطق وتركيب الصور وانه لم يشاهدها واحضار الموجودات في ذهنه وارتباطه
المسموعات في فؤاده ويرى في نومه ما يكون في يومه مما ذكر عن سرور ويخبر عن حزن كانها
ذو حيل خازن للحكمة يخبر عن كل محسوس يعبر عن نفسه وعن جميع المخلوقات

مثال للروح واع للعلم بين ما نشره وما ينفعه ثم الانسان على صغر جرمه وضعفه نسخة
العالم العلوي والسفلي فرأسه كهيئة الفلك في شكله واستدارته واجتماع
الالهاميات والانوار فيه وفيه سبعة اعضاء كأيام الجمعة وأنامله كالحشرات والمعاني
واعضائه سبعة كالاقاليم وفيه اربع وعشرون مفصلا كساعات الليل والنهار
وثمانية وعشرون مفصلا عدد منازل القمر في يديه ورجليه وعدد ايام الاعلى
وعروقه المنبثة منها والشاخات بعدد ايام السنة بلياليها وقدامه كالنهار وخلفه
كالليل وصلبه اربعة عدد فصول السنة وروحه من عالم الملكوت وصدره كالعرش
وحافظه موضع العلم واللوح المحفوظ وضوء بصره من نور كواكب السماء وكلامه
وصوته كالرعد وتبسمه من البرق وتنفسه والريح بعض الاحيان يجري ها ريح بارد
وشعره نبات الارض وسواده الليل وعظامه الجبال ودمعه من الانهار
ولحمه التراب فسبحان من جمع العوالم فالجميع منا اصلاح امره بمعرفة العوالم
الحقيقية ولذلك من الطاعة منا توعدنا عليها بالثواب العظيم والعاصي
منا عاص بما فعلها ولذلك توعدنا عليها بالعذاب الاليم لذلك قال في المباحث
الشريفة العرش والكرسي واللوح والعلو والسفلي

وقال بعضهم

دواؤك فيك ولا تشعر	وداؤك منك وتستشعر
وتزعم انك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الاكبر

فسوا بعض ما فيه سده من العجائب فقيل بالروح انه معنى غيب عنا ما نعرف ما اودع
فيها من الاوصاف المشاركة لاوصافه في التشبيه من علم وقدرة وارادة وسمع
وبصر وكلام ومن الاخلاق المحمودة والمذمومة كالرضى والغضب والكرم وا
لبخل والصبر والجزع والدهاء والغفلة والجبن والمعرفة والشوق والاخلاص
بالاحوال والاخلاق المتصلة به وغير ذلك من الخصوصيات فقال شيخنا
المحقق في شرح الحكم وتفصيل ذلك فيه ومعاني الملائكة العقل والمعرفة
والعبادة ومن معاني الشيطان الاغواء والاذاية والتمرد والطغيان والعصيان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

18

ومن معاني الجن التشكل والظهور في حالة الغضب والى ما معه يكون اسدا مفترسا
وفي العافية والمرض يكون مثل الطفل لا يدافع عن نفسه وفي غلبة الشهوة يكون كخنزير
الاشياء ابى يطفى نهمته فيه ويحل ما قبله وفي حالة الحرص والشدة يكون كلبا
عقورا ينهش خصامه ويجرم بفعله وكلامه وفي حالة الاحتيال والخداع يكون
ذئبا وفي حالة العفة واللين والمحبة يكون اما وابا وفي البغض يكون بمعنى بلا
بعيد من طباع الحشرات وغير ذلك من الحيوانات وفيه من الجنة سلامة الصدر ولا
خلاق الحسنة فيستمتع به كل من خالطه ولقيه وفيه من النار اضداد ذلك فيحترق
بها من قاربه وبشر ينفر ادنى ملابسة وفيه من العرش انه محل التجلي الاكبر والا
ستواء الاعظم ويسعني قلب عبدي المؤمن ومن اللوح انه خزانة العلوم
ومن القلم انه كاتب العلوم وهو لجهلها بل وجنسه رجل وعلمه علم الا
والقلم صلى الله عليه وسلم ومن السماء انه محل الاسرار والانوار ومجمع
الملائكة الحفظة والمعقبات لا تحابيه وستر ملكها وغيرهم ومن الارض انه
محل لنبات الاخلاق والصنائع ولنزول امطار الرحمة وصواعق النقمة ومنه
اللين والخشن ومن معاني النبات والاشجار انه يكون في مبدئه غضا طريا ن
فترعرعا وفي اخر عمره اهون بابسا اسود ومنه شجر الياسمين اللطافة
والحياء ومنه شجر الصبر الشوك وفلقة المنفعة ومنه العوسج الشوك وفيه
الراحة وكالحنظل المنظر الحسن والمذاق البشيع المر وشجر العنب كثير النفع
وسهولة التناول وكالنخل والاشجار الزمعة والنفعة ومن عجيب
الانسان انه قوي ضعيف قادر عاجز رفيع وضيع عزيز ذليل عالم جاهل
كان الاضداد تجتمع فيه بحسب الاعتبارات المختلفة وفيه من السماء والارض
والعيون والنبات والشاخات والمعادن فما نظر احد فيه وهذا الصنع الجليل فسبحان
من خلقه وجعله اصله علقة ومن انزر يسير من بحر لا ساحل له هذا في الا
نس ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلو تتبعنا عجائب الملك
في الارض وسائر حيواناتها واشجارها ونباتاتها ثم عجائب الملك في السماوات

وكذا بقيتها وعرشها وكرسيها فتم عجايب الجنة وسكانها ثم اهوال النيران وزبانيتها
واشكال انواع العذاب لاعلمنا الا ضلعت على ما تتحير فيه العقول وتدهش لتشاهده الالباب
فسبحان احد في العلم وانظر شرح الكبرى والوسطى وفي البا في قوله محمد للمصا
حبة لا للالة حتى يرد ما قيل من انه علا وهو المصنف ان يقول بقدرته لان القدرة
مع الصفة التي يتاتى بها الايجاد والاعدام لان قوة القدرة مع صفة التاثير ام معلوم
ومقصود المصنف التنبيه على ما له سبحانه في هذا الخلق من الصنع العجيب وذاتي
الحكمة قلذلك قال محمد فقوله وأبرزه اي اخرجه من العدم الى الوجود اوضعفا
اليه اي سعة الفضاء وعلى هذا فالضمير في الانسان ما عدا ادم وقوله اذا جا اجله
الوضع بحث اقله ملكا يقال له ازاج فيخرج الولد زعما مخرج وقد نسي الميثاق
وفي رواية انه يخرج الانسان زعمه فيفزع فينقلب فيسير راسه اي اسفل البطن
ليستعمل انه على المراة وعلى الولد المرود ثم يرجع زجرة اخرى فيخرج الولد بالجلد وعا
والزجرة فينسى الميثاق نقله الفضلي في الطب النبوي عن الحسن بن الجهم عن ابن جعفر
قوله ان يقيه اي ما يتقوى به بشبع به وهو اول الانسان منا بخذ قال
تعلى قل وراي الرعا بينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا فالرفق وان
كان مصدرا فالمراد به جميع الاشيا التي يحصل بها ارتفاق اي انتفاع من مطاعم
ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك من سائر ملاذه وهنا معه وهاهيا له
ويحتمل ان يكون وادا بارزة شيئا خاصا وهو ما يتقوى به الولد في صغره من الامور
التي تناسب ضعفه وعدم قدرته على القيام بمصالح نفسه وذلك كاللبن اي معده
لهم كلحم من الطعام والشراب لان الولد اذ ذاك لا يستطيع خشونات المطاعم
ما هو الاسمانه في الثديين وكل به مستنن اوجعه في قلب الام فعلمها ومن اللبن
استمرته او جعة التي جعلها الله له في الام مستحثة لا يعتر ومستفهضا لا يغمر وكل
نشغال الا با والام بتحصيل مصالحه والرافة عليه والنظر بعين المودة مضمها اليه
قال في التشوير وما من الرافة سمانه سافعل للعباد في مما معرف الاباء
والامهات تعريفا في الوداد وفي حقيقة الامر ما فعلهم الا ربوبيته الا الوهيته

اسمه والى عمل بالجملة المعنى مع بدليل ما بعده فوله ومما يشير لما بين رزقه عمهعف
تفسير او تعميم بعد تخصيص وفي قوله يشير تنبيه على انه تعلى قد تكفل برزق الانسان
وانه مقدر مقسوم قال تعلى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال تعلى
وانه فضل بعضكم على بعض في الرزق فما قسم منه لكل احد لا بد ان يصل اليه
ولا فرق بين صغير وكبير وقوي وضعيف وشريف وحقير ولا اراده لحرصه وسببا
لغيره في تعاطيه الاسباب فما لا ينقص له شيء بثقل سلبه وعجزه وقعوده عن الاسبا
فجمع ما رتبه تقديره بسبب لا يتوصل اليه الا به لذا السبب فما نسيا تسطه حتى قيل
لو كان عن قلق او عن مغالبة ۰ طار البزاة بارزاق العصافير
ولبعضهم في هذا المعنى
يا طالب الرزق والارزاق قسمت من بين الخلايق لم تنقص ولم تزد
اتعبت نفسك في ما لست قررته ۰ وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو يجتمع من السما والارض مجتهدا في شربه اما فوق الرزق لم ترد
معروف عليك ما الرزق عن قدر ۰ ياتي ولو انه في جبهة الاسد
ومما يوضح لك ان القسمة الالاهية وتقدره الارادة الازلية حرمان كثير من
الاقوياء الاذكياء وسعته واقبله عنده على كثير من الضعفاء والاغبيا لتعلم
ان ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وفي ذلك قيل
كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وللامام الشافعي

ومن الدليل على القضاء وكونه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
أوحى الله الى موسى عليه السلام اتدري لما رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم
العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال وقيل لراهب واين تاكل قال اشار الى فيه
وقال اي خلق الرحى يأتيها بالطحين وقد قيل من خلق التدبير في العبد والاغنيا

اما هو بصورة فهم القضاء حيث يقع ما يدبره العبد ويريده فيما خلق له الارادة لتكون له
الارادة لائقة لتشتغل منها الى ارادة فاعلها لانه اقبح وهي ارادة احق الواجب تعالى
وتعدم سره له قيل لبعض العارفين بما عرفت ربك فقال بنقض العزائم واذا
علمت ان رزقك مقسوم مضمون لك فلا تهتم بسببه ولا تهتم لرزقك ولا تجتهد في
التعب فيه وتدع ما هو مطلوب منك من العمل الذي تتوصل به الى سعادة الاخرة
فانه موكول الى اكتسابك له واجتهادك فيه وفي اقامة شروطه واسبابه واوفا
وبذله من سنة الله في عباده قال الله عز وجل فيما طلبه من العبد وان
ليس للانسان الا ما سعى وتزودوا فان خير الزاد التقوى الى ايات كثيرة وقال فيما
ضمنه له وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون الاية وقد فهم قوم من معنى الاية ان من اتى بها دون
العبودية لله فشغلهم القيام بحق الله عن كل ما سواه وقال تعالى الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ويستفاد منها ان الرزق كالخلق فكما انفرد تعالى بالخلق
والايجاد كذلك هو المنفرد بالرزق والامداد فعلى هذا احتجاجا على العبيد
وتنبيها لهم ان يشهدوا رزقه من عين واحسانه وخلقه وبالجملة فشهود
الرزق يورث محبته فان من راى انعامه عرف الله تعالى وبذ محبته تجدد نعم الله
ويورث رفع الهمة الى الله وقصر الهمة عليه وقال تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويستفاد منها سعة فضل الله وان شيئا لا يخرج عن حيطة صنعه
ورعايته وقال تعالى وفي السماء رزقكم الاية وما توعدون وفي تبيين محل الرزق رفع
ليعلم الرزق المحلي ولاجل هذا لما سمع بعض الاعراب هذه الاية نحر ناقته
وخرج وقال اي والله ومن يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض
فقعد عن الطلب وادى من الله بعدم الاسباب مع همهم عبادة الله وان تكون
رغبتهم فيما لديه كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه لتتعلق
الهمة اليه ولتخلص القلوب الى جنابه ومعنى في السماء رزقكم انه مكتوب في
اللوح المحفوظ وان المراد الشيء اي مقادير رزقكم ومعلوم في السماء كما قال في الاية

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الاخرى وجعلنا وانما كل شيء حتى قال في الشرح وهو ان يكون المراد تعجيز العباد
عن دعوى القدرة على الرزق بالاسباب لانه تعالى لو امسك الماء عن الارض لتعطل بسبب ذلك
كل سبب من حارث وتاجر وصانع وعامل وغير ذلك وفي هذا يقول ليست اسبابكم هي
الرازقة لكم ولكن انا الرازق لكم وبين تيسير اسبابكم فلا تشتغلوا بما انا المنزل اليكم
ما بعد فات اسبابكم وغيبتها عنكم وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة الاية قال
في التنوير اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله لك
فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم
جهله واتسعت غفلته وقلما ينتبه من يوقظه بل حقيق على العبد ان يشتغل
بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل
الشهود اذا كان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفر فكيف لا يجري رزقه على اهل الايمان
فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما يقوم
باودك والاخرة مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه وتعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما ضمن لك اقتطعك
عن اهتمامك بما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا
وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا قال في القوت
كتب بعض السلف الى بعض اخوانه ورايت الدنيا بعظمها اخبرني عن هذا الذي تقدم فيه
وتحرص عليه من امر الدنيا هل بلغت منها ما تريد وادركت ما تتمنى فقال لا والله
قال ام اتيكم هذا الذي حرصت عليه لم تنل منه ما تريد فكيف تنال من الاخرة
وقد اعرضت وصرفت عنها همتك الذي تنظر الا في حديث بلا رد والى هذا اشار في الحكم
بقوله اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة
منك وفي بعض الاثار عن الله تعالى عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك
وقال ابن معين اخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع
ما استكفيت ومن هذا الباب اكل الناس على دينه يقول ان الله عز وجل
واذا اسمع ان فلانا ربح ببلد كذا سعى اليها بكل ما يملكه واشتغل ...

العصية من غير مبالاة بما يلقاه في ذلك ويحصل له من عظيم المشقات كما انشد

انشد قول القايل

تحول مع العصيان ربع عوائد · ضدك ولا شك فاني بالمشيئة

وربك راض انما هو عالم · فلا تصدق فيهما بالشريعة

فانك هو العقوبة غير توبة · ولست في الرزق لا جليلة

على انه بالرزق فعل نفسه الحل ولم يجعل للكل كفيئة

فلم نر الا الشرع كفيئة واهمال ما كلفته موضيعة

فتى بعدها وتحسن نارة على قدر ما يقضي المعصية في الفضيحة

ونظائرها كثيرة بعدا عندكم انه في العبادة في اخبار الغير وقد اتبع الكلام على معنى الايات في الشرح وانما نقلنا منه القدر اليسير وقد علمت ما معنى الايات دليل هاذه المحصة من ان المولى سبحانه هو المتكفل برزق عباده **فان قلنا** اذا ابد من الا سبابها تنزل الرزق وحصل في ما اعتاد ورأه الفعل عنها بعد في ذلك وهم اتوصل اليه **قلنا** ببعد الصحيح في حفظ وهو امثاله الذي افاده ان في الاسباب وابضاح ذلك وكشف الغطاء عنه ان الله تعالى قدر وصول العبد الى الشيء بغير طلب فهو واصل اليه وقع قدر وصوله الى اشياء اخرى بعد الطلب فلا يصل اليها الا بتحرك فالطلب والقدر ومقرونان لا ينافي بين الطلب وبين الطلب في انهما مقرونان فلا يشك فيها وكذا التوكل مع السبب لا منافاة بينهما لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا تضاد مع اختلاف المحل فلا ينافي السبب اعتماده على القدر ولا يجتمع بين مع الغيبة عنه وقد علم مما تقدم ان ارتباط الرزق بالسبب ليس عقليا ولا لازما ان الحيوانات لا تعلق بلا الاما المسرد قلعه وقد اكثر في البلد والصبا ونور التجريد وانما هو تشريع لان الله اوجب بحاشره منزل الدار عبودية وعبادة وعادة ليظهر كيف يعملون وكان من المعتدي انه تحقق باوصاف مولاه وانه الفاعل لما يشاء والحاكم بما يريد وان ما عند لا ينال بجيلة ولا سبب وانفعال الرزاق والفرة المتين فلاحظ ما اباه به من الاسباب فقلع اليها عبودية وامتثالا واجمل في الطلب او تجرد فلا غشم ونكه وعجز بطاعة مولاه ثابت القلب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مهمي النبي وانها جعلنا انعم عليه فادوام املنا بالصلاة الابدية **ومنهم** الضال ان تم يبعض ذلك وغلب عليه الغفلة والشهوة فطلب وجهه من غير واستغرق في ذلك او فاته مضيعا للفرائض فعدتها المورد ما نتعلم عليه الا الله انما شغله الحق من خدمه الحكم **و** بما فرغ من ان طلب الرزق حسن ولكن انه لا منافاة بين التوكل والتسبب تعلم انه لا منافاة بين قوت الرزق سبب امع انه لا ينوصل اليه الا بسبب **و** اعلم ان الرزق وان كان مقربا لا ميشاء **و** لكن المولى سبحانه اجرى وقته وسببه واسعه لمراميه وهو عجيبة يتعجب من الشيء في الفصل اجمعه في التدبير في شان الرزق فعليك بما نقدمه وقيما تقدم وكلام المصنف اشارة الى نفي الحيلة والامداد وان اصل وجود الانسان ان الله واستمرار وجوده من الله فانه عبد مملوك لا يملك من نفسه والتعبد شيئا **قال في الحكم** نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد **وقد قال الشيخ** ابو محمد رضي الله عنه الحق تعالى مستبد بالوجود مستبد والمادة من غير اجرة فلو انقطعت المادة لانعدم الوجود **فافهم** معنى البقاء ابتداء ودواما اذ لولا هو ما وجدت وما انتم وجودك وكل منهما موجة عليك الاعراض عما سواه ودوام الاقبال عليه وان تكون على الدوام بريد بعد الضراعة والشكر مع التسليم والرضى مع سيما عند ورود الاسباب لانه يحرك بالفاقة التي هي الفقر والاحتياج والذلة والمسكنة والعجز والضعف **و** علم قدر تحققك بفاقتك يكون التجمل الى الله والتصالك بالله واعتمادك على الله وتمد بدنك ويصعد ويتم لتحقيق العاقبة من الغنا بالله وهو الغني الحقيقي الذي لا غنى بعده ويتمود الغني بفقد العافية التحقيق والخلق ويصير اعتماده على نفسه ونظره اليها فيهلك الهلاك وعند ذلك تعتضد اسراره ويقع عوارض ومعرفة من العافية الحقيقية التي لا عافية بعدها **وحاصل** الامر ان المستغرق لفاقته معه به والغافل عنها بنفسه ومن كان بالله لم يقنع ومن كان بنفسه فلا خير عنده وبعد تحقيقك بفاقتك يكون تحققك بفقدك خلافا للذهب امثالك لها وجب لله وجبا لهم وبعد تحققك بفاقتهم تستوحش منهم ولا تبقى لك حاجة عندهم ان لا معنى

انه كل شيء مخلوق مثلك عاجز مثلك ضعيف مثلك

للاعتماد على العامل ... واستعانة منهم ... بالله تعالى فيسموا العارفة فيتم لباب
الا تسرّ قال الله سبحانه في شرح ... فلما تكون نشهد ... ومن
او وجوده ذلك وهم ... في الغنا بالله تعالى
• تبارك الله وسبحانه ... الله وبه الى المعتبر •
• ... اننه العلي العظيم •

وانعم منو له تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لأن كان العلم من جملة رزق الانسان
ولذلك يقال ان علم الانسان ... من رزقه بل هو افضل ما رزقه الانسان لانه به يتوصل الى
معرفة الله عز وجل والعمل ... وبه يتوصل الى عبادته التي هي عنوان رضوان الله وجنته
للعبد لان اتعاذ ... عبد ... على ما تقدم ... على
علم ... ان مزية ... من الرزق وفضله **وعلمك ما لم تكن تعلم**
العلم وفضيلته ... اي الافادة الدليل **قال** الحسن رضي الله عنه
لولا العلم لصار الناس مثل البهائم ... بالعلم ... البهيمية ... الانسانية وقد
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى
ازواجه في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وعلى المومنين بقوله لقد من
الله على المومنين الآية **وقال** هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور **وفيها** ... جملة ... في العلم
والمتعلمين ... **وقد** ... العلوم الضرورية والنظ
... ولم يكن يعلم ان من العلوم الضرورية والنظرية ... العلوم
النظرية يتوصل ... الضرورية يتوصل بها الى النظرية اذ ان يتوصل
... واشده ... بجميع ... الدنيوية والاخروية التي اعظمها معرفة خالقه
... وانواعه ... وموهبة من الله لعبده ... ينبغي له
ان ... بعلمه ... ان يجتمع شيئا مما علمه الله ...
امثال ... **وكان** ... رحمه الله ... على فوائد الاشياء ... ومشتر
... الحيوان ... على الفوائد الحقيقية ... والعلوم

التي امتاز بها الانسان عن غيره من سائر انواع الحيوان ولذلك كان في تحصيل علمي تكميل
النفس وتطهيرها من العقائد ... الاسباب للظلام ... بقول ... او ...
... ما ... وبلغ ... الامثال والفضائل •
• ... العلم ... ما ... •
• ... بالنعم ... بالنعم ... •
وعلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول القائل
• ... وغفلة ... ونوم ... لازم •
• ... اغتر بالفاني في النوم ... •
• ... الدنيا ... البهائم •
وقد سأل رجل سهل بن عبد الله التستري ... عن القوت فقال هو
الحي الذي لا يموت فقال انما سألتك عن القوام فقال القوام هو العلم قال سألتك عن
الغذاء قال الغذاء هو الذكر **فقال** انما سألتك عن ... الجسد **قال** ما لك
وللجسد دع من تولاه اولا يتولاه آخرا اذا دخلت عليه علة ... صانعه اما
رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى صانعها حتى يصلحها **ثم** ... والمه
رحمه الله جملة ... النعم ... اليوم واحصاؤها غير ممكن كما قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي ... **وقال** ...
... واضح ... وقد دلت عليه ... والسنة
... وجميع ... بيان ... ما في السماوات
وما في الارض جميعا منه ومن الحيوان ... ومن نعمها ...
... خلقها الله تعالى ... وما ... منها وما
... وعلى ... الله تعالى
... قال تعالى ... والانعام خلقها لكم فيها دفء ... الى ما لا تعلمون **وقال** ... ابو ...
في قصيدة له على لسان الحقيقة ... **ولعه**

ه ... ... بيتهم دون ه

ه فما حوم ... ابو عمر ... عسل ... الغبطة في الفرح حين نوضع على
فـقـال انه التي سمعت بعض العلماء يقول لا ترضع ... ... نقص ... اما اشعارها
ابن لاثنا به ملذ وشرب الاحواء فلما عين مسنونة ... ذلك بقوله انه انتم خلق سبع
... الاباد المتقدمة واما اعتبار الشار نعلو ان ذلك مخلوقة من اجل الاعظم ايها الاجل
سموات اي قوله ... الشوق والارض مخلوقة ... الاول اشار الى الافراد الحسية ومعنى
... الاخيرة اشار الى الافراد المعنوية التي ... الارواح وبالجملة
الايه ... بعضها ... اشار ... الاشياء ... ...
انا ... ربنا ... معرفة الكون ... ومعنى ... ... الجميع ... ومعنى
... ... تدعو ... في تسعة الجميع ...
... ... عليه ... الحضر الاقاصي سوا ...
منظوم ... فـقـال تعالى ولقد ... الايه فـقـال ابو ... رحمه
الامام ... ابو العباس
احمد الزروقي ... عن بعضهم ... ... فقـال
احمد بن ... عبد الله انه عرض له الشيطان ... ...

ه ... الشارع في ... ... الجملة ه
ه ... للعبد ... ... ه
فاجابه ابن عبد الله ... ه
ه بالعقل ... ربنا ... ... ه
ه ... ... علينا ... من ... ه

فما اكرم الله تعالى به الانسان ومنحه عن غيره من الحيوان العقل فـقـال في الشعر
والعقل افضل ما ... الله به على عباده فانه سبحانه لما ... جميع الموجودات ...
نعمه ... ... وسعت كل شيء ارادان
يميز بعضها عن بعض ... ... ارادته ... مشيئته يميز بعض المو
جودات بالتمييز ... الحيوانات ... ... فيه شعورا ... وشعورها
... الجوامد ... ... النبات في ... مع سائر الحيوانات فاعطاه العقل

بفضله بدلا عن الحيوان وكمل به نعمته على الانسان وبالعقل ... واشرافه ...
... الدنيا والاخرة ... ... الانس ... ...
سبحانه ... ... بالسجود لادم ... ... اللعين بعدان
عبد ثمانين الف سنة ... ... تعالى ... سجدة ...
... ...
... ...
في الاشياء ... حتى كانه يقول للشيء ... ...
وصنائع عجيبة ... ... من فضله عليه ... اللسان ... ...
في الضمير ... ...
واما ما ... في الجنة ... ... تعالى ... ...
من اعين وقوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فـقـال الشيخ العلامة
بالقاه ابو عبد الله سيدي محمد بن عباد رحمه الله ونفعنا به في شرح الحكم ما نصه
... ... تعالى
وملكا كبيرا انه ... الله ... ...
... ... تعالى ...
على ... ... الكتاب ... ...
... ...
على ... ... والمقصود ...
... ...
... ...
... ...
... ...
محمد بن الحنفية رضي الله عنه ... ...
... ...

يعني لا عيب ولا عار ملا بقاء لصحته **وفي** الحكم العجب كل العجب ممن يبغي مهلا انتقاله
... وبقلبه صادق بقاء الدعوى ... لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولذلك
قال سيدي عبد الواحد رضي الله عنه

• من بلغ ما يبغي بما هو للعناء قد انتهى وفليعد الخزره •

وقال صلى الله عليه وسلم ما معناه قال العمر والتلبس يا رسول الله قال ثم يعرض
اي ما با قال اي ما قد عرفنا يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا
للدنيا **و** في الحديث لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما
يعني ... حتى لا ترضى بدونها سيدي ... رضي لذاته يلغيها
فتلك ينبغي للعاقل لا يرضى بغيره وان تحب سواه لا تجبه حتى تعطه التي يرضيه
ما ذله الخسيس لولا وامر او جميل لم لا يتعلق بغيره الا خسيس الهمة قليل الفهم **وفي**
الخبر يقول الله تعالى يا ابن آدم خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك
فلا تشتغل بما هو لك عما انت له ومقصود ذلك من القرآن العظيم
ما تقدم من الآية الدالة على تسخير ما في السموات وما في الارض وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفي الحكم ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا
لذلك **قال سيدي عبد الواحد**

• فيا ومجيء ... عن المولى الذي هو الخبر ده •

فانظر ... لما اشار به ... واعتبر بهم ... الا قليلا
بما ... من الغرب والاعراب ... بعده من العذاب والقتل
والصلب ... فقال ... فالوا ...
وانظر ... رحمه الله ونفعه به ... اشار الى ان ... لاجل العزوات
في خلقه في معرفة الذات ... تعالى بان ... عليه من ... على الا
بعد لا يكون ... نعى على الاصلاح ... صالحهم
من ... والاثبات ما يتوصلون به الى معرفته ... علمه بان
ان اعرفوا احسانه اليهم وفعله الجميل معهم يستوفون ... ينصرون

عنه ولبه ... الفاضل

• وفا يلغي ما دام الغرام معمر ... زهيد الشيء •

• ويقلنا ... واشتغالي بجميع ... عن مجهول ... •

و ... من هو اعظم بصيرته ... في معنى المكونات بان جعل العرش فلكا بين ...
والعرش اي العرش ... جملة وتفصيلا ... فانه يعلم
ان هذا النظر العجيب ... لا يستغني عن صانع يصنعه ...
وما على ... ويقدره **وفي الحقيقة** كل ... بلا توصل الى الجامع ...
بلسان الحال ... الخالق الصانع ... مصنوعه ...
بالمو... والصنعة تشهد بالصانع بالوجود ... ربوبيته وشواهد وحد
نيته وعظيم قدرته **و** ... لا ... الاحوال فانه تعالى ... بالارض
وتارة ... وتارة ... وهو ... وسعة ...
وتارة ... وتارة ... الجبل ... الى ...
من عظيم افعاله **و** اما ما ... فلا يستطيع احصاه في ... نفسه وفضاء ...
... لعبرة ... الوجود ...
ليلوم ... الشيء ... المصنع
ان ... **واعلم** ان النظر المامور به لا يقول احد انه لا يكون
الا على طريقة المتكلمين لان المطلوب انما هو معرفة الله بأي وجه كان **و** قد قيل
للطبيب ... عرفت ربك فقال بالاهليلج يجفف الحلق ويلين البطن **و** قيل لاعرابي
... عرفت ربك فقال بنحلة في احد طرفيها عسل وفي الآخر لسع والعسل ...
اللسع **و** سأل ... الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة ...
... الغزال ... الابريسم والنحل ... العسل والظباء ...
... والشاة ... البعر ... وكل ...
قيل لاعرابي ... عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير
وآثار الاقدام تدل على المسير ... ذات ابراج ... امواج ... على

العلم القديم بمعنى ان معرفة الامور على حقائقها [illegible] لا تكون معرفة المخلوقات

الغيبية [illegible]

وقد يستعمل [illegible] بحسب الوضاء بكون موقد نار

وتستعيذ هنا ايضا من [illegible] التي [illegible] مع تصميم عليها وفرق

عزم وقد قيل لبعضهم بماذا عرفت الله فقال بنقض عزائم الصدور وتبديل الاختيار

اي [illegible] المقدور وقال في الحكم دل بوجود اثاره على وجود اسمائه وبوجود

اسمائه على ثبوت اوصافه وبوجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف

بنفسه اهـ قال الشيخ زروق نفعنا الله به في شرحها فالاثار ما به ابتداء الخلق

من [illegible] الاسماء والرحمة لتقوم [illegible] من فوق والمعاملات لتقوم والشيء على فوق اي [illegible]

[illegible] الاسماء [illegible] معاني الصفات والصفات [illegible]

معاني الاسماء الرحمن والمنعم انما [illegible] بوجود القدرة والارادة على وجوه العلم

وعند [illegible] اسمه الضار والنافع والمعطي والمانع والمانح وغير ذلك [illegible]

[illegible] الاوصاف [illegible] على الذات من حيث ان الصفة لا تقوم بنفسها [illegible] في اصل

[illegible] وفي الاحياء معنى

اسمه المحيي وعند سلب الارواح معنى اسمه المميت وعند العطاء معنى اسمه المعطي وعند

المنع معنى اسمه المانع وعند افاضة الفضل معنى اسمه الكريم وعند اجابة الدعاء

معنى اسمه المجيب وعند تسليط الضار وجلب المنافع معنى اسمه الضار النافع

[illegible] ولاجل ان النظر في الاكوان موصلا الى معرفة المكون حض على النظر

فيها في غير ما اية ولما نزل قوله تعالى في [illegible] ال عمران ان في خلق

السموات والارض الاية قال عليه السلام ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها وتوعد

على التفكر [illegible] والوعيد يقتضي الوجوب [illegible] الايات فقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل

[illegible] وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله الله الذي خلق سبع

سموات [illegible] وقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم [illegible] وقوله تعالى في البقرة ان في خلق

السموات والارض الاية وقوله قل انظروا ماذا في السموات [illegible] على ان [illegible] الانس

ونقل عن [illegible] الامام احمد رضي الله عنه [illegible] الى [illegible] ملوسا [illegible] فرجة [illegible] العظيم [illegible] اللين [illegible] السقف [illegible] منها [illegible] حبير [illegible] القلعة [illegible] والحيوان العريض والصغير

والارض الاية [illegible] الى السماء ورفعها على الارض [illegible] عظيمة [illegible] سراج [illegible] بالنهار [illegible] بالليل [illegible] وعلو [illegible] الشجار والقفار [illegible] جميع المخلوقات [illegible] الارض [illegible] من الحيوانات [illegible] عز وجل [illegible]

والارض

في نفسه [illegible] فقال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم فقال في الكبري [illegible]

شيء [illegible] من التقليد [illegible] الاشياء [illegible] ذلك [illegible] على

الضرورة [illegible] مستعمل [illegible] موجد [illegible] توجه

ولا [illegible] ان توجد ما هو معروض عليك من نفسك [illegible] وانه [illegible]

في الامكان [illegible] وقال بعض [illegible] وطلب

الدليل من خارج مستغن اي الخارج وطلب الحق من ذاتك [illegible] تجد الحق [illegible]

اليك من ذاتك [illegible] ومما يوضح ذلك ان الله تعالى [illegible] ذاتك وقد [illegible]

[illegible] الذوات محل [illegible]

اي [illegible] من بعله في [illegible]

ما [illegible] بقوله [illegible] يقبض ويبسط ويغني ويفقر ويعز

ويذل ويرفع ويخفض [illegible] ويسعد ويشقي [illegible]

ويمرض ويشفي [illegible] ولا [illegible] عند المخلوق [illegible]

يعمل به [illegible] بل لا تعزب عن

علمه ولا تغيب عن سمعه وبصره [illegible] قوله تعالى [illegible]

مع استغنائه [illegible] في الحكم [illegible] وقد

تقدم عند قول المصنف [illegible] الارض [illegible] عجائب [illegible]

وانه [illegible] الاكوان وقد [illegible] جميع اجناس الكائنات وانواعها واصنافها واشخاصها

[illegible] مملوءة بانواع الحكم واللطائف [illegible] مغلقة على [illegible] العلوم وصنوف

المعارف [illegible] العليم الخبير [illegible] ولا غاية لعجائب

[illegible] وتقدم قول [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وان [illegible]

[illegible] الشيء [illegible] العبد [illegible]

[illegible] الاحد [illegible] لا من حيث ذواتها بل من حيث اتصا

فها بالمصنوعية [illegible] انه مصنوع [illegible]

بعد [illegible] من غير [illegible]

قال تعالى لم خلقتم من غير شيء [illegible] ما تمنون [illegible] ما تحرثون [illegible] تورون [illegible]

واشخاصها

وصنوف

بحر لا يدرك ولا يفنى وقيل لا يزال ويتكلم وتفهم اي غيره انه لك وهذا نعاقبه انقطع العدد
عن صانع جله اوراقنا عما نال الاحوال الفنا وقد يتقربه معنا يشهد الصانع بصنع
وسرا انعم الله على الشعور الفهم قبل الاشياء **ثم اعلم** انه واه كان الناظر في واحد
المخلوقات موصلا الى المعرفة بالخالق تعالى لانه على قدر ما يتسع نظر العبد في معنى الخلق
يكون على قدر ما يحصل له من المعرفة والتعظيم لما الفه المتنزه عن مهملو المعية له والحياء
منه فان عجائب الخلق تدل على عظمة الملك **و**اعظم ما هنا قوله تعالى وعيده الكبرى ابره
وقوله تعالى اني ان اري وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ونحو ما يريد الاشراف
والاطلاع على الايات وما راه به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء حين
اسري به اي ما لم يصل اليه احد حتى ان الله بعينيه راسه وقلبه وقلمه ونوره اقتبله
واطلعه الله بسمع الصوت واشرقه في قلبه وعلمه العلوم وتعرفه ما حصل له في ذلك
من التجليات وما رجع بعض انواع المقربات **و**صلى الله عليه وعلى اله صلاة لا يقدر
قدرها الا خالق المخلوقات فيعرف بين من يسمع ويس من زار الشاكر على بعده ومن دخل
حضرته ومن والجنة فان الله طلبا لها ومن زار النار ونجاها اشد ورا منها **و**اعظم ما هنا
قول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين يلتمسون حلق الذكر كيف لو راوا وكيف لو راوا
الجنة فيها لو راوا النار **قلت** قال في لطائف المنن واعلم ان الادلة
انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح الشهود على ان يحتاج
الى دليل وان اهل الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فانه لو لم يغط
عن الدليل فيه انه **قال في الرسالة الصغرى** وفي فالواقعة تنشد لو كان
عليه بما هو معتقد بوجوده انه متى كان حتى يحتاج الى دليل عليه ومتى بعد حتى
تكون الاثار هي التي توصل اليه ايكون لغيرك من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر
انه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يتوصل اليه بما يتوصل به
ومعرفته من حبل الوريد او كيف يغيب وانه على كل شيء شهيد لهم ونحو في هذا جاء
الحكم **وقال الشيخ ابو الحسن** انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فلا غنى لنا
بذلك عن اقامة الدليل والبرهان هو ولذلك والله اعلم قال ابو بكر رضي الله عنه

٢٦

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا **ثم** اعلم ايضا ان الناظر في الكون جهات فمن نظر فيه من جهة انه
ترتيب ثم كان حصل على مقام الايمان ومن نظر فيه من جهة نسبته الى الله واتساع حكمته فيه و
ان حقيقة ممتدة من القدرة الالهية فهو اعلم الله وقد تعرف الله ومعرفة حقيقة بكل
ذرة من ذراته وان الانسان من جملة هذا الكون واستحضر فيما هو واقع بين يدي الله تعالى
وفي رتبه وارادته وعلمه وسمعه وبصره هيبة بعد ما هو او باطنه في كل وقت حصل
على مقام الاحسان لانه يكتسب بهذا النظر معرفة جلال الله وعظمته واتساع ملكه
ومباينته ورعايته فيعرف ما بعد ورا ذلك بجميع الخواص وهو ينظر فيه من جهة
ما يؤول اليه امر هذا الكون وما يقع العظمة الدار من ثواب وعقاب ولاي شيء خلق
الله هذا الخلق حصل على مقام الاسلام فان بالتفكر في الموت وما هو عليه وما فيه
ان الانسان بعد ما تقرر الى الاعمال وتصير الاحوال هو نقص الامال وتحصل
الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة **و**يري الانسان ان التفكر في تحصيل الذي فيه
والحرص عليها سعي في باطل وتضييع لتحصيل العمر من غير طائل **و**لهذا قال المهم
في الغرباء جمل والعرايس والعبرة في ان الله مصطلح العبادة اي
وكل شيء مصيره للزوال ● غير ربي وصالح الاعمال
ويعين على ذكر الموت ونزوله بغتة النظر في موت الاقارب والاصحاب والجيران والاتراب
ونقل هذا المغارب والجنايز وتذكر الابل والحكم والمواعظ الواردة في شأن الموت
وسرعة انقلاب الدنيا باهلها فقد قال تعالى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا الاية
وقال كل نفس ذائقة الموت اي الغرور **و**قال فلما من عليها فان الاية **و**قال
انما الحياة الدنيا لعب ولهو الاية **و**قال لا سنان ابو بكر الطرطوشي اعمل
للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للاخرة بقدر بقائك فيها واستحي من الله
تعالى بقدر قربه منك والطاعة بقدر حاجتك اليه وعصه بقدر قدرته عليك
واعصه بقدر صبرك على النار اهـ **و**قال ابو علي اليهلامي من قصيدة رثى
بها بعض اولاد الملوك
حكم المنية في البرية جار ● ما هذه الدنيا بدار قرار

وَالفاصل ان من نظر الى وجود الكون بعد عدمه ان باقيه اذ لا يتصور فعل بدون فاعل ومن نظر الى انه بعد وجوده لا يستغني عن الله تعالى وحفظه ورعايته وسائر ارفاقه وانه يسمع وانه من جملة الكون احسن عبادته وانه الجميع مراده ومن نظر الى ان الكون وجد بعد وجوده اسلم وجهه الى الله فانه عليه وزهد في كل ما سواه والاقبال على الاخرة بارتكاب المامورات واجتناب المنهيات

٢٧

تشاري [illegible] الأسى فيه عبرا ... أمسى بعاجز أمي الأحبار
يبني على قدر وان يفنها ... صعوان الأقدار والاقدار
فتطلبها الماء جذوة نار ... [illegible]
وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

وما يشبه من الحكاية أن سليمان بن عبد الملك لما حضرت الجمعة لبس الحرير ثم بعد ومشى [illegible] ونظر [illegible] وقال أنا الملك الشاب وخرج إلى الجمعة وقال لجارية [illegible] الذي [illegible] فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه الناس غير أنك فان

فلما رجع من له بعد الجمعة [illegible] الأرض [illegible] الجارية [illegible] فقالت ما رأيتك ولا قلت لك شيئا فقال أنا لله وإنا إليه راجعون [illegible] إلى [illegible] فلم تأت عليه الجمعة الأخرى إلا وهو في [illegible] ومن قصيدة للشيخ [illegible] اليمني [illegible] في التحذير من الركون إلى الدنيا والركون إليها

أما بيان تشتريه [illegible] ... وتستحصل [illegible]
[illegible] عمرو [illegible] ... [illegible] بالحديقة
[illegible] ... [illegible]
ولو تلك منها ما [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] يوم وليلة

ومما [illegible] رضي الله عنه إنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها [illegible] ما تكون منها أحذر ما تكون منها

بأن ما حبها قلبه [illegible] أو سرورا [illegible] أو معروف [illegible] المعنى [illegible] شبيه عند قول المصنف واه [illegible] لا ريب فيها [illegible] وقوله المصنف [illegible] وتبعه [illegible] على قوله وعلمه الشامل له وغيره من العلوم [illegible] على علم وإنما خصه بالذكر [illegible] العلم على غيره من سائر العلوم [illegible] تعلى وما يجب له [illegible] على علم بحسب متعلقه وقد [illegible] أنه [illegible] ما الثلاث التي [illegible] الدين والشيخ [illegible] تقول [illegible] أو الغافل أو الجاهل إذا [illegible] من سنة النوم أو الغفلة أو الجهل والمقصود هنا [illegible] ونبههم [illegible] من سنة [illegible] أحدهما العقل [illegible] سبحانه [illegible] والثاني ما نصبه [illegible] الدلائل التي [illegible] على معرفة خالقه [illegible] المصنف [illegible] للعلم [illegible] الشيء [illegible] على شيئه [illegible] الباء ومنبه [illegible] ومنبه به والثلاثة مذكورة في المصنف ويتوقف أيضا على [illegible] عليه [illegible] المصنف للعلم به من السياق [illegible] ذلك [illegible] سبق وقوله بآثار [illegible] قال تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها والمراد برحمة الله [illegible] وقوله صنعته يحتمل أن يكون المراد بالصنعة المصنوع [illegible] الكثير [illegible] الآثار التي هي مصنوعاته تعالى ويحتمل أن يكون المراد بالصنعة المعنى المصدري بمعنى الصنع أي الفعل [illegible] من إضافة [illegible] إلى [illegible] الآثار الصادرة من فعله وقوله رحمه الله [illegible] واحمده [illegible] والقيام وانعم [illegible] نعمة بعثه رسله [illegible] الدنيا والآخرة [illegible] تعلى [illegible] العباد [illegible] الله [illegible] وحدانيته [illegible] تعلى نعمته عليهم ببعث رسله إليهم ليعرفوهم بالله [illegible] عليه [illegible] وينفذ [illegible] من عذابه ويبلغوهم أوامره ونواهيه [illegible] لا يعلمونه من صفة وجلاله وعظيم نواله [illegible] فيه من المحالات والعبادات والصلاة [illegible] تعالى من الأصنام

ويحرمونا ما بحرمة الله يليح

وعيهار الجهلة انهما يعرفلوا مستلهم وبحلفون برزقهم ويضيعون نعمة الله عليهم ويعتقد

و في معتقدا لا يجوز عليه ويبغون البنات ويعشقون الغزلان وغير ذلك من الامور الشنيعة

والاقوال الضعيفة والاعمال الضعيفة وذلك ان الجاهل بمنزلة الاعمى فاذا لم يجد من

يقوده بعد هلك ومن قتل بينهما بتلك الضروب لاطوار والعلامات ومن من

بعقولهم الجم بعدما بشدة الحاجة الى الرسل وقد امتن الله سبحانه على المومنين

بذلك في مواضع ايه فقال ان الله تعلى لقد من الله على المومنين الاية وقال انا كنا

مرسلين رحمة من ربك وقال سبحانه انا ارسلناك شهدا ومبشرا ونذيرا الاية

وقال وما ارسلناك الا رحمة للعلمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة

ومعنى الرحمة شيء فقال معروف الحال العافية والامن الا ان الله تعلى الشي

عليه بقوله نزل به الروح الامين واعلم ان البشارة منه عظيمة على الخلق بالبشارة

من بالغ في النصح وحذر وخوف من ارتكاب ما تسوء عاقبته فقد اعظم عليك المنة

وذلك من الاعمى وقد اشرف على السقوط في مهواة او نار ولا علم له بذلك فحذره واخذ

بيده وفاه الى طريق النجاة وقد جعل الله سبحانه التحذير رافعة بقوله ويحذركم الله

نفسه والله رءوف بالعباد وبشر المومنين في قوله تعلى وما ارسلناك

الا رحمة للعلمين مع ما علم من انه صلى الله عليه وسلم بشير الجن والانس وانه رحمة لهم

ومن كان صلى الله عليه وسلم معتنيا بارشادهم حريصا على هدايتهم حتى قيل

له لعلك باخع نفسك ان تحرص على هداهم وابضاعات وصوحة من الضعف مع سببا في عدم

تعجيل عقوبتهم وامانا من المثلات التي كانت تنزل بغيرهم وما كان الله ليعذبهم وانت

فيهم وبذلك نعرف وجه قوله تعلى فيها كلام ربك ما تعذيب بعد قوله بما ارسل عليهم

شواظ مع ان الكلام النعم فنبه على عظم الجنات وعيد وخوف بعده فليس بنعمة في

الظاهر ولا شك ان الله سبحانه قد انقذ ببركته بعثته الرسل والخلايق مالا يانى عليه

الحصر وقد جعل الله تعلى للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكثر

لان الله اعظم الامر وقد امنه وعلى يديه صلى الله عليه وسلم من الخلايق ما لا يعلم عدد

هم الا الله وبذلك تعلم عظيم منزلته عند الله سبحانه وجل بل ثوابه ومن الله عليه

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

٢٨

هو المنزه في مرابع ابداعه ٥ ولقد زادت فدر النبي محمد ٥

فال في نشر وصغرت الصغر وغير ذلك صحيفة الشريعة وطلوع طلعة البعثة السعيدة

على اهل الارض انكشفت عنهم ظلمات الجهالات التي عمت واشرقت وتمكنت عليه في البلاد

في جميع الاقطار والقلوب وتشعشعت الايمان بالله وبرسله وكتبه وما يجب واحق

حق لهم دخلت المعارف الربانية ونعايس الحكم والعلوم وعلوا جوامع الاسرار

التي خبيت عنهم في خزاين الغيوب حتى ثبت منهم في كل جيل الاقطاب والاوتاد والنجباء

والاخيار والابدال وعمت الارض سهلها وجبالها بحرها وبرها ببركة عبيد المولى

والهم بشكره وذكره وحمده بكل حال واشرقت الشريعة صلى الله عليه وسلم ونصلت

ولنا ان مشهدا في مواطن الغيب وحيث الله سبحانه عليهم الا من مع اخلاف الد

ورقا اشعار الحكم وبعد العهد من مشاهدة اهل الحق والسنن والا ستغناء في

سبحانه انوارهم المعنوية والحسية دنيا واخرى حتى كانوا والمعرفة بالله اي يتبعون

الانبياء والشر سبحانه عدد من كثرة عظيمة تخرج عن الحصر حتى جعلهم بفضله

ثلث جميع من يدخل الجنة من المتقدمين والانبياء وقد ورد ان صفوف اهل الجنة

مائة وعشرون صفا منها ثمانون لهذه الامة ولعلهم وان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم

والجنة ونعيمها اكثر من تخصيص المولى لهم بكرامة تضعيف الثواب والعمل والزمان

والمكان والحال وبالجملة فما ينال غيرهم من الجنة الا اليسير فكانها انما خلقت

من اجلهم ولهم باختصار وما قالوا رحمه الله ونفعنا به من ان لهذه الامة فضل

صيغة على غيرها ولا امم واضح معلوم وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي

الله عنه في قوله عليه السلام انما انا رحمة مهداة الانبياء لامهم عطية ونبينا

هدية والعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين لهم ومعنى اهدى اليه فلم عند

ورمتهم الغنة في نصحهم ووصيته فالهدية للتكليف الفرضية اعلان ابتداية

بالغت في الهدية اليه والوصية هو وقال العرض من انه يفدا الله وفي تعبير المصلحة

رحمه الله بقوله واهدى اليه فيقتضي على انه سبحانه قد اوضح لعباده كم بين

النجاة والسعادة كما يقال لا يضاع ومن لهم المحض فضله جميع اسباب الخير والعلاج حتى

أنعم على محمد صلى الله عليه وسلم ... عليه فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر اذا فهمت واستبان فليختر كل احد لنفسه ما شاء وقال تعالى فتول
عنهم فما انت بملوم ... لا بعد ... على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ابلغ العباد جميع
ما امر بتبليغه ... الا بعد ... ثم ... يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك ... بلغ ... انقطع بالبشارة والنذارة وبيان الحجة حق ...
ولم يبق لاحد حجة على الله اذ احتج عليه ... لو عصيناه ... رسولا كما قال تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقال
تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اي فيقولون ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ... ان الحجة ... على قلب
قال فلله الحجة البالغة اذ لا ... لاحد على الله ... ما فعل ... ولو شاء تعالى
... العباد ... ولو شاء ما بعث اليهم رسولا ولو شاء لهدى جميع خلقه و...
يكون الحجة عليهم له الحجة على جميع خلقه وملكه وعبيده **وله الملك** اي يتصرف في ملكه كيف يشاء
كما قال عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان تعذبهم فانهم عبادك ...
عليهم ولذلك نفى تعالى الظلم عن نفسه بقوله وما ظلمناهم وبقوله وما ربك بظلام
للعبيد وبقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وذلك لان الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير
اذنه او التصرف على خلاف الامر ولا امر يتوجه الى الله تعالى من قبل غيره **ولا ...**
بعض ... على ... الذي ... بين العباد فلم ... على
احد الحكم بالنار الا بعد الانذار ... فقال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ... الحجة على احد ... الا بعد الانذار ... محمد قال
في المختصر واعذر ربنا ... الكلام على اهل العزة في قول ...
الباعث ... الحجة عليهم **وقوله** على السنة الرسل يحتمل
وهو الظاهر ان المراد بالالسنة الجوارح ... الكلام ويحتمل اللغات قال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد قيل ان الرسل كلهم من العجم الا خمسة

الرسل كلهم من العجم الا خمسة

شعيب وهود وصالح واسماعيل والنبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم بعضهم فقال
شعيب ... وفيه ... في شرح الاربعين
والعجم منهم ... والنبي ... وموسى ونوح ولوط
وابراهيم والعبرانيون ... بنو اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام وعلى هذا فالانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة نوح ... صالح وهود ...
الخاتم ... عن ابن عباس قال ... الانبياء وفي رواية كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى
الله عليه وسلم والالسنة جمع قلة ... ان قلنا ان المراد انواع اللسان ...
وهي العربية والعبرانية والسريانية فان الرسل وان كثروا ... باعتبار ...
في ... الانواع الثلاثة وان قلنا ان المراد بالالسنة الجوارح فيكون المصنف قد استعمل
جمع القلة استعمال جمع الكثرة ... في المبدا دون ...
وهو قول المحققين ... ان عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية خمسة وقيل اربعة
عشر **وقال** سعد الدين في شرح العقائد ... مائة الف واربعة وعشرون
الفا ... في ... الحديث **وقال**
جلال الدين المحلي في تفسير سورة غافر روي ان الله تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة
آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس ... ولعله ... **والاشبه**
... على ما اخبر به في الحديث ... واربعة آلاف من سائر الناس
مع ما تقدم في حديث ... كل الانبياء من بني اسرائيل **وقال** المحققون الاولى
على ... في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن
في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد اقل من عددهم
بل نؤمن بما علم منهم تفصيلا على سبيل التعيين وبما لم يعلم على سبيل الاجمال فقال لا نفرق
والعموم اي جميع المرسلين ... الا ... العزم ... والشان **وقد** تقدم ...
في **قوله**

الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا

نؤمن بما علم من الرسل تفصيلا وبغيرهم اجمالا

محمد ابراهيم موسى كليمه ونوح وعيسى هم اولوا العزم ولعله
وداود وابنه ويعقوب ويوسف واسحق [illegible] على النبي قال
وقوله ان الذبيح هو اسحق نظر لانه وان كان قولا معروفا غير صحيح فقد قال المصنف
في شرح الجامع ما نصه قال ابن القيم الصواب ان الذبيح هو اسمعيل عليه السلام والقول
بانه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها وقال ابن تيمية هو انما تلقي من اهل الكتب
وهو باطل بنص كتابهم اهـ قال بعض المعاصرين واعجب مما نقله فتح وغيرهم معتمد
مثلهم [illegible] محقق فانه فظيع مستشنع مما فيه والشانع ولا يستغرب في حق
الانبياء الكرام وفي شرح الدين التونسي في اختصار وتفسير الفخر بعد ان حكى القول بان اولي
العزم تسعة هذا وقيل كل الرسل اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان
ذا عزم وحزم وكمال عقل ومن على هذا لبيان الجنس وليست للتبعيض اهـ ويعني من التي
في قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فلا تعرض لك اهـ قلت وقد يقال [illegible]
ان معنى الا رسل [illegible] هذا المعنى قبل [illegible] وان كان جميعهم [illegible]
اولي العزم والصبر [illegible] تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والله اعلم اهـ
والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وهو اخص والنبي فانه مخبر بالغيب [illegible]
[illegible] ولا [illegible] في الشافي وغيره هنا وقال ابن البناء في تفسيره ان الرسول
اعم والنبي لان الرسول يتصف عليه الملك ولا يتصف عليه النبي والنبي اعم من الرسول فلا
رسول والنبي كل منهما اعم من وجه واخص من وجه اهـ وما وقع هنا العلة باعتبار ان
المعلوم [illegible] الاعجاز وهو البشر والله اعلم قاله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي
قوله خير من خليفة الخير بفتح الخاء مع فتح الياء وسكونها اسم مصدر [illegible] وصف
به المرسلين كما يوصف بالمصدر وقد سمع رجل خير وهو اسم مصدر [illegible] كما في التصريح
[illegible] والخلاف في الوصف بالمصدر [illegible] رجل عدل [illegible] على حذف مضاف
على قول البصريين او فالا بالمشتق اي المختار على قول الكوفيين او [illegible] تاويل ولا حذف بل
على جعل العين نفس المعنى مبالغة مجازا وايهما [illegible] اي يصلح غيره بفتح الخاء او
لياء جمع خير على غير قياس [illegible] جمع [illegible] والقياس [illegible] وشاع [illegible]

وقوله وخليفة الخلق محمد بمعنى اسم المفعول اي مخلوقاته كقوله تعالى هذا خلق الله
اي مخلوقه ثم هو على عمومه ان قلنا ان الانبياء افضل من الملائكة وهو مذهب جمهور
اهل السنة ويدل له قوله تعالى ان الله اصطفى ادم الى العالمين وما استدل به على
القول المقابل من انه قد اخر في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وهو
يدل على التقدم في الشرف والرتبة مجيب عنه كما في السعد ان ذلك لتقدمهم في
الوجود او لان وجودهم اخفى فالايمان بهم اقوى وبالتقديم اولى وهو عام اريد به
الخصوص ان قلنا بان الملائكة افضل وهو قول المعتزلة وقال به بعض اهل السنة
وفي نفح الطيب حدث الشيخ ابو البركات قال كنت بمالقة بمجلس الامام
علم ناصر الدين المشذالي ايام قراءته عليه وقد ابان في حلقة مجلسه من يريد ان الملائكة
افضل من الانبياء فقلت الدليل ان الملائكة افضل ان الله امرهم بالسجود لادم فالملائكة
الملائكة لنفي بعضهم اي بعض من فال في بعضهم اسمه يا سيدنا فانه يقول اسجد الى
[illegible] لينزل معه نزر راسك وقال اعبارتهم في ذلك وقل منهم يقول في نحو ذلك ازرا
وقال قال لا اصلح ناصر الدين ابن قانهم يقولون الله اعلم وقال لعفته اي يقول
ابن قال فقلت انقولون ان امر الله الملائكة بالسجود لادم امر ابتلاء واختبار فالوا نعم
قلت افتبين العبد يتفضل به سيده كما هو تواضعه فلو لاه فلا ذلك من شان العبيد
فلا ان يوم بل السيد يختبر تواضعه بان يامر بالسجود للعبيد فلما فضله الملائكة
لوامرنا بالسجود لا افضل [illegible] بمنزلة العبد ان امر بالسجود لسيده كما قال فعلا نسـ
اقبتهم هم الخ وانا اختار كثير من العلماء الوقف في هذه المسألة لتعارض الادلة فلا
القطع بافضلية احد الفريقين فيه عظيم ولا يعذل بالشك فيه وتحو هذا ما روي عن
عبد الله بن وهب الفسيل عن ذلك في مجلسه فاخذ نعله وخرج وقال بعضهم اتفقوا
ان تعرف دوا المسألة ابدا ان كثر قوم على ان جماعة صرحوا بان هذه المسألة ليست من بل
العقائد بل من باب ما ينفع علمه ولا يضر جهله وصرح البكي بانها علمية اعتقادية يطلب
فيها القطع وقد انعقد الاجماع على ان الله تعالى لم يخلق مثل النبي صلى الله عليه وسلم
فهو اشرف المخلوقات وافضلها على الاطلاق نقله الفخر والابي وما وقع في العقائد مخالف للاجماع

قال الناظم

وانعقد الإجماع أن المتقي ۝ أفضل خلق الله والخلق الشقي
وما اختص الكفار بالتوفيق ۝ خلافا اجماع ذوي التحقيق

ثم المعروف أنه من الواقع بعد الاختيار للابتداء مجازا والله أعلم ويحتمل أن تكون معنا
معنى على لنصيب الخير بمعنى المفضلين أن المفضلين على خلقه ونظيره قوله تعالى ونحن أولى له
والقوم أن عليهم وأما ما قيل من أنها هنا للتبعيض أو لبيان الجنس فغير معروف وقوله
فمن وفقه بفضله وأضل من خذله بعدله لما أخبر أن الله تعالى بعث عباده بالإيمان
وأرسل الرسل والأنبياء اختبارا لهم بعد ذلك انقسموا على قسمين قسم هداه بفضله
وهداه فاهتدوا وقسم من خذله وأضله فضل وإن هدايته من أمن واهتدى فضل والله عليه
وفي الحديث إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك
النور اهتدى ومن أخطأه من ذلك النور ضل والفضل إعطاء الشيء بغير عوض وليس
ذلك لأحد وأن كان من ضل فعدل من الله فيه والعدل تصرف المالك في ملكه أو ما
للفاعل أن يفعله من غير حجر عليه في التصرف العادل إذ لا ميل به الهوى فيحمل ما لا يجوز
وكما شاء أنه لا حجر على الله تعالى في شيء لأنه سبحانه المالك لجميع الأشياء أسعد من
شاء لا بوسيلة سبقت وأبعد من شاء لا بجريمة تقدمت لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ونظير ذلك في الشاهد قول المثل الأعلى طين واحد يصنع منه صانعه أواني العسل
واللبن وأخرى للخمر وأواني القطر والبول ونحو ذلك وفقه الله أن يكتب الكاتب
أسماء الله تعالى وأسماء رسله عليهم السلام واسم فرعون والنمرود ونحوهما ما اقتضى
فعل ذلك ممن يلام على فعله أو يستغفر في رأيه وسيأتي هذا المعنى في قوله يضل من
يشاء فيخذله بعدله قال تعالى من يشاء الله يضلله الآية وأما قوله سبحانه الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا الآية فمن باب الأدب
الشرعي من نسبة الأشياء الحسنة إلى الله ونسبة السيئة الخبيثة إلى غيره كالشيطان
تعليما للأدب مع الله تعالى وإلا فالكل من الله ثم الهداية تطلق على معنيين أحدهما
الإرشاد والبيان ومنه قوله تعالى إنا هديناه السبيل وقوله وإنك لتهدي إلى صراط

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣١

مستقيم أي تدعو وقوله ولكل قوم هاد ومن هذا المعنى تعم كل مؤمن وكافر
قال تعالى والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد الثاني خلق الاهتداء
في القلب وهذه خاصة بالمؤمنين وهي المرادة بقوله ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم و
بقوله أو لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فلو شاء لهداكم أجمعين وقوله بل الله يمن
عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي
فإنهم لا يعلمون لأنه قد بين الطريق ودعاهم إلى الاهتداء ومن هذا المعنى قوله لا يعاتبه
الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي
من يشاء وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وإلى هذا المعنى أشار
الناظم بقوله

ثم هدى الله لنا الجليه ۝ للإيمان فيها خاصة أو العمه
وضده الإضلال والإغواء ۝ والختم والطبع معا سواء

وهذا المعنى الأخير هو المتعين في كلام المصنف والمعنى الأول هو تفسير قوله ونبعثه
بلا ريبة وقوله واهد رأيه على السنة المرسلين وعلى هذا يحمل قوله من
يهده على من أراد توفيقه أي من سبق له ذلك في أم الكتاب ونظيره وكم من فرقة
المقلتين هذا إذا أراد الإعلان بمعنى هداه ووفقه خلق الاهتداء في قلب من
سبق له في أزله الاهتداء وجعلناه على معنى الإرادة ليحصل التغاير بينهما وهذا
أولى مما تكلفوه من حمل الهداية في كلام المصنف على معنى البيان والإرشاد حتى
احتاجوا إلى الجواب عن تخصيص المصنف المؤمنين بعلة أن المؤمن لما انتفع بالهداية
دون الضال صار في حق الضال كالعدم وأيضا فإن معنى قوله وأضل من خذله
بعدله خلق الضلال أي الزيغ في قلب من أراد خذلانه في أزله فيناسب أن يكون معنى
هدى خلق الاهتداء ويحتمل أن يكون معنى هدى من وفقه أراد هدايته من خلق
في قلبه التوفيق ومعنى أضل من خذله أراد إضلال من خلق في قلبه الخذلان والله
أعلم وفي قوله بفضله وبعدله إشارة إلى أنه تعالى لا يجب عليه شيء وأنه يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد وفيه رد على أهل الزيغ والضلال القائلين بأنه يجب عليه سبحانه

رعاية الصلاح والاصلح تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وبطلان مذهبهم في غاية الوضوح وقد حكى
الفراغ عن سعد الدين وغيره من علمائنا مستلزما لذلك وهو ان الجبائي من المعتزلة قال له الشيخ ابو الحسن
الاشعري يوما ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم مطيعا والثاني عاصيا والثالث صغيرا فقال
الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعري فان قال الثالث
يا رب لم امتني صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر وامن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب
تعالى اني علمت منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا فقال الاشعري
فان قال الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار فماذا يقول الرب تعالى فبهت
الجبائي وقال ابن جنون فقال له الاشعري بل وقف الشيخ حمار في العقبة لم يبلغ ما قاله ابن
في شرح العقائد وفي قوله ايضا بفضله اشارة الى ان فضله على عبده انما هو محض تفضل لا بنو
ع على استحقاق بالعمل ولا على طلب وسؤال وقد تقدم ذلك في قوله ابتدا الامم نعمه بنعمته
وفي قوله بعدله اشارة الى انه تعالى عدل في احكامه وان الظلم عليه مستحيل وقد تقدم ذلك ايضا
وتبادر في المصنف تعلم ان محبة الطاعة ودوام الايمان وفي امعية الكفر والفسوق والعصيان
ليس بحول العبد وقوته وانما ذلك بمحض فضله وسابق ارادته ومشيئته فلا يلزم ايلاك
ان تعتمد في ذلك على عملك وعقلك او زكاتك او قوتك وحولك فتكون ممن جحد نعمة الايمان وبدل
شكرها بالكفران فلو قلب قلبك عن التوحيد لما يقلب هوا رهنا في الذي ولو قلب فلم ينال
في الشك والضلال كما يقلب بيانه في الاعمال اي شي كنا نصنع وعلى شي كنا نعول ومن وقع في
ضروب الضلال وفرق الاراء في طرق الجهال الا من بقي في ضعفه ونقصان عقله وفي تحيره في الامور
وشكره جعله نعمة ان ليس شي الا بفضله وسابغ نعمته وطوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته الاية واذا علمت انه بمحض فضله بلا واسطة امن الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان فضلا منه ونعمة وخصوصية امتنه من بين كثير من امثالك عنا يه منه فله ورحمة
وجب عليك ان تقدر ما هو قدره وان تعرف له بواجب شكر معا لطاف النعمة الكبرى والمنعة
العظمى فان نعمة الايمان هي اصل جميع النعم التي لا حصر لها ولا نهاية فان العبد لا يتاهل لشي
من السلامة والنجاة من اهوال القبر والقيامة والحساب والصراط والميزان والنار والطرد والبعد
والغضب الابد ولا يصل الى نوع من انواع الثواب الا بسببه كنعيم القبر من انساعه والانيس

٣٢

الفائز فيه وفتح باب الجنة له ودخول زوجها عليه وتنعم القيامة والاستظلال بظل الله
والجلوس على المنابر والدخول فيه لواء الحمد والشرب من الحوض واعطاء الكتاب باليمين وثقل
الميزان ومرعة المرور على الصراط وحصول النور بين يديه والشفاعة منه لغيره وشفاعة
الشافعين له والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحضور عنده وتنعيم
الجنة من الحور والقصور وانواع المطاعم والملابس والمنافع والمشارب وغير ذلك مما لا تسعه الدفا
تر ولا يحصره ما ام جلال الايمان مع الخذلان لا يغني لله والغني لا فقر له وقد سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول رجلا الحمد لله على نعمة الاسلام فقال انك لتحمد الله
على نعم عظيمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر من ان يقول
العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام وقد سال ابراهيم الخليل واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين
ولذلك يكون من افضلها انها النجاة من العذاب الابدي ومن اهوال القيامة وشدائد ها
حتى انها بحيث يفزع منها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي
وانه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا يسلم حتى قال كعب الاحبار لكان ذلك
فلا يكيف وهي بعض اسمائه حيث للنعيم الابدي والنظر الى وجه الله الكريم والعز
العظيم الذي لا يكيف وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
ويقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

يسعى من لم يسعد نا بالعيون له على شبل الشوط والحمى من الابر
الم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشر امن العشير

قوله ونشر أمر المؤمنين بالبشرى الظاهر ان معطوفا على اشارة الى بيان
حال المومنين وتبشير صفاتهم وشرح احوالهم الا انه ذكر الاوصاف ما يشترك فيه
جميع المومنين وما يختص به الكمل منهم ثم يحتمل ان يكون المراد بالبشرى محل
الجنة كما هو احد الاحتمالين في قوله تعالى فاما من امنوا واتقوا الاية وعليه فالمعنى
تيسير مع الجنة لا فضلهم لها وتيسير اسبابها الموصلة لها عليهم بفضل الله وقد
يحتمل ان المراد هنا الشريعة اليسرى السهلة وقولهم دين يسر قال تعالى وما جعل

عليهم في الدين وحرج وهو الاحتمال الاخر في الاية وعليه فيحتمل ان معنى يشرح يفتح ويفعل محمد في
الاحتمال الاول والمعنى انه تعالى جعل المؤمنين محبين للطاعة مع تعلقهم بها فلا حرج عليهم
على ابدانهم وعندها اليهم ويشتغلوا قلوبهم حتى صارت امثالها المهم حتى قال تعالى
ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية وفي مستدرك عن ابي سليمان الداراني رضي الله عنه انه قال
لو خيرت بين ركعتين وبين دخول الفردوس لاخترت الركعتين وقال صلى الله عليه وسلم
ارحنا بها يا بلال وقال وجعلت قرة عيني في الصلاة ويحتمل الكلام يشرح [illegible]
عليهم فعل الطاعات ويناسب هذا الاحتمال ما في بعض الشروح ويسر للمؤمنين اليسرى والنعم
وهو المؤمنين الطاعات والله اعلم وفي شرح الحكم للعارف بالله سيدي محمد بن عباد
نفعنا الله به يقال من علامة التوفيق ثلاثة دخول اعمال البر عليك من غير قصد
منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب اللجاء والافتقار الى الله
تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاثة تعسر الطاعات عليك مع السعي
فيها وغلق المعاصي عليك مع الصرف عنها وغلق باب اللجاء الى الله تعالى وترك
الدعاء في الاحوال لهم وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه آت [illegible] ورأى [illegible]
اناخ راحلته ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي
من مسيرة تسع [illegible] اسهرت ليلي واظمأت نهاري وانضيت راحلتي لاسألك
عن اثنين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا زيد الخيل
قال بل انت زيد الخير سل فرب معضلة قد سئل عنها قال جئت اسألك عن علامة الله فيمن
يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا زيد قال اصبحت احب الخير
واهله [illegible] ان يعمل به وان فاتني حزنت عليه وان عملت عملا قل او كثر ايقنت بثوابه فقال
هي هي بعينها يا زيد ولو اراد الله للاخرى هياك لها ثم لا يبالي في اي واد هلكت قال
زيد حسبي حسبي ثم ارتحل ولم يلبث ان قتل قوله ويشرح صدورهم لليسرى
معطوف على [illegible] والله اعلم ومعنى شرح صدورهم نورها بنور الايمان
واليقين والذهن المحققة والاعتبار ومعنى الشرح هو المشار اليه بقوله تعالى افمن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

٢٣

شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقد حذفها بل في الاية محذوف تقديره فمن قسا قلبه
بدليل قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويقرب لهم مما يريد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام الاية وعلامة انشراح الصدر بنور الايمان واليقين ان تترائى له هذه الامور
على ما هي عليه فيعرف ان ما قال الله وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي قاله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو الحق حقا والباطل باطلا فيحق عنده الحق ويبطل الباطل
ويتميز عنده احدهما من الاخر فيعرض عن الباطل ويقبل على الحق والاخرة حق والدنيا باطل
فلا يشتغل بالدنيا لما عرف [illegible] وعدم دوامها [illegible] ويبادر الى الاخرة لان
نعيمها يدوم ونعيمها يدوم وسرورها لا ينقطع واما استبدال الباقي بالفاني والكثير بالقليل فمن
عمى البصيرة وانطماس السريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب
انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت وذلك لان تكون الهمة مصروفة
لعمل الاخرة لان الانسان عند وجدان ذلك النور تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه
فلا [illegible] ولا تكون له همة الا الى المسارعة الى الخيرات الاستشعار بسرعة حلول الاجل
وفوات محل العمل وهذا النور اصله محض موهبة من الله تعالى ويقوى وينمو بحفظ الشريعة
اهل اليقين وهو العلم الحقيقي المشار اليه بقول الامام مالك رضي الله عنه ليس
العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وهو المشار اليه بقوله
في الحكم لو اشرق نور اليقين لرأيت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد
ظهرت كسفة الفناء عليها والى هذا المعنى الاشارة بحديث حارثة ومعاذ رضي الله عنهما
الاتي في شرح هذه الجملة لابن عباد رضي الله عنه قوله فما فعل الله بالسنتهم
ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبما انزل بهم رسله وكتبه عاملين عطفه بالفاء اشارة
الى ان ما بعدها مسبب عما قبلها وهو شرح صدورهم اذ سبب ان الله شرح صدورهم ونور
قلوبهم حصل لهم الايمان الكامل فصاروا من المخلصين بقلوبهم ناطقين بالسنتهم عاملين بجوارحهم
وقوله المجرور على متعلقه [illegible] مع حلية الكلام وقد جمع المصنف معانيها
في ثلاثة امور الاخلاص بالقلب والنطق باللسان اذ النطق بالشهادتين [illegible]

[illegible]

فاه راجليه ولا اعمال بالجوارح اما الله تعالى فعلى الاول لا يتعلق به ونحوه واما الثاني فالصحيح انه شرط
في الايمان وقيل شطر واما الثالث فمعرفة جمال بنحو ما قاله المصنف بها ولا يتعلق احد به نب
واهل الغفلة **و** سياق الكلام على معنى المسئلة ان شاء الله في قول المصنف ولذلك التا بيب
بالقلب والنطق باللسان وعملا به بدو الاخلاص في الايمان لا بد منه في الاعمال ايضا فاما
الاخلاص في الايمان فهو مواطاة القلب للسان وهو عدم الشك والشرك والنفاق فالمراد بالاخلاص
هنا في كلام المصنف التصديق بالقلب واما الاخلاص في الاعمال فهو على ثلاثة اقسام لان الاخلاص
اما ان يعمل العبد على حسب مقامه وحاله **الاول** اخلاص الابرار وهو ان يكون الباعث على
العمل طلب ما وعد الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وخوف ما اوعد به
المخلطين من اليم العذاب وسوء الحساب **الثاني** اخلاص المحبين وهو ان يكون الباعث على
العمل اجلال الله وتعظيمه ومحبته والشوق اليه لانه اهل لذلك ولو لم تكن نار ولا جنة و

لما قيل

لو لم تكن نار ولا جنة ... ولا وعيد لكنه موعد
الا يسر علي العبد ان ... يشغل بالطاعة من اوجده

الثالث اخلاص المقربين وهو ان يكون الباعث على العمل ما تقدم في القسم الثاني لكن مع
عدم الالتفات الى النفس واعمالها وشهود منة الله تعالى عليهم بهم وتسخيرهم فهم لا يرون
انفسهم عملا ولا يعبر عن هذا القسم بالاخلاص **قال في الحكم** الاعمال صور قائمة
وارواحها وجود سر الاخلاص فيها **و** يعبر عنه بالصدق في الاخلاص وصاحبه مسلوك به سبيل
التوحيد واليقين وهو من التحقق بمعنى قوله تعالى واياي فاعبدون ونستعين الا بك لا
بانفسنا وحولنا وقوتنا والقسمان الاولان من التحقق بمعنى قولنا اياك نعبد اي لا نعبد الا
اياك ولا نشرك في عبادتك غيرك والله اعلم **وقد** قال بعض المشايخ جميع ما تقدم من الاخلاص
الخاصة بالتبري من الحول والقوة **وهذا** المعنى الثالث هو المراد بقول من قال ان الاخلاص من بين
العبد وربه لم يعلمه به ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس فتعجب به فقد قال الكلاباذي معناه ان
انقطاع العبد الى الله والرجوع اليه من جملة **قال الغزوني** اي اذا تحقق انقطاع العبد
الى الله وتبرؤ من جملة يحيى فعله ولا فعل فعل ان لم يعمل شيئا فلا الملك يكتبه ولا العدو يفسده

٧

ولا النفس تعجب به اذ على سبيل التشبيه والتقدير اذ التقدير ايضا الموجود حكم المعدوم او بالعكس
والجملة يقع في كلام هؤلاء الفقراء كثيرا من الاشارات محمول على هذا النوع من الاستعارات ومن حملها
على ظواهرها اشكلت عليه معانيها فانما التي بهم اشبه **واعلم** ان عمل العاملين رجاء
الثواب او خوف العقاب قد يقول معلول عند العارفين والمحققين لانه نتيجة الجهل بصفات
الله تعالى وعدم معرفته لانه تعالى غني عن خلقه كريم في وصفه ومفضل عليهم من ان يحتاج
اي عمله في فعله **قال** الشيخ ابو الحسن في حزبه فليس فيك محض صدقة انما عدل الخ
وهو تعالى اهله لان يطاع ولو لم تكن نار ولا جنة **قال في الحكم** من عبده لشيء يرجوه
منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه **وفي** الحديث لا يكونن
احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجر لم يعمل **وقال**
عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **وقد** مدح جماعة من التابعين وغيرهم
بانهم ما عبدوا الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته بل محبة له وشوقا اليه منهم ربيعة العدوية
رضي الله عنها وابو حازم المدني ومعروف الكرخي وقد نقل كلامهم ابو عبد الله سيدي
محمد بن عباد في شرح الحكمة المتقدمة والمراد بذلك انهم يعملون له لا لشيء ويطلبون من
الله لا الشيء **و** قد بسط ذلك الشيخ زروق في اخر القواعد فانظره **قوله**
وتعلموا فاعلموا هذا ايضا وما بعده تكميل شرح صدور المؤمنين فكأنه يقول بسبب
شرح صدورهم وتنويرها فلوبهم بنور الايمان واليقين امنوا بايات القدير الموقنين
وصاروا من العلماء العاملين فتعلموا وعملوا بما علموا وعلموا وهو قوله فامنوا الخ
مع انه من جملة ما يشمله عموم قوله وبما اتيهم به رسله وكتبه عاملين وعطف الخاص
على العام اهتماما به وتنبيها على شرفه ولانه بصدد الحض على تعلم العلم وتعليمه **و**
هذا المعطوف مع ما بعده كالتفسير لما قبله وهذا اشارة الى ان من شأن المؤمنين
ومن اخلاقهم ان يكونوا على بصيرة من الله تعالى في امور دينهم وذلك بتعلمهم جميع
ما تعبدوا به من الاعتقادات والعبادات والمعاملات على الوجه الصحيح **وقد** قسم
العلماء المطلوب اي انه اقسام **منها** ما هو فرض عين وهو علم المكلف ما
لا ينبغي له تاديته ما وجب عليه الا به وهو علم المعتقد في حق الله تعالى وفي حق رسله

عليهم الصلوة والسلام وقبيعة الوضوء والغسل والصلوة والصيام وان فرقا وجبت عليه والحج
ان كان مستطيعا وكذا البيع والقراض والشركة والاجارة ونحو ها لمن يتعاطى ذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يحل لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكى
الغزالى والشافعى الاجماع على ذلك ونقله القرافى كما فى يكفيه في غير العبادات تعلم الحكم
بوجه اجمالى يرتفع من الجهل باصل حكمه على قدر وسعه ولا يجب عليه تتبع المسائل الا عند النازلة
ومنها ما هو فرض كفاية وهو ما عداه لرتبة من مقاصد العلوم الشرعية ووسائلها
والمقاصد ستة اصول الدين واصول الفقه والفقه والحديث والتفسير والتصوف لا انه
اختلف فيه هل هو فرض عين او كفاية فقال الغزالى معرفة امراض القلوب واسبابها
وعلاجها فرض عين اذ لا ينفك احد من الغلب اذ لا يخلو عن واعى الشر والرياء والحسد فيجب
عليه ان يسعى فيما يخلصه من دسائس النفس ومكايد الشيطان وامراض القلب وانما يحصل ذلك
على الوجه الاكمل بملازمة اطباء القلوب رضي الله عنهم الذين سلكوا الطريق ووجه قول
ذلك في انفسهم ومما يؤيده قول الامام مالك رضي الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد
تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق **وقول** ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وقال
غيره ان رزق الانسان قلبا سليما وامن من امراض المسائة المحرقة فعلاه ولا يلزمه تعلم دوائها
لان ذلك لم يلزم لا اول **قال سيدي ابن عباد** في شرح قوله في الحكم العلم ان قارنته الخشية
فلك والا فعليك ما معناه من ادعى انه لا عاقل لا يجب عليه فيها حكم يحتاج الى تعرفه والقيام
به فهو مخدوع ومن اين له ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة فلابد له من استعداد له
والوسائل اجمعها ثمانية النحو والتصريف واللغة والحساب والتوقيت والبيان والمعانى
والمنطق **و**منها ما هو مندوب وهو ما وراء الفرض اى يحصل به فرض الكفاية كالتبحر
في اصول الادلة وغوامض الحساب والتدقيق في العربية والتصريف واشتقاق الالفاظ
وقد اشتمل في حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم مجمله بعض على القسم الاول
وبعض على الثاني **و**نور الله ما علمهم بحمل وهو الكلام مما هو فرض عين ويحتمل مسلك
هو اعم **و**قد قال الله بما يأتى ونحوه لكل طلب العلم وبعض مما قد يجملها فقام بعد

٣٥

الا ما يلزم الرجل في خاصة نفسه اذ هو فرض عين **و**في الكلام اشارة الى الثناء على من يتعلم من
العلم الا ما اذن في تعلمه دون غيره كالهندسة والموسيقى والزايد على القدر المحتاج اليه من علم
النجوم وغير ذلك قوله **و**نفعنا عند ما اخذ بعزمه البطالة اشارة لما تقدم الى ان من اخلاق المؤ
منين الذين تنوروا قلوبهم بالعلم الوقوف عند الحدود الشرعية والاشتغال بما نهى عنه العلم
والوقوف العبد عند الحد ودهو عدم الخروج عما حدده مولاه فاذا اعطى له حاله بالامتثال
الجسدية فقال هذا يجزى لك بفعله وتركه وهذا يثاب عليك بفعله وهذا يثاب عليك تركه وهذا
لا فيه ثواب ولا مواخذة عليه في تركه وعكسه باداء العبد على مقتضى ما حده به
مولاه كان مرضيا لما فعل ما امره الله عليه وكان شاكرا وهذا هو الشكر الواجب على جميع
المكلفين وهو اتباع كل ما جاء به الشرع امرا ونهيا وحسب داوم مع حرمانه وما اجازه
امر الله وتعدى في بعينها **و**على هذا المدار في ما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم فالعمل
بالعلم هو نتيجته والمقصود منه **و**العلم انما هو وسيلة الى العمل كالوضوء بالنسبة
الى الصلاة **واعلم** ان العلم نعمة والعمل به نعمة اخرى انيطتها العبد من ربه ومعرفته
فيقول اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه
قال الامام شهاب الدين القرافي وعمل بما علم فقد اطاع الله مرتين ومن لم يعلم
ولم يعمل فقد عصا الله معصيتين ومن علم ولم يعمل فقد اطاع الله سبحانه بما علمه وعصاه
معصية هي انما يكون العلم بالعمل نعمة ورحمة من يقرأه بنية فاسدة بان قرأه بنية
فاسدة صالحة او بنية غير نافعة عن التحلي للاخلاص فانه تقرأه للتخلص نفسه من ظلم
ينال غيره او يتسبب جاها يدفع به عن نفسه او يجلب لها ما هو مستغنى عنه او يقرأه بلا
نية اصلا واما من قرأه بنية الجمع والادخار وقال كلا او اجمع لا خوف معه اصلاح ضاد
عن نفسه فهو في حقه رحمة فليس رحمة لانه لا يتركه كما سيأتي قريبا فلا بد يشهد له
المحقق في شرح الحكم قال وبه تحصل مجموع قول القرافي من علم ولم يعمل **و**الوقوف عند
الحدود بالنسبة لاهل العصمة بعدم الوقوف في الدنيا مطلقا وبالنسبة لغيرهم
بعدم الاصرار على الذنب وهو نتيجة تعلم العلم **و**ما يزيد كما تقدم ولا يكون نقصا
سعيا في باطل ولا تضييع العلم في العمر فيما ليس تحته طائل **و**قد يحصل للعالم

ثمرة العلم في الدنيا والآخرة عمل فـــــيل ٠

٠ العلم بلا عمل لا اذا ٠ عمل بلا علم فلا العبيد ٠

٠ لو كان بالعلم صلاح العتق ٠ لكان ابليس نظير الجنيد ٠

ويعني من علم العالم ونجوه له تحصيل العلم يعتنى بالعمل فان وجد والا رحل ويعني كرا
عمله ويثمر او يطلع على اسرار ومعنية وعلوم لدنية لا يتوصل اليها بالعلم قال تعلى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وقال تعلى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والذين جهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وقال احمد بن معين النقعي احمد بن حنبل واحمد
بن ابي الحواري فقال ابن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتها من استاذك
ابي سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد سبحان الله وطولها
بلا عجب فقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على ترك
المعاصي جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي
اليها عالم علما فقام احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام
بحكاية اعجب الي منها ثم ذكر في الحديث من عمل بما علم ثم قال لابن ابي الحواري
صدقت يا احمد وصدق شيخك وبه يعرف ان العلم النافع انه ورد من فضل اهله في
الكتاب والسنة ما لا يحصى كثرة والعلم الغير النافع انه استعاذ منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد في اهله الوعيد الشديد مما ورد في الاول
قوله تعلى يوتي الحكمة من يشاء الاية على ان المراد بالحكمة العلم وقوله شهد
الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم فبدا بالعلماء وعطفهم بالواو التي
هي لمطلق الجمع وقوله تعلى انما يخشى الله من عباده العلماء وحصر الخشية فيهم
وقصرها عليهم وهي شعار الانبياء وملايكة السماء وقوله يرفع الله الذين امنوا
الاية وقوله يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فامر بطاعتهم كما امر بطاعته وطاعة رسله على احد الوجهين في الاية وفي
الحديث افضل الاعمال العلم وفيه عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد وفيه قال بعضهم

وان فقيها واحدا متورعا اشد على الشيطان من الف عابد ٠

وورد فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا ٠ ان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يطلب وقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه كن عالما
او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن خامسا فتهلك وهو المبغض للعلماء وقال ايضا
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم ولمعاذ بن جبل خير من
الدنيا وما فيها وقال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وقال لا حسد الا
في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة
فهو يقضي بها ويعلمها وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجدا فوجد
مجلسين احدهما يذكرون الله تعلى والاخرون يتفقهون فقال صلى الله عليه وسلم
كلا المجلسين على خير واحدهما احب الي من صاحبه اما هولاء فيذكرون الله تعلى
ويسألونه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما المجلس الاخر فيتعلمون العلم
ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فجلس الى اصحاب الفقه ومما ورد في الثاني
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وورد ويل لمن لم يتعلم
مرة وويل لمن تعلم ولم يعمل الف مرة وعن فضيل بن عياض واسد بن فرات فلانه
بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القران يبدا بهم يوم القيمة قبل عبدة
الاوثان وقال فضيل لان من علم ليس كمن لم يعلم وقال عليه الصلاة والسلام من
اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل
ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون للناس جلود الكباش من اللين السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر ايايا تخدعون ام علي تجترئون فبعزتي حلفت
لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا وقال عليه الصلاة والسلام ياتي على
الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه قلوبهم خرب من
الهدى مساجدهم عامرة بابدانهم من نضل الشيء يرميه علماؤهم منهم تخرج
الفتنة واليهم تعود وقال عليه الصلاة والسلام القضاة ثلاثة قاضيان في النار
وقاض في الجنة فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما اللذان في النار فرجل

أو العبودية

غ بالابواب

إلى يوم القيامة ويكتب عنه حوائج الارض وكتب عشرين للموالاة والارواح اهل السعادة

عن المحاربة الحكم بعد الورع فهو بغير علم واستعمل ان يعمل الى الا العلم وقال عليه السلام
الفاصل يلى يوم القيامة مغلولة يداه فيصلحها عدله ويوبقها جوره وقال عليه السلام
ان افقر الناس على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله من امر
امة محمد صلى الله عليه وسلم شيئا ثم لم يعدل بينهم وفي بعض الكتب ان امرنا ما اصنع
بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي وهنا نسيما حسنا الحديث الاول
فيه ان العلماء رضي الله عنهم فهما اعني علماء الدنيا وعلماء الاخرة يعرف بها
وعلامات اهل الرابعة لذا النفس بلذاتها واختلاطهم اشتغال العامة الا رضي
الناس بالعلم النافع الاخير وهو قال القلشاني عند قول الله والى العلوم وافضلها
وازينها الى الله علم دينه وشرائعه لعلم باطن ومعرفة الله واداء لطاعته ان العلم
منها وقع في كلام الله وفي كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء فانما المراد
به العلم النافع المحفوف بالتقوى الذي يشاهد العلم اثره من خلوة الله خشية له وشاهده
الخشية مرافقة الامر اما عالم تكون منه الى غنية في الدنيا والتملق لارباب بها وحرص الهمة
الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وقصد التصدر والى يا بسطها
ومغالبة الاقران والمنافسة وطول الامل والبساطة والجمل وقسوة القلب والرهبة
اي ايثار الدنيا ونسيان الاخرة فما ابعد من هذه صفته عن الحكم له بكونه من ورثة
الانبياء وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث
ومثل من هذه الاوصاف اوصاف من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق فجعل
الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه وكما يغرنك
ان يكون بدا انتفاع الباقي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الى يعد فيها كمثل من رفع
العذرة بملعقة من ياقوتة فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات
في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قطع هذه المدة في
تطهيره وتجديد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة
الصلاة ونقله سيدي محمد بن عباد من لطائف المنن والشرح وقد الشيخ زروق وقال

اثر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣٧

ان قوله وهل ينتقل الشيء الموروث الخ فانه فيه اشعار بان العالم الغير التقي ليس
بوارث وفيه نظر لان اتصاف الموروث والعمل بمقتضاه هو لا يخرج عن كون الوارث وارثا
والعقوبة لا يخرج من النسب لانه يقال فيه وارث سواء اوجبه او وقد اثبت الله العلم لمن خشاه
وما نفى العلم عمن لم يخش فانظره في كلام الشيخ زروق في الحادي عشر من شرح وعد الحكم فقال
شيخنا المحقق في شرحه للحكم وجوابه قوله العقوبة لا يخرج من النسب ان النسب قسمان
نسب عام وهو الاسلام يورث به ابو علم وهو الذي مر اقد الاجابة ويتوقف على ابن عام
وهو التصديق والنطق ونسب خاص وهو نسب القرب والخصوصية يورث به ابو خاص وهو
الذي من امناء الانبياء وخلفاء الرسل يتوقف على ابي خاص وهو البر ور ويشفع العقوبة
لان لا تشفع اهل القرب والخصوصية بفعل العقوبة تماما وكلام الشرح منزل على
المتعلم بشر العقوبة لقوله اما علم تكون معه وهذا كما قال والله اعلم ثم تجد من
بعضه وكان لا انه اخر في علم الاخرة معه اصلا بحيث يكون صاحبه قال الامن من المثل لا يبالي
بما يعلق بان الصادقة بتحصيل العلم كاف في حقه لا يحتاج معه الى اكتساب ولا اجتناب والناس
بالنسبة اليه في النفع والضرر بالنسبة الى رعايتها كانهم لم يخلقوا الا لخدمة امثاله ولا
يخضع لاشكاله فهم وقع في ذلك انه شيء كبير وان بموجبه اصلاح العالم وانه من الائمة
والعلماء ويعد على الله سيئاته حسنات فهل يعد اغنياء فليس عنده الا الشر وعلمه
وبال عليه وسبب تكثير العقوبة لديه وهذا معنى قول الحكم ان علم لعالم يضيء على نفسه وعلى
مثل هذا ينزل كلام الشرح كما قاله والله اعلم وعلى مثله ينزل ما ورد في علماء السوء
من الوعيد الشديد مما تقدم وغيره وقال في الشرح العلم النافع من اثاره بسعار به على
طاعة الله ويلزم المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله يشمل
العلم النافع العلم بالله والعلم بامر الله اذ ان تعلمه لله وقال سيدي محمد رضي الله
عنه واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما سلفا وخلفا انما هو العلم الذي يوجد صاحبه
اي الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان وتواضع الاشرار
والاعلام اي ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الاخرة عليها واتباع السنة في
الله والمعاد الى فيه والحرص على التعلق للاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الانة

فيه والله تعالى يراعيها معها ويطلبنا ومعرفة الاسباب الصادقة من ذلك لامور بعينها
رضا ومع ما لا يخفى من ذلك من الصفات العلية والمناهج السنية فبهذا كله يحصل له من اين
العلم وثمراته الدنيوية والاخروية فان كان طالب العلم عنها او عن بعضها فانه كان
ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا فان وبالا وارجا كالاخيه والعياذ بالله
من ذلك وقيل لسهل من العلماء فقال الذين يؤثرون الاخرة على الدنيا ويؤثرون الله على
انفسهم وقال الحسن كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في تخشعه ولباسه وبصره
ولسانه ويده وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب العلم فيعمل به فيكون له خيرا
له من الدنيا وما فيها لو كانت له فيضعها في الاخرة وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق
والباطل واذا كان ذلك لم ينفع فيه الا دعاء كدعاء الغريق وقال فضيل بن عياض وآخ
العلماء تريح الناس اذا التقى البحر الغريق ثم تبينت ابكيت صحيحا واذا التقى البحر العقيم ثم
يتوقى ان يكون عبثا وقد صار اليوم فتنة على الناس قال سفيان عباد فقال هذا في زمانه
العالم فكيف لو ادرك زماننا هذا فانا لله وانا اليه راجعون وقال بعض الايمة رضي الله عنهم
ينبغي لمن كان همه في نفسه لا شك فيه لك لا ينبغي ان يوخذ على محمود وانما هو اشارة الى
طريقة العارفين ومنهج السالكين فان حمله على محمود بين اهل العلم واهله وبين
الفن حملته لانه لا يوجد على الوصف الذي ذكرناه الا القليل النادر ومع ان ادعوه وذوو في القرون
[illegible] الا ان كالفضيل والجنيد ومعروف والداراني فهما من اعلامهم واعيانهم
وفرائع ولا يحوزان تحقق من سرائرهم ولا تقدم من عاداتهم وقد قال المواق في سنن المهتدين
لا يزيدك في طلب العلم فوت نافع الدين ومثله في الاحياء ان العلم اذا لم تقارنه خشية على
قاربه تفيد بقاء وما هو فقدان اقامة العلماء يقولون في مثل هذا الذي هو من تخليط البداية بالنهاية
ومن خلط البداية بالنهاية فهو يقتفي الضلال الذي منها اي البداية فإياك ان قارنه الخشية فلم
[illegible] بالنسبة لمن لم يجعله سببا ومع السابقين وامام عمدا منزلا من مقصده ومضاف من سببه
اذا لم تكن فيه وجهة فالعلم له رحمة وان لم تدركه خشية لا يسع العالم فهو مع من لا علم له في حكم
نقل كمال الفوائد المتقدم فقال والنوع يتبين من الفقه الصناعات والتجارات ولا اشتغال
بالعلم الزائد على فرض العين وعلم الفقه كل ذلك اسباب شرعية فعلى هذا من اشتغل بشيء من ذلك

بالنية فهو خالص لنفسه وان قال لا اجر عليه لانه حاجته الا خيرا وان قصد به للعوض القضايا [illegible]
فهو سالم بالخير وان قصد به ذلك لاستغنائه عن المسألة كان مقتصدا قال ابن عرفة من
عجز عن قوته وقوت عياله الا برزق القضاء فانه يجب له ان يسعى في طلبه ومن ابن يونس لا ينبغي
ان يحتج احد عن احد فان وقع ذلك نفذت الاجارة قال عبد الوهاب فيما ساعلى اخذ الاجرة على
القضاء وقال المواق ايضا في محل اخر انه هو من المقصد بين من جعله سببا لدنياهم قايل
يقول هو من خير الاسباب ومن قايل يقول كطلب الدنيا بالدين والنهر ما اعجب الى من طلبها
بالعلم والدين ثم قال شيخنا الحفيد في شرحه للحكم وكلام المواق حسن لا سيما في هذا الزمان
الذي قد قل فيه العلم وقل اهله وقد الناس يختلفون في الضروريات فقرائته من اهم المهمات
والسعي في تعلمه وتحصيله من اعظم العبادات وان لم تنتشر لقارئه خشية فهو من
اهل العلم حين لهم اذا المسلمين تحفظ فيهم قواعد الايمان والاسلام وتتقرر الدين وتعرف كيفية
التعبد لله رب العالمين حتى قال في الاحياء ان العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوى او
تدريس وتربية او رواية يخالف ترتيب اوراد العابد فانه يحتاج الى المطالعة وللاملاء فان
امكنه ان يستغرق اوقاته في ذلك فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها قال
وكذلك المتعلم الاشتغال له بالتعلم افضل من النوافل ثم نقل شيخنا الحفيد والاحياء
وفي الآية ما يشعر بما ذكرناه من ان الاشتغال بالعلم تعلما وتعليما بعد اداء الواجبات افضل
من الاشتغال بسائر نوافل الخيرات من صوم وصلاة وتسبيح وغير ذلك من الطاعات قال وقول
المواق سببا لدنياه في لدنيا يحتاج اليها من وجه حلال كما قيل فيمن يطلب القضاء للرزقة
وقوت عياله ثم **الشرط الثاني** في بيان النية في طلب العلم وعلامتها الدالة عليها واعلم ان
طلب العلم عمل والاعمال معرضة للصحة والاعتلال والناس في طلبه على وانت بعض اربع مراتب
فسائر الاعمال فمنهم من يطلبه للاخرة محضا ومنهم من يطلبه للاخرة محضا وبينهما مراتب
يعلم ذلك بتصفح ما تقدم واعلى المراتب طلبه لله قال الشيخ ابن عباد ومحمد نية في ذلك
ان يكون غرضه فيه طلب رضا الله تعالى واستعمال ما ينفع عنده وايثار الخروج عن ظلمة
الجهل الى نور العلم ومعنى هذه النية الصحيحة التي يحمد على فيها العمل ويحتمل ثمرتها في عاجلة احترتها
على جانب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله عز

وهلم جرا إلى طلوع شمس ذلك اليوم وقال سفيان الثوري رضي الله عنه إنما يتعلم العلم
ليتقى به الله وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى الله به فإن أخل بهذا المقصد وقصد به
غير ذلك بأن يستعين به التوصل إلى مناصب [illegible] أو جاه فقد بطل أجره وحبط
عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من
الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها وقال في تنبيه الغافل ينبغي للمتعلم أن
يريد بطلب العلم رضى الله تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الناس وإحياء
الدين وإبقاء الإسلام فإن بقاء الإسلام بالعلم والشكر على نعمة العقل وصحة البدن هـ قال في
اللطائف وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا
لله وليس في قول القائل ما [illegible] فيه من طلب العلم للرياسة والمنافسة وابتغاء
هذا القائل على أمر من به عليه وشبه سلمه الله منه لا يلزم أن يغامر غيره فيما غمر
وذلك بمثابة من به [illegible] عليه [illegible] وأخذ خنجرا [illegible]
ليقتل به نفسه فصادف ذلك [illegible] فقطعه بخروج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء
فعله وإن نجحت عاقبته وليست سلامة العراقيل رافعة للعتب عن الملقين أنفسهم إلى
التهلكة ليس المغرور محمودا وإن كان سليما هـ كلامه فمعنى قول هذا القائل غير متعين
قال القلشاني على قوله في الرسالة والعلم دليل إلى الخيرات وقائد إليها ما نصه هذا أشار
[illegible] إلى أنه يطلب [illegible] الاجتهاد في طلب العلم ولو لم تحسن نيته فإن العلم [illegible] إلى الخير
وقد روي عن بعض المتقدمين طلبنا العلم لغير الله [illegible] فأبى أن يكون إلا لله [illegible]
فضل إصلاح النية وعقوبة أصحابها على عظمة المقصود بالعمل وجلالته وروى الدارمي
عن الحسن لقد طلب أقوام العلم ما أرادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى أرادوا
به الله وما عنده وروينا أيضا عن مجاهد قال طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزقنا
بعد النية وقال الحسن أيضا كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة وقاله سفيان الثوري رضي
الله عنه [illegible] قال الباجي في سنن الصالحين في باب العلم أعلم أن العلم الذي أشار إليه سفيان

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم

ابن عيينة بقوله تعلمنا العلم لغير الله هو علم الحديث والتفسير وسير الأنبياء والصالحين
فإن فيها التخويف والتحذير وهو سبب لإثارة الخوف من الله تعالى فإن لم يكن يؤثر في الحال
أثر في المآل فأما الكلام والفقه المجرد المتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات
فإنه لا يزيد إلا رغبة في الدنيا [illegible] والحرص إلى آخر العمر [illegible] قال وانظر إلى أواخر
أعمال الأكثرين من الفقهاء الذين تعلموا العلم لغير الله واغتروا به أنهم ماتوا مقبلين على
طلب الدنيا [illegible] ليس عليهم [illegible] واعلم أن العيار الصادق
الدال على صحة دعوى التعلم والتعليم لله تعالى أن تتوقع نزول الموت بعد فإن سر أن
يكون مشتغلا به [illegible] على صواب وإلا كان على باطل قال في لطائف المنن
وقد تجارينا الكلام [illegible] من يشتغل بالعلم في أنه ينبغي إخلاص النية وأن لا يشتغل
به إلا لله [illegible] لا يضع الكتاب من يده حتى
قال بيده [illegible] قلت وهذا أمر فصل الخطاب ونهاية الصواب فإن العبد [illegible]
الحالة لا يصدر منه إلا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء [illegible] النفس
واتباع الهوى فهذا أمر مطلوب [illegible] إلا أن يتحقق بعد [illegible]
وحلول الموت وحصول [illegible] وهذا أمر معنى قصر الأمل الذي [illegible] حسن العمل
ومعنى أن لا يعد لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخلص عمله من الآفات
وينقطع من أنواع [illegible] توقع الموت في كل نفس وتحقق بعد عليه جميع ذلك وكل
عمل [illegible] صاحبه غافلا [illegible] فإنه لا يكون [illegible]
فإنه [illegible] ومن يأخذ في علم غير متعين عليه [illegible]
في حاله [illegible] مصلحتها على مصلحة ما يأخذ فيه من العلم [illegible]
ثوابها ويتحقق له حصول [illegible] نفسه [illegible]
أنه قد يعرض له [illegible] أخذه فيه غرض [illegible] على
ما كان أخذه فيه ويشتغل به من غير مبالاة بما يعرفه من ذلك [illegible] وكلامه مع
أهل المرتبة العليا في طلب العلم ثم قال [illegible] في سنن المهتدين بعد كلام فقد تبين أن العالم يكون
[illegible] بغير نية [illegible] لا ينعدم بنية ما دام [illegible]

فالواجب احترامه اذا قيل له عند القرآن لم يضع الكتاب مرتبة وانهم مرمن المقصد بان جعله سببا
للدنيا الى امر فلا وجه المتقدم الشيخ الثالث في بيان بعض مفاسد الجهل وبيان ما يستعان به
على تحسين النية في طلب العلم فاعلم ان الاشتغال بالعلم افضل من النوافل والجهل على كل حال
لقوله مفاسد الجهل كثيرة لان الجاهل لا يطلع على حقائق ما هو ملتبس به من افساد وكلا يعرفها فان
هو وتحسر فيه من الدعاوى بل يرى المعاصي طاعات ويفعله باعتقاد انها مباحات او قربات
ويعتقده اعتقاد حسن ومرجعية للهلاك في الدنيا والاخرة وسيما من انتصب بعد باب التوبة انه ليتن
ما اتى به في نظره هو يقوده للمناح بمدارس العلوم لاسيما علم التصوف وهو لازم وعلم من تبعه
ملازم وذلك الشروع القبيح وتلبيسها على العامل وان ازهقا العمل الا انه قول في صورة الشارع
الكامل وقد تقدم قول الشيخ ابي الحسن من لم يتغلغل في علومنا هذه مات مصرا على الكبائر
وهو لا يشعر قال بعضنا شيخنا المحقق في شرحه بعضنا، **و**قال في شرحه للحكم وكل هذه كالشرع
في النصح من النهي عن قراءة العلم بالنيات الفاسدة واتخذت من ذلك ملبس مراده من بعد من ذكرى
قراءته والاعراض عنه فيما وهو مطلوب على جهة التعيين او الكفاية والزم ادعى به لذكر
النية ولا ينبغي لاصلاح النية وفرار نحو الاجتهاد في تحصيل الاخلاص حتى لا ادري لما راى
زعمه انه هو عين الجهل واصل الفساد وقد لا يغرّ انه علم هولاء الشاذات ومحل العصا
تتبع والتفقه في الاحاديث والاثار الخبرية من الرياء والعجب والرضا بالنصر والشاهر في الدنيا
ونحو ذلك ما هو اخص به ضد ذلك ومحاله الخير اهل والدين فيهم من لا امور بستعان على اصلاح
النية وتصحيحها ثم نقل ما يشهد لما ذكره من ان يرى اهم الترغيب في اخلاص العمل لا ان ذلك العمل
وسيأتي ان شاء الله الكلام على ما يتعلق بتعليم من لا يصلح بعد الاخلاص في طلب العلم وما في
ذلك للعلماء عند قول المصنف فيها **و**قوله عند ما عد لهم ان بني للفاعل فالضمير لمعاد
للعلم **قال** الشيخ زروق والحد لغة المنع وفي الشرع ما منع من اتيان ما عليه ونعته به اي
غيره تعدد اي تعدد في الصلاة واربعا في الفلاة والحدود الشرعية موضوعة للامتناع
من الغير فلما ونعت فيه مع انه لا يرد عليه **قوله وانتهوا امرا لم تجاهروا علمه**
معز بمعنى ما فعله وعمل الوقوف عند الحدود الشرعية قال الشيخ زروق ولا اشتغال الا اتبعا
والحلال ما احلته الشريعة على ما هو فيه للخلق ولا منع فيه من الحق والحرام ما اوجب

يبين بعض مفاسد الجهل وبيان ما يستعان به على تحسين النية في طلب العلم

مجمل لما ذكره الشيوخ من قراءة العلم بالنيات الفاسدة

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم

الشارع احترامه في نحو قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وما هو حلال الا ويقابله حرام ولا العكس كالبيع
يقابله الربا والنكاح يقابله الزنا فلم استغنى بالحلال عن الحرام كان مقيدا وما
يفعل قال على وجه من الضلال راجح بشيء اي التعلم فيجب عليه ومخافة السوء لان المعلم
صرح به التعليم **قوله اما بعد** هي كلمة يؤتى بها عند الانتقال من غرض لاخر
قيل وهي فصل الخطاب اي اوتيه داود عليه السلام وانه اول من نطق بها وقيل اول
من نطق بها قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤي وكان صلى الله عليه وسلم يقولها في
خطبه جميعها فضيلة بين الصحيح وغيرهما والمختار ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب
المفصول اي تبينه المخاطب ولا يلتبس عليه ويحتمل ان معناه الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل فالفصل مصدر بمعنى اسم المفعول او اسم الفاعل ومعنى وقد مراما وبعد اما اما
حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا واما بعد ظرف زمان او مكان باعتبار اي في
معمول لاما او لفعل الشرط اي نائب عنه على الخلاف وهي هنا مبنية على الضم لقطعها عن
الاضافة لفظا ونية معنى وجواب قوله اما مهما فقوله فانك سال الشيء فهو قول ان من
جواب الشرط لا يعرب لا مستقبلا واما اعرابها مبتدأ او خبر قوله فانك جملة يتعلق نحو ولو لا
نعم بالعار وجملة اعانك الله وايانا على ما قصد وارتضيه وهذا في المعنى وقد تقدم مراما بعد
معترضة بين الشرط وجوابه كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ولا يمتنع ان تكون حالية
لانها صالحة في المعنى وان كانت غريبة لفظا **و**المعنى اللهم اعنا على دينك لما نحب وترضاه
منا وفي معنى الجملة ابتهال وتضرع الى الله تعالى وطلب الاعانة على الخير بوصاية الله بنا
واظهار للعجز عن نيل ذلك بنفسه **قال** الشيخ زروق ابو عبد الله بن عباد في شرح الحكم فيما
هو معلوم على القطع ونصوص الشريعة وانواع التجارب ان من ال مر الجد باتمه تعالى واتما
اتمه ووكل في امره عليه كفاه كل مؤنة ومن عليه كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن
سعى عليه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله تعالى الى نفسه وخذله وحرمه
توفيقه واهمله فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر مآربه **و**قال في الحكم ما توقف
مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك **و**في ذلك قيل
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

بالاعتبار اللفظي

وان تفعلوا

ولولا معرج بي رشده تجب فقد ثقوا من ضلتنا ولولا الهما اد دليل

وقيل

اذا كان عون الله للمرء ناصرا ... تهيأ له من كل صعب مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى ... فاول ما يجني عليه اجتهاده

والضمير المتصل بالهاء قيل انه خاص بالمعطوف نفسه به ليس عطفه قوله واياك
عليه والمراد منه التصغير ملزومه التي هو تعظيم الله تعالى تعليه للتاليف فيكون من باب
التحدث بالنعم وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم قال الاجهوري ومعناه ليس منا من
لم يعتقد ان الله جعله عظيما بالعلم حيث جعله محلا له وموصوفا به وليس المراد تعظيمه
احتقار غيره فانه منهي عنه وقال القاضي اي الضمير للجماعة لان المقام للدعاء فيكون المصنف
دعا بعد الدعاء لنفسه ولسائر المسلمين وقيل لان الدعاء اعم فان انفع واقرب للاجابة
والله يحب من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان والمقصود
بالدعاء معه اظهار العفو والعافية والتذلل والخضوع لله تعالى والادب في الدعاء طلب فضله
تعالى بفعله فان العبد لا يستحق على سيده شيئا بل يقول يا مولاي اعطني بلا شيء كما قال
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولا يعرف قوله وايانا لانه شبه الحال بالعلم فيما على انه
من المقصود الاعظم والمخاطب بقوله واياك وما يلي من كلمات الخطاب هو الشيخ الصالح العابد
المرحوم ابو محمد محرز ابن خلف الصوفي التونسي المعروف بالعابد وكان مجاب الدعوة وفي ظنه
بعض الصحاب فالغالب انه ابن ابي زيد وتقدم انه دعا الله لابن ابي زيد التي كان ويعرف
من بيان منها وقال ... في شبهها وقيل المخاطب هو الشيخ الصالح ابو اسحاق
ابراهيم بن محمد السبائي بفتح السين المهملة والباء وهمزة مكسورة مقصور واحد الوجهين في
النسبة وضعفا هذا بانه لم يكن مرتبا وعلى الاول اقتصر احمد التقايي وعلى الثاني المو
حزري وجمال انها فيه الجمع والاول ارجح وايضا افراد الضمير ياتي احتمال التعلقية
الجمع قاله ابن ناجي وقدم نفسه في الدعاء اظهار الفاقة والافتقار واستعداد الاجابة
ولانه والقرب الدينية التي لا ينبغي الايثار بها اخذا من قول الصحابي لا اوثر بنصيبي منك
احدا وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدا بنفسه وفي القرآن رب اغفر لي ولوالدي

واما

واما امنا السيدة عائشة رضي الله عنها تعمر رضي الله عنه والدرع ... حملها فليس من
باب الايثار بل من باب تبديل ورقة بغرفة وملك الادب مع خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يرد ايضا انها تختص بذلك دون سائر امهات المؤمنين تواضعا واي
عناية الحفظة والوداية الجوارح السبعة العين والبطن والفرج واللسان والعين والاذن واليد
ان والرجلان فانها امانات عند العبد يحفظها ويشفع به وقد ورد ان من عصا الله
بجارحة منها فتح له باب من ابواب جهنم ومن اطاعه بواحدة منها غلق عنه بابا وقيل
بجميع تعلقات الابواب كلها او الاعمال والايمان او الامانات اي التكاليف الشرعية قال تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن من حملها
امتناع اشفاق وخوف وعدم القيام بواجب حقها لا امتناع عصيان او الجميع مما حق
الانسان راع على جوارحه واهله وماله وعباده وسائر تصرفاته كلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته وعلى الاحتمال الاول وعناية الودائع اشارة الى حفظ الجوارح
من المناهي وحفظ الشرائع ما جاءت به الرسل من عبادات وغيرها اشارة الى امتثال
الاوامر وتحققها هو التقوى والاستقامة وقال الشيخ رضي الله عنه طلب افضل ما
يطلب وهو التقوى التي هي بمعنى الاستقامة وهي امتثال الاوامر واجتناب النواهي
الظاهرة والباطنة وهي المشار اليها في الفاتحة في قوله اهدنا الصراط المستقيم وقال في
المحكم خير ما طلبه منه ما هو الله فلا وقد بشر الله تعالى اهل الاستقامة بقوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية وان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية خرجها واما الايات الواردات في اهل التقوى فقد ذكر الله منها ما يغني من
ايه انفع جملة منها في شرحنا على المرشد المعين ومن احتاج الى شيء من الدنيا فلا
باس ان يسأله من الله لكن لا على وجه مجرد الشهوة والوصول الى المتعة فانه مذموم
بل يستعين به على اداء الحقوق ونحو ذلك من المقاصد الحسنة من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فليسألهما منه جميعا وعلى الاول فقوله
وحفظ ما اودعنا من شرائعه من عطف التفسير وعلى الثاني من عطف العام على الخاص والله
اعلم ويحتمل ان يكون المراد بحفظ الشرائع تحصيلها فيكون المراد من حفظ الكلام

للشارح شرح على المرشد المعين

طلب العلم والعمل به ومداراته للجاهل الأعمى برأي الهدى والنجاة فيه نحو في القيام بذلك موفقا
مما يحوجه له في أواخر الكتاب حيث قال وأنا أسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياكم بما علمنا
ويعيننا وإياكم على القيام بحقه بمن قوله وطلب أن يجعل الله سبحانه ما أعطاه له ولطالبه
من العلم نافعا وأن يحث الجميع على القيام بالحقوق والتكاليف الشرعية والثاني علو
بعد العلم الاستعانة بالدين في غاية المناسبة ومنه الفعال ومنها المراد ومنه التأليف
أن يطلع الله بيان ما ذكر بعد الاستعانة والأقوال والأفعال والأحوال وأما طلب
الإعانة على التأليف فقد أشار إليه أولا بالبسملة ويصرح به في قوله وبه نستعين ومن
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما أمرهم إنما يعد الدعاء إذ دعا به الله إلا ما ذكر
في هذا الكتاب إنما هو بيان الطريق الموصلة لمن سلكها إلى رضاه تعالى وفي المختصر
المطالب قواصم ومعاطب وقال تعالى بأمره تعالى في تلك ... أحق وأصوب وأن ... فيها إلى
الله تعالى أولى وأوجب ولهذا قال في آخر الكتاب ونجانا الله تعالى مما عصى عليه ولبعضهم

إني بليت بأربع يرمينني ... بسهام قوس ما لها تفسير
إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... يا رب أنت على الخلاص قدير

قوله لما سألني إلى طلب في وقد علمنا أن السائل هو المسؤول في أي تبعة قال النعيم بالسؤال وفي
محله وغرض الله بهذا الكلام بيان سبب تأليفه لهذا الكتاب وفي ضمن ذلك بيان جملة ما اشتمل
عليه من العلوم قوله أن أكتب له كتيبا سهل الكتابة العلمية الإجابة له وقد اختلف فيه
فجعله والصحيح من ذلك الجواز لأن عليه الصلاة والسلام كتب إلى ... شاء وإجابته لعبد الله
بن عمرو بن العاص وأنس بن ملك في كتب فاستمع منه في الغضب والرضى فإنا لا أقول إلا حقا
وكان والسلف والأبعول بقيا بعد ليلا يهدي الحجة إلا عالما على الكتابة قال النبي ومن
يحمله في الجواز اليوم لقصر الهمم وقلة حفظ الناس بل كتابة اليوم ومن أخلوا لأنه وبيد
ما وصل والسلف أي الخلف وقوله جملة أي عبارة عن المسائل المجموع بعضها إلى بعض
بعدما كانت متفرقة ومنه أجملت الحساب إذا جمعت بعضها إلى بعض وقوله مختصرة أي قليلة
الألفاظ كثيرة المعاني وإنما سأله الاختصار لأنه أسهل للحفظ وأقرب للضبط ومع اختصاره
قال أي ذاته في تلك أربعة إلا مسألة وهي مأخوذة وأربعة إلا أحاديث محلى إلا في فهمه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والشيخ زروق وابن ناجي ونقله الحطاب كلاما لابن عمر وقد أسقط الله إسناده هنا اختصارا وقد
قال لابد قبلي إسنادهما ونسبهما كلها للنبي صلى الله عليه وسلم ... مسلك الجلالة في
سنده أرسالة فال لا جمهور وليس المراد أن أربعة الأحاديث مذكورة فيها وإنما مراده
مسائلها إذ ليس فيها مسألة إلا وهي مأخوذة من حديث وقد تقدم ما يفيد هذا وتسمى رسالة
جملة وباكورة أهل مذهب إلا أنها أول مختصر اختصر في المذهب ولم يكن قبلها مختصر سوى الجلاب
وتسمى بالباكورة السعد لأنها سعد بها خلق كثير وتسمى زبدة المذهب لأنها خلاصة الكتاب وقوله
من واجب الأمور الديانة هذا وما بعده بيان لما اشتملت عليه هذه الجملة ومن نسبه إشارة
والواجب أحد الأحكام الخمسة ما يثاب على فعله امتثالا والمكروه وهو ما في تركه امتثالا للنول
وليس في فعله عقاب ويسمى أيضا المطلوب طلبا غير جازم والمباح ما فيه نجا بالذات من الواجب
ما لا يأثم بتركه وهو شكر المنعم بنعمة معينة فإن معنى وهو يعد كما قال ابن حجر في شرح الشمائل
بل إنه إذا أتى به في مقابلة النعمة يثاب عليه ثواب الواجب لا بمعنى أنه يأثم بتركه في
وأن أتى به لا في مقابلة شيء الأمر تقصد المقابلة أثيب عليه ثواب المندوب لأنه من الواجب
ما لا يثاب على فعله ومن معرفة الله بمعنى النظر الأول فإنه لا يثاب عليه كما حققه القرافي
فإن الثواب يقتضي سبق معرفة المثيب والعوض فلا بد أنه من شيء لا بد على المحلي
وقد قال ابن حجر أيضا إنه دعوى تحتاج لدليل كما تقدم فقد يقال شكر النعمة وإن كانت في
مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها هو القدر الواجب ويكون الشكر بلغة
والمبالغة في الثناء مندوبا ويبقى الوجوب على حقيقته من ترتب العقاب على تركه قاله شيخنا
المحقق في شرحه للحصن الحصين وقد قاله ابن حجر أيضا أنه يتفق نحو بعض الواجب بلا ثواب
على فعله ويعاقب على تركه اللهم إلا أن يقال إن هذا الواجب ونحو الواجب النخير الذي وضع
لنا جنسه هو فإنه مهما أدى بواحد منها أثيب ثواب الواجب ولا يأثم بتركه وإنما يأثم بترك
جميع تلك الخصال ويلزم النقض أيضا بتكرر في جميع باب الواجب والمحرم كقول القرافي في نفقات الزوجات
ورد الديون والغصوب والعواري ونحوها إذا فعلها المكلف غافلا عن امتثال أمر الله فيها وقعت
واجبة مجزئة للبدء ولا يثاب عليها بل على شيء من ذلك كله حتى ينوي امتثال أمر الله فيه والمحرم أيضا لا يثاب
على تركه كترك شرب الخمر والزنى والشرقة وقتل النفس وما أشبه ذلك والمحرمات فإنه يخرج

وبعضهم تعاطى فعلا ولا ثبات على شيء منه لاجله بطلانه او تركوا متى تعترى به النية وبقصد امتثال
امر الله تعالى في الفعل والترك انتهى الاجهوري وامور الديانة ما يتعلق بالديانة قال التتائي
من دان يدين اذا اطاع وقال الخطابي الديانة المعاملة ومنه قولهم كما تدين تدان والمراد هنا
ما يدان الله به اي يعامل به ويتعبد به ويجري بينهم في شرح الديانات وكتابها الدين الفعلية
والعقلية واتى بالجمع مع ان الدين واحد باعتبار انواع العبادات وباعتبار انواع المكلفين **قوله**
فان الواجب من امور الديانات لا يخرج عن ثلاثة اشياء احدها بقوله **فمنها ما تنطق به الالسنة**
وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح فهو تفصيل لقوله واجب امور الديانة الاول كالشهادتين
وقراءة ام القرءان والثاني كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والثالث كالطهارة
والصلاة وغيرهما وسائر اعمال العبادات لا تخرج عن هذه الثلاثة كما قاله ابن ناجي **قوله**
وما يتصل بالواجب عطفا على واجب ومعنى يتصل به يتبعه ويليه في درجة الطلب ولذلك
وله لا ينبه بقوله من السنن وليس المراد خصوص الرواتب التي تفعل قبل الصلاة او بعدها
والاشارة بقوله من ذلك عائدة على امور الديانة لا على ما تعمله الجوارح كما قيل **قوله**
من السنن المراد بالسنة في كلام المصنف المطلوب الغير الواجب لا السنة بالمعنى المصطلح
عليه بدليل انه فصلها بقوله من مؤكدها ونوافلها ورغائبها فهو بدل من السنن بدل
مفصل من مجمل ثم ان رتبة النافلة متاخرة عن رتبة الرغيبة كما ان الرغيبة متاخرة في الرتبة
عن السنة باعتبار الثواب والطلب بدليل اقتصارها على نية كالسنة وعليه فكان من حق
المصنف تقديم الرغائب على النوافل وان كانت الواو لا تقتضي ترتيبا ثم ان السنن في انفسها متفاوتة
كما ان النوافل كذلك متفاوتة قال في المختصر ندب وتأكد ثم قال والوتر سنة آكد ثم
وقد علمت ان ما دون الواجب اما سنة او رغيبة او نفل والسنة اصطلاحا ما فعله النبي صلى الله
عليه وسلم واظهره في جماعة وداوم عليه ولم يدل الدليل على وجوبه كالعيد والكسوف والوتر
لان الظاهر ان المتقدم غير صادق على الوتر والله اعلم لان المعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم
تهجده بالوتر ولم يداوم صلى الله عليه وسلم على اظهاره في جماعة فانتفى في ذلك **واما الرغيبة**
فحدها بعضهم بما رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يفعله في جماعة قال الاجهوري
وهو غير مانع لان بعض المندوبات رغب فيه كما في الرواتب التي [illegible] وقد كان عينه في عدد مخصوص

وقال الشيخ عبد الباقي في شرح المختصر والاولى ان تبدل الرغيبة بالعد لانه ليس لنا فيها الا
ركعتي الفجر على احد القولين فيها وهو قول مشهور لا اشعار في تعريف السنة ولعل ما لا
يشتهر ذلك لا يعرف بين السنة والرغيبة والكل عنده سنة ولا بد على هذا ان يزاد فيه وعدة
في تعريف السنة [illegible] التي له فلا ما عرفته لذا انتهى الاجهوري والنافلة ما عدا السنة
والرغيبة والفرض وتسمى مستحبا وفضيلة ومندوبا قال الحطاب وذلك كصلاة الضحى وقيام
الليل لان صلاة الليل [illegible] على اظهارها وصلاة الضحى داوم عليها ولم يظهرها
[illegible] يصلي الضحى بعد ذلك [illegible] نقله عنه عليه الصلاة والسلام
[illegible] وفي عبارة ابن بشير ان الصلاة اسم الفضيلة على الرغيبة انتهى الحطاب **قوله وشيء**
من الاداب [illegible] الاول والثاني ما عطفه المصنف على قوله واجب ومعه الثالث من المسئول
والمراد بالادب في كلامه استعمال ما يحمد وتحسين حالة الانسان فيما بينه وبين ربه وملائكته
وكتبه ورسله وبينه وبين الناس قولا وفعلا متعلقا بالظاهر او بالباطن فيتناول
جميع ما ذكره المصنف آخر الكتاب من اداب الاكل والشرب وغيرهما من [illegible] فهي تطلق على
والسفر واللباس والنوم وغير ذلك فالاداب كما تطلق على ما هو منوط بالاكل والشرب
وغيرهما من العاديات فهي تطلق على غير هذا وعلى ما يشمل هذا وغيره وقسمها بعضهم
الى ثلاثة اقسام **قال الشيخ** زروق في الحادي عشر من شروح الحكم قال ابو نصر السراج الناس
في الادب على ثلاثة اصناف اهل الدنيا واكثر ادابهم في البلاغة واخبار الملوك واشعار
العرب واهل الدين واكثر ادابهم رياضة النفوس وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع
وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واهل الخصوصية
من اهل الدين وادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية هو
المراد منه وقد اتى المصنف بشيء من القسم الثاني والثالث دون الاول ولذلك قال وشيء من
الاداب منها [illegible] على مذهب القسمين الاخيرين وقد اشتملت الرسالة على العقائد
والفقه والتصوف ومعنى الايمان والاسلام والاحسان التي هي اقسام الدين كما سيأتي ان شاء
الله والضمير في قوله منها راجع لشيء من امور الديانة لا للسنة ولا للجملة كما قيل
قوله وجمل من اصول الفقه وفنونه هذا هو الرابع من المسئول وفيه ثلاثة اوجه

من جهة اللفظ أحدهما أن يجر بالعطف على قوله واجب أمور الديانة وهو الظاهر من حيث المعنى وعليها
فالمراد بالواجب خصوص الواجب والعبادات دون المعاملات لتنوع المغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه لأن في الجمل واجبات أيضا ولكنها من مسائل المعاملات وأما العطف على
سنن فلا يجوز لأنه يقتضي أن ليس في الجمل شيء من الواجبات لأنها جنسية تكون منه قوله
لقوله يتصل بالواجب وليس كذلك الثاني النصب بالعطف على قوله جملة قال الحطاب
وهو أولى ولا سيما على ما رأيته في نسخة الشيخ كتب له أولا باب العقيدة وجملا من الواجبات فما بعده
واعلم بطلب جمل من أصول الفقه وفنونه ثم قال يتبعها بما سبق والثالث الرفع على
الشيخ زروق ومن اتبعه من الاعتبار أي تقدر الخبر وفيها جمل ومنها الدعاء إلى [illegible]
مع إمكان غيره وقوله من أصول الفقه يحتمل ثلاث احتمالات أحدها أن يراد بها أمهات المسائل
التي ترجع إليها وعليه ومعه المراد بالفروع كمسألة بيوع الآجال فإنها أصل بالنسبة لما تفرع
منها وكمسألة الرهانات وأم الولد والمغارسة والشركة [illegible] والدين بالدين
وبيع الغائب ونحو ذلك مما تتشعب منه المسائل وعلى هذا الاحتمال اقتصر الحطاب الثاني
أن يراد أدلة الفقه الكتاب والسنة وقال الشلالي من الكتاب قوله تعالى وأحل الله البيع
وحرم الربا وقوله قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومن السنة نهى
من ابتاع طعاما فلا يبيعه حتى يستوفيه ولا يخطب أحد على خطبة أخيه ولا
يسوم على سومه ومن الآثار عن السلف قوله تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا
من الفجور وأراد بالفروع ما استنبط من الكتاب والسنة وهو الكثير في كلامهم قال بعضهم
وقد سئل الجمع عما أراد بالأصول والفروع فأجاب بأن المراد بالأصول الأحاديث وبالفروع
آراء الفقهاء الثالث أن المراد به أدلة على ما هو المصطلح عليه عند بعض المتفقهين وقد
ذكر شيئا من ذلك في باب جمل والفرائض والسنن واستعمل هو لفظ [illegible] عند الأ
صوليين من ذلك قوله الخمر حرام وقال عليه الصلاة والسلام كل ما أسكر كثيره فقليله حرام
وكل ما خامر العقل فاسكره من كل شراب فهو خمر فهو حرام ومن استعمال المتفقه قال
والشاذلي الفقه لغة الفهم يقال فقه بكسر القاف بمعنى فهم وبفتحها إذا سبق غيره للفهم وبضمها
صار الفقه له سجية واصطلاحا العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها

التفصيلية

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٤٤

التفصيلية قوله على مذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى وهو يتعلق بمحذوف أي الكائن من
المسائل والجار والمجرور في محل نصب على الحال وقوله جملة مختصرة والمذهب لغة موضع
الذهاب وهو الطريق والمراد به ما قاله مالك أي المراد به ما قاله هو وبعض أقوال
أصحابه الجاري على قواعده بمنصوصه فيسمى مذهبه المعمول في مذهبه من الأحكام ولا
يجب حمله على الكمال لا تبعيضا لأن الأحكام [illegible] فيه قال اللقاني والمتأخرون
يطلقون المذهب على ما به الفتوى والمراد الراجح لا الأقوى وأحسن التأويل أن يكون متعلق
الجملة على مذهب مالك لأمور أحدها أنه مذهب أهل المغرب الذي لا [illegible] بن علي [illegible]
قبل الشافعي لأنه إمام في الحديث وإن اختلفنا روايته والتأويل منهم والثاني أنه عالم المدينة
وإمام دار الهجرة في جميع الفروع وقد صح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك
أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال سفيان إن
المراد بهذا الحديث مالك بن أنس وقال القاضي عبد الوهاب ولم يشتهر بعالم المدينة والأئمة
الأربعة غيره فهو كالإجماع على تعيينه المراد وحمل غير واحد الحديث عليه كابن عيينة وأمثاله
ومن حجة الله فالإقبال مالك لم يدع له ولم يشتهر بشهرته هو وهذا يعنيه رضي الله عنه
يبني على سد الذرائع واتقاء الشبهات فهو أبعد المذاهب عن الشبهة وقد عصم الله مذهبه
من أن يجري فيه [illegible] موسوما بالإمامة فلا تسمع أن أحدا ممن يقلده قال بشيء من
البدع وجل من يعتقد ذا هذا من المذاهب فيهم الخوارج والرافضة لا مذهب مالك الثالث
أن مالكا جمع بين شرف الفقه والحديث ولذا لم يتفق للإمامين البخاري ومسلم صحيحهما بأن روايته عند بلا
الشافعي وأبي حنيفة ولذلك لم يقع لهما ذكر على وجه الرواية عنهما في الصحيح وإن كان
الشافعي أقوى من أبي حنيفة وكذا لأن الإمام أحمد وأما قال الغالب عليه الحديث ومع
والاشتهار عنده الإمام معروف بل لأنه أدرك أشياخه وأقتصر عن الرابع أنه أقدم الأئمة
وشيخهم فأما أبو حنيفة فقد ذكر غير واحد أنه لقي مالكا وأخذ عنه وإن كان أبو
حنيفة أكبر منه سنا وقد ألف الدارقطني كتابا جمع فيه الأحاديث التي رواها أبو
حنيفة عن مالك والأكابر في أخذ الأكابر عن الأصاغر وقد أخذ عنه وهو أكبر سنا من أبي
حنيفة وأقدم منه [illegible] وربيعة وغيرهما [illegible] احتاج إليه وأشياخه وكان

يحتاج اليه قال مالك والله ما افتيت حتى سالت من هو اعلم مني هل يراني موضعا لذلك
واما الشافعي فقد قال رضي الله عنه مالك استاذي وعنه اخذت العلم وهو الحجة بيني وبين
الله تعالى وما احد امن علي من مالك واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وقال ابن الاثير يعني
مالكا من ملك الشافعي رحمه الله تلميذه وتبع الشافعي في ذلك من الاشياخ واما
احمد فقد اخذ عن الشافعي فصار يعد من تلامذة مالك بواسطة قال النووي وقد اجمعت طوائف
العلماء على امامة مالك وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له في الحفظ
والتثبت وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما واعتماده رضي الله عنه على الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة
ومع اعلم الناس بالناسخ والمنسوخ اه. وكان الاحكام تتجدد في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ رحمه الله عن تسعماية شيخ ثلاثماية من التابعين وستماية من تابعيهم
ممن اختاره وارتضاه لدينه وفقهه وتنقيده وقيامه بحق الرواية ولازم ابن هرمز
خمس عشرة سنة من الغدو الى الزوال في علم قال فلم ابثه احد والناس
وقام بمذهبه بعده جماعة من اصحابه اشهرهم عبد الرحمن ابن القاسم العتقي المصري
وتوفي ابو القاسم عام احدى وتسعين وماية واخذ عن ابن القاسم جماعة منهم سحنون
مؤلف المدونة واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي توفي سنة اربعين ومايتين
رحم الله الجميع ونفعنا بهم امين ولمالك رحمه الله تآليف كثيرة منها كتاب الموطأ
ضمنها ثمانية آلاف افضلها كتاب الموطأ لم يسبق الى مثله وليس بعد القرآن
اصح منه ومما نقله العلماء من كلامه رضي الله عنه انه قال العلم نور لا يانس الا
بقلب تقي خاشع وقال ينبغي للعالم اذا اتاه بشارة ان يضع التراب على
راسه ويعاتب نفسه اذا اعلى ولا يفرح بالرياسة فانه اذا اضطجع في قبره وتوسد
التراب ساءه ذلك كله وقال عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى الاخرة
فعله واياك ومجالسة من يعلمك قوله ويدعوك الى الدنيا فعله وقال لا يصلح الرجل حتى
يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فان فعل ذلك يوشك ان يفتح الله قلبه له وقال ما زهد
احد في الدنيا الا انطقه الله بالحكمة وقال من صدق في حديثه متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس

ومنها بل من اشهرها رسالة الى ابن وهب في القدر والرد على القدرية
وهي من خيار الكتب في هذا الباب
الدالة على سعة علمه بهذا الشان
ومنها رسالة في النجوم وحساب
مدار الزمان ومنازل القمر
وهو كتاب جيد جدا مفيد فقد
اعتمد عليه الناس في هذا الباب
وجعلوه اصلا ومنها رسالة
في الاقضية كتب بها لبعض القضاة عشرة اجزاء ومنها رسالة في الفتوى كتب بها الى ابي غسان
ومنها رسالته الى هارون الرشيد في الاداب والمواعظ [illegible] واحد من الشيوخ كالقاضي اسماعيل والابهري
[illegible]
[illegible] وله كتاب في التفسير لغريب القرآن وينسب اليه ايضا كتاب
[illegible] رضي الله عنه

من الهم والحزن وقال طلب الرزق في شبهة خير من الحاجة الى الناس وقال
كثرة الكلام تمج العالم وتذله وتنقصه ومن عمل بعمل [illegible] وكان يقول
نعم الرجل فلان لولا انه يتكلم كلام شهر في يوم وقال له يحيى بن يحيى في مرض
موته اوصني قال اوصيك بثلاث اولها اجمع لك فيها علم العلماء ومن اذا سئلت
عن شيء لا تدري فقل لا ادري والثانية اجمع لك فيها طب الاطباء ومن ان ترفع يدك من
الطعام وانت تشتهيه والثالثة اجمع لك فيها حكمة الحكماء ومن اذا كنت في قوم فكن
اصمتهم فان اصابوا اصبت معهم وان اخطأوا سلمت منهم وفيه قال الامام الجليل عبد
الله بن المبارك رحمه الله

صموت اذا ما الصمت زين اهله ... وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ... ونيطت له الآداب باللحم والدم

وكان العرب في مجلسه صمت ووقار وهيبة وفيه قال عبد الله بن سالم الخياط

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهاب وليس ذا سلطان

قال ابن الجوزي رحمه الله كان مالك يذهب لقول سليمان بن يسار وسليمان يذهب
لقول عمر بن الخطاب فمذهب مالك ايضا مذهب عمر رضي الله عنه وقال رحمه الله
ليس كل من احب ان يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه اهل
الصلاح والفضل واهل الجمعة والمسجد فان رأوه اهلا لذلك جلس وما جلست
حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك وجلس للناس وهو ابن
سبع عشرة سنة وكان شديد التعظيم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاهل جانبه الشريف قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت لهم الجارية
فتقول يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا. وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك رحمه
الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له يا أبا
عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو مستعجل وذكر أن هشام
بن الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم أشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا. انتهى الشعلة. وكان ذا فطنة
وذكاء وعقل راجح حتى كان ربيعة إذا أتاه مالك يقول جاء العاقل واشتهر أنه كان
أعقل زمانه. وقال أحمد بن حنبل قال مالك ما جالست سفيها قط وهذا أمر لم يسلم
منه غيره ولا في فضائل العلماء أجل من هذا وذكر يوما شيئا فقيل له من حدثك بهذا
فقال إنا لا نجالس السفهاء. وقد أفتى السبعة في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وكان يفتي الفقه على شيوخه أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرج الميتة وضعت
يدها عليه وقالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها على الفرج والتحمت به فما
استطاع أحد يدها فسأل الفقهاء ما الحكم في ذلك فمن قائل تقطع يدها
ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما لصقت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين
الفقهاء أي حرمة أعظم علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئا أم حرمة الحي فلا نقطع
منه شيئا فبينما هم في ذلك إذ دخل مالك في جملة الصبيان الطلبة فقال مالك أرى أن
الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية فإن كانت افترت فيه ما انطلقت
فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك وظهر أمر مالك من ذلك
الوقت بغير التعظيم والخبرة بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يجلل عبد الله بن العباس
بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم. وكان رضي الله عنه أول أمره يأتي المسجد ويشهد
الصلاة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة ثم ترك الجلوس فلم يكن

بشهر

يشهد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي
له حقا فاحتمل الناس له ذلك وكانوا أرغب فيه وأشد تعظيما وكان ربما قيل له في
ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه
عن المسجد وكان تخلف عنه سبع سنين قبل موته فقال لولا أني في آخر يوم من الدنيا
وأول يوم من الآخرة ما أخبرتكم فقد سلس بولي فكرهت أن آتي مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكرهت أن أذكر علتي فأشكو ربي. وقيل كان اعتزاله بعقب الضرب
الذي ضربه فكان يأنف أن يخرج منه فقال إني أوسخ المسجد والناس. واختلف أين ضرب فقيل
كان في خلافة أبي جعفر المنصور من العباسيين لا في أيام الرشيد. والأشهر أن جعفر بن
سليمان هو الذي ضربه في ولايته الأولى في المدينة. واختلف في سبب ضربه فقيل إن أبا
جعفر المنصور أو جعفر بن سليمان نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق ثم دس إليه من
يسأله فحدث به على رؤوس الناس. وقيل إنه أفتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي
بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على الإكراه على هذا أكثر الرواة. وقيل إنما ضرب في تقديم
عثمان على علي رضي الله عنهما. واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة ومدت يداه
حتى انخلعت كتفاه وبقي بعد ذلك مطلق اليدين لا يستطيع أن يرفعهما ولا أن يسوي
رداءه. ولما حج المنصور أقاده من جعفر بن سليمان فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم. وقيل حمل مغشيا عليه فلما أفاق ودخل الناس عليه قال أشهدكم أني
جعلت ضاربي في حل ثم قال في اليوم الثاني قد تخوفت أن أموت أمس فألقى النبي صلى الله
عليه وسلم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي فما كان إلا مدة حتى غضب
المنصور على ضاربه فضربه ونيل منه أمر شديد. قال الدراوردي سمعته يقول حين
ضرب اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون. وكان ضربه في سنة ست وأربعين ومائة وقيل سنة
سبع وأربعين وكان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة وابن المسيب وبه
قول عمر بن عبد العزيز ما أغبط أحدا لم يصبه في هذا الأمر أذى. قال الجياني ما زال
مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس وإعظام حتى كأنما كانت تلك الأسواط الأسواه

حليا حلي به رحمه الله تعالى انجز الخطاب ونافع رحمه الله مولى ابن انس وقال وفيها بنا
مالك وكان من كبار التابعين ومعاصره الاربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه الى قبره
ليلا وغسلوه ودفنوه وهم ابو جهم بن حذيفة وحويطب بن عبد العزى وانس واسمه انس شهد المغازي كلها الا بدرا والاصح
نسبة اي شبه الاصبحي بطن من حمير من العرب حلفاء في بني تيم رهط ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان جده مالك حليفا لطلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين
ومعنى قوله والصحيح انه من تابع التابعين وما قيل انه من التابعين لانه ادرك عائشة رضي
الله عنها بنت سعد بن ابي وقاص وهي صحابية والصحيح انها ليست بصحابية لان الاكابر لم
يذكروها في الصحابيات ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات واختلف في ولادته فقيل ثلاث
وتسعين او سبعة وتسعين قاله الشيخ وتوفي على الصحيح يوم الاحد لتمام اثني عشر يوما
من ربيع الاول سنة ست وسبعين بعد المسيب على البلاء ومائة والمعروف انه توفي سنة
تسع وسبعين ومائة وقاله ابن عبد البر وغيره وقاله الفلشاني واليه اشار العلامة
سيدي احمد المقري بقوله • فقد روى الشيخ ابن غازي الماهر •
• ومات مالك بقول ظاهر • سنة الف عام تاريخه وكل اشارة لتعيينها •
• فقلت لما ان رايت ذلك • تاريخ قولي فاز مالك •
وقبره رضي الله عنه بالبقيع وعليه قبة والى جانبه قبر نافع قال الشيخ واما نافع القارئ او نافع
مولى ابن عمر وكلاهما من ثقات الرجال والينا وجد المولى عثمان بن نافع رحمه الله ورضي عنه
• فالآن بعد العلم في بعد مالك • فلا زال فينا صالح الحال مالك •
• فلولا الاله فان مغفور كثيره • ولولاه لاشتد علينا المسالك •
وقال مالك فقد اصبح من اراد ان يعمل رثته بقوله
• بكيت بدمع واكف بعد قلبه • فيا بعد ضاقت علي المسالك •
• وقال الذين لا ابكي عليه فقد بكت • عليه الثريا والنجوم الشوابك •
• ملكنا به الدين ونشره وملكت • صحيفة عشرين تقضي المنا بك •
• كنم وعاء العلم والفقه مالك • اذا عد فيه والناس مالك •
وفضائله واموره الكثيرة وقد ذكرنا منها فصلا وذكرنا نبذة جملة منها في الخطاب ايضا قوله

فقه ما شغل سبيل فلا اشغل وقال معناه معنى الشاد من المشغول وقع في راجع لقوله
جملة وتفقه في الكلام ان الكتب لا جملة فاصبغ ما سهل الى فهم وبين طريق ولا اشغل
مما تقدم وامور الديانة واصول الفقه وفروعه او من الجملة او من المذهب والاول
اصوب لانه بعد بعده انسب واشار لبيان قوله ما سهل بقوله وتفسير الراسخين
وتاويل المتشابه فانه اشار بالتفسير اي تاويل الايات المتشابهات في الكتاب العزيز
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وهي آيات اخر متشابهات منها ما يوهم
الجارحة كالوجه والعين واليد ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا
وجهه تجري باعيننا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا لما خلقت بيدي ومنها ما يوهم الجهة
ومعنى امنتم من في السماء الله وفي الارض الله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى
اليه يصعد الكلم الطيب وهو معكم اين ما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب
اليه منكم وجاء ربك والملك صفا صفا وفي الحديث المتشابه كثير ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا يقول هل من داع فاستجيب له الحديث وقد تعرض العلماء لتاويل ذلك
وبيان محامله مع التنزيه عن ظاهره المستحيل وفي الكتب العزيز ايضا ظواهر من
كثيرة توهم نقصا في حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذلك في حق الملائكة
عليهم السلام وقد ذكرها الشيخ السنوسي في شرحه لصغرى الصغرى وبين تاويلاتها
ومحاملها فانظره ولاجل الايات والاحاديث الموهمة لما هو مستحيل في حق الله وفي
حق سائر المعصومين من الانبياء والمرسلين والملائكة الكرام بين طلب الشيخ رحمه الله
في هذه الكتب شيئا من تلك التاويلات والله اعلم واشار بالبيان اي ما يشبه الفقهاء
الايات والاحاديث المحتملات لمعان كثيرة متعددة وقد ذكر العلماء فاعلمه ان
وجه التفسير اي تعيين المعنى المراد من اللفظ المحتمل للمعاني المتعددة وان وجه
البيان اي تبيين المعنى الذي عينه المفسرون وايضا فان الله اجل المضاف الاول
للراسخين دون الثاني لان الفضل والمزية للعالم بالمراد من اصله دون المعبر
عنه ويحتمل ان الله تعالى في العبارة فقط وقيل الراسخين في التابعين في العلم
كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن سلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن

من مسعود وغيرهم ومثلوا للمتفقهين باصحاب مالك كعبد الرحمن بن القاسم واشهب
وابن وهب وغيرهم ومثل الجفاة في هاتين للاولين باصحاب مالك وللاخرين بسحنون
وابن ابي زيد ومن يليهم قولهم في حديث لا يخطب احدكم على خطبة اخيه اي فحمل
ذلك على ما اذا ارتكنا وتقاربا وقولهم في خبر البينة على المدعي واليمين على من انكر
اي محل ذلك اذا ثبتت الخلطة او الخيفة وغير ذلك فيك والفقيه هو الحاكم في الجاهل
بالقياس والاستنباه والمتفقه هو الجاهل العالم بالقياس والاستنباه قوله
لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان لما في محل بيان للامور الديانة التي سالك الشيخ
محرز ان يكتبها له يعني بسبب سؤاله منه تاليفها وهي الجملة او نسبه كتبها له وفي
محل [illegible] كما تقدم وان لا اختصار اقرب للحفظ واسهل للضبط او نسبه كونها مشتملة على
ما يسهل [illegible] ما اشكل وفي ذلك مناسبة لحال الولدان لصغرهم والتشبيه في قوله
كما تعلمهم حروف القرآن انما هو في التعجيل بان يبدأ لهم صغارا بتبليغ العلم قبل تبلغ بعد
كما انه في تعليمهم اول ما يعلمهم الحروف الدالة على معرفة قراءة ما يقرأ الحكم عندي في
عليه ما قاله [illegible] مقتضى التشبيه اي تعليم حروف القرآن الحد من تعليم
العقائد والشرائع مع انه انما يبادر عليه حفظ القرآن والشروع فيه وانما
اضاف الحروف الى القرآن لانه كما يطلق على المعنى الازلي يطلق ايضا على اللفظ المنزل
للاعجاز بسورة منه اطلاقا حقيقيا بل هذا اعرف لاطلاق الكثير فيه قول ابن عمر
انتهي [illegible] حروف القرآن وفي القرآن كلام الله القديم ان هو صفة [illegible]
ليس بحروف ولا اصوات والترغيب في تعليم الولدان العلم وارد في الحديث ذكر ابن الجوزي
في باب ايثار تفضيل الشبان على الاشياخ بالعلم بسنده عن زيد بن ثابت قال قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالعلم الاحداث اذا رضيتم [illegible]
ومن ابي نعيم في رياض المتعلمين عن شهر بن حوشب قال اتانا ابا سعيد ونحن غلمان
نسأله فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيكم قوم يتفقهون
يفقهونهم واحسنوا تعليمهم [illegible] وجه تخصيص الولدان بذلك قوله
ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته

حديث استوصوا بالعلم الاحداث اذا رضيتم

وقال صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالشباب خيرا [illegible]

بالاخر ان وجد ذلك وراع قلوبهم والشرور والاشغال الدنيوية فيشتغل برمته وراعيها
بتعليمهم الخير انه نحو لهم عاقبته وفي تعبيره بالعقائد [illegible] هو المراد الحقائق لا الاشياء
دون العلم انه هو المراد الحقائق فيها مناسبة لحال الولدان لقصور عقولهم اذ المراد
العقائد [illegible] على ما هي عليه والدين اسم لمجموع الاعمال القلبية والجوارحية
فمعنى [illegible] ما يرجع الى الاعتقادات ومعنى المسمى بالايمان وما يرجع الى الاعمال وهو
المسمى بالاسلام وما يرجع الى الاداب لا يفقه بين يدي الله تعالى حال العبادة وهو
المسمى بالاحسان بدليل قول النبي عليه السلام في حديث سؤال جبريل عن الايمان
والاسلام والاحسان انه قيل فيه انه حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة
بام القرآن فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فاطلق الدين على مجموع الثلاثة واما
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فليس المراد به مقابل الايمان والاحسان
بل ان الاستسلام والانقياد لله تعالى بالظاهر والباطن الشامل للثلاثة فهو بمعنى
الشرع المبعوث به الرسول المبني على التوحيد فقوله على هذا وشرائعه من عطف
الخاص على العام فان حمل الدين على ما دل على الاعمال القلبية والشرائع على الاعمال البدنية
[illegible] كان من عطف المتغايرين وقال وقوله ما ترجى معنى العامل بقوله ليسبق وقوله
لهم من دين الله بيان لما [illegible] تقدم البيان على المبين [illegible] خلافا لمن قال
ان الجار والمجرور اعتراض بين الفعل وفاعله والرجاء تعلق القلب بمطموع في حصوله
في المستقبل مع الاخذ في عمل يحصل له فان تجرد عن العمل فهو طمع ومع فيه
والرجاء حسن وفي الحكم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو امنية واشار الى ان الرجاء
الصادق هو انه يبعث على الاجتهاد في الاعمال لا ان يرى شيئا طلبه واما الرجاء
الكاذب انه يعين صاحبه عن العمل ويجرئه على معاصي الله تعالى فليس هذا رجاء
عند العلماء وانما هو امنية واغترار بالله تعالى فالمتمني مع سوء فعله انما يضرب في
حديد بارد وقيل وبعد هم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا الاية وفي الاحياء والحكم الاعتبار [illegible] زرع الجنة وزرعها حتى وعاقبة
الشيء اخره والاشد اذا تمكن في قلوب الولدان قبل البلوغ نبت فيه بعد بلوغهم وسهل

عليهم ما يجب ولو نفلا وامور الدين فعملوا بما علموا وان عملوا به عمل لهم في ذلك في الدنيا والاخرة لان اولادهم عمروهم وابدا في الطاعة لنشأتهم في عبادة الله وقد عد في الحديث الصحيح من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله الشاب انه نشأ في عبادة الله وقال عبد الحق القاب ام قال على حالة حسنة لا يبدل بها عنه الموت وانما يبدل من قال على حالة قبيحة وهنا انتهى سؤال محرز وسببت سؤاله ونبه الله على جوابه على حسب سؤاله بقوله فاجبت في اسعفتك بما اردت وهذه الجملة معطوفة على جملة السؤال في قوله سألتني قال ابن محرز واجابة الله له على جهة الاستحباب لقوله فيما رجوت ولانه لا يجب على احد بالتعليم اذا سيل من وقد ذكر البرزلي انه يجب على العالم اذا سيل ان يجيب بأربعة شروط الاول ان يسأل السائل عما يجب عليه الثاني ان يكون من النازلة الثالث ان يكون المسؤول عالما بحكم الله تعالى في حكم تلك النازلة فان قال مجتهدا اشتبه بما غلب على ظنه وان قال مقلدا افتى بنص مقلده الرابع ان يكون السائل والمسؤول بالبلد وقد نظم ذلك بعض شيوخ شيوخنا رحمهم الله في بيت ومعه

وسائل عن فرضه مقلده ◆ بحيث يعلم ذا ان يوصف

مكلفه يخشى عليه الفوت ◆ فوائده حتم علينا بحثه

قال التتائي اذا اوجب عليه الجواب لم يجز ان يأخذ عليه الاجرة واذا لم يجب فقال ابن رشد جاز له اخذه عام واجاز بعض اخذ الاجرة اذا كان بالقيام به لا بالتبليغ ولو وجب عليه الجواب وانظر العقباني يعتمد في اخذ الاجرة اختلافا وذكر عن الشيخ ابي علي بن علوان انه كان يأخذ الاجر الخفيف في بعض فتاويه وعن الشيخ في الخبر ان الجواب انه كان بلا اخذ الاجر على الفتوى بتلمسان وكان من العلماء الجلة الاعلام وممن وقع على فروع ابن الحاجب شرحا في سبعة اسفار ونقل في العقباني ايضا عن ابن عرفة ان ذلك عنه خفيف اذا كان يشغله ذلك عن تسببه جلا وتعذر عليه بيت المال وان ذلك لا يحمل عنه ابن علوان من اخذه الاجرة على الفتوى وانظر الحطاب واقامت التتائي في الشرح الرابع بقوله ان التعليم المأمور بالصلاة اذ انسان عما لا يعلمه ليتعلمه وجب على

٥

المعلم تعليمه تعليما كان هنا اعم من والاتعين عليه معروف لسائله كما يفهم مما قال اذ من جملة الشروط عين المسؤول عنه واجبا والصبي لا يجب عليه شيء ولا علم ولا غيره فلا يجب تعليمه واعلم ان الحمد على انه لا يجب عليه الجواب الا اذا كان في موضع في محرم وانه اعلم انما انه لا يجب الجواب بالتأليف كما تقدم وقال ابن عمر ولما لغرض التتائي انه وجوبه يوخذ من كلام الجزولي في الشرح الاول فيا ما سألته والاشارة بقوله اليه اي ذلك عائدة على المسؤول ومعرفتنا الجملة المشتملة على ما تقدم وقوله لما رجونا لنفسي ولمن علمه في الجواب من ثواب من علم دين الله او دعا اليه تعليل لقوله فاجبت وفيه شبه على انه لا ينبغي بل يجوز للمعلم ان يقصد بتعليمه لا ما عنه اشتغل على وجه رياسة الدنيا والذكر والصيت واستمالة القلوب والاقبال والحسن في بجامع قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله من ثواب وتعلم دين الله بيان لما في الموصولة في قوله لما رجوت قال الشيخ زروق والثواب الوارد هو ما اشار اليه بعد بقوله فانه روي ان تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله وقد ورد في التعليم خير كثير ويكفي في ذلك ان التعليم مرتبة النبيين والمرسلين قال عليه الصلاة والسلام انما بعثت معلما وفيما ورد ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وورد من حدث حديثا فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وفي المستصفى عن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وفي المدخل اخرج القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وفي المستصفى عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي النساء

من جعلها تعين ما يشير منها العلماء والمتعلمون مثل الليث في الطلب والناس عيالها شح
وفيه أيضا سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال العلم
بالله والفقه في دينه وكرر عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل
وقال عليه الصلاة والسلام حضور مجلس العلم أفضل من صلاة ألف ركعة وورد في
التعلم أيضا أحاديث منها سوى ما تقدم من جاء مسجد التعلم علما أو يعلمه رجع غانما
كالمجاهد في سبيل الله ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيئين إلا درجة
واحدة وفي البخاري من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وفيه نص
العلماء على أن حضور مجالس العلم من باب الهجرة إلى الله ورسوله ثم اعلم أن فضل العلم لا يحصل
إلا لمن تجرد للعلم وأتعب نفسه ليله ونهاره فيشمل المتجرد بين له وغيره ممن يسأل عن أمور
دينه ليعملوا على بصيرة في دينه قال تشتغل في شرحه للمختصر ومن جملة الإيمان المنور
أن يتلذذ بحضور مجالس العلم ويستغرقه ويستمع به ويجد لذة في قلبه موقعا
وحلاوة ويعظم فرحه وسروره به وبحرمة فقدانه ويعتقد أنه غنيمة العمر وربح
العيش ويشكر الله تعالى على ذلك معه أبدا والملازمة له دوام أي عليه أعملوا فكل ميسر لما
خلق له وكم من متمن ويقال يقطع تلك الأوقات فيما يعلقه أو فيما لا شيء فيه ومن
وجد خيرا فليحمد الله قال الخطاب في هذا البيت وما أحسن قول الله فمن يرجو وإن
كان ثواب التعليم مع حسن النية محققا لأنه تارة بنسبة التقصير إلى نفسه وكأنه
لم يأت بذلك العمل وجميع ما هو يستحقه ومعه لا ينبغي لكل عامل أن يرى أنه
لم يعبد الله حق عبادته كما في عيسى ولو أتى بجميع عمره في عبادته وأو في قوله
أو دعا الله يحتمل أن تكون على بابها ويكون مع قوله لنفسه وله لعله وتنزل من تنا
ويحتمل أن تكون بمعنى الواو لأن كلا منهما داع ومعلم إذ الشيخ محرز داع ومعلم
حقيقة وأما الله فكان التأليف تعليم ودعاء إلى الخير من جهة المعنى وعلى هذا
الاحتمال اقتصر العلامة والضمير المجرور بالباء يعود إلى التعليم المفهوم من قوله
علم أو أي دعا الله أي الله قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله قوله

واعلم

ثم اعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه توطئة لما
يجيء بعده من الحث على تعليم أولاد المومنين وأنه أولى ما تعب الناصحون فيه وتعرضا
للشيخ محرز وتحريض له في تعليمه للأولاد وإرشادهم وخير الأول اسم تفضيل وأصله أخير

• وغالبا أغناهم خير وشر • عن قولهم أخير منه وأشر •

وأما الثاني والثالث فمقابل الشر وأوعى بمعنى أجمع وذلك لأن يتأثر بما يلقى
إليه من العلم وينقش فيه وينطبع به حتى تجري الجوارح على مقتضاه وقوله أرجى
بمعنى أقرب معطوفا على الخير بمعموله قوله لأن وقوله للخير على حذف مضاف أي لوعي الخير
وما واقعة على القلوب أي قلب لم يسبق الشر إليه وهو قلب الصبي وأما ما قد
القلوب التي لم تلتبس بشر أرجى القلوب بقبول الخير لأن القلب إذا سبق إليه شر
قسى ولم يتأثر بالموعظة وعظمت الحيلة في إزالته كالآنية الجديدة يجعل فيها
القهوة فلا تزول منها رائحته إلا بعد تعب ومشقة ولذلك قال العلماء يجب ما
على الولي أن يجنب الصبي قرناء السوء لأن الطبع يسرق الطبع والمرء على دين
خليله فلينظر أحدكم من يخالل وكان من ما قاله العلماء أحسب منهم ومن هذه
الشعلاء حسب منهم وقد أوصى الشيخ أبو إسحاق ابنه بقوله

• إذا شئت أن تحظى بوصلي وقربي • فجانب قرين السوء واصرم حباله •
• وسابق إلى الخيرات واسلك سبيلها • وحصل علوم الدين واعرف رجاله •

فلا أن ما لم يسبق الشر إليه فإنه يقبل ما يلقى إليه من الخير أسرع قبول إذ
ليس معه ما قاطع ولا مانع وما أحسن قول القائل

• أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •

وهذا معنى السر في قوله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة لسبع
أي حديثا حتى تتمكن حلاوة الدين من قلوبهم ويرسخ الخير في أجسامهم قال النبي
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير أقوالها وأرجى أي أحق وأفضل ويعني بعد
ذلك أداء الفرائض والحقوق الواجبة أو ما لا بد منه ونوافل الخيرات وراجع ما نقص
عن الغير في آخر الشيخ لا عنه قول الله وفيها عند ما حد لهم وقوله وأرجى عطف على

قوله

فقوله غير الغلول محذوف حرف ايضا لان وقوله فاعني به بالبناء للمفعول بمعنى شغل
وفي نسخة عني به بالبناء للفاعل بمعنى تعب كما في الجوهري وقوله الناصحون اي المرشدون
للخير المحذرون من الشر بابه او فاعل والنصيحة شاملة لكل مومن وقد قال عليه السلام
الدين النصيحة الحديث وقوله ورغب في اجره عطف على عني وقوله الراغبون فاعل رغب
في الثالث للخير وقوله ايصال الخير جزاء في تبليغه وقوله الى قلوب اولاد المومنين
الشيخ زروق وقوله الى قلوب اولاد المومنين لكونها قابلة لكمال اولاد الكفار في لسبقية
الشرك في قلوبهم ولعدم امتثالهم او اولاد الكفار ولوافقت لوجههم ومعناه انه يجب ان يلقى
اليهم ما يحق به اسلامهم ويلقى اليهم محاسن الشريعة ويبين لهم بطلان ما هم عليه ولا يلقن
ونعلم القرآن لانه ربما ادى الى مفسدة امتهانهم له وقد يكون ذلك سببا في فسادهم ولذلك لا يسافر
بالمصحف الى ارض العدو خشية ان يسفه فيناله ابي العدو ومن يمسه ولا يمسه الا
المطهرون وقال مالك ومن عليهم القرآن فيه الحرمة في حقه وتمام دينه واما فيه واعا
قاله ابو حنيفة وقيد به الشافعي واعلم انه قد عورض قوله هنا واولى ما عني به كذا
وقوله في اخر الكتاب ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله واجيب بان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فان ما يلي اولى بالنسبة لمن فتح له في باب الذكر وتيسر عليه
اسبابه وكان يحمل السرائر بحاله من الخير وما هنا اولى بالنسبة لمن كان قويا وفتح
له في باب التعليم والم يفتح له في غيره ورزق نية صالحة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه العلم
وكثر فيه الجهل وصارت السنن بدعا والبدع سننا نسأل الله السلامة والعافية ونحوه
هذا ما قيل في اختلاف الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم لما سئل اي العمل افضل وانه عليه السلام
بحسب الفاعلين وكان يجيب كل احد بما يناسب حاله فقال لبعض الصلاة لوقتها وبر الوالدين
النصيحة وقال لاخر بر الوالدين وقال لاخر الجهاد في سبيل الله وقد نقل الحطاب في شرح
المختصر عن الشيخ في حاشية الموطا في كتاب الجهاد عن عبد الله العمري انه كتب
يحثه على الانفراد والعمل ورغب في اجتماع الناس عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله قسم
الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم واخر فتح له في الصدقة
ولم يفتح له في الصوم واخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من افضل

تعليم الكفار حرام فلا وجه
في الشهادة والامامة على
مذهب مالك واحمد وابي
حنيفة وشرحه والشافعي

الجمع بين كون التعليم
او الذكر افضل

وصحبه رضي الله عنه حسن طارنه

وغيره

قوله واجيب بان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص زاد بحج ايضا وذلك يختلف باختلاف الازمان فرب عبادة في زمان
افضل منها في غيره وزمان اخر افضل منه او من مفرغ ان مما يفضل الاعمال الخ الاعمال

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

١٥

اعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك وما اظن ما انا فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كلنا
على خير ويجب على كل واحد منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام ، قلت وقد يقال ان تعليم
العلم مع نية صالحة ذكر الله تعالى وقد اشار الى الاعمال الصالحات بل الذكر بالاعمال افضل من الذكر باللسان
وسيقول انه افضل وذكر الله باللسان ذكر الله عند امره ونهيه وايضا المنفعة المتعدية
لا شك في كونها افضل والقاصرة كالذكر فان منفعته قاصرة على الذاكر بخلاف تعليم العلم وانتفاع
وقوله لترسخ فيها تعليل لقوله ايصال الخير او لقوله اولى والله اعلم وتقدم وجه ذلك وايضا
فان العلم في الصغر يسهل فلا ينبغي ان يضيع الاطفال تضييعا لم يتيسر بعد نشر المخالفة ولسر الاقلوب
اولاد المومنين اومن عرف بالخير والدين ، ولهذا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله
في شرح الحكم وعلى المعلم ان يتعهد احوال من يتعلم منه فلا يترك عليه الامر فيسيم فيه الخير
والصلاح اذ بذلك تستقيم له البيان والمقاصد التي ذكرناها ولا ينبغي له ان يسوي في ذلك بين
علم حاله او جهله ثم قال وفي قوله تعالى ولا توتوا السفهاء اموالكم التي تنبيه على ان يمنع
العلم من يفسده ويستضر به اولى كما ه

• فمانتج الحفال علما اصاعه • • ومن منع المستوجبين فقد ظلم •

وقد حكي عن بعض الائمة انهم كانوا يختبرون المتعلم في اخلاقه فان وجدوا فيه
ردية منعوه التعلم اشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الذي فيه
العلم احد شر في حقه وقد قالت الحكماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل
كلما ازداد ريا ازداد مرارة وعزا كله صحيح ثم قال بعضهم رايت سفيان الثوري
حزينا فسالته عن ذلك وهو يذرف دمعا قال صرنا لاهل الدنيا قلت وكيف ذلك فقال يلزمنا
احدهم حتى اذا عرفنا وحمل عنا جعل عاملا او قاضيا او وزيرا او واليا فيقول حدثنا
سفيان الثوري ، وقد ورد لا توتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
ثم ذكر رحمه الله ان في تعليمهم مفاسد تختص بهم ومفاسد تتعدى منهم الى غيرهم وان الاولى
تقوية صفاتهم الذميمة لاستشعارهم التوصل بعلمهم الى جميع المطالب الدنيوية على الكمال
فتشتغل نفوسهم حتى يظهر اثارها للعالم عليهم في التغالب الى الدنيا وان من كان
فيهم غيرهم من ابناء الدنيا المتجبرين فيتوسلون بهم اليهم ويتحيلون على تحصيل اغراضهم

يزول

خلفا

يفعل

عليهم بانواع من الحيل ولا يشلمون به ذلك من الريا والتصنع والنفاق والبهتان وغير ذلك من ضروب
العصيان وانواع الذل والهوان وانه من القطعة الخامسة الثانية وفرع لا عتزال الجهال لما
يعم لا يعرفونه ويعرفه هاز وان زينة الدنيا ما اراده ويتبع بعض بعضهم فقد نالوا الاثر
الاخرة بما اباده واستعاذه وجعلهم ذلك على الاقتداء بهم في طلب العلم فيفعلوا
بها ويغووا ويرديهم ذلك الى جهنم واستغناء هائم فيخرج بهم ذلك الى الداء الذي
وموسا رقة صباغهم الذنية فيطرح حظهم ما هو مقصود بعلمه الى سلم الشر وجهد
في الدنيا وانزهد في الاخرة وحب الفقر والمسكنة واثار التواضع والذلة والتخلق بالخلق
الاحمد والاسلم وشدة الحذر من ارتكاب المناهي والاثام ثم يوول بهم ذلك الى الشرف
الخفي والجلي ويجنب جميع المشارب ويكون وبال ذلك واعداء المتعلم لتيسير اسباب
ذلك عليه بذ ولقد صدق ابن المبارك حيث يقـــــــــــــــــــــــــــــــول

وقد افسد الدين الا الملوك ❊ واحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يجولوا ❊ ولم تغل في البيع اثمانها
لقد رتع القوم في جيفة ❊ يبين لذي العقل انتانها

محذو بعض كلامه وقد اطال التفسير في ذلك فانظره وتقل في تنبيه الغافل عن
ابن العاقلي في شرح الرسالة ما نصه وينبغي للعالم ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير
صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر في كثير والمبتدي من الاشتغال بتصحيح
النية لضعف نفوسهم وقلة انسهم بموجبة تصحيح النية فالامتناع من تعليمهم يؤدي
الى تفويت كثير والعلم مع ان العلم يرجى ببركته تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قالوا
طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه كان عاقبته انه صار لله وقال
شيخنا المحقق في شرح الحكم ما ذكره من انه لا يبذل العلم عليه الا لاهل التقى والصلاح مراده
والله اعلم انه اذا علم احد فساد النية وخبث الطوية وتمكن الفسوق من قلبه وانه لا تنفع
فيه الموعظة ولا تفيد فيه التذكرة فالواجب عليه ان يقصيه ويبعده ويخبر عنه علمه وان
قال وكان لانه لا يزداد به الا شرا ان امكنه ذلك وغير مفسدة تترتب عليه والا فقد نص
على انه لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ثم نقل عن شرح المختصر مثل ما تقدم عن

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

العلماء وانه الموفق فلت وبعد ان قرانتم يعمم من قول المصنف لا في والعلم ليس الى الخزان وقد
ايه وقد قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال هنا ان نفعت الذكرى في باب يكون
الوعظ بالقران للمومنين لا للكافرين بهذا القول نفع بالقران من خاف وعيد وقد تقدم قول من
قال من اتى العلم لغير الله فهاب ان يكون الا لله وتقدم كلام الناس عليه وتقدم كلام شيخنا المحقق
في هذا الزمان فوله ونبههم عطف على قوله ايصال الخير وقوله تفسير بمعنى الايصال في ابلاغهم
وسيق العقلة والجهالة قوله على معالم الديانة من مسائل عقايد الدين ويحتمل ان يريد بالمعالم
الاثار التي تدل على العقايد كما المعالم في الاصل هو ان يجعل امارة على الطريق ويعرفها يتعلق
على ما يوصل الى غيرهم بعموم ما يعلم به الشيء فيكون كقوله فيما تقدم ونبهه بالاثار صنعته ولا
يراد بقوله وحدود الشريعة الاحكام المتعلقة بافعال المكلفين فليس معطوفا على ما قبله وقال
الحطاب نبههم على قواعد الشريعة وانما يلغها وحدود الشريعة الامور التي حد مقدار
الشارع وامر بالوقوف عند مقامه وقوله ليزاحم عليه ادليته للرانة ويقلدوا التيقظ
من قوله رمضت الدابة بمعنى ذللته للتحمل حتى استانست لما يرادمنها والفته وصار صعالها
وقوله وما عليهم ان تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم ما اسم موصول معطوف
على الضمير في قوله عليهم كما قال بانها استفهامية ارتابه ومعناه معطوف
النعت على ما قبله لجموز بانه يا رمحين وقوله فانه روينا ان تعليم الصغار لكتاب الله
يطفي غضب الله استدلال على قوله اولى ما عنى به الناصحون وما قيل ان هذا الدليل
اخص من الدعوى لان تعليم القران هو بمعنى الجزء الاخير ما يرتبه الاستدلال وجاب عنه بان المراد ارتقى معنى
فيما مر لا هو وبه لانه اذا كان تعليم حروف القران ولفظه دون احكامه ومعانيه موجبا
لهذا الفضل فمن باب اولى ان يكون تعليم شرايع الدين ومسايل الاعتقادات التي هي المقصود
وتعليم حروف القران موجبا لذلك وهذا اولى ما يجاب به والمراد بالصغار اولاد المومنين
منهم لا الصبيان لا الغضب واعاد الغضب لغة غليان الدم واستثارة النفس لارادة التشفي والانتقام
قال العلقمي في شرح الجامع قال بعض العلماء خلق الله الغضب والنار وجعله عن
في الانسان فمهما نزع في او ما اشتعلت نار الغضب حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان
البشرة تحكي ما وراءها وهذا ان غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان غضب

علي من موقعه فانه يتولد منه انقباض الدم وهو كاظم الجسد الى جوف القلب فيصفر اللون
عن ناقوان كان الغضب على النظير زاد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر وانما الغضب يعرض ل
المعنى مستحيل في حقه تعالى فيحمل على لازمه وهو نفسي لا انفعال والعذاب لا ارادته فحمله
قيل لانه لا يناسب قوله يعني لان الارادة صفة قديمة ويجوز وصفه تعالى بالرضى كما يوصف
بالغضب ولكن معناه في حقه سخط النفس وقيل القبيح بل الا بغاء المرضي عليه او ارادته فعل
ومعنى الحديث ان تعليم الصبيان يدفع عذاب الله عمن استحقه من اباتهم او عمن ترتب
في تعليمهم او عنهم فيه ينتقل او الجميع او عن المحل الذي هم به او العذاب عمن وقد
وله لذا يقال الصبيان في المكاتب شفعاء العباد والمعاصي والمعنى ان الله تعالى اذا نظر
الى الصبيان في المكاتب رفع العذاب عن من استحقه من اهل المعاصي قال الجزولي
والحديث موقوف على علي رضي الله عنه لا يشتبه في حكم المرفوع لان مثله لا يقال من جهة الراي
وورد له **وان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر** استدلال على قوله لير سخ فيها والحديث
اخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وبوبما بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش في الحجر
ومثل الذي يتعلم في كبره كالنقش في الماء والتشبيه في كلام المصنف يحتمل ان يكون في
مجرد الرسوخ ويحتمل ان يكون فيه وفي ما يلحق ناقش الحجر من العناء والتعب لان معلم
الصبيان يلحقه في القاء العلم اليهم عناء ومشقة لعدم تمام عقولهم وان القي اليهم رسخ
في قلوبهم وثبت لفراغها من اشتغالها بالسيئات التي تعم البعض والكبار بعكس ذلك
فانهم لتمام عقولهم يفهمون ما يلقى اليهم سريعا والحفظ لا يرسخ لاشتغالهم بهموم
الدنيا واشتغالها ولان الغالب على الكبار الركون الى الدعة والبطالة والاستعطا ولذا
قيل

علم يناط صغار اقبل كبرهم ● وليس ينفع بعد الكبر الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ● ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقيل

وما العلم الا بالتعلم في الصبا ● وما الحلم الا بالتحلم في الكبر
وما العلم بعد الشيب الا تعسف ● اذا كل قلب المرء والسمع والبصر

ولاجل وان قلوب الشيوخ الصافي من اشغال الدنيا وهم البرز وهو الخلف وجمع همهم
على الاخرة ثم يتناوبون الى تدوين الكتب انكالا على حفظهم لرسوخ ما سمعوه في قلوبهم

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى اله وسلم

وقد قال الشافعي رضي الله عنه لو كلفت شراء بصلة ما حفظت حديثا واحدا وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يهتم بغسل ثوبه ولا لمن ياكل حتى يشبع والحمد بينان
الدلال على فضل تعليم الولدان الاول من جهة المعنى والثاني من جهة التحسين
فسبحان الله الاول في المعيار اذا رأى الشيخ الطالب لا قابلية فيه فلا ينبغي
ان يشتغل ويشتغل بمن فيه قابلية لان الاشتغال بتعليم الاول تضييع وقت بغير
فائدة الثاني قال ان ماصنع على حديث او علمته ان ال محمد لا ياكلون الصدقة فقد
قيل ان الاطفال اذا انهوا عن شيء عرفوا الذي نهوا عنه ليقبلوا على العلم فيا
عليهم وقت التعليم وهم على علم من الشيء يعني على ان مالكا رضي الله عنه كره ان يعجل
بتعليم الطفل القرآن وانكر ما قيل له عمن طفل جمع القرآن وهو ابن سبع سنين وقد
ونحوها قال ابن المنير وما اراه والله اعلم كره ذلك الا خشية ان يلحق به على كل حال
ما ينفع من الافادة للمحروم واخراجها عن محل رجحها وان في تحميله اثر ابطاله وتعذيبا
بالملازمة ووضعا من قصده اذ لم ينبغ ان يفسح له فيه من اللهو المعين لبنيته لان
الاطفال المروح لا يفسحهم المراد منه فينبغي ان يرفق بالصغير ولا يكلف من العمل
ما لا يطيق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله قوله **وقد مثلت لك**
بصورة له والمراد انه صور مسائل هذا الكتاب في ذهنه ووضعها في الخارج و
لذلك عبر بالمثال وهو اخص بالماضي لوقوع التمثيل في ذهنه قبل الخارج وبه تعلم
قوله وفي باب جامع الصلاة شيء من مسائل التيمم وقوله وفي باب الاقضية شيء
وهذا اولا ابتدائي قوله وسافصل لك لا يعني بالنسبة لما في الخارج والاشارة بقوله
وذلك عائدة على معالم الديانة وهو الشيء يعني مقدما هو الظاهر او على الرسائل
ان تكتب له وعليه اقتصر الحطاب وقوله **ما ينفعهم ان شاء الله بحفظه**
فما موصولة او نكرة بمعنى شيء وذكر المشيئة تبركا ان كل شيء بمشيئة الله او امتثال
اي ان الانتفاع بما يحفظونه لا يتشبث قد يكون وقد لا يكون وانه لا ملازمة بين الحفظ والانتفاع
وقد نحمر اتنا التعريف بالجيم قول الشيخ زروق وقد يهون بهما على العاقل بحيم و اعتقد
وجعل متعلقه النفع الحفظ لا لا تحصيل العلم المذكور بالحفظ وهو تحصيل صورة المسالة في

الذهن وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعيد المسألة ثلاثا لتعقل عنه ولذلك قال
بعضهم

فالزم مسائل سحنون لقاريها … بالتكرير لها فاقل ما استشكلا
فلا تنال العلم بالمال ولا الكسل … ولا ملول ولا من يألف البشرا

ولا بد بعد الحفظ والفهم أيضا من تحصيل العلم لأن العلم هو المقصود والمنفعة ولذلك لا زاد
الله وتشفعه علمه وقد قيل من سطع بن حيم وحمل وهربن وقد اثر الشرح من هاتين وقيل

إذا لم يذاكر والعلوم بعلمه … ولم يستفد علما نسي ما تعلمه
فكم جامع للكتب في كل مذهب … يزيد مع الأيام في جمعه عمى

وما أحسن قول بعضهم في تحصيل شروط العلم وآدابه

قل للمحاول رتبة … عن حد ذا الإهمال
فابغ المعالي بالعنا … فبذاك تكسب المعالي
واذن لسرك سرباتي … واجمع لبعض الارجال
وذر المعاش فبلغه … فالعلم يدرك بالسؤال
وعليك حال ناشئ … متعقب في الحق حال
وترق ما استطعت الخنا … واصبر لحيب في المقال
واصحب من الناس الألى … يبغون محمود الخصال
وان انتعد معتزلا … فاختر سلامة الاعتزال
واختر الجمعة لخير … تغوا المهيمن في الجلال
من نصيحة ناصح … تمنحه قد المجد بالآل

فقوله ويشرف بتعلمه يعني معناه وشرفا للانسان ورفعة له بالعلم أو مطلوب عنه ثم علم ولذلك
لا يدعيه ولا يحسده ويعجم بدونه يثبت أجمعوه له باعتبار الدنيا والدين أما فضيلته باعتبار الدنيا
فما معروفا هذا انه يثمر بعد قدر الصغير ويرفع بعد شان الحقير والجهل على العكس كما قيل

تعلم فليس المرء يولد عالما … وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم إن كان جاهلا … صغير إذا التفت عليه المحافل
وإن صغير القوم إن كان عالما … كبير إذا ردت إليه المسائل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

٥٣

وفي الحديث العلم يزيد الشريف شرفا ويرفع المملوك وأما باعتبار الدين فلأن بالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار
ودرجات الأبرار وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام وبه يعرف الله ويوحد
ويطاع ويعبد قال بعضهم

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك … والعلم للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديك بحبل العلم معتصما … فالعلم للقلب مثل الماء للسمك

ويشعر بالقناعة والتزهد فتقديم قد تقدم أن شرف العلم ونتيجته إنما تحصل لمن عرف حقه
وأنزله منزلته ولم يتخذه سلما يتوصل به لأبواب الظلمة ومن يقتحم الدنيا والأخذ بعد ذلك
من الذل والهوان وترك به من أنواع المحظورات وضروب العصيان ما يجل عن وصفه اللسان كما
هو معروف مشاهد بالعيان قال بعضهم العالم طبيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان
الطبيب يجلب الداء فمتى يبرئ الشفاء وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني
كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم
وكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون
لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء
موضعه عندهم وقال فضيل بن عياض لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم
وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم
الناس وكانوا لهم تبعا وعز الإسلام وأهله ولكنهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من
دينهم إذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيدي الناس فذلوا
وهانوا على الناس ولله در القاضي العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وإنما … رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى … ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي … لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة … إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم … ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا … محياه بالأطماع حتى تجهما

وما أحسن قول القائل

فلا تكن الى اهل الامارة ٭ منه تومل وانظم وثغرا ملا
وان زادوك بوا على عمل ٭ كل التراب ولا تعمل لهم عملا

اللهم وفقنا يا مولانا العمل بما علمتنا بالارحم الراحمين فقوله ويسعدون باعتقاده في قلوبهم والشهداء بالالسن بد بعلويهم وحدها المشية والثاني والثالث له الالفه الاول عليه وقوله والعمل به في جوارحهم فالمراد اعتقاد وامر من المعتقدات وعمل ما امر من العبادات والشعادة من المنفعة الاحقة في العقبى ومعنى دخول الجنة وما يكون بعوف وقد تعدى نظم ما وقع لنا عند قوله ووقفنا عند ما احد لهم وما احسن قول بعضهم

العلم فيه حسن بعد لذة الطلب ٭ ابدا الا بالتمر وحده وبعدها الاذب
فاذا زدت ان احد جاهدا في منصب ٭ فاز الاصول ملكه واعطه في ورع الحرب
فان قولا ملكه سلسلة من ذهب ٭ واعمل بما قد حمد تكون باعلى الرتب

وقول بعضهم

لولا التعلم كان الناس كالنجم ٭ واي فضل بغير العلم للبشر
لا زجمن وليدا فدا اضربه ٭ ضرب المعلم والتعليم في الصغر
فانه كالشيء لو لاضرب بغفة ٭ ولدع نار وصقل كان في الحجر

قوله وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين ويضربوا عليها لعشر ويفرق بينهم في المضاجع رواه بغير هذا اللفظ ابو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وقال حسن صحيح ولفظه الوارد مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ولابي داود ايضا اذا عرف الصبي يمينه من شماله فمروه بالصلاة ونقل ابن الجوزي عن ابن الشيخ في عمل اليوم والليلة اضربوهم على الصلاة لسبع وزوجوهم لسبع عشرة فاذا بلغ ذلك فليجلسه بين يديه ثم ليقل لا جعلك الله علي فتنة واذا افصح الولد فعلموه لا اله الا الله وقال اذا افصح الولد فقد عبد المطلب علموه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم الامر بالصلاة او نحو الا وبما تتوقف صحتها عليه ومعرفة ما يعبد بها ولا بد ومعرفة العقائد ومعرفة صفة الصلاة المشتملة على فرائضها وسننها ومستحباتها ومكملاتها لا بد ومعرفة شروطها من طهارة

الحدث والخبث ونوافلهما ومبطلات الصلاة وستر العورة واستقبال القبلة ولاجل كثرة مسائل الصلاة واتساعها امر النبي صلى الله عليه وسلم بها قبل البلوغ حتى يمرن بها قبل البلوغ فلا يبقى بعد البلوغ فاذا تعلم احكامها في مدة الصبا فما يأتيه البلوغ الا وقد عرف ثبتت احكامها وعلى هذا ينتقض ضربهم بالقبائح والمباشرة والمس للذة فالبالغ وقت الغسل بالوطء لانهم انما طلبوا به الى التمرين لانهم مطلوبون بشيء من ذلك وفي المختصر وندب لمراهق ثم اعلم ان في خطاب الولي قولين بالوجوب والندب وينبني على القولين التاثيم وعدمه فقال الحطاب والمشهور الثانية القول بالندب كما للجزولي والشيخ يوسف بن عمر والاقفهسي وغيرهم وأما الصغار فقال التتائي هو امر ندب وارشاد على المشهور وقال ابن بطال على الوجوب وكتب عليه بعض اصحابنا ما نصه انظر قول ابن بطال بالوجوب فيما يدخل في حقيقة الواجب ثم وجدت منقولا عن الجزولي ما نصه وهل هو واجب او لا بعني والله اعلم خطاب الولي فمن قال بالوجوب يكون الاب او الوصي اثما بترك الامر بالصلاة ونحوه قال ابن بطال الى ان العلماء يعلموا الصبيان ما يجب عليهم واعتقادهم اي غير ذلك من امر دينهم ومن قال انه لا اثم عليه واجب عليهم فلا اثم عليهم وسبب الخلاف الامر بالامر هل هو امر او لا وهذا معنى الكتاب انه ليس بواجب بدليل قوله وقد لا ينبغي مع ان فات معرفة العبارة معنى معتمد هذا الشيخ في النقل وقد لا يفهم لان مراده ما يجب عليهم بعد البلوغ والله اعلم ولا يقال يمكن ان يدخل في حد الواجب لان في تركه عقابا وقد تمعقه بالضرب لانا نقول المراد بالعقاب في الحد ما ينشا عن المعصية والاثم من استحقه فهو لا يوجد الا ان يقع عنده كما هو ظاهر بتامله ومن كلام البعض المتقدم وما قاله الشيخ ظاهر موافق للقواعد وفي قوله بالصلاة اشارة الى عدم امرهم بالصوم وهو كذلك لضعفهم عنه ولعدم تكرره والصلاة وقوله لسبع قال الحطاب بعد ان جلب نصوصا ما نصه الحاصل من مجموع النصوص ان المراد بلوغه لسبع دخوله فيها وكذلك المراد ببلوغ العشر دخوله فيها لا اكمال السبع واكمال العشر ونصوصهم المتقدمة كالصريحة في ذلك

وقوله ويصير بدار وحده لكل المزوج ضرى رد عنه على بعضها والضرى غير محدودة عند ابن القاسم
واما معير للزهم غير بين وقيل ثلاث ذا اسواه سوه لبن على الفهم من الشباب وعلى
بادى القدمين محدودين وما زاد على ذلك اوخرج عن الصفة فالقصاص غير الادب انتهى
الشاذلي واعلم ان ثواب اعمالهم لهم كما يدل له ذلك فاورث واهتلامهم واتهم في الجنة على حسب
اشتراكهم في الاعمال والما للآباء اجر الامر واما رفع القلم عنهم فانما هو باعتبار ما عليهم من
باعتبار ما لهم فالشبان لا تكتب عليهم والحسنات تكتب لهم ويدل له لانه صلى الله عليه
وسلم لما سئل عن الصبي ايحج قال نعم ولك اجر وقول من قال ان ثوابه لوالديه بعد
انصافا او للام الثلثان وللاب الثلث غير مستقيم وان ليس للانسان الا ما سعى نعم ليعت
اجر السبب لانه من سعيه وقوله وبعد بينهم الاصح ما قاله ابن وهب ان التفرقة ا
تلغوا عشر سنين ويشترى قوله في الحديث وفرقوا بينهم راجعا لقوله واضربوهم خلافا لقوله
ابن القاسم ان التفرقة اذا بلغوا سبع سنين والمراد بالتفريق هنا التفريق بالثياب
وان كانوا في لحاف واحد وفي ولفا للاب حبيب وخلافا للخمي في قوله ان المراد ان يكون
لكل واحد فراش مخصوص ثم التفرقة على سبيل الاستحباب ايضا قوله وكذلك ينبغي ان
يعلموا ما فرض الله على العباد الاشارة الى الامر بالصلاة قبل البلوغ اذا لما امروا بالصلاة
قبل البلوغ فكذلك ينبغي ان يعلموا وكان الشيخ رحمه الله ارتكب في هذا القياس بالاحرى
ولذلك لا يبعد هنا لان معناه ان الامور التي لا ينبغي ان يقدم عليها الا بعد من الشارع والنص انما
ورد في الصلاة فقط فلا قياس عليها غيرها وتامل هذا القيل قال الشيخ انما قال ينبغي ان يعلموا
ولم يقل ينبغي ان يصوموا رمضان او يحجوا او يجاهدوا والحا توقع هذه المباحث في قياس الصلاة
وقد نقل في المعيار عن الشيخ ابي العرج ان الصبيان كالبالغين في الامر والنهي الصلاة
والستر والملبس قال فيحرم عليهم لباس الحرير والذهب والفضة واكل الحرام وشربه قال
فالامر بالصلاة اصل في المامورات والامر بالتفريق في المضاجع اصل في المنهيات وقد قال
صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ اما علمت انا لا ناكل الصدقة وقد تعرض لرد ما اخرجه الـ
الذهبيا من كلام الشيخ ونقل من ابن ادلة استحب تحلية الصغير بالفضة وكره الذهب واستشكلوا
التفرقة بين الذهب والفضة فانظره والمراد بالعباد المكلفين لا من بين حر وعبد ومسلم

قيل

[illegible]

وكان

٥٥

الجمل يطلق بعضيه بما ان الفعل [illegible] مختلفا بالقلب واللسان

وكان على الاصح وان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة كما يدل له قوله تعالى ما سلككم في سقر
الاية فهم مكلفون بتحصيل الفروع وما تتم به وهو الايمان قوله من قول وعمل الكثير اطلاق
العمل على ما يتناول عمل اللسان كحديث انما الاعمال بالنيات وقد يستعمل في مقابلة القول
كما في حديث اللهم اني اسالك الجنة وما يقرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما يقرب
اليها من قول او عمل فيحتمل ان يكون كلام الشيخ من عطف العام على الخاص بناء على الاستعمال
الكثير ويحتمل ان يكون من عطف المغاير بناء على القليل واما الفعل فلا يطلق على ما يعم النطق
الا قليلا كقولهم في الحمد العرفي فعل ينبئ عن ان الفعل يتناول فعل القلب واللسان
وسائر الجوارح قوله ليأتي عليهم البلوغ فيتعدى الى ليأتي عليهم اول البلوغ لقوله ليأتي
عليهم ولم يقل ليأتيهم فضمنه معنى مرور المرور يقتضي الانصرام والانقطاع وشرعهم مناسب
والبلوغ قال المازري قوة تحدث في الصبي يخرج بها من حالة الصغر الى حالة الرجولية
وتلك القوة خفية لا يكاد احد يعرفها فنصب الشارع لها علامات تعرف بها ويستدل بها
عليها وهي خمسة ثلاثة في الذكور والاناث الانبات والاحتلام والسن واثنان في الاناث
الحيض والحمل واعلم ان المكلفين باعتبار وقت التكليف ثلاثة اقسام قسم تكلف باول
نشاته وهم الملائكة وادم وحواء وادل ما كلف به عدم الاكل من الشجرة وقسم لم
يكلفوا الا بعد البلوغ وهم بنو ادم وقسم ذكره بعض العلماء وهم الجن واستظهر بعض
العلماء انهم كالقسم الاول قوله وقد علم ذلك وتلوه جملة حالية وهو من دون في
اشارة الى انه يصير بعض فلو بعد ادعى الجزء منها هو قوله وسكنت اليه انفسهم اي
ارتاحت اليه وانقادت النفس معنا الى وعى وسكن الكلام عليها ان شاء الله قوله
وانت بما يعلمون بعدون ذلك حرا رحمة معنا كقوله فيما تقدم ليراضوا عليها
في اشتغاله الى ان يصيرا عليها كالبهيمة التي لا ترى التعليم فيه ريب في جميع احوالهم لما يحتا
جون اليه من امور دينهم ودنياهم وليس ذلك لانهم مكلفون بل للتمرين ويقال انس
انسا بمعنى تأنس ضد الوحشة وانس ايناسا بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى انس من جانب
الطور نارا قوله وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح
الظاهرة عملا من الطاعات انما اتى به وان كان يعلم مما تقدم في قوله ويعتقدون القلوب

المراد

وتقليد الجوارح ليس ابا الجهل الذي معلوم في مقابلة القول عمل القلب والجوارح لا عمل
الجوارح معه كما قد تقدم والقرب المتعلقة بالقلب عقائد الايمان وفي معناها ما شابهه
ومرادنا وهي قسمان اوامر وزواجر فالاول التحلي بالفضائل كالخوف وسائر مقامات
اليقين الى اشار الناظم في المرشد المعين بقـــــــوله

• خوفا رجا شكرا وصبرا توبة • زهدا توكلا رضى محبة •
• يصدق شاهده في المعامله • يرضى بما قدره الاله له •

وقد تضمنها ربع المنجيات من كتاب الاحيا والثاني التخلي عن الرذايل كالرياء والعجب
وغيرهما مما اشار له في المرشد المعين بقـــــــوله

• يطهر القلب من الرياء • وحسد عجب وكل داء •

وقد تضمنها ربع المهلكات من الاحيا وقد تعرض المصنف في اخر باب جمل من الفرايض
الى بعض كل من قسمي القسمين كما تعرض لعقايد الايمان في الباب الاول فحملات القرب
المتعلقات بالظاهر قسمان ايضا فالاقسام الاربعة هي التقوى قال في المرشد المعين

• وحاصل التقوى اجتناب وامتثال • في ظاهر وباطن بذا تنال •

والجميع مندرج تحت قول المصنف وان كان المتبادر من كلامه خصوص الجوارح ان كان الامر
بالشيء نهيا عن ضده وقد تعرض المصنف لما يجب على الجوارح فعلا وتركا في اخر باب جمل ايضا
والفرايض وفي بعض الابواب الاول قوله وما يتصل لذلك ما شرحنا له ذكره بابا بابا اشار
المصنف بهذه لترتيبه حيث قال وما يتصل به ذلك من السنن المؤكدة وشبه ذلك الى
ترتيبه لانه يصير بوعدهم كالذين عليهم كما قـــــــال

• اذا افلت وشي نعم واتعد • فان تعد في اعلى الحي واحد •

كان الطالع الكريم الشرح ولد فالرابع لعل وعسى والله تعالى للوجوب وبابا بابا حال
والمفصل اي مفصلا او مرتبا مبوبا وان كان جامدا لانه في معنى المشتق ثم وجه تفصيله ثم
تنبيه على ابوابه بقوله ليقرب من فهم متعلميه اي ليسهل عليهم حفظه وليحصل لهم نشاط من
الحفظ والتعلم كما هو مشاهد فكلما فرغ الطالب من باب وانتقل لغيره وجد من نفسه نشاطا
وقوة تعينه على المقصود ولذلك والله اعلم جاء القران مفصلا بالسور وليسهل عليه ثار

١٤

ما يحتاج اليه من مسايل الفقه فان المحتاج اليه مسايله في الصلاة مثلا تقع في ابواب منها الثكاح
وغيره بخلاف ما لو كان جملة واحدة فتختلط بعض مسايله ببعض فان الطالب قد يحتاج عند
وقعه في تحصيل مطلوبه وعدد ابوابها اربعة واربعون قسمها بابا ملترما فيه وبعضها
محذوف وقد عدها اربعة على من تعقبه بانه جمع ابوابا في باب واحد وقوله ارشاد الله
يحتمل ان يكون راجعا لقوله وما يتصل او لقوله ليقرب او لهما معا وقوله واياه نستخير
اي نخصه بالاستخارة فلا نطلب الخير الا منه لانه تعالى العالم بعواقب الامور والحكم مستبدا
ونعيد المعمول والاستخارة طلب العبد من ربه ان يقدر له ما هو خير في حقه وقد اوقع
الخائن وجمع اسبابه وسعادته بان ادم استخار به الله تعالى ومن شقاوته ترك الاستخارة
وورد من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته ترك الاستخارة لانها تسليم لامر
الله تعالى وخروج من التدبير الذي هو اصل من اصول الشر لانه اعراض عن اوصاف العبودية
وادعاء لاوصاف الربوبية وارادة الاطلاع على ما غيب الله على تعيينه مخصوصة ففي
البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته ولا بد في الحاجة بعد
الاستخارة على لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم من قول جابر رضي الله عنه كما
يعلمنا السورة من القران قال الكرماني في شرحه ولا يكون الداعي جازما فالدعاء من علم
السلام ثلاثة عالة وان بعضهم فيقول في ديني ومعاشي وعاقبة امري او في عاجل امري
واجله وفي ديني وعاجل امري واجله ووجهه ان قول الراوي او قال في عاجل امري واجله
شك منه فيما قاله عليه الصلاة والسلام ولذلك يحتمل احتمالين احدهما ان يكون العاجل
والاجل بدل الالفاظ الثلاثة التي هي ديني ومعاشي وعاقبة امري وعليه فلا يجمع بينهما بل يقتصر
على احدهما اما الالفاظ الثلاثة المتقدمة او لا والاثنان بعدها ومعناه ان وجهان ثانيهما

الاستخارة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان يكونا مذكورين بدل لا اخير بن بعمة الدين مما معاش وعاقبة او وعليه فجمعان مع
الاول بان يقول في ديني وعاجل اوري واجله وفيه اوجه بخرج من معانيها الا الجمع لين الرد
ايات الثلاث التي قال التوربشتي ولا يحتمل ان يكون بدل الاخير بقضاء امري معر عاقبة او معنى
تجمع مع الذكر قبله لان المعاش معر عاجل الامر فيحسن عطفه عليه وقصد معه فالذي شغله
العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد المسناوي ادام الله تعالى مجده في عافية في جواب
له على حديث الاستخارة ثم بعد الاستخارة قيل يفعل ما انشرح له صدره ومعز الا لصعيح
وعليه النووي وصاحب المدخل وابن تعلق وابن جماعة وقد روى ابن السني عن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى
قلبك فان الخير فيه وفيه دليل لما قاله النووي معه لو ثبت لان سنده واه جدا قال
ابن حجر وفي صفات الشيخ عن ابن الزملكاني انه يفعل ما استخار فيه وان فيه الخير انشرحت
نفسه ام لا وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس ونقل ابن حجر نحوه عن ابن عبد السلام
ويؤيده رواية ثم يعزم وفي حديث ابن مسعود وذكر الشيخ زروق وتصحح شرح الوغليسية
ما يفعله بعض الناس من الحالات والنظر للمنامات ربما كان من ابطاله ولا يستقيم
على ما ورد في الصحيح وينظر للتيسير وهذا معز لا ينافي الاستخارة فامر بها على العموم
دينا والصرف اذا كان معناه ان يقدح في التيسير دليله من ادلة الشرع مع احد الحديثين
التي حاء بنوه في ابعد ريب او لا ومعناه ان ينسخ نور على القلب وتعم عند بالاذن او لا
يكون شيئا خاصا للمخصوصين وامرا خارقا للعادة فهو زائد وعنه يشكو منها ليس من امثلة
ويمكن الجمع بحمل حديث انس على من لم يعزم الحزم ويعرف الاسباب من اللاحق ويحمل الحزم من غير
ثم يعزم على من لا يصح نية لاند يعزم على الشروع في حاجته فان كان فيها خير يسر الله اسبا
بها وان تعذرت الاسباب فيعلم ان الله قد اختار تركها فلا يتالم له لذلك انتهى شرح الحصن
فقد قال بعد ما تقدم ان المقصود من الاستخارة التبرؤ من الحول والقوة فيه طي وتكثير وتعريض
الا لله عز وجل واستحضار ما اشتمل عليه ذلك الدعاء من تفهيم اي بروبية واطهار ذلك
العبودية وطلب الخيرة ممن بيده مقاليد الامور في تحصيل هذا المعنى وجده على البال
فانه يراه جليله ومن عقد نية القلب وجد به لا يليه ويكفي ذلك من انشاء الامر

اي والله تعالى اعلم وبه نستعين من معنى ما قبله اذ لا نستعين على ذلك الجواب
على الوجه المطلوب الا بالله لا بعلمنا وعملنا وحولنا وقوتنا اذ الكل خلق توفيق
الله تعالى وهذا اينما جاء في قوله واياك نستعين وبه نستعين بعد قوله وسابقه
نعبد قوله تعالى واياك نستعين بعد قوله اياك نعبد ولذلك عقبه بما هو صريح
في البراءة من الاعتماد بعجز نفسه والتبري من رؤية الحول والقوة فقال **ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم** جمع كالتوحيد لقوله وبه نستعين اذ معناه كما
فسره النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه لا حول عن معصية
الله الا بعصمته ولا قوة على طاعة الله الا باعانته فمعناها اذ كل شيء بقضاء الله
وقدره ومشيئته واعانته ومن علم ان امور كلها بيد الله تعالى توكل عليه وفوض
جميع اموره اليه وفي الحديث اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال الله اسلم عبدي واستسلم هذه الكلمة تعريض الى الله تعالى وهو عنوان
الرضى بالقضا قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدين
وجنة الدنيا ومن ثم كانت من كنوز الجنة لانها توقع في الراحة الا بدية في الجنة
قال عليه الصلاة والسلام لابي موسى الاشعري الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى
قال قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش
قال ابن عباد هذا جمعه ضافع الكنز والكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوة زهر
وقد ورد الاكثار من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه يدفع تسعة
وتسعين داء ادناها الهم والمرض والجنون وذكره ابن الجزري في الحصن الحصين
بلفظ ادناها الهم وعزاه المستدرك للحاكم والطبراني في الكبير ونبه على اي وابيين
الفلشاني ومن يكثر من قالها كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر
واعلم ان ما ورد من الفضل في قول هذه الكلمة انما هو لمن قالها متلفظا بعناها بان
يكون ممن يشهد الحول والقوة لله حقيقة ولا يغيب عنه العلم بذلك في كل الاوقات
او جلها ونصيب معنى هذه الكلمة وصفا لازما للقلب غالبا عليه وانه لا تتم لذة الا
بتمريغه فانه اذا قالها قالها على حال صحيحة فتفتح له ابواب الراحة وتشهده عجز

الخلق وسعوده ودولهم ومنازعهم فيهم رحمانه وعدوه في الله تعالى لا لفظ الحديث معلق
من حيث ان يكون المتكلم بها مع لم يستحضر معناها واعتقاده منها او نطق به متشبعا لاكون
واعلم وعموده نظيم والمضمر في حديث الحسبلة لا يقيمه صادقا او كاذبا ومعنى لا انهم
ومعنيه تعلق اللفظ المذكور على الفعل قائله يتمنى شرح الحصن الحصين وانما اجراها
على لسانه ومعروفه لا منها كما كان لا يستحضر معناها لا يحصل حقيقة الفضل والله اعلم
ولفظ حديث الحسبلة في عمل اليوم والليلة لابن السني عن ابي الدرداء رضي الله عنهما
قال وقال ان اصبح وان امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا قال المنذري رواه
ابو داود ومعناه امر دنياه واخرته ابن السني وقد يقال ان معناه يقال وقبله اي اي
وسيله سبيل المرفوع وذكر الشيخ زروق في بعض شروحه للحكم عن شيخه ابن عقبة
انه قال لصاحب له اعلمك دوا يبعد عنك جميع الاوزار قل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد صلاة المغرب
قال الشيخ زروق قلت وكذا لا زروق في بعض الاحاديث لكفاية الشرور قلت
قال لا علم حديث وقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تصبه حمة
بضم الحاء وتخفيف الميم [illegible] الا النية والحضور فلو قاله احد واتفق ان اضره
شيء احمل على انه لم يقله بنية ومعنى النية ان يستحضر ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارشده اي احتمى به وانه الصادق المصدوق ثم قوله **وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما** ختم رضي الله عنه هذه الكتاب بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم كما ختم الكتاب به قال الشيخ زروق وقد جاء حديث ضعيف بالنهي
عنه لكن في ابن نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز من الحلية وفي بعده العلماء في المواطن
مع النهي عن الصلاة فيه ومن سبعة عند العطاس وعند البيع وعند الذبح وفي الحمام
وفي الخلاء وعند الجماع وفي المواضع القذرة ونحوها زاد ابن عمر التعجب والعطاس
وفي الاكل بدل البيع زاد اخر صاع ما يصدر من العوام في الاسواق عند اشهارهم
امتعتهم للتعجب ايها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام

بل بعقل ولعب وانما هي حقيقة ومقدمة المراضى لانها انما تفعل بنية القربة والاجر والاحتساب
وقصد التعظيم ورجاء الثواب ومقدمة المقاصد غير موجودة في هذه الاحوال انظر الحطاب
في اخر حاشيته ولعل المراد انى بها بعد الدعاء كما اخرجه ابو الشيخ والبيهقي عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب على الله تعالى
حتى يصلى على محمد واهل بيته والمعنى كما قال المناوي انه لا يرفع الى الله رفع قبول
حتى تصحبه الصلاة عليه وعليهم فهي الوسيلة الى الاجابة وقد ورد في الحديث اجعلوني
في اول الدعاء وفي اخر الدعاء وفي دلائل الخيرات قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
واراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته
وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم
من ان يدع ما بينهما وقد تقدم الكلام على معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
مقبولة قطعا **تنبيه** اشتهر التتائي ان من مات من الصحابة على الا ثلثم بعد ردة في
غير صحابي وفيه نظر فقد نص غير واحد كابن عمر والعلقمي والحلي ان من مات على الا ثلثم
صحابي وان تخللته ردة قال الاول على الاصح وكذا في المواهب اللدنية وهو ما جزم به الحطاب
في اول شرح المختصر ايضا **باب** ما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة
من واجب امور الديانات كما اخبر ان من جملة المسؤول من واجب امور الديانات ما تنطق به
الالسنة وتعتقده الافئدة وتعمله الجوارح وانه اجاب السائل عن جميع ذلك واخبر ايضا
بان الله سبحانه فرض على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من
الطاعات اراد ان يبين كل [illegible] وبدا من الاول منها ومنه ما تنطق به الالسنة
وتعتقده القلوب لان القلب هو الاصل للثاني لان صحة الاعمال كلها مشروطة بالايمان ولذا لك
قال المعتقدات كلها اول الواجبات [illegible] فقال في المرشد

وأول الواجب شرعا في الاصح ◆ معرفة الله وذا القصد اوضح

وقال في المرشد المعين

أول واجب على من كلفا ◆ ممكنا من نظر ان يعرفا
الله والرسل بالصفات ◆ مما عليها نصب الآيات

والباء لغة القرب من الشيء والموصل إليه واصطلاحا اسم لطائفة من المسائل ومعه
أخرى واحد ومعناها ما يجب الإيمان به وهو ثلاثة أقسام ما يعتقد من الإلهيات وما
يعتقد من النبويات وما يعتقد من الأخرويات وإن شئت قلت من السمعيات وقد ذكر الناظم
في هذا الباب الأول والثالث وإنما يؤخذ الثاني من كلامه بطريق اللزوم كما يأتي بيانه
وبدأ بالأول لتوقف الثاني عليه والثالث عليه وأخر الثالث لأنه فرع عن الثاني وقوله
ما تنطق به على حذف مضاف أي باب ما تنطق به الألسنة ومعناه الإقرار بالنطق أي ما تعلق
بصفات الألوهية والألسنة جمع لسان بمعنى الجارحة واستعمله هنا للكثرة ق
قوله وتعتقده أي وبيان ما تعتقده والاعتقاد هو الربط والجزم بالشيء والتصميم
عليه وإن كان لغير موجب فهو التقليد وإن كان لموجب سمي علما ويقينا ومعرفة
والإيمان إن حصل عن الثاني مجمع على صحته بلا خلاف وإن حصل عن الأول فعلى الأصح
إن كان مطابقا يسمى اعتقادا صحيحا وعليه مشى الناظم لأنه لم يذكر إلا العقائد
التي ذكرها فإن كان غير مطابق سمي اعتقادا فاسدا وجهلا مركبا كاعتقاد النصارى
وصاحبه كافر إجماعا ويخرج الظن والشك والتوهم فأقسام الجزم ثلاثة وأقسام
غير الجزم ق والأفئدة جمع فؤاد بمعنى القلب كما يدل عليه قوله فيما مر وتعتقده القلوب
ق وفرق بعض العارفين بين القلب والفؤاد فقال الفؤاد مقدم القلب وما استرق
منه والقلب هو الأصل وما اتسع منه وقال أيضا القلب يطلق بمعنيين فيطلق
الظاهر هو الفؤاد وهو محل العقل والباطن هو القلب وعنده يكون العلم والهدى
معه وهو محل الإيمان ح وقد أخرج الترمذي أنه عليه الصلاة والسلام قال من
الآدمي القلب بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فإذا ذكر الله تعالى
خنس وإن لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له ق وقوله
من واجب أمور الديانات الظاهر من جهة المعنى أن من تبعيضية لأن ما تنطق به الأ
لسنة وتعتقده القلوب هو بعض واجب أمور الديانات كما يدل له قوله فيما مر
مبينا الواجب أمور الديانات مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمل به
الجوارح فإن أراد الناظم ما يجب اعتقادا ونطقا فقط فهي لبيان الجنس وهو الخاص

من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وجهة الصناعة قوله من واجب الإشارة إلى بيان واجب أمور الديانات لا إلى ما تنطق به
الألسنة وتعتقده الأفئدة لفساده معنى فتأمله ق وقوله الإيمان بالقلب والنطق باللسان
في المتعلق في الموضعين زيادة بيان قيل ونظيره قوله تعالى وما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحيه م وقال سعد الدين وصف الدابة والطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف
زيادة التعميم والإحاطة م قال السيد توضيحه أن النكرة في سياق النفي
تفيد العموم ولكن يجوز أن يراد بها ما عدا دواب أرض واحدة وطيور جو واحد
فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصفا نسبته إلى جميع دواب الأرض على السواء
فانتفى الاستغراق حقيقيا يتناول كل دابة من دواب الأرضين السبع وكل طائر
وطيور الآفاق والأقطار المختلفة وصح بذلك معنى زيادة التعميم والإحاطة
هـ والإيمان هو التصديق والإذعان والانقياد بالقلب ثم اعلم أن هنا ثلاثة
أمور التصديق بالقلب وهو حقيقة الإيمان فلا إيمان بدونه إجماعا ق والثاني
النطق باللسان وفيه ثلاثة أقوال ذكرها في شرح الصغرى واجب وجوب الفروع
وليس بشرط ولكن مطلقا أو واجب ركن مطلقا أو واجب شرط في صحة الإيمان بالنسبة
مع القدرة فإن عجز عن النطق بعد حصول الإيمان القلبي بمفاجأة الموت لم يضره
ونحوه لكن الأخرس عنده الوجوب قال الشيخ السنوسي ومذهب المشهور
ومذهب علماء السنة وعلى النطق إنما هو شرط في إجراء الأحكام الدنيوية عليه من
غسل وصلاة ودفن في مقابر المسلمين ونكاح وتوارث ومعاملة بعضهم من كلام الحمد ونحوه
وقد أشار إليه في المختصر بقوله وصح قبلها وقد أجمع على الإسلام الإسلام وقوله في
القول الثالث شرط في صحة الإيمان القلبي فمثله لابن العربي وقال أبو بكر هو شرط
في إجراء الأحكام الدنيوية لا في الإيمان القلبي والأظهر ثمرة الخلاف في كون النطق
شرطا أو شطرا وعدة الأقوال الثلاثة في الكلام كما في شرح الصغرى وكلاهما
أو أحد الخلاف في العاجز ونحو التوضيح وحكاية الخلاف في العاجز فيها تعجيل الخلاف
ذلك والتكليف بها للإيمان والخلاف هو الأخرس إلا بعد وقد نقل غير واحد

والمحققين الاجماع على ان العاصي بخبره وعموه ان اياه مصدقا بقلبه مومن انظر حواشي سيدي
عبد الرحمن الفاسي على الشيخ وقال في شرح الصغرى وانما قوله في الاسلام فيجب ان ينوي فيها
في العمر مرة فلعله اشار به الى الوجوب وانما الاداء لكن بمعوعات وانما يعد صحيح والله
اعلم وعلى هذا يقول في المراصد • وان يفت النطق منه ما انعرف •

• فان يكن عجزا يمن لم تعف • وان يكن لغير الاعراب فجمهور الشيوخ بلا امتراء •
• وان يكن لغفلة ولا اباء • وذا الذي حكى عياض فيه مبناه •
• وقيل في النطق والجمهور • نسب والشيخ به منصور •

انما هو في العاص والقدير على القول بانه ركن مطلقا بل جزم بان العاصي كالناطق وانما
من قوله في الاسلام جمع على الفطرة الاسلامية وانما تجب عليه كلمة الشهادة وجوب
الفروع بان ان يفعل مع الامكان كان عاصيا ان كان او لا يخرج به التفصيل الذي ذكره في المرا
صد وبعد ان شيخنا العلامة ابو عبد الله المسناوي يقرر كلاما لما في المرشد المعين
وان تحصيل المراصد في المومن انه لم يتعين له النطق بكلمة الشهادة والله اعلم بالصواب
فهم كلام المراصد ان يحتمل به كان وان لم يوافق والعاصي مومن اتفاقا وان الخلاف انما هو في
العاقل القادر وكلامه في شرح الصغرى ان الخلاف فيهم معا والله اعلم فابحث عن ذلك فهما
رايت في الشيخ زروق بعد ان حكى الاقوال الثلاثة في النطق هل هو شرط او شطر او ليس بواحد
منهما فيكتفي بمجرد الاعتقاد قال عقب هذا القول الثالث ما لم يكن الممانع كبرا او عنادا
فالخلاف في قوام فيبقى كلامه في شرح الصغرى بعموم الكل والله اعلم وتقدم ما في القوا
عد ومعنى التقييد لا بد منه في هذا من قوله في الاسلام فان امتنع من النطق بعد كبرا او عنادا
فان كان والله اعلم الثالث العمل بالجوارح وهو شرط كمال على المشهور وقد يدل له
جعل الاعمال على الايمان في غير ما اية من القرآن كما قيل من ذكر الاعمال في الايمان يعطفها عليها
في القرآن ونحو بقية الادلة في قول الله وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة وان علمت
هذا علمت انه وقع في كلام الناظم ما يقتضي ان الايمان مركب من الثلاثة كما سبق في قوله فلا نقول
باقية بالشيخ وفي قوله وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح وما
يقتضي ان الايمان هو التصديق فقط او مع النطق باللسان وهو قوله هنا الايمان بالقلب

والنطق

منطوقه تابع في قوله ولا بد من العمل في قول الايمان الا بالعمل وعلى ان العمل شرط كمال يتبع

الايمان على اربع مراتب

والنطق باللسان فان قوله والنطق اما في ذا بيان مع اقتضاء ان الايمان هو مجرد التصديق ان
عطفه على الايمان يقتضي مغايرته له وان في ذا بالجر عطفا على قوله بالقلب اقتضى انه جزء
منه والله اعلم ولم يتعرض هنا للعمل بالجوارح وكلامه انه ليس شرطا في الايمان وما يقتضي
ان الاعمال انما هي شرط كمال ينبغي ان يحمل معنى قوله العمل من الايمان ليتبع كلامه
بعضه مع بعض ويوافق ما هو الحق في المسألة عند العلماء ويدل له ايضا قوله ولا يكفر
احد بذنب من اهل القبلة بالجملة وقد تقدم الكلام على ان الايمان افضل النعم واصلها
كلها وما نظر في عند قوله مجدي من وفقه بفضله ثم اعلم ايضا ان الايمان باب احد الذي
واحد على اربع مراتب ايمان المنافقين وهم الذين يومنون باللسان وتجحد قلوبهم
وانما ينفعهم في الدنيا بسلامة دمائهم واموالهم وهم في الاخرة في الدرك الاسفل من النار لقوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وايمان عامة المومنين وهم الذين اعتقدوا الحق
على ما هو عليه ولكن لم يتحققوا بمقتضى ايمانهم ولم تظهر عليهم ثمرات اليقين اما لعدم
تحصيلهم او للغفلة عن الله فيقع منهم المعصية ويدخلون معها ويحصل بهم عذاب والايمان
المتقين وهم الذين غلب عليهم استحضار عقائد الايمان واذ رقوا بصيرتهم لا يرون
الاسباب لعلمهم ان الاشياء كلها لا تؤثر بها واستفاضتها صادرة من عين القدرة الاز
لية وانهم لا الله ويظهر عليهم ثمرات اليقين وانتج لهم في ذلك انهم كانوا يخافون الا
الله ولا يرجون الا الله لان الخلق لا يملكون ضرا ولا نفعا فلم تتوقف لهم حاجة عند من
وقعهم في قبضة القهر ليس بيده من شيء من الامر ولهم مع ذلك سبب ونسبة والا ذلك لا الله
من يجب الا الله ولا يحب سواه ولا يعتمدون الا على الله لانه القائم بامور العالم وهو
قلبها التوكل بشانهم ولا يعترضون شيئا مما ظهر من افعال الله تعالى في انفسهم وفي غيرهم
بل يستسلمون لعلمهم بان ذلك صادر من عليم خبير قال الشيخ ابو الحسن وهذه
حقيقة الايمان وايمان اهل العلم في التوحيد وهو كما قال ابو سعيد ابن الاعرابي
رضي الله عنه ان يبدو العظمة والجلال على العبد فتنسيه الدنيا والاخرة والاحوال والد
رجات والمقامات والاذكار وتغيبه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وعن فنائه عن
الاشياء وعن فنائه عن الفناء لانه يغرق في التعظيم في الوجود الا واحدا او وجد ذلك

ما اشار اليه الشيخ في تقسيمه بقوله اعلم ان علم العبد بنفسه ضروري وعليه ينبني كل علم
انتهى لان قولنا انا اقول ان الله علي ينافي علمه بنفسه وصار بانه علمه ضروريا لا شعار
به بحال امتناعه واستيلاء سلطان الحقيقة عليه ويقال عنه ذلك اختطافه عن نفسه
حتى يصح علمه بنفسه في الانتهاء لانما صدر من الغفلة عن نفسه والنسيان لها قال
في نوبة في البداية لا احساس له بشيء سوى ما هو مستغرق فيه ومستهلك فيه والرمية
المعنى تشير حكاية ابي يزيد حيث سئل عن نفسه فقال انا افتش ابا يزيد فيبلغ ذلك
بعضهم فقال رحم الله ابا يزيد في الله امسى اي افنته ومن معناه قال سيدي عبد السلام
في صلاته المشهورة واغرقني في عين بحر الوحدة وقال اجمع بيني وبينه وحل بيني وبين
غيري فاشار الى ان الجمع يكون بغيبة العبد عن الوجود واستغراقه في نور الشهود
والحاصل ان التوحيد تارة يكون لسانيا فقط ولا عبرة به وتارة قلبيا وهو ثلاثة
وان كان عن اعتقاد جازم او عن كشف ومشاهدة وعن فناء او عن كشف مع الفناء
وهو المشاهدة التي لا ترى فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تلمع كالبرق
الخاطف وهو الاكثر وقد تكلم في الاحياء على المراتب الاربع وشبهها بالجوز في قشره
العليا وان له قشرين ولبه لب ولللب دهن فانظر ذلك فيه وقد تقدم ان اهل الدليل والبرهان
معهم عند المهل معنا الشاك ثم اعلم انه تعالى التي نبه عليها الحمد فسماها صفات
وجودية ومعنى صفات المعاني وصفات سلبية ومعانى تنبيه الوحدانية والمخالفة
للحوادث المشار اليها بقوله ولا شبيه له ولا نظير له على ما ياتي فيه والغنى بالنفس
والقدم والبقاء فهذه خمسة وسيحاني الناظم ترجمة صفات السلوب لان معناها
نفي عنه تعالى كل وصف لا يليق بحق الالوهية واقتصر من ترجمة الصفات الجلالية
على وصفي الكبرياء والعظمة والعزة قام مقام الذي العظيم بما نذكره من ترجمة العقائد
علمها والقدم والبقاء يستلزمان وجود الوجود ان هو صفة نفسية قبله لا تنفك الماهية
او ان الوجود هو عين الموجود وليس بصفة وهو راي الامام الاشعري رضي الله عنه
والله اعلم ولوجوده تعالى ادلة كثيرة فصلها منها جميع الكائنات فيه في ابتداء
وجودها وبعدها كل شيء اثره ومصنوعه والاثر يعرف بالمؤثر والصنعة تشهد

رضي الله عنه

واقول من ترجمة الصفات الوجودية ومن صفات الربوبية

او انه وجود تعالى منا

بالصانع

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى اله وسلم

بالصانع ويستحيل عقلا فعل بلا فاعل وكيف يسع في عقل عاقل له ادنى تمييز ان تكون هذه
المخلوقات كلها قويها وضعيفها علويها وسفليها مع انتشارها واتساعها وكثرة
تفاصيلها خارجة عن الحصر لا قدر لها ولا عاضد لها ولا قائم بما يحتاج اليه وكيف يتصور
قيامها بنفسها واستغناؤها وفي كل حين تخرج من العدم الى الوجود ومن الوجود
الى العدم ما لا يعد ولا يحصى من اجناس الامم من الحيوانات الناطقة وغير
الناطقة البرية والبحرية ومن انواع النبات والثمار والاشجار فهذا لا يتصور في عقل
عاقل فانه تعالى كل يوم هو في شان ولهذا لم ينكر وجود الباري جل وعلا احد من العالمين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولهذا قال تعالى او خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون فالموجودات كلها افعاله تعالى واثاره قد رتب عالم الوجود وقلبه
مظهرا بذلك ربوبيته وشواهد الوحدانية او انه شاهد قائم السموات والارض ومنها
تبديل الاحوال فان الحوادث كلها محال التصريف فان اربابها ومقاصدهم لها في
جميع ازمنة وجودها من احياء واماتة وافقار واغناء واعزاز واذلال وتولية وعزل
وهداية وهدى وكلا ونحو ذلك من التصرفات العامة والخاصة كل يوم
هو في شان ومنها عموم الفقر وشمول العجز في جميعها فان الحوادث كلها مفتقرة
في جميعها الى خالقها وربها في بقائها ومدها وبقوتها حين ما تقع
وان بلغت في اسباب تحصيله ذلك دليل على وجود الغالب القاهر لها الغالب عليها ولذا
لما قضى فانها تتصرف فيها بما يريد وهو الغالب هو فوق عباده وقد تقدمت الاشارة الى
هذه الوجوه الثلاثة عند قوله ونبهه بين النظر صنعته فانظر معناها هناك
ومنها اختلاف الموجودات بالقوة والضعف والكبر والصغر فان ذلك اقطع دليل على
انها لم توجد بنفسها اذ لو وجدت بنفسها لما صح اتصاف منها بالضعف ولم تقع غلبة
بعض الحوادث لبعض فتخصيص بعضها بالقوة وبعضها بالضعف وبعضها بالعظم
والكبر وبعضها بالقلة والصغر يدل على انها مفعولة مخصوصة بهواتم تصور في
الارحام كيف يشاء الذي خلقك فسواك الاية وبدا الناظم رحمه الله بصفات السلوب
فقدم صفة الوحدانية فقال انا افرد ابن الواحد بقوله اي اعتقد الناظم انه

ينازعه الايمان والنطق والمعنى التصديق بان الله اله واحد والتقوية لجوانب الاسلام مع
المعرفة بعنوان ثبت فلنا من الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا معنى لا اله في
لغة وان ثبت فلنا من المستغني وكل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وهذا معنى لا اله
اصطلاحا قال الشيخ السنوسي وهذا المعنى الاصطلاحي اعم وبه يظهر انه راجع جميع عقائد الايمان
في الكلمة المشرفة بمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى ومعنى كلام المصنف ان مدلول هذا اللفظ وسواء ومعناه ومسماه سوا الاله وذات
متصفة بصفات الالوهية من صفات الالوهية بقوله واحد اي هو ما ذكره من الصفات
والله تعالى منزه عن صفات النقص متصف بصفات الكمال كلها واما البدنية الكريمة
اي الله اله واحد شيئه ان يكون له ولد فاعلم منها اضافية لا حقيقية لان المقصود اي
على المعرفة التوحيد والاتصافه تعالى لا شك في الوحدانية وبما ذكرناه في تعيين
معنى اسم الجلالة ومدلوله وانه علم على الاله لا الاسماء الحسنى كلها ويدل على الصفات
العلى كلها من الاسماء بتفاصيل الصفات فمثلا بالله فانه يقول يا رحمن يا رحيم يا عزيز
بانه اصبح يأتي على الاسماء الحسنى كلها [illegible] مدلول هذا اللفظ ومعناه بما يعم ذلك وقد
قيل انه اسم الله العظيم الاعظم وقد تقدم ذلك اثناء الكلام على البسملة والفاتحة بمعنى
المنفرد واعلم ان مجموع العقايد كلها في ثلاث الاول اثبات الذات العلية بما يليق بها من
كمال التنزيه ونفي التشبيه وهذا اشار اليه المصنف ومعنى الى قوله العلي الكبير الثاني
العلم باسمايه تعالى وصفاته وما رجع اليه واجلال وتعظيم وتنزيه وهو الذي اشار اليه
بقوله العالم الخبير الى قوله الباعث اي رسل البشر والثالث العلم بافعاله الواقعة والتي
تقع والجائزة نفيا واثباتا وهو الذي اشار اليه بقوله الباعث اي سرك الباب [illegible] الشيخ زروق
ثم اعلم انه اشتمل [illegible] على اربعة امور الاول ما لا بد منه [illegible] في الاسلام [illegible] الشهادة
استدلالا بالتقسيم النبي صلى الله عليه وسلم ان تسلم في حديث جبريل بقوله تشهد ان لا اله
الا الله ويعرفون ان عرفته اولا وربما يفهم من قول المصنف ان الله اله واحد ومن صرح به لا اله
ومن الاصح استدلال الحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الثاني من الاثبات
والنفي والاثبات يقول لا اله الا الله [illegible] المقام [illegible] تعبد [illegible] الشارع [illegible] الكلمة

والصفات العلى تعالى [illegible] الاسماء [illegible] الحسنى [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد النبي [illegible] وعلى آله وسلم

٦٧

بما يعدل عنها قاله الشيخ السنوسي وهو الذي يفهم من قوله في الصغرى ولا يعلم من احد
الايمان الا بها ولا يعني ما زاد فيه ومن الاصح لا تصح مع بعد الا [illegible] قال الله الا هو
ومحمد رسول الله قيل وقال المنذر اي انه المنصوص عليه عندنا وهو الذي يفهم [illegible] وانه
ايضا والله اعلم وهذا الخلاف انما هو في العالم بها القادر على النطق بها واما العاجز
كما يدل حديث قتل القوم الذين قالوا لخالد بن الوليد رضي الله عنه صبأنا صبأنا
يعنون صبأنا من دين الى دين ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فاخذتهم وقتلهم فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد [illegible] من
والعذر الاول وهو الذي يعتمده غير واحد من الشيوخ لان القائل الموحد [illegible] قال اشهد
ان محمدا رسول الله تكفيه مع عدم العذر الرابع [illegible] به من الترتيب بين كلمتي
الشهادة وهو الذي قاله الفاضل ابن الطيب [illegible] قال ابن حجر انه لم [illegible] عليه فصل
اعلم ان الله سبحانه قد اثنى على نفسه بالوحدانية في غير ما اية فقال تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو وقال فاعلم انه لا اله الا الله وارشد سبحانه في غير ما اية
ايضا الى دليل وحدانيته والبرهان الواضح [illegible] اربع ايات الاولى
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا [illegible] وان تراخى الفعل
بعضهم [illegible] فساد النظام وجريان الامور على غير وجهها ولم تفسد السموات والارض
يدل ذلك على انه لا اله غيره [illegible] الآية قاطعة وسيأتي
ان تحقيقه [illegible] او محتملة [illegible] من الناس [illegible] ومن الناس
الجاهل الغبي لا يدرك البراهين العقلية [illegible] بالكلام [illegible]
العقل [illegible] انها عقلية فالقول باشتمال القرآن على ما ينفع [illegible] قول
[illegible] الارشاد [illegible] واحد [illegible]
والثانية قوله تعالى قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا فان [illegible] النزاع دليل على عدم المنازع والثالثة قوله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الرابعة قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد [illegible] شيئا

ادلة الوحدانية

ومع يخلقون فان وصفان الالاه فرده خالقا ولا خالق الا الله فلا اله الا الله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية وقل ما سواه تعالى مخلوق ولا يكون المخلوق شريكا للخالق اي يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون الى ابعد قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله الآية سوق البرهان قبله ولعلا بعضهم على بعض دليل على ان الاله واحد ولذا قال على قدر اتقه تعالى وجهه في بعض وصاياه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه الاه واحد كما وصف نفسه في ملكه لا احد له وحاصله انهم نفى دليل على ربوبية غير مولانا جل وعلا الالاه مع انه قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه وقل من الجائز ان الاوهية تحرز يوجد به وصف من اوصاف الربوبية معقول على انه يا روه ماذا خلقوا من الارض الآية قلما اقل قال لا احب الآفلين فقد المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وحاصل الادلة المتقدمة ان الله تعالى لو كان معه شريك لكان له معاند فيكون مقهورا والمقهور عاجز والعاجز مملوك لا يصلح للالوهية ولله در القائل

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

في اوصاف الالوهية وفي كل موجود حيث وجد وقال اهل لولا الوحدانية فيها اني لا الوهية لما وجد وقال ابن عطية الغزالي

تامل في نبات الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على اهدابها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

تنبيه قال السعد في شرح العقائد ان الآية لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارادة على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم والحجة فيها اقناعية والملازمة عادية والا فان اريد الفساد بالفعل اي خروجهما عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا يلزمه لجواز الاتفاق على هذا النظام وان اريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص شاهدة بطي السموات ورفع هذا النظام فيكون ممكنا لا محالة انتهى **قال** الكمال قوله لجواز الاتفاق يقال عليه الاتفاق ومع التواطؤ على ايجاد هذا النظام المشاهد واستمراره محال لانه يستلزم احد امور كل منها محال لانه اما ان يكون مع قدرة كل منهما على الاستقلال محال بدونه الا مع اقدام فدرة احدهما على الاستقلال دون الاخر او مع قدرة واحد منهما على ذلك وكل منها محال لانه على الاول يستلزم تخلف امكان مراد كل منهما حتى تعلق ارادته فيكون عاجزا مقهورا فلا يكون الاها والغرض انه قادر على الكمال ليصح كونه الاها وعلى الثاني يلزم امكان عجز احدهما المنافي للالوهية وعلى الثالث يلزم امكان عجز كل منهما المنافي للالوهية **واعلم** ان كثيرا من الائمة استدل بالآية على نفي تعدد الصانع المدبر في السماء والارض ان المعنى لو وجد فيهما اله الا الله **وتفسير** المعنى لو امكن فيهما آلهة الا الله فانحصر المعنى الملازمة في الآية قطعية **والمنع** بقطعها قلامهم واختار في شرح العقيدة انه معلوم ونقل وتفسير الفساد في الآية بالعدم الثابت معلوم لئلا يكون الدليل معاينا كما جعله الاكثر وامامن فسره بالفساد العادي كالمام يكون من المطرف المتعددين في محل واحد فلا يكون حجة دليل الآية لانه معلوما بينا على سبيل التقريب اذ الملازمة نص عادية عقلية ثم ونقله الجمهور في حواشيه على شرح النسفي **واعلم** ان لو في مثل الآية معناها قصد لزوم الثاني للاول مع انتفاء اللازم المعلوم ليستدل به على انتفاء الملزوم المجهول فهي للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهذا هو استعمالها عند المناطقة ومراده بمعانيها الثلاثة الثاني ان تكون لبيان سببية احد انتفاءين معلومين للاخر بحسب الواقع دون العلم فلا يتصور فيه استدلال وهذا الكثير المتعارف الثالث ان تكون لبيان استمرار شيء من بعد ربط بعد النقيض كقوله لو لم يخف الله لم يعصه وليست الا في مثل الآية للاستثناء والا لكان المعنى

٦٣

لوقلنا بيننا العدد لسرى بينهم انه لجسد تامه ل بين المفهوم على ان لوكان بينهم اقنوم
لم تعدد اقنوم الله يجمع بكل من بمعنى غير صفة بالنعمة ومن موقفة اذ معلوم ان
المتعدد لا يكون واحدا اي لو كان فيه متعددا غير واحد فا جمع انفي المغني فوله
لا شريك له زيادة تاكيد بقوله من قولنا اشهد الا اله واحد في قوله وقولنا اشهد من الاله
والمقصود من هذا الكلام الاخبار بانه تعالى واحد في الوحدانية من وجه الكلام معرفة الحق
حدانية تشغيل فوله تعالى انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ثم اعلم ان
مطالب الوحدانية ثلاثة الوحدانية في الذات والوحدانية في الصفات والوحدانية
في الافعال فمعنى وحدانية الذات لا تتجزى ولا ثاني لها ووحدانية الصفات من يشاركه
احد فيها فهو تعالى المنفرد بصفات الالوهية ووحدانية الافعال كذلك فهو تعالى
المنفرد بالايجاد والاختراع ولا تاثير لغيره في الخلق لما يات به في قوله ولا ايمان بالقدر اي
ان قوله رب العباد ورب العالم لما انه لا تاثير لشيء من الاسباب العادية فيما يقارنها
بطبعها ولا بقوة جعلت فيها فليس الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين
قاطعة ونحو ذلك فمن اراد تمام هذا انظر شرح المقدمات للشيخ السنوسي رحمه الله واذا
علمت هذا فيحتمل ان المص اشار للمطالب الثلاثة بما تقدم واما قوله كلا الدعم وقوله
ولا شبيه له ولا نظير له وقوله بعد ولا شريك له فتاكيد فقط وزيادة ايضاح وبيان
لان خطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح والبيان ويحتمل
وهو اولى انما اشار للوحدانية في الذات من وجهيها بقوله احد الا واحد الدائم
وفي الصفات بقوله لا شبيه له ولا نظير له وجمع بينهما لان الشبيه هو المماثل في كل
الوجوه والنظير المشارك في بعضها ولو وجها واحدا واما المثيل فهو المشارك للشيء
في جميع الوجوه وكلام ابن العربي في الثلاثة فالعد الشبيه في جواب له في العرف
بمعنى الثلاثة وللوحدانية في الافعال بقوله ولا شريك له ويحتمل انه اشار
بقوله لا شبيه له ولا نظير له اي صفة المخالفة للحوادث في الذات والصفات بمعنى
ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا تتكيف بشيء من الكيفيات التي تتعلقها الاوهام
بل كل ما تخيله الافكار وتتعلق به الانظار فهو بعيد عن ذلك الواحد القهار

العرف اي الشبيه والنظير والمثيل

كلا

اللهم صل على سيدنا محمد النبي وعلى اله وصحبه

كمالات صفاته لا تشبه الصفات فليس بجرم ولا عرض وهو المعنى القائم بالجرم فوجوده
تعالى مخالف لوجود غيره وكذا اثبات صفاته قال الشيخ زروق في شرح الاسماء
وعرفنا انه الواحد الاحد فليس له شريك واحد ابدا وقد فسر قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر انه يعني القلب المنفرد له والتقرب بهذا الاسم
تعلقا ان لا ترى في الدارين الا هو وان لا تعرج على غيره وبه لكي يصح لك التخلق فتكون
واحدا في عصرك بل في دهرك بين ابناء جنسك وقد انشد رابع ومعنى ذلك
اذا كانوا تعددوا في الحسن واحدا ... فاني واحد في الحب ان تعددوا
والتقرب بالاسم هو العمل بما يناسبه ويقتضيه حال الوصاف فالتقرب به ان تكون ثابتا
للنعمة وحال الرزايا فالتقرب به ان تكون ساكنا عن الجزع والهلع والاضطراب عند الفلق
والعدم نعتقد به وحال العظيم فالتقرب به اظهار التذلل والافتقار واما التخلق بمعا
فهو الاتصاف بمعانيها على ما يليق بالعبد فالتخلق بالوحدانية ان تكون وحدانيا للعبد
فما تجد ما جرى اليه وبالرزاق ان تكون فاتحا في نعمته وعيالك بما يجريه على يديك
وبالعظيم بالتعاظم عن كل وصف ذميم وعلى هذا القياس من شرح الحكم للشيخ ابن
زكري رحمه الله قوله ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له اشار بهذا الى الصفة
الثانية او الثالثة وصفات السلوب وهو فيها مع تعالى بنفسه ويعبر عنها ايضا
بالغنى المطلق فكان المص قال الا واحد غني قال تع يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال والله الغني وانتم الفقراء وقال له
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه
وقال له ما في السموات وما في الارض فالافتقار لا يتصور في حقه تعالى ومن
احسن قول ابن عطاء الله في مناجاته الهي انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع
منك فكيف لا تكون غنيا عني وقوله ايضا من تنفعه طاعتي ولا تضره معصيتي
وانما امر بهذه ونهى عن هذه لما يعود عليك وقال تع الله الصمد لم يلد ولم
يولد فاثبت تع بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه عز وجل اذ
الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج يقصد فيها ... ثم اثبت بقوله

لم يلد ولم يولد وهو الغني لكمال وغنى عن الآثر والموت فلا حاجة له تعالى الى بكل
حادث وهو قوله لم يلد لم يولد وهو شيء عن ذاته العلية بان يلحق بعض
منها او باشياء عنده من غير قصد او بالاستعانة بمن ان وجد علي ذلك ولا حاجة له
تعالى الى الموت وهو قوله ولم يولد اي يتولد وجوده تعالى عن شيء اذ لا سبب لوجوده
تعالى لوجوب قدمه وبقائه فصل وسبب نزول سورة الاخلاص ان اليهود اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك ما هو واخذت النبي صلى الله عليه وسلم الرعدة
حتى غشي عليه فلما افاق وغشيته قال ربي ليس كمثله شيء ولا شيء فهو ولا هو شيء
وكل شيء يموت الا هو فقالوا بين لنا الصفة فنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة
الاخلاص وقيل انهم قالوا صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في التوراة
وانسبها فنزلت السورة بعدها فشق عليه صلى الله عليه وسلم وتعدل السورة
معدة جميع القرآن لان فيه فان قوله احد متضمن لمطالب الوحدانية الثلاث
وقوله الصمد متضمن بالمعنى المتقدم لصفات المعاني السبعة وقوله لم يلد متضمن
للبقاء اذ لا يلحقه احد اذ الولد يخلف اباه ويقوم مقامه ولم يولد متضمن للقدم ويعبر
ان معنا الوجود اذ البقاء عدم آخريته والقدم عدم اوليته وتستلزم القدم الغنى
لان الافتقار ملزوم للحدوث وقوله ولم يكن له كفوا احد دال على مخالفته للحوادث
قال شيخنا المحقق بما له من تفسير سورة الاخلاص ومن تعاون كلام الله رد على
من يقول بالثلاثة الملائكة وعزير وعيسى زعمت النصارى انه ابن الله وزعمت مع
ذلك ان اليهود قتلوه وصلبوه وقد اشار بعضهم الى ما بين بعضهم في ذلك بقوله

عجبا للمسيح بين النصارى	والى الله والدا نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا	انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا	فسلوهم اين كان ابوه
فاذا كان راضيا باذاهم	فاحمدوهم لما فعلوه
ولئن كان ساخطا لاذاهم	فاعبدوهم لانهم غلبوه

ومن اشار سبحانه الى وجه استحالة الولد في عليه بقوله ما المسيح ابن مريم
الا رسول اي قوله خلفا با كل الطعام لان اكل الطعام صفة الى الأكل وما يعقبه صفة الحدوث
والعبودية لا صفة الربوبية ويقوله ما اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني الغنى
المطلق لا يتخذ زوجة ولا ولدا ولا احد لان الولد انما يتخذ للاستعانة به والتأنس
وليكون للوالد وارثا بعده والله تعالى غني عن كل شيء باق بعد كل شيء ويقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية حتى قوله عبدا وقد اشار سبحانه الى ان الشبهة نشأت من العقل
وفي بعض الطيب انه يعود عن انشيه فقال ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا
الى الصديق فقال اني سائلك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي فقال سل
قال فاخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل
يلحد فيها ووقع بعتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما
ان تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم
اهد قلبه وثبت لسانه فسأل ابو بكر وعمر وعلي فقال له اما ما لا
يعلمه الله فقولكم يا عزير انه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما
ليس لله فالشريك فقام اسلم اليهودي فقبل ابو بكر رأس علي وقال له يا مفرج
الكربات ثم قال فسبح تنزيها عما لا ينبغي الغني المستغني به عن كل شيء ورجع
اليه كل شيء وكان له الافتقار كل شيء ثم وقوله ولا شريك له المالك والفعل
اي هنا نفي معنى ما قبله ويقول انه سبحانه غني عن كل شيء والمعنى انه لا شريك
له سبحانه منفرد بتدبير خلقه مستقل فاعل بما يشاء غني في ذلك عن الوزير والمعين
ومن سائر الوسائط والاسباب قال شيخنا المحقق مما فيه على الصغير وما يركب
بعينه انه من سبل ايمانه لخلقه ومن ذلك نزول الملك بالوحي وتسخير الملائكة في تنفيذ
الاوامر حسبما اقتضت حكمته فانه تعالى مستغن عن جميع ذلك وقوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض حكمته ولو شاء الله لاهلكهم في ترك ذلك لعلمه
على ايدي بعضهم بعد ذلك فقوله بعدهم يؤمنون باذن الله وقوله وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله وقد عزم الامر انه من معارك الخلق حتى قال صلى الله عليه

Margin notes:

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ادلة استحالة الولد عليه

وبعدم الملزم او مركب وقوله ونزه الحارث عما به كان معرم مقتضى حكمته ولو شاء لا معشرا وريبا وانتصابه ورعاز اله مما هاتا له فقوله باخرجنا به ثمرات قوانبتنا به حبا وحب الحصيد للتشبيه العاد به لا العقلية وخلقها لا وكاد من الاباء والامهات والثمار من الاشجار معو بعض حكمته ولو شاء لخلقها لا بدون له قالة بالرحم والبعوض والناموس واتى مناسبة من الثمار الى صحة الحلوة وتحية الاغذاء المناسبة للحرمة حتى تخرج منها والى مناسبة بين الجنس والنطفة حتى يتكون منها والى مناسبة بينه وبين الروح والدم حتى يتم ويقيم ويمده وجعله بما ❁ فسور لانا نعني من جميع الاشياء ومضادها وقدر بعد اشياء بالوسائط اذا هو بجعله وحكمته ❁ فانظر الى تعلم الشيء مع عظمتها بغير عمد والماء الجاري في النهر بغير مسنده والجبال الجارية البيضاء على الارض من غير حاجز وتكوين عيسى بغير اب وحوا من ابناء الماء اعواد حتى وقت اشياء بين الشراء بل يوم اغراق فرعون واخراج الماء وصم الحجارة على ام اليبس وغيرهما مما ❁ فسبحان من هو على كل شيء قدير ❁ قوله اشار بقوله الاول والاخر الى معنى القدم والبقاء وقال الحمد قال قديم باق ومعوقا التفسير لقوله تعالى هو الاول والاخر اي الثابت للاشياء بقدم بدايته البارئ بعدها بلا نهاية وقد اثنى الله سبحانه على نفسه بهذا الايه ونزول على النبي اذ كا يموت واما قوله الظاهر الباطن فالمعنى انه تعالى الظاهر بالايات المخلوقة والعلامات المخلوقة الباطن اذ لا ثباته بذو ولا يحصو في شيء وعلمه الا بنا بعد علمنا وقد ثبت الاثر واما شيء فلك الظاهر الباطن الواضح اذ يعرفه بالدليل المحتجب عن الشبيه والتمثيل بمعنى الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف فالباطن بمعنى الخفي عن الادراك لعدم اشتمال الشيء به وبقال معو ظاهر من وجه اي طلب من ان يخفى العقل بطريق الاستدلال باطن من وجه اخر اي طلب من ان يدرك بالحواس والخيال وما نعقب به العلام ابية من انه اثبت له ازلية وابدية فمعناه عنده ومعو شاهد لمعنى على ان الاولية الابتداء والاخرية الانقضاء وليس ذلك بل الاولية السبق عن الاشياء والاخرية البقاء بعد فناء الخلق فالعد الحمد وتعلقه الثاني وكلاهما البقاء والعدم لذلك انه يجب له لا يصفه له بما ينافي قوله تع اي تكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة فليس وجوده

تعالى

تعالى اذ لا اول له ولا ابتداء ولا اخر له ولا انتهاء فوجوده عين ذاته هو ما لا يكون عرض زايل وقد لا سيما صفاته تع قال شيخنا المحقق في الدر التعليمية على عقايد الصغرى من تحقيق انه تع قديم اعرض عنه ما سواه ولم يعتمد الا اياه اذ لا معنى للاعتماد على الحادث بل من جاز له علم قدمه حادث يشهد عليه انه لا يثبت الحادث مع من له وصف القدم وقال وعرفانه اذ سواه بالبقاء ضعف له بطلان الاغيار وفناء الاثار وفنا الاكوان وفناء كل ما في حيز الامكان ومو معنى قوله عليه السلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فاعتماد الحمق على الحمق اعتماد باطل على باطل واشتداد المخلوق الى المخلوق خروج من مقتضى العقل

ابغني العلي عن البالغ ❁ ومن فضله فضل الله واغد
لكل شيء اذا ما ضعته عوض ❁ وليس لله ان فارقته من عوض

وقد قيل ان تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون وقال سيدي زروق وعرف انه الباقي نفي لبقايه ذاتيا حتى يعني من تم بقيه في نظره ويعتني عما تم زوال امر وقال ايضا ومن عرف انه الاول غاب عن كل شيء به ومن عرف انه الاخر رجع بكل شيء اليه ❁ وقوله لا يلحقه صفة النقص لما اقام وضع العقايد الى من نفي النقايص عنه تعالى واثبات الكمالات له وقدم الكلام من صفات السلوب الدالة على الاول واراد الكلام على صفات المعاني الدالة على الثاني اي بعد الكلام ومنه قد فصل اجناس الخلق من معرفة الخالق وجعله ما بعده مما يذكر منها بعد وحاصل ما اشار اليه ان ما بدل على دلت عليه افعاله تعالى انه موصوف بصفات بعضها الكشف وبعضها التخصيص وبعضها للتاثير ادخل معرفة الصفات واذا الاحقاق بها على ما هي عليه فلا سبيل لنا اليه ولم ينصب لنا دليل عليه والقدم والبقاء من هذا القبيل فان الادراك على الحقيقة اذ فيها ابتداء الى غير اول ولا بد ابتدا منها مدة اي فيه بقي وجود القديم فكيف يمتد الى غير اخر ولا نهاية في عقلنا امتدات ابتدا الى وجود البارئ بعوى فيقل في جميع المعقول جهة نهاية فلا تحيطه بغير المشابهة من عرف ما وجب عليه واقر بالعجز عن ورائه بعد اعترف بالعجز لاهله ووضع الانصاف في محله فقوله عنه تحملات المراد

بالكنه الحقيقة بل ابدا حقيقة صفة الواصفين ويحتمل ان المراد بالكنه الغاية ولا يحل العلام ج على غاية مدح المقتضى ان لصفاته تعالى غاية وحدا فانه محال لاستحالة الكمية والكيفية في صفة تعالى فيخرج على حد قول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره فيكون المعنى لا غاية لصفاته حتى يصل اليها الواصفون وانما اقتصر الله على الصفة لانه لا يتصل الى حقايق الصفات التي دلت عليها افعاله فعدم ادراكنا حقيقة ذاته تعالى التي دلت عليها صفاته من باب اولى فعدم ادراك حقيقته تعالى معلوم من الملة بل من الاخرويه ويدل له ايضا قوله بعد ولا يتفكرون في ماهية ذاته فلا ملجا قال ان اقتصاره على الصفة يدل على ان ذاته تعالى تدرك وفي المسألة قولان الجمهور الاول واتبعه مع القاضي وامام الحرمين وحجة الاسلام والامام الفخر في اكثر كتبه والاصح انه لا تدرك عاجز في الدنيا والاخرة ويدل لهذا القول قوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار وقيل ان اسم الجلالة مشتق من وله في المحبة بمعنى التوله لوله العقول وتحيرها في كنه جلاله تعالى قال الواسطي امور الوحدانية كلها خرمنا ومعنى الا بذلس تمثيله شيء الا انه ما عم حقيقة شيء الا والعلة مصاحبة والعبارة ناقصة لان الحق لا ينعت بمقدار لان ما قل ما عنت مثله على المنعوت وهل ربنا ان يشرف عليه مخلوق وبالجملة عجز العقول عن الاحاطة بعظيم قدر باريه وبائم جماله وعلو جلاله بل عجزها عن عجائب صنعه في مخلوقاته يكاد ان يكون معلوما والدين ضرورة فانه لا يخفى على احد الا انه كما قال شعبان وقال الجنيد ومضى عليه مخففا الله في فروعه في شرح الكبرى ومرج عليه في شرح الصغرى بقسطلان وقيد معرفة الصفة وسابق صفاته تعالى محجوب عن العقل فذاته على وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد ما صح من فوقه ما يجب لذاته تعالى ولصفاته ه

وقال في المراصد ولست يعرف حقيقة الاله على الاصح دون تقييد سواه وقال الموقعة لان ادراك الحقيقة معه ولا دراك يعسر العجز عن الحقيقة

ه كما قاله الصديق اول قايل ه بعجز عجمه او تجسس به بعقد ه

اشار الى قول الصديق رضى الله عنه العجز عن الادراك ادراك وقال الجنيد سبحان من

لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال سهل بن عبد الله المعرفة فانها شيئان الدهشة والحيرة وقال ذو النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقال سيد العالمين صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال اللهم زدني فيك تحيرا وقيل انهمت عقول العقلاء الى الحيرة فيقدر ما يظهر للمراءات وعجايب القدرة يقوى تحققهم بانه اجل وان يوصف واعظم من ان يعرف وقال بعضهم عين العقل لا تنفتح لشعاع شمس الازل هنا اشار الى ان معرفة الحق في الجملة كالشمس في المحسوسات وحيث انها كلما ازدادت ابصارا ازدادت العقول عن ادراكها قصورا وبهذا تعلم ان مرادهم بقولهم ان المعرفة اول الواجبات معرفة ما دلت عليه افعاله وليس مرادهم معرفة الكنه والحقيقة لان ذلك ليس في طوق المكلف قوله والفكرة بالذي نص منه في خلقه المتحيرون اي بدلالة الدليل على ما قبله والمعنى انهم اذا لم يحيطوا بافعاله تعالى ونعم ما نعتوته بهم من ممكنات مخلوقاته فكيف يتوصلون الى حقيقة ذاته او صفاته بل لو علق العبد بالاحاطة بذاته ما اطاقه منه استعمله وبصره وعقله وروحه وجوهره ثم بدنه لما علقه الاحاطة به فكيف بالاحاطة بباريه تعالى ربنا وقيل كما قيل حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم ولله در الشيخ عبد السلام بن عال المقدسي في قوله من قصيدة ذكرها في شرح حديث من عرف نفسه عرف ربه

قل لمن يفهم عني ما اقول	قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه	ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا	تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت	فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها	هل تراها فترى كيف تجول
اين نور العقل والفهم لذا	غلب النوم فقل يا جهول
اين نور الشمس لما ان دجا	عنقت الليل فان للافول
معنى لا تعلم سرا كتمه	لا ولا تدرى متى عنك تزول

فجاء اعداء خبايا الله التي * بين جنبيك بها ات ضلوك
فيه تدري وعلى الحرش السري * لا تفارقه اشتري قبل الزوك
ان تعل تيعه معز مثله * او تعال اي فقد رث المملوك
معولا بن ولا تيعا له * ومفرت الكيعا والكفا بجواله
ومتزيوي العزى لا منزل له * وتفرق في اللوائح لا تزول
جاز الاوصاف وتسماه * وتعلى وصفه كما اهلوك

ويجيه مضارع اجاه ويقال ايضا جاه ومضارعه يجوه والمراد بالاوي في قلبه الحة الشأن واحدا لامور لانه واسم بمعرض النهي ومفرد احد الاوام لان الحمل مخلوق به فلابد من علمه به والمتفكر المتأمل قوله يختبر المتفكر ومن بلايانه فقول وتمام ما قبله فكانه يقول اذا عرفت عجز العقول عن ادراك الذات والاحاطة بحقائق الصفات فلا يتم لذلك الا في المخلوقات وعجائب المصنوعات دون ماهية الذات وصفاتي الصفات وهي التفكر والنظر في المخلوقات والاعتبار بعجائب المصنوعات فانها تدل على جلاله وكبريائه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفوذ مشيئته وقدرته فيطلع الى صفاته من اثار صفاته من الافعال واسطة تنا تدقيما صفات الفاعل فلا تنا من نكيف النظر الى صفاته الا بالنظر الى مكوناته وقد ورد في الاعتبار اثار قال ابن عباس رضي الله عنهما الاعتبار افضل العبادات وقال ابو عمر العلم تدعو العقل وتثبت الخشية في القلب كما تنبت الماء الزرع وقال الحسن فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقد روى ابن القاسم عن مالك قال قيل لام الدرداء ما كان اكثر شأن ابي الدرداء فالت كان اكثر شانه التفكر قيل له اترى العمل عملا من الاعمال قال نعم هو اليقين وفي الحكم الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال ابن عطاء الله في التفكر في ايات الله مفتاح العبادة ومن صدق مع الله تفهم من كل شيء وانبعث من بالله تعالى وسمع من كل شيء انواع التسبيح والتمجيد ويكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علم غريب وفتح عجيب

اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

ورجع ما تقدم عند قوله ونقعه بنا ثار صنعته من الايات الدالة على الامر بالنظر والاعتبار والاستدلال والانعاظ فاخوذ من العبور وهو المجاورة فالاستدلال مجاوزة الدليل الى معرفة المدلول والانعاظ مجاوزة من حال الغير الى حال نفسه والايات جمع اية وهو شامل للايات المتلوة وهي مخلوقاته فانها من ادوات التعريف وقلنا دالة عليه وتعرفه لظهوره تعالى في القائم بظهور دلالة وتعريفها لا ظهور حلول وتشبيه فلذا انظر الى الاحكام والاتقان دلك على العلم والى التخصيص دلك على الارادة والى الابراز دلك على القدرة وهكذا ومن الصفات تدل على الذات لان الصفات لا تقوم بنفسها وتدل على الحياة لان الحياة شرط في هذه الصفات ولا يوجد شرط بدون شرطه فيعرف بذاته وصفاته واسمائه وانه هو فعله فالعلم بذاته تتجلى فيها صفات الحق سبحانه وقد تقدم قول الحكم دل بوجود اثاره على وجود اسمائه وبعد ان تبع لك قوله الله نور السموات والارض فان النور اسم من اسمائه تعالى ومعناه الظاهر الذي ملك الظهور فالمعنى الله هو الظاهر في السموات والارض لانها وما فيها اثار اوجدها للتعريف به والدلالة عليه فهو المتجلي في كل ذرة وعرف الجزء المحصور الا انهم فيهم سواه ان ظهوره بنص فهذا هو معنى صحيح ولا التفات لغيره فمن ثم كان ظهوره بقوله فتلك ظهوره في شانه العجيب في شدته تحسسته وشامل للايات المتلوة وهي الايات فقد تقدم في لفظها ما يدل على التعريف بالله والدلالة عليه وعلى اوامره ونواهيه قال في الفوائد الاستدلال ما كان على طريق السلف الصالح والصحابة والتابعين وايمة المسلمين وهو الاستدلال بكتاب الله وتدبر اياته والاعتبار في بدائع مخلوقاته وعجائب مصنوعاته والاقتداء باخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام وجميل سيرته وبالمرعيها قاته قوله ولا تتفكرن في ماهية الذات بعد ان امرك بما يوصلك الى العلم بالله اشار لما ورد من النهي عن التفكر في ذات الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقات الله ولا تتفكروا في ذات الله تعالى ونصه الصريح في قوله

وقد اتى عن النبي الصادق * تفكروا في الخلق لا في الخالق

وورد ان الشيطان يقول لاحدكم من خلق كذا من خلق كذا فيقول الله فيقول من خلق الله

اللهم صل على سيدنا محمد النبي وعلى اله وسلم

المخلوقات مرآة دالة للتعريف

معنى اية الله نور السموات والارض

خير الاستدلال ما كان على طريق السلف

فضل التفكر والاعتبار

بعد رأيه لذلك يقول لا اقدر الا انه في ذلك شغلا هذه الدابة لا عاقل سواه ولا صانع غيره
فلله صلى الله عليه وسلم على ان عرج الى اصل العقيدة الثابتة بالادلة القاطعة ولم يأت
لاحتجاج على الشيطان بما تعلمون وباي من وجهه ام وقال الحمد لله على ما
تعلمون من العجز عن الادراك فالسؤال عن الكنه والحقيقة فيهما وتنبيه لاعراض موسى عليه
السلام انه سألهم عن الحقيقة التي لا سبيل اليها حيث قال وما رب العالمين واجاب
بتنبيه له ببيان الصفة فابان رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين معرضا عن
الاجرام العظيمة وما بين هذه الذوات العريضة الطويلة ان كان لكم امثلة للايقان اي
معرفة الحق بالادلة القاطعة وايقنتم بالشاهدة والشهادة من نظر في جرم السماء ممتدا
بدوا الشارق والمغارب والشمال والجبال والظلال والعمران وما فيها بغير عمد ولا اعوجاج
انشقاق ولا انفراج فرأيتم بانوار الشمس نهارا وانوار القمر والنجوم ليلا ونظر ايضا في جرم
الارض سهلها ووعرها وما اشتملت عليه من الانهار والنبات والاشجار والثمر والانهار والبحار
والبحار والقفار والانهار وغير ذلك وانه لا يتصرف في ذلك الا العبد عجزا من علو قدر
الشأن وكماله وصفات الكمال وتعرف الجلال فاجاب بذكر ما سأل عنه لانه قد يعرض
عنها بغير الجواب للسؤال تنبيها على عبارة السائل وان هي السؤال الا يكون فيه لك
وهو السؤال هنا ان يكون عن الصفات الكاملة عن الوجود والتقدس ولا شك ان هذا
السؤال انما صدر من عون فضاله لانه سأل بما التي يسأل بها عن الحقيقة وهي غير
قوله بتنبيه عن لمن قال لمن حوله الا تستمعون سألته عن حقيقته فاجاب بصفاته
فهو غير مطابق للسؤال فلم يعترض عليه السلام بيان جهله وغلطه بل اتى بصفات
اخرى الاولى لكون المستدل به والمنظور فيه متصلا به غير خارج عنه واصله انه شيء
منه وقال ربكم ورب ابائكم الاولين قال انهم لم يسمعوا الجواب قلنا لا انسى
لكم مراد ذلك لسر لكم وما بهم وانه لا يتصور ان يصنع ذلك مخلوق فلم يتنبه فرعون لما
اجابه واتبعه وهي اجابة ونسبه للجنون فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
فاعرض موسى عن جداله ورجع الى مقصوده مشيرا الى ان السؤال عن حقيقته لا يتيسر
لذي العقل فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون

وقوله ان كنتم تعقلون تعريض بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي انا عاقل وهو
مقالي فلو كنتم تعقلون لصح فهمكم في مقالي ولم تنسبوني الى الجنون وهذه الغاية في الارشاد وهذا
لشبهه اولا على الاستدلال بالعالم وهو خلق السموات والارض وما بينهما ثم بما هو اقرب الى البصر
وهو انفسهم ثم بالمشرق والمغرب وما بينهما من النيرات والموجودات زيادة بيان وتدريجا في الاستدلال
ولتعلم ان في كل شيء دليلا على وحدانيته وباهر صفاته والماهية والحقيقة
ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة للانسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن
تصور الانسان بدونه فانه من العوارض والماهية مشتقة من ما هو وهي الالف همزة وفق
تبدل هاء فيقال ماهية وهي منسوبة الى ما التي يجاب بها عن السؤال بما فالماهية منسوبة
الى ما بعد ولاحق وتسمى التعريف في الاصل الماهية عليه تعالى التي لا تكون الا في الجنس والنوع
مع عدم الاذن في هذا الاطلاق لضيق العبارة وضرورة التعليم نحو هذا في الفلسفي
والثاني وفي البيت فلا تعلق الماهية على ذاته تعالى اصطلاحا في ذلك فان الحقيقة على المنع
وجمهوره فيما فيه نظر وان الماهية على الاطلاق وكذلك الشافعية قوله
ولا يحيطون بشيء من علمه في معلوماته والمصدر بمعنى اسم المفعول ومنه قول
الصحابة اللهم اغفر لنا علمك فينا وهذا زيادة بيان ونفي للعجز المطلق وقصر علمهم
بعض معنى قوله فيما سبق ولا يحيطه بالاوهام المتعفرون وقوله الا بما شاء بدل من
قوله بشيء في تعليمه لهم على السنة الرسل عليهم السلام او بالهام منه تعالى قوله
وسع كرسيه السموات والارض قصد المصنف بهذا الكلام وهذا الى قوله الباعث الى
سبيله وكما تقدم في اول الباب تنبيها على ما يدل على عظيم قدرته تعالى وباهر جلاله
وعلى جلاله مشيرا في اثنائه الى ما يدل على صفات الجلال تنبيها ان شاء الله
ان المقصود من العقائد تعرفة الحق والاقرار به وتحقق عظمته اي والقلب
اذ بالاول تحصل النجاة من الخلود في العذاب وبالثاني اعني امتلاء القلب بعظمة المعبود
تحسن الاحوال وتزكو الاعمال وتحصل ثمرات اليقين والعلم بوظائفها المذكورة
العلم والعمل ان تمتلئ القلب بعظمة الله تعالى ومحبته الخالي عن الاغيار
التي بهم منها الله تعالى وغيره وهي كثيرة منها الكبر والعجب والرياء والسمعة والحسد

الاستدلال

جواز

ومن مخلوقاته تبارك وتعالى جنود
الملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار
وفي الجنة ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب
بشر والحور والشياطين
والانبياء عليهم السلام
الا ما علمنا ربنا

الزائد

عز

مثل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

٦٩

والحسد وطلب الجاه والمال وغير ذلك من حبائل القلوب وبالكبر هلك ابليس ولعن ابدا لاباية
والتحلي بالفضائل فالتواضع لله ولعباد الله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والخضوع
لحدوده والمحبة له والخوف منه والتذلل بين يديه والاخلاص في عبوديته والرضى
بقضائه ورؤية المنة له عليه في منعه وعطائه ورفع الهمة على المخلوقين وتعلقها بالله
رب العالمين بحيث لا يلجأ في حوائجه الا الى الله ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط
الناس من عينه فلا يرى لغيرهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشهد لها وجها
ولا يعتقد فيها حقا ولا يدعي في اعماله حالا على مقتضى الشرع هذا اعظم ادب في
القلب فمن اتصف بالرذائل وتحلى بالفضائل فقد لاح له معنى الشكر وقد نبه الله على معنى
في قوله المتقدم وشرح صدره للذكر وقد اشار هنا الى طرف من آية الكرسي التي
قيل انها اعظم آية في كتاب الله وورد عنه عليه السلام من قرأ آية الكرسي دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
وورد من قرأها دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال
والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وفي البخاري قال الشيطان
لابي هريرة اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم
حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة اما انه قد صدقك وهو كذوب
انظر نصه في كتاب الحرث وصحيح البخاري فقوله وسع كرسيه السموات والارض
قيل المراد بالكرسي علمه تعالى لانه موضع العالم فهو الكرسي فسمي الشيء باسم مكانه
ومنه الكراسة لما فيها من العلم والمعنى على هذا احاط علمه بهما وقيل
المراد به الملك والقهر والسلطان والتصرف ونفوذ الامر وسمي الملك بالكرسي
لجلوس الملك عليه عند تصرفه في ملكه فهو موضع تصرفه وعليه فهو من باب
تسمية الشيء باسم محله نحو ما الاول وقيل الكلام تصوير لعظمته
وتمثيل بما اعتادوه [illegible] ولا كرسي ثم ولا قاعد
وقيل وهو جمهور المحققين انه جرم محسوس تحت العرش وفوق السماء السابعة

قال في الاخبار الصحيحة انه جرم عظيم

قال ﷺ وبقائل كل فلاة فيها ما [illegible] مثل السموات والارض في السبع والسموات
والارض في جنبه كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وهو بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة
في فلاة وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما اثبت ربي بمسمعي خطوة فوق السماء
السابعة فعلت بهم بل ما بعدها فقال بناء الكرسي على اهل المعاصي والذنوب
واقتطع انظر الدر المنتظم وجميع السموات واودع الارضين لكن لا يظهر لنا والارضين
السبعة لا الارض التي نمشي عليها بخلاف السموات بما يظهر من القمر والنجوم
وقيل المراد بها الجنس قوله ولا يؤوده حفظهما اي حياطتهما وتدبيرهما
لكمال قدرته وعموم تصرفه في كل شيء ابتداء ودواما لاخروج وجوده وكل
شيء قائم بالله وحفظ السموات والارض وما فيهما لافتقار كل شيء اليه سبحانه
وقوله وهو العلي العظيم ختم الآية بهذين الاسمين الدالين على جلال
على تنزيه الخالق وتقدسه عن المثال والعظمة اشارة الى ان المقصود من ذكر الكر
سي استشعار التقديس عند سماع عظمة الله وعزة الله لان النفوس
ابدا تجد التعظيم والهيبة عند سماع الاشياء المحسوسة الدالة على الكبرياء
ما لا تجد عند عدم ذلك لا انه محل للاستقرار تنزه الخالق عن سمة التحيز والابعاد
والانتقال وقوله العلي في المنزلة في التعالي في ذاته وصفاته واسمائه
عن ان يحيط به وصف واصف او معرفة عارف قال سيدي زروق ومن عرف
انه العلي سبحانه بعقد انه مطلع في كل احواله وقبل عليه وقوله
العظيم في الكبرياء والشان اي رفيع النعت اذ يصغر كل شيء عند ذكر عظمته
وقيل المعظم لمن شاء حسا او معنى وقيل المعظم في المثنى عليه بما هو اهله
وقيل نفسه او خلقه قال سيدي زروق من عرف انه العظيم صغر في عينه
كل شيء الا ما له نسبة في تعظيمه ذكر ان رجلا قرأ في حضرة الجنيد رضي الله عنه
الحمد لله فقال له الجنيد كملها يا اخي فقال له اي شيء هو فقدر العالمين حتى يذكر
معه فقال كملها فانه اذا قرن المحدث مع القديم تلاشى المحدث وبقي القديم
ثم اشار الى صفات المعاني وهي سبعة اشار لها في المرشد المعين بقوله

العليم

اسماؤه تعالى توقيفية واجاز الجمهور ... بخبر الآحاد

وقدرة ارادة علم حياة ۞ سمع كلام بصر مجد واجبات

فقال فهو أي بعضها باسمه تع الدال عليها العالم معرف اسمائه تع الدالة على العلم وكذا العلام والعليم ولا يسمى عارفا ولا فهما ولا عاقلا ولا داريا وان كان الجميع بمعنى واحد لان اسمائه تع توقيفية فلا يسمى الا بما ورد في القران او انعقد عليه الاجماع واختلف في الوارد بطريق الاحاد فقال بعضهم مثل ان الله جميل يحب الجمال ممنوعة الا شرعا مجملا تقولوا على الله ما لا تعلمون وخبر الواحد لا يفيد العلم واجازه الجمهور لانه من باب العمل والعمل يكفي فيه خبر الواحد انظر القلشاني والمعنى انه تعالى على صفة ينكشف بها جميع المعلومات الواجبات والجائزات والمستحيلات انكشافا ما لا يحتمل ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه فهو قديم تعالى عالم بالواجبات ولذلك اخبر بقوله انني انا الله لا اله الا انا فاخبر بوحدانيته وقال انني معكما اسمع وارى فاخبر بسمعه وبصره وقال هو الحي وقال انه هو السميع البصير هو الاول والاخر وانه على كل شيء قدير فاخبر بهذه الصفات واخباره بها دليل علمه بها وعالم بالمستحيلات ولذلك قال لم يلد ولم يولد ليس كمثله شيء ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله فعلم بنفي المستحيلات وذلك دليل علمه بها وعالم بالجائزات ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون قال تع وما تكون في شان الاية وقال وما من دابة في الارض الاية انه ربعلة وقال انه يعلم ما تحمل كل انثى وقال وعنده مفاتح الغيب فجلت عظمته وتعالى ان يكون ان يخفى عليه ذرة مما فوق العرش وما تحت الثرى وما يرد الله من اصناف السموات وما بينها والصنوف الارض وما بينهما وسع كل شيء رحمة وعلما فالكون كله غريق في بحار علمه وقد صح انه يعلم في منزله بعده ويعرفه كل مكان بعلمه فقال شيخنا المحقق على عقايد الصغرى وبعد ان تعلم انه يستحيل في حقه تعالى التعجب مما ورد منه فهو تعجب والاستفهام الحقيقي مما ورد فليس منه بل اما الايناس وازالة الدهش نحو وما تلك بيمينك يا موسى واما لاظهار الجواب نحو ادم توهين به واما لظهر ... على الجواب نحو فيما ثم عباد ... هو اعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادي ... ربك الكبير

قوله

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

قوله انه عالم ان قيل لم وانه علم وبث الشكوى ليس للاعلام والتذكير والتنبيه بل لاظهار الفاقة والتذلل بين يديه حتى تقتضيه العبودية نحو ان وهن العظم مني الاية ونحو انه وضعتها انثى بدليل قوله عقبه والله اعلم بما وضعت الخ فقال فهو أي زرّوق من عرفانه العالم بكل شيء راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه في كل شيء فقيرا واتعاب عنده كل شيء ومن هنا الله بعلمه في كل شيء فلا يعود الا قوله الخبير معرف اسمائه تع وهو بمعنى العليم لان العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرا وسمي صاحبه خبيرا فهو العليم بخفايا الامور التي لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال واذا اضيف الى الظاهرة سمي صاحبه شهيدا واذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فالخبير هو المطلع على بواطن الاشياء كما ان الشهيد هو المطلع على ظواهرها والعليم المطلع على ظواهرها وبواطنها قاله ابن الاثير وانما ذكر الخبير بعد قوله العالم ليفيد مبالغة اطلاع تعلق العلم بالخفيات فيكون ذكر الخاص بعد العام او في قوة المعلومات كان بعضها ابلغ من بعض فلا ... اذا ويحتمل ان يكون بمعنى المخبر بحقايق الاشياء على ما هي عليه فيكون راجعا الى صفة الكلام انظر القلشاني ويستشكل ان يكون بمعنى المخبر فيكون صفة فعل فالخبير ما خفي حتى يعلمه من يريد علمه ... قلت فايدة الخبر راجعة له بل لغيره فالمراد بالاختبار في قوله تع وليبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اظهار ما خفي في الاشياء في ابراز بعض المعلومات الغيبية تمييزا للصديق عن غيره وليعاقب الكاذب ... اشهار الحال المعلوم ... العدل فقال فيه زروق وعرفانه الخبير اكتفى بعلمه ... والنصح لغيره بالاخلاص له قوله الخبير لم يرد في الاسماء الحسنى وانما ورد في القران مقيدا بنحو الارض والسماء اي الارض من لا يشتق منه اسم على قول القاضي الا على قول يجيز والتدبير في حق البشر هو النظر في اعمال العقل في عواقب الامور ... بالتوقيع على الوجه الاصلح والاكمل واما في حقه تعالى فمعناه المدبر العالم بمآلات الامور وعواقبها وما خفي منها فيكون من معنى ما قبله او معنى التدبير

ومن احسن قول من قال ،
قد ساء الشكوى اليك ...
وليس يخفى عليك ...
فلك ان ...
ذاك العبد لربه
ورفع الحاجة الى من يجوز
عليه الاعطاء وانما يبدأ
بما يمكن منه الاحسان

فرق بين العليم
والخبير والشهيد

...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

إبرام الأمور وتبعيده وقضاؤه على غاية الإحكام والإتقان لعلمه تع بالشيء قبل أن يكون
فيما يكون فالمدبر المبرم للأشياء على علم بأنه بارئها الحكيم لها القاضي بها وقيل مصورا جمع
لصفة الإرادة وقد صرح بهذا الشيخ زروق فقال وقيل معناه المريد وهذا مع بعض
روايات هذا الكتاب من أن الإرادة إنما تتعلق بالممكنات وسيأتي في قوله والأجيال على القدرة
وعبر عنه بعد له ثم بينها للإجماع وتصوير أنه تع عالم بعواقب الأمور كلها من
غير نظر ولا فكر يعلم ما كان وما يكون قبل أن يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون
ولو رد والعلة وانما بفعلوا عنه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض قال
الشيخ زروق من عرف أنه مدبر الخلق اكتفى بتدبيره عن تدبيره لنفسه فاستراح من تعب
التدبير وكان مفوضا جميع أموره لمن يمتنع تدبيره له ومن يتوكل على الله فهو حسبه
في كفايته ووافيه وناصره قال في الحكم أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا
تقم به لنفسك فقوله القدير من أسمائه تع الدالة على القدرة وهي صفة يتأتى
بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة فلا تتعلق إلا بالممكنات ومن ثمرة التعلق
بجميعها قال تع إن الله على كل شيء قدير وكان الله على كل شيء مقتدرا ويرحمه ومن ثمرته
على كل شيء واستحالة العجز عليه مع اليأس من المطالب وإن جلت وعظمت وانقطعت
أسباب التوصل إليها ونوعت مسالكها واشتد طرقها وانظر قوم موسى حين أدركهم
العدو من خلفهم والبحر [illegible] بين أيديهم كيف فلقه لهم وأغرق عدوهم [illegible]
الأهوال بأن وسع على من كان في الضيق وضيق على من كان في السعة وانظر إلى قوم موسى
من أي باب [illegible] في هذا اليوم [illegible] القاصي [illegible] الغشيم [illegible]
الإمالة [illegible] ومحله الخاص والخلاء إبراهيم بالنار بعد قذفه فيها وإخراج يونس
[illegible] الحوت [illegible] الشاذلي رضي الله عنه ولقد شكا إليه [illegible]
له [illegible] أنا [illegible] عبد له [illegible] فقراه [illegible] وملكه [illegible]
ممن لا يخطر على بال أحد أنه [illegible] من مفاتيح الكتاب لا يخطر على بال أحد أنه
يسلم من [illegible] واجتباه وجعله من خاصته [illegible] قال في الحكم من
استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز قدرة

الإلهية

الا سعيد وانظر قوله وأورثنا الذين كانوا [illegible] وقوله ولقد نصركم الله ببدر [illegible] ممن نظر في منزل
الباب ابتغاء أنه تعالى على كل شيء قدير وأن العجز عليه مستحيل قال [illegible] الأصم في غزوة
[illegible] فاضجعني وقعد على صدري وجعل يأخذ السكين ليذبحني فلم يشتغل قلبي [illegible]
انظر ما يحكم الله به بيننا فجاء سهم من خلفه [illegible] ويأخذونه لنا أيضا
الغيا والتعب في الأفعال العظيمة ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما
مسنا من لغوب أي من تعب أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن [illegible]
خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أي كخلقها قال الشيخ زروق من عرف أنه القادر المقتدر
أنه لا يعجزه شيء [illegible] رجع بكل شيء إليه [illegible] من الأمور ولا بعجز
عليه [illegible] فقوله السميع البصير هما من أسمائه تع والسمع والبصر
صفتان ينكشف بهما الشيء [illegible] انكشافا [illegible] سواء [illegible] خلائقه تع
من [illegible] الذوات [illegible] صفاته [illegible] فيسمع تع ويسمع الذوات
والصفات والجلي والخفي والأثر [illegible] أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى [illegible] نسمعهم [illegible] على الأشياء الجلية وقال تع الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين أي حين تقوم في كل وقت وليل أو نهار في ضياء
أو ظلمة وتقلبك في تقلبك في أصلاب الأنبياء والأولياء [illegible]
وما قاله المتكلمون [illegible] تعلقهما على الموجودات غير صواب [illegible]
واحد والصوفية تعلقهما بالمعدوم وهو المتعين لأن تعلقهما تعلق انكشاف فيلزم
على تخصيصه بالموجود حال وجوده فقده في الأزل قاله شيخنا المحقق [illegible]
على عقائد الصغرى فانظر تمامه وقد نقل ذلك عن الواسطي والشيخ [illegible]
وشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حواشيه على الصغرى فانه نقل ذلك واقره قال الشيخ
زروق من عرف أنه السميع البصير راقبه في الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه
أو يفقده حيث أمره وقد قيل لبعضهم بم يستعين العبد على غض بصره فقال بعلمه
أن نظر الله إليه سابق نظره إلى ما ينظر إليه [illegible] فقوله العلي تقدم وفقوله
الكبير هو بمعنى العظيم وقد تقدم ومعناه [illegible] واسماؤه تع والثلاثة تدل على

العظمة والجلال فهو من الاسماء الدالة على الصفات الجامعة قال الرهبة قال سبحانه زروق
وعن انه التيمم نسبة قربا له نفسه فلم يتق له عدو ولا روية لشيء وفي عنا كبر بالايه
فقوله وانه هو رب عرشه المجيد بالرفع انه عطفا على قوله ان اضعالا واحد وقرينه
تعالى على عرشه موفية استيلاء وملكا وغلبة وهم كقولك السيد فهو عنده كمال الجلال فهو
المطلق والكمال فهو المطلوق فهو راجعة الى معنى الفهم وكان المصنف رحمه الله حمله على
بعد الكلام قوله تع ذو العرش المجيد فقد قال بعض المحققين ان ذو والتي بمعنى صا
حب لا تستعمل غالبا الا في صفات على واغلب من مضامينها قلا صاحب ولذا يقال
صاحب النبي ولا يقال ذو النبي فعم المصنف رحمه الله تعالى اباه ذو ويعرف ويحتمل ان
تكون موصوفه تع بمعنى الشرف والجلال والكمال فهي بمعنى المخالفة وعدم المماثلة فتكون
راجعة الى معنى التنزيه ولا يخفى ان اذ لان ما ذكرت هو اجراء بلا قوة فسيه
قلم خص المصنف العرش بانه فيه ان العالم باسره في عرشه الى وشبهه كذلك الا انا نقول
اذ او ان العرش اكبر هو اعظم المخلوقات والمخلوقات في قبضته وتحت قهره وكمال
مناسبة بتصوير خلقه بقيره من باب اولى ثم انه لا حد ورد في الصلاة العرفية
في جانبه تع مع ما فيها من الابهام لورود الشرع فيها قال تع يخافون ربهم
من فوقهم وهو القاهر فوق عباده فالفوقية في جانبه تع فوقية معنوية لا حسية
من سمت البقاع عليه تع اذ هو الغني عن كل شيء قال جعفر بن محمد رضي الله
عنه من زعم ان الله تع في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان على شيء لكان
محمولا او لو كان في شيء لكان محصورا او لو كان من شيء لكان محدثا وايضا فهو مكون
المكان فقد كان قبل المكان وهو الان كما كان وفي الحكم الحق تع ليس بمحجوب وانما
المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده اه والعرش اسم لكل
ما علا والمراد به هنا مخلوق عظيم من جوهرة خضراء فوق السموات دل على وجوده
الكتاب والسنة والاجماع واختلف هل هو اول المخلوقات وفي الاحياء في كتاب
علم الاخرة للعرش ثمانون الفا من الحشر لدخلان والكرسي ادنى ثمانون العاشر ابعة وعلي

قل شر ابعة ثمانون الف الف فهو مطال الله تع ويسبحه ويقدسه لو من زمنها من واحد الى الاخر تبتا
لعبد من دون الله ولا يحي تعا نور ابهم وورد ان له الف الف الف راس في اراس الف الف وجه
وسبع ماية الف وجه الوجه الواحد قدر طباق الدنيا الف الف مرة وسبع ماية الف فم
في الوجه الواحد الف الف لسان وسبع ماية الف لسان كل لسان يسبح الله تع بالف
الف لغة يخلق الله تعالى بكل لغة ونغماته خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه
بتلك اللغة وورد انه يتنفس في كل يوم سبعين الف نوبة والنور لا يستطيع ان ينظر اليه
خلق وخلق الله تعالى وفيه القسيم للفسير جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال
يارب اني اريد ان ارى العرش فخلق له ثلاثين الف جناح فطار بها ثلاثين الف سنة فقال له
الله تعالى هل بلغت الى اعلا العرش فقال يارب لم اقطع بعد عشر قائمة العرش فسال
ثنائه تع ان يعود الى مكانه وقال بعض العلماء العرش له ثلاثماية وستون قائمة
وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون الف صحراء وفي
كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس وعن جعفر بن محمد ان بين
القائمتين وقوائمه قد خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقال ابن عباس وعلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت على العرش مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين لاهل
وحملته الان اربع وقيل ثمان من الملائكة وروي ان واحدا منهم من شحمة اذنه
وعاتقه مسيرة سبعماية عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم والملائكة المشار
اليهم بالاية ومن الملائكة حافين من حول العرش فيها سبعون الف والملائكة
صفا خلف صف يدورون به بعبادات واذكار مخصوصة ومن وراءهم سبعون
الف صف كذلك ومن وراءهم ماية الف صف كذلك وحملة العرش اعظم خلقا
من غيرهم ثم يليهم كذلك قال شيخنا المحقق في شرح صلاة القطب مولانا
عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به قلت لا يستغرب شيء مما ورد في العرش
لما تواتر به الاخبار من ان السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما
بينهن بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة والارض قد ذكر ذلك فليعلم والله تع اعلم

وحملة العرش منهم والعرش محمول بقدرته وسيل بعض المشايخ عن عظمة الله تع فقال ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل له ستماية جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وهى شرح الحلم بيا نه على المومن ان يعلم ما يدل على عظمة العرش ونحوه من الاخبار ونحوها ويستحضر ذلك ليحصل في قلبه عظمة مولانا جل وعلا وما يناسب ذلك ويستحضر ايضا ان العرش الذي هو بهذه الضخامة والعظمة والجلالة مخلوقا من شرر يسير ومولانا جل وعلا تدبر امره وسلم لشرفه وعظمته ومحبته في قلبه وانقضت بهذه المعاني الشريفة حتى يصير ذلك في حقه من العلم النافع وكم نقصد معرفتها من حيث انها اخبار عجيبة وعلوم غريبة فقط فالمقصود من قوله وان من عرشه المجيد ذكر شي مما يدل على عظمته وعلوه تع وكم باية قال العرش على عظمته انما هو اثر من اثار قدرته تبارك وتعالى فهو تعلى من معنى ما قبله وقوله المجيد يتعين ان يقرا مجرورا نعتا للعرش على النعتية وكلاهما صفة اي رفعه في كلام الله يجعله خبر المبتدا المحذوف واما المجيد في قوله تع ذو العرش المجيد فانما قرى بالوجهين لوجود ما يصلح ان يكون منعوتا على الجر وهو العرش وعلى الرفع وهو ذو ولهذا لم يوقف على قوله العرش ليكون المجيد نعتا له ايضا فان ذلك صفة للعرش كما في المصنف فان بمعنى العظيم والكريم وقد ورد في القران وصفه بهما والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا ارضى حسنه وجماله وكتاب كريم اذا كان مرضيا في فوايده ومعانيه واذا كان صفة له فان بمعنى اي له الشرف الطايل والجلالة الواسع اي لا غاية له ولا يمكن ان يلحق فيه ولا الوصول اليه منه الحسن لا بفعل الجزاء التي الافضال قال الغزالي في المقصد الاسنى المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاوه فكان الشريف الذات اذا قارنه حسن الفعل سمي مجيدا وقال الشيخ المجيد مشتق من المجد واستعمله اعاده من دعا اللّه باسم من اسمايه فقد طلب معنى ذلك الاسم منه فمن قال يا مجيد طلب المغفرة فقد كان من قال يا مجيد طلب الامداد بالزيادة تقول العرب امجد الناقة علفا اي زدها مام فقال سيدي زروق وعرفا انه المجيد فخضع سلطانه ولم يشخص لغيره بل بعوض شانه وكل شي منه واليه فمن شانه وبابه سبحانه الخضوع وقوله بذاته متعلق بالاستغنا على الله لانه لغة يرجع الى العرفية موفيه

استغراق وقد علم ان الالفاظ الموهمة لا يجوز اطلاقها في جانبه تع وان قصد بها معنى صحيح الا ان ورد بها الشرع ولم يرد الشرع بهذا اللفظ في هذا التركيب الموهم معنى ما نشا فان اطلاقه متعين لا محيد عنه وان قصد به المصنف معنى صحيحا ومعولة قوله بذاته اما ان يجعل اي المجيد فتكون البا بمعنى في والضمير عايد على العرش وكانه قال العرش المجيد في ذاته واما ان يجعل فوقه فتكون البا على بابها ويكون المعنى ان فوقيته تع لعرشه بالذات لا بالقهر من كثرة اموال وضخامة اجناد فلا فرق له تع ولا وزير ولا ناصر ولا قهر كما هو الشان في ملوك الدنيا واما فيما من جواز اطلاق اللفظ الموهم وان لم يرد به الشرع اذا نص في عرفا الاستعمال بمعنى صحيح فلا يتاتى هنا اذ عرفا في هذا اللفظ الموهم الكلام فيه فتلخص مما نقله الشيخ زروق ما نصه ابن عرفة والاظهر تكفير المجسم واختار عز الدين عدم تكفيرهم لغلبة الجهل على العوام بمعاني التشبيه وقال التتاي وسيل عز الدين هل يكفر معتقد الجهة ام لا فاجاب بان الاصح ان معتقد معاني يكفر وزاد الشيخ زروق وقال ابن جمرة القايل بالجهة مما يتعذر اي يقبل عقله غيرها واستدل له بحديث السوداء وفيه نظر قوله ومعرفة كل شي وفي نسخة بعلمه المراد انه علمه تع محيط بجميع الكاينات وانه تع مطلع على جميع احوالها الكلي الخاص فيها في محالها بل انما انه تع يسمع جميع ذلك ويحكى انه قيل لبعض الفقهاء المودبين للصبيان ان في معرفة الصبيان وليس له شان فاراد الفقيه ان يعرفه فاعطى لكل صبي طيرا او سكينا وقال له اذا تجد موضعا لا يراك احد فيه فاذبحه فذبحوا كلهم طيورهم الا واحدا فسالته عن ذلك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد فعلم انه هو الولي فيهم فهذه اشارة الى ان علمه تع محيط بكل ما يكون فليس في علمه تع نقص ولا قصور بخصوص علم سائر الخلايق فهذا مما يدل على عظمة علمه تع واتساعه وهو مع ذلك في قوله تع وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهو كالتفسير لقوله تع فاينما تولوا فثم وجه الله والمعية في قوله تع يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وقوله وهو معكم اين ما كنتم وقوله ما يكون من نجوى

الاية ومعنى قلاده ان معتقد تع بالعلم ومعنى المعية بالعلم تعلق العلم بذلك وفي محله
من المصاحبة في المعاني التي يعبد عنها ولا مرافقة ، تفسير المعية في الاية بالعلم اي المصنف
بعد العبارة وان كان بعضها ايهام قلب يليق به جلا وعلا وقد تكون المعية في حقه تع
بمعنى النصرة والمعية مثال ابن ناصر الجنيد عن معنى مع ميقال مع الانبيا بالنصر والكلاءة
انني معكما ومع العامة بالعلم والاحاطة الا هو معهم وقال مثله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن
ومن الاول قوله تع ان الله مع الذين اتقوا وقوله ان الله ايضا به او وجه جنسه الصادق
بالذكر والانس ونعلم ما توسوس به نفسه على هذه المسنه او الجملة حالية وبعض
يعلم مما قيل في قوله تع ونعلم ما توسوس به نفسه في وتحن لها في هذه الاشارة الى انه
تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وسياتي علم كل شيء قبل كونه والى انه تع عالم بجليل
الاشياء وحقيرها جليلها وخفيها يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ولا يخفى انه عالم بما يعمل الظالمون واذا سالك عبادي
عني فاني قريب ان تبدو ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وبعد ما علمه مجازيهم عليها ولا
تخفى عليه خافية منها ولما يعلم تعالى جميع ذلك والى ذلك وسمعه مما تقدم وما اشير اليه قايل

يا من اراه البعوض جناحها	في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى اناطه عروقها في نحرها	والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدما في عروقها	في جسمها متنقلا في مفصل
ويرى مكان الوطء من اقدامها	في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها	في ظلمة الاحشاء بغير تمقل
ويرى ويعلم كل ما هو دونها	سبحانه وتعالى تفضل
امنن على بتوبة تمحو بها	ما كان مني في الزمان الاول

وسيأتي ان العلم موطئ ومعنى اللطيف الخبير وتوسوسه نفسه ما يجد به بالى ذكر كان
او شرا وان كانت الوسوسة انما تستعمل غالبا في جانب الشر ولذلك قدمها مشير تابعا
بعد المعنى الغالب اخص قول المصنف الا انها تعم الاشياء ونسبة الوسوسة
للنفس مجاز كنسبة الاشياء للشيطان في قوله تع وما انسانيه الا الشيطان اي فكره

اذ الامتدرك للشيطان على الجاد ولا العداوة والنفوس ثلاثة اقسام الامارة قال تع
ان النفس لامارة بالسوء وهي التي تجمع وتنشد على فعل القبيح والجري على طبعها التعلق
الجبال البعد ما عنه والباطل اضداده علميا من تعقلت واللوامة وهي التي تندم
بعد وقوع الفعل وترجع والمطمئنة وهي التي نقبل الباطل بوجه ولا يجان فيها متاركة
للجاهل واللوامة للتائب والمطمئنة للعارف وتطلق النفس ويراد بها حقيقة الشيء
وذاته وقد يراد بها الروح وقد يسمى القلب نفسا وقد تطلق بمعنى الدم وتسمى
فول الفقهاء ما ليس له نفس سائلة قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
الضمير المرفوع عائد على الله تع والمجرور على الانسان والمراد في العلم لا قرب
المسافة وقيل الضمير المرفوع يعود على الملك المفهوم من يعلم والمجرور عائد على ما الله
على الانسان والمراد بحبل الوريد على هذا علم صاحب وسوسة النفس بها وقربه
قال وعلمه اقرب اليه من علم صاحبه به واضافة حبل الى الوريد قبل البيان
لان الحبل هو الوريد وقيل من اضافة الجنس لنوعه وفي لغة الحفاظ والحبل
العرق وتشبيه بالحبل استعارة من حيث ان اللحم اشتد به وارتبط والوريد ان عرقان
بصفحتي العنق ومما الوجدان المتصلان وقيل الوريد بمعنى الوارد وهو
الواصل من القلب الى الاعضاء وقبله عرفه ويمر الدم فيه اي يشبك ان قوام الجسد
وعليه فالاضافة فيه للاسم المتصلات بالروح ووجه تخصيصه بالذكر حينئذ ان به
حياة الانسان مع الانسان في الحقيقة والله اعلم ومعنى اقرب في وجه القرب الا انه تع
لما كان مطلعا على معلومات العبد ومن اسرهم ولا يخفى عليه شيء وان قرب منهم
بمنزلة قرب الشيء منه بل اقرب فالمعنى بعلمه بما له من يكون في القرب منه
كحبل الوريد فهو تع اقرب اي العبد من كل قريب وفي اقرب البعد منهم والادنى لا بين
انه لا يفارق العبد احاطة علمه تع وقدرته وارادته في تحكمه في تصرفاته ولا يستقل
عن افعاله ونص ما انه في وقتها وانه والملازم للشيء في جميع ازمنته ووجوده اقرب
بالضرورة اليه من غيره فلا يخفى عليه ولا يتصور غفلته ومن ثم يفيق اهل المراقبة
والانس به قبل شيء ملك اسواه وقد يغلب على العارف شهود احاطة العلم وشدة القرب

والمعية حتى يرامع ذلك ان الدعاء يشير اي خلاف ذلك فلا يمكنه الا الشوق اكتفاء بالعلم
وقد ان اغلب عليه شهود سابق القسمة وماضي الحكم قال في الحكم ربما دلهم الادب على
ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته انما يذكر من يجوز عليه الا
غفال وانما ينبه من يمكن عليه الاهمال وقال ربما استحيا العارف ان يرفع حاجته الى
مولاه اكتفاء بمشيئته فكيف لا يستحي ان يرفعها الى خليقته **ولما علم ابراهيم**
على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان الحق اقرب اليه من كل احد من نفسه التي بين جنبيه
وعلم انه لا يعزب عنه من شيء في حال اكتفى بعلمه عن السؤال ومعناه لم يلتجئ
باشاره ولا بلسان بقوله حسبي الله **ولا** نه عليه السلام حين زج به في المنجنيق
واستغاثت الملائكة وقالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما انت اعلم به فقال
الحق سبحانه انه عبدي ابراهيم ان استغاث بكم فاغيثوه والا فانا ربه وخليلي
فلما جاءه جبريل عليه السلام في الهواء قال له الك حاجة قال اما اليك فلا
واما الى ربي فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما القاه الله
في النار قال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال اهل العلم فلم يبق في
ذلك الوقت نار بمشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب
فقيل انه لم تحرق النار الا قيده واثنى عليه سبحانه بقوله وابراهيم الذي وفى
قوله حسبي الله **و** قد يجد العارف في قلبه اشارة الى الدعاء فيكون الدعاء
اولى به فقال في الحكم ربما يكون في المرض **و** قد قال سيدنا يعقوب على نبينا وعليه
الصلاة والسلام انما اشكو بثي وحزني الى الله **و** قد دعا سيدنا ابراهيم في مقامات
اخر وليس القصد بالدعاء التذكير ولا التشبيه لا شتغال النبي في هو مولانا جل وعلا
بل القصد اظهار الفاقة والتذلل بين يديه والشعر بحاله التي اذن له فيها وتعليما
لتفصيل الشرائع انما هو بالنسبة للعارفين واللائق بغيرهم الاكثار من الدعاء
على كل حال **و** قد شاهد الحق مولاه اقرب اليه من حبل الوريد استغنى عن المسألة
لشدة المراقبة وغلبة الهيبة والتادب بالحضرة من الحق عليه بالحكمة
قوله **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** مقصود من باب ما قبله وهو نحو من الاية

وعنده مفاتح الغيب الاية ومفاتح يحتمل ان يكون جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة التي تفتح
بالمفتاح ويحتمل ان يكون جمع مفتاح ويدل له قراءة مفاتيح بمفاتح الغيب خزاينه او الطرق
الموصلة الى علمه كما ان المفتاح طريق يتوصل منه الى علم ما في الخزاين والمراد
انه تعالى يعلم الغيوب علم من بيده مفاتيح الخزاين بما في الخزاين وهو مغيب للعباد بقدر ما
يعقلون ومعنى المفاتح هي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية
وقوله ويعلم ما في البر والبحر قدم البر على البحر وان كانت عجائب البحر اكثر باضعاف
مضاعفة لملابسة الناس للبر اكثر فهو من باب الانتقال من الجلي الى الخفي او المراد
بالبر القفار وبالبحر القرى على الانهار قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها في التفصيل
لما قبله ومن صلة والورقة المراد بها كل شيء يسقط من خصوص اوراق الاشجار
في النقد وما تسقط نبات قطعة او ورقة في ورقة فانه في جميع اقطار الارض او ورقة
مخصوصة وهي ورقة شجرة تشبه الرمان تحت ساق العرش فيها اوراق على عدد
ارواح الخلايق مكتوب بكل ورقة منها اسم وملك الموت ينظر اليها فاذا احمرت
منها ورقة علم قرب اجل صاحبها فيوجه اليه اعوانه فاذا سقطت قبض روحه
وفي بعض الطرق هذا امارة سقوطها على ظهرها علامة على حسن الخاتمة وعلى بطنها
علامة على سوء الخاتمة اعاذنا الله من ذلك فقوله يعلمها اي يعلم سقوطها وعلى
اي وجه سقطت قوله **ولا حبة في ظلمات الارض** هذا انتقال من خفي الى اخفى
والظاهر ان العامل محذوف ولا تكون من صفة فلا يكون مدخولا لقوله تسقط
لان من شان الورقة السقوط بخلاف الحبة والحبة قال ابن عطية هي اقل قليل عبر
عنه بالحبة ثم ربط الابهام وظلمات الارض بطونها والمراد انه تعالى مطلع على ما في
بطن الارض وان كان في غاية الضعف والخفاء قوله **ولا رطب ولا يابس** الرطب
ما نبت واليابس ما لم ينبت وقيل الاول قلب المؤمن لنضارته بالخير والثاني قلب
المنافق لفساده او الاول الايمان والثاني الكفر او الاول النطفة التي تتكون والثاني
التي لا تتكون او الاول الحاضرة والثاني البائدة وهو من الاقوال ما عدا الاول
انما ناسب فانه اجمع كما على انه مبتدا او قوله الا في كتاب مبين لانه لا معنى

ما أريد باللوح المحفوظ

ما ورد في صفة اللوح

لسعود قلب المؤمن والكافر وما يعزب الآن قد رتبنا عنا مما تقدم في قوله ولا حبة وقوله
إلا في كتاب مبين في محل نصب على الحال سواء كان المراد به باطن العلم أو كان المراد
به اللوح المحفوظ ويقال له أم الكتاب وإمام مبين أو بدل من قوله إلا يعلمها بدل
كل على الأول واشتمال على الثاني وقد ذكر الإمام فخر الدين في تفسير هذه الآية أن
ومراده بهذا الكتاب أنه كتب فيه جميع أحوال الخلائق أن تقف الملائكة على انفاذ
علم الله في المعلومات وأنه لا يعزب عنه مما في السماوات والأرض شيء فيكون ذلك
عبرة تامة للملائكة الموكلين بالقلم واللوح لأنهم يقابلون به ما يحدث في
هذا العالم فيجدونه موافقا له اهـ وقال القلشاني وانظر قول موسى عليه السلام
لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها عند ربي في كتاب فإنه نفى ما يتخيل من ذلك من توقع
نسيان وضلال اهـ وقد اختلف في صفة اللوح المحفوظ والقلم فعن ابن عباس في
تفسير بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ أنه لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
ياقوتة حمراء وأصله في حجر ملك محفوظ من الشيطان ومن أن يبدل أو يغير لله فيه
في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستون نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما
يشاء فذلك هو قوله كل يوم هو في شأن وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أي أصل الكتاب
يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه الثعلبي وروي أن الملك إسرافيل
وأنه إذا أذن له في شيء من السماء ومن الأرض ارتعد ذلك اللوح فضرب جبهته
فنظر فيه فإذا كان [illegible] الأمر من عمل جبريل أمره به أو من عمل ملك الموت أمره به وفي
تفسير مكي روي أن الله تعالى جعل للكتاب خزانا والحفظة يستنسخون كل يوم من الخزان
عمل ذلك اليوم قبل أن يعمله العبد في ذلك اليوم فيقع فعل العبد على ما نسخته
الحفظة من الخزان لا يزيد ولا ينقص وذلك قوله هذا كتابنا ينطق [illegible] الآية وإلا
نستنسخ لا يكون [illegible] وانقطع الأمر وانقضى
الأجل أتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد
لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونه قد مات اهـ وفي تفسير البغوي ما نقله

ومن

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى آله وسلم

٧٧

ومن عكرمة عن ابن عباس أنه قال هما كتابان سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت
وأم الكتاب لا يغير منه شيء اهـ فانظر يقع فيه المحو والإثبات غير اللوح المحفوظ وقد [illegible] أنه
نسخه الملائكة من اللوح المحفوظ [illegible] يكون فيه محو [illegible] المحو والإثبات في كل
شيء حتى الرزق والأجل والشقاوة والسعادة أو إنما يكون في المباح الذي ليس فيه
ثواب ولا عقاب أو في الذنب فيمحوه دون الطاعة أقوال انظر الثعلبي وابن عطية
قيل يعني كتابا على الحقيقة ووجه الفائدة امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك أنه
روي أن الحفظة يعرضون ما يكتبونه ويعارضونه بهذا الكتاب المشار إليه ليتحققوا
صحة ما كتبوه وقيل المراد بقوله إلا في كتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء
[illegible] ولا يمحى المحو والإثبات فيما تكتبه من اللوح المحفوظ أو فيما يلوح به فإن
ما في اللوح لا يبدل ولا يغير وأما القلم فقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور
طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام قبل أن يخلق الخلق فقال له اكتب
فقال له القلم وما أكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي إلى يوم القيامة فجرى القلم
على علم الله إلى يوم القيامة قال وشق القلم مشقوقة ينبع منها المداد ذكره
القرطبي صاحب [illegible] وفي الصحيح أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
علمي في خلقي فجرى بما هو كائن إلى الأبد وظاهره أن القلم هو أول المخلوقات
العرش قال ابن العربي في قانونه وهو الصحيح انظر كنز الأسرار والصحيح وجوب
الإيمان به من غير تكييف وأخرج الخطيب بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه ما من
زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله وما تسقط من ورقة إلا يعلمها انظر الدر المنثور في
تفسير الآية ومن هذه الأخبار أن الله تعالى كتب جميع ما يكون قبل أن يكون وفي
ذلك أنه عالم بما يكون قبل أن يكون وسيأتي في كلام [illegible] أن القضاء والقدر سابق
بكل ما كان وما يكون قوله على العرش استوى [illegible] القرآن العظيم
الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش [illegible] والاستواء في كلام العرب له معان
منها العلو والغلبة ومنها انتهاء الشباب كقوله ولما بلغ أشده واستوى ومنها

وقيل أول المخلوقات

معنى الاستواء

القيام كقوله تعالى فاستوى على سوقه ومنها الاستقرار والتمكن كقوله تعالى واستوت على الجودي
ونحو في حقه تعالى والمتشابه كالوجه والعين واليد وفي المتشابه ثلاثة مذاهب الأول وهو
تفويض معناه الى الله بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف
والى الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيقولون في كل متشابه امنا بانه
وقد جاء وانه على مراد الله وبه اخذ الشافعي وابن شعبان ومالك وقد قال مالك لما سئل
عن الاستواء الاستواء معلوم في معلوم مثله الجارية التي في حق الله تعالى
والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة واظنك رجل سوء اخرجوه فانصرف الرجل
وهو يقول يا ابا عبد الله لقد سألت عنها اهل العراق واهل الشام فما وفق فيها احد
توفيقك واما الامام الشافعي فاجاب بقوله آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك
وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وهذا المذهب هو الاسلم
ليس يدخل على المتكلمين شبهة بسبب اضطرابه عنه الثاني جواز تعيين التأويل
المشكل واخراجه عن ظاهره وهو ما تقتضيه ادلة العقول مما يصح به الاشتغال
او يكثر استعمال العرب له فالاستواء القهر والغلبة كما في قوله
فقد استوى بشر على العراق ** من غير سيف ودم مهراق
والوجه الوجود والعين العلم او البصر او الحفظ واليد القدرة او النعمة وهو
مذهب الخلف امام الحرمين وجماعة كثيرة من اهل السنة وقد يقال الاسلم وقد يقال
الباقي اعلم في اخرج اي مزيد علم وعمم بعضهم بالحكم بدل اعلم في الثاني احكم فاما
في اتفاقنا بالسابق في دفع الشبه عن العقيدة والاول اولى بالنسبة الى الاول
الثالث حمل هذه المشكلات على اثبات صفات له تعالى تليق بجلاله وحملها
من نعرفها لمنعها وهذا مذهب شيخ اهل السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد نظم
شيخنا الفصار ابن ... الاقوال الثلاثة في قوله
الاستوا والوجه والعين وبه ** صفة او ثبوتها او اول ما ورد
والاستواء على القول بالتأويل إما بمعنى الاستيلاء والتمكن بالقهر ومن استولى
على اعظم الاشياء كان ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته واما بمعنى العلو في
المرتبة والمكانة من ... لاحتمال ... والعلوية ... نقدم

اللهم اغفر لي ...

ورده ابن رشد كما ان التاويل يطلب الاول بان الاستيلاء لا يكون الا بعد المغالبة والمغالبة
وفيه تامل والثاني بان العلو يشعر بالاشتغال من سفل الى فوق والقائمة لابد النا و
بل بمعنى العلو لوروده في قوله تعالى انه علي حكيم ليس العلو هنا علو رتبة ومكانة
من مكان واما بمعنى القهر فيكون لفظ الاستواء مجازا مرسلا والعلاقة اللزوم
العادي لان الملوك اذا ارادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم برزوا وجلسوا على سرير
ملكهم في ايوان مشاهدهم فصار المعنى الحقيقي للفظ ملزوما للمعنى المجازي اذ بعده
القهر يشغل منه ايديهم وليس من الكناية في شيء لعدم صحة ارادة المعنى
الحقيقي الذي هو شرط للكناية وعبر بالاستواء الا ان القهر معنا ... وتخصيصه تعالى العرش
انزل منه في غيره كما ... فتحها ... المحقق في شرح الحكم وقد تقدم ان التأويل
علمها تدل عليه تعالى وانه ... فيها ... ونعريف الا ... القهر علوه وتكييف
وتفسير الاستواء بمعنى القهر ومعوانه هو عليه في الحكم مشير الى القهر وكل ما
سواه تعالى غيب بالنسبة الى قهره تعالى ... قهر كل شيء انما هو باقتدار الله تعالى والقهر
النار انما هو له سبحانه فكأن اي امر الا الله غير تعرفنا لكل شيء فما جهلت شيئا
وانت اي تعرفنا اي في كل شيء وقد انتجلت ... في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء يا من
استوى برحمانيته على كل شيء ... صار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت
العوالم غيبا في عرشه ... فوجود كل ما سواه تعالى انما هو في الاخلاق كما قال الاكوان
ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته ويستفاد من قوله يا من استوى برحمانيته اي
من تفسير لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وآية اخرى تستعلا ... والله اعلم
وقول المصنف على العرش استوى وهي انه تعالى ... العرش وما فيه الا رحمته لانه
تعالى الغني عن خلقه وانما اوجدهم من العدم وامدهم بالنعم رحمة بهم وانما قال
الالية ... على ان العرش الذي هو جامع للكائنات ... الا رحمته لان اي من حمل
قال سيدي ابن عباد رضي الله عنه اشار الى انه تعالى بفيض وجوده كل موجود وهو مشتق من الرحمة
والرحمة هنا معنى الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء
في قوله تعالى حكاية عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة ولذا لا يحصل ...

مقتضى استعداد من جميع اسمائه تعالى الايجاد بقدمه في قابل جهة تقتضي الايجاد ولا بقاء
العدم قابل جهة من المنع على قول موجود بجهة الايجاد ونقيضا منه ورجع الى المعنى الذي
اشار له في الحكم كما يستفاد من تفسير الاستواء بالظهور يستفاد من تفسيره بالاستيلاء
ايضا قال شيخ ابي عبد الله ابن ما تقدم ويفسر من معنى الاستواء العلم والغلبة ومقتضى
في هذا الله تعالى لا يكون تعميم وتفرقة مع وجوده ولا الظهور مع ظهور وكلا ظهور
اذ الامر شروا للعوالم واما الظهور التام لله عز وجل ثم فقوله يا من استوى يقتضي
وتجلى من حيث الذكا الله والتعريف لخلقه برحمانيته على عرشه اي لانه دال عليها
ويعرف بها من نعم انما وجد في قصار العرش غيبا في رحمانيته يقتضي الانعام محيط بسم
نعمه كلا وجود له ولا امداد الا من مقتضاها فلا نسبة له منها اصلا فلا شيء من
الموجودات كما صار العوالم غيبا في عرشه يقتضي ان نستمد منه مخلوقه ملفا
في ولا ان بسر محيط بها حيثما احاطها بداي جهة ومعنى تمعن الاثار في الاثار اي اذ
عنت العوالم في العرش وعموم الاغيار في التي هي العرش فهو محيط بالجلال الانوار
يقتضي بآثار رحمانيته وما يتبعها من الاوصاف في هيم الجلاد الخلق والمراد بمحيطات الصفات
الانوار يعني اسماء الله الحسنى وآثار الصفات انظر فيه زروق قوله
وعلى الملك احتويت الاحتواء لغة الاشتراك ومعنى مستحيلة في حقه تعالى فيجب حملها
على احاطة قدرته وارادته وعلمه بجميع الكائنات احاطة سور المدينة بما فيها
فكما ان لا يخرج شيء عن المحيط بها لا يخرج شيء من الممكنات عن قدرته تعالى وعلمه
وارادته فالملك بمعنى المملوك جمع عبارة عن المخلوقات ومعنا اعلى انه احتوى
ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبير ان على حسب
ما سبق به العلم والارادة ويكون المعنى انه لا تصرف في جميع المخلوقات الا السيد
تعالى وانه لا تأثير لغيره تعالى في شيء من الكائنات وان كل شيء في قبضة قدرته وتحت
ورعاية فهذه المعنى الثاني صفة جامعة لصفات الافعال كما ان الاول صفة جامعة
لصفات الذات قوله الحمد اشارة الى انه تعالى مالك الملك وانه الفعال لما يشاء
والله اعلم قال الشيخ زروق في شرح هذه الجملة التصرف في المخلوقات بالقضايا

والتدبير

اللهم صل على النبي محمد وعلى اله

٧٩

والتدبير انا وغيره منازع ينوي من الفهم والجلال والعظمة ومعنى احتوى اشتمل فلم يدع لغيره
ملكا الا وهو مالك له في المخلوقات فلها مالك ملكا وخلقا وعبيدا وذلك على قدر
لها وانواع تعم جميعها وكان المصنف اشار الى ما ذكر من علو العرش استوى له ما في
السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وفي قضية اسلام عمر انه لما سمع قراءة
زوج اخته سعيد بن زيد هذه الآية قال ان امرا هذا معزه لجدير ان له ما في السماوات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى قالت اي والله يا عمر قال ويحك يا اهل كم هذا الآن الى
وثلاثمائة صنم لا ما وسلطانها سوى مكة واسمع رب محمد له يدعوا الذي له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى هذا الملك عظيم وسلطان قوي ثم اسلم وقد
يحتمل ان يكون المصنف اشار بقوله وعلى الملك احتوى الى تفسير قوله على العرش استوى
بالمعنى الذي تقدم عن الحكم من الوجود فلا غيب في صفاته تعالى ولا وجود لذاته بل
ويكون المقصود وهذه العبارات كلها من باب النظر في الكائنات بانها ما بين الحدوث
والمخلوقية وان الكون كله ومن جملته الانسان مستمد من القدرة الالهية وان
علمه تعالى وقدرته وارادته وحكمته محيطة بكل ذرة من ذراته في كل وقت وجميعه
عريق في بحار اسمائه تعالى صاغر حقير في قبضة جبروته وسطوته لا يتصرف منه شيء في
الا بتصريفه ولا يخرج له حكم الا من تحت قهره وحيطة قدرته تدبير بها ارباب ولا شك
اي تذهب وفي الحديث القدسي يقضي اي محمد انك من عرف ذلك وفي الكتاب العزيز وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فليس
في السموات العلى ولا في الارضين السفلى قد قرع اثره ويفتح هذا الباب مع توفيق
الله تعالى بفيض بحر عظمته على القلب فيغيب العبد بما به ومن ثم ينهدم جميع اهواله
وتزول رؤيته كل ما سوى الله فيغني عن الاغيار ويتحرر من رق الاثار وهذا امر عظيم
الاهتمام ان نعم من اعلى مراتب الايمان قال ابو الحسن في هذا الكلام وهب لنا حقيقة
الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نعبد شيئا سواك وهو عين
الخصوصية العظمى والولاية الكبرى من الله علينا بذلك بمنه قوله

فله الأسماء الحسنى هذا أولى بعدي والتوفيقية يعني إذن له في جميع صفاته وأسمائه بمعنى
مما ورد به القرآن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الآية وقال الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى وقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وسبب نزول هذه الآية أن الكفار
سمعوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تارة يذكرون الله تعالى وتارة يذكرون الرحمن
الرحيم فقال الوليد بن المغيرة أصحاب محمد يزعمون أنهم يعبدون إلها واحدا وإنما هم يعبدون
آلهة فأنزل الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ردا لقولهم لأن الأسماء وإن كانت
متعددة فمسماها واحد أولا ترى أن الشيء يسمى باسم واحد أو بأسماء وعادة العرب إذا
عظمت شيئا أكثرت أسماءه كالأسد والخمر والذهب وغيرها والأسماء عندهم والأسماء
جمع اسم وهو هنا مقابل الفعل والحرف لا الصفة لأن الأسماء منها
ما يدل على الذات كلفظ الجلالة ومنها ما يدل على الذات باعتبار صفة كالعالم
والقادر والمريد ووصفها بقوله الحسنى أي هي وصف لازم لها لاشتمالها على معان
شريفة [illegible] والعظمة من تحميد وتمجيد أو لما يحصل للداعي بها من جزيل
الثواب وحسن المآب وهو إما مصدر لأنه يقال حسن حسنا [illegible]
وصف به للمبالغة وإما وصف مؤنث أحسن أي هو اسم تفضيل وأفرد الوصف
مع كون الموصوف جمعا لأنه من باب قوله في التسهيل وأفعل والعاقل
لأن الأسماء من أبنية القلة وإن كان المراد به هنا الكثرة ومعنى ادعوه سموه
وقوله ادعون ولم يرد به تسمية زيد أو الطبري [illegible]
[illegible] عن الحق حيث اشتقوا منها أسماء للمعبودات كاللات من الله والعزى من العزيز
ومناة من المنان أو حيث سموه بأسماء لا تليق به تعالى كقول البدو يا أبا المكارم
ويا أبيض الوجه ونحو ذلك أو حيث أشعروا من تسميته ببعض ما سمى به نفسه
ولذلك قال [illegible] اعلم أن الصحيح أن أسماءه تعالى غير محصورة في التسعة
والتسعين بل هي كثيرة واحد الإجماع عليه ويدل على أنها غير منحصرة في عدد ما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به

نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن
تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب غمي والاختلاف مبني على
الاختلاف في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من
أحصاها دخل الجنة هل هو جملة واحدة فتكون جملة من أحصاها صفة لقوله تسعة
وتسعين فلا يقتضي أن أسماءه تعالى محصورة في التسعة والتسعين [illegible]
بأنه من أحصاها للصدقة فقط لأنه يقتضي أن له ليس إلا هذا العدد أو هو جملتان
وفائدة الكلام تمت بالجملة الأولى وأفادت الجملة الثانية فائدة أخرى [illegible] الروايات
ليس فيه تعيين التسعة والتسعين وفي بعضها تعيينها [illegible]
هريرة وهو الذي رواه عبد العزيز [illegible] وكثير من العلماء وإلى هذا أشار الراجز بقوله

فلم يرد وجوده في الأسماء ** ما دل عن عد وعن إحصاء
لكنه يفضله فخصا ** تيسير اللافظ من قد أحصى
لعدد التسعة والتسعين ** وليس في الصحيح من تعيين
بأنه يدخله الجنانا ** سعة بفضل منه وامتنانا
وكيف لا وحديث حسن ** [illegible]

قال الشيخ زروق الإحصاء على خمسة أوجه الحفظ والذكر والعلم والتعلق
والتخلق والكل أقوال وكما أن أسماءه تعالى لا تحصر في عدد فكذا صفاته تعالى يدل له
حديث لا أحصي ثناء عليك وقوله عليه السلام بصفات المحامد في حديث
الشفاعة يلهمني لا محامد لا أعلمها الآن قلت قال شيخنا المحقق في حاشية
شرح [illegible] العقول عاجزة عن إدراك معاني أسمائه [illegible] والرازي [illegible]
[illegible] لأنها معان غير متناهية ولا محدودة فإن خلقه [illegible]
[illegible] ولا ينتهي إلى غاية [illegible] العقول الحمد
[illegible] نهاية له ولا غاية وعلى هذا الحمل قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام
وسبح اسم ربك الأعلى أي نزهه عن إدراك الأسماع [illegible] الأفكار والأوهام
تجوزا عن إدراك الاسم [illegible] بالمسمى انتهى ثم قال قوله والصفات العلى وصف الصفات

بقوله العلي اشارة الى ان حقيقة صفاته تعالى مباينة لحقيقة صفات مخلوقاته وان الصفات
بينه وانه لا اشتراك بينهما الا في مجرد اللفظ وكما ان ذاته لا تشبه الذوات
فكذلك صفاته لا تشبه الصفات قال في المراصد
ولم يشابه سواه مطلقا في الذات والصفات فالحقيقة
فالاشتراك فيها اصلا لم يقع وما في الاسماء فقد يتفق
فالاشتراك في الاسماء الالفاظ … من نسبة حقيقة ينتفي
ونفس ثم في كلام المص الصفات السبع العلم والقدرة والسمع والبصر
واما الكلام والارادة فياتي كلامه فيهما واما الحياة فلم يتعرض لها المص بالنص
لاستلزام ما تقدم من الصفات لها لانه يستحيل وجود الصفات التي تقف بدونها
لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه فلنقتصر على بيان ما تقدم فنقول وجوده
تعالى ما لا وجود غيره في الوجود ونفي الاولية والاخرية لان الوجود قبله له ولا شيء
منه لغيره اعني الوجود الحقيقي الذاتي ولقد اشار تعالى الى استحالة الوجود الذي
سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال واصف لنا ربك بقوله قل هو الله احد
فنبه بقوله احد انه لا موجود معه فشارك له في الوجود الواجب حتى يلتبس
به ويشتبه ويحتاج الى السؤال والموجودات كلها اثار قدرته ولا يلتبس الحادث
بالقديم وقال … اسناد اني الله فقال الشيخ الا انه لا يطلب مع العيان
ومن ثم انه القايل الا تعجب وليس بمحتجب الا عن شدة ظهوره اخفاه
وكيفما يشبه ما جاء في علمه بفضله على علمه بالعالم المحيط بكل شيء وكيف يشبه العالم
وجوه لا انحصار الغاير على كل شيء المحيط بكل شيء وكيفما يشبه السمع انه لا يتعلق الا بالاصوات
مع القرب والجهر … السمع المتعلق بالذوات والصفات مما تحت الثرى وما فوق
سدرة المنتهى والكرسي والعرش وما بين ذلك وكيف يشبه البصر انه لا يتعلق الا بالاجرام
والالوان … بشروطه البصر انه يتعلق بجميع الموجودات … حتى
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء انما ويسمعها وكيف ان
عن الشك في قوله تعالى ليس كمثله شيء وعلى هذا القياس في سائر صفاته تعالى وقد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٨١

بنده وفي العموم انه يسمع بغير اصمخة واذان ويبصر بغير حدقة واجفان ويتكلم بلا شفة
ولهاة ولسان كما يعلم بغير قلب ولا معلم ولا استفادة من غيره ويبطش بغير جارحة ويقدر
بغير الة ولا مباشرة ولا معالجة ولما انبنى على … على وجوب القدم له انه تعالى
ازلي اراد ان يبين بعدا على وجوب القدم لا شاية وصفاته المستلزم لوجوب البقاء فقال
لم يزل في موجودا بجميع صفاته ولم يزل موجودا بمعاني اسمائه وقدرنا موجودا كما
في العلم دون متصفا بما في الشرع ليحسن على المعطوف ثم قال تعالى … وتعالى
عن ان تكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة اعلم ان الصفات قسمان صفات ذاتية
وهو عبارة عن كل صفة قائمة بالذات موجبة لها حكما وهي صفات المعاني السبع
القدرة والارادة والحياة الخ ويعبر عنها بالاسماء التي عليها وهي القادر
والمريد والعالم الى اخرها وصفات فعلية وهي عبارة عن صدور الاثار عن قدرته
وارادته جل وعلا كالخلق والرزق والاحسان ويعبر عنها بالاسماء الدالة عليها
كالخالق والرازق والمحيي والمميت كما قال في شرح الكبرى وعلى الاصطلاح الاخير فرق
الى العربي بينهما ان صفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات وليس للذات
منه الا التسمية به كالخالق والرازق من الخلق والرزق الخارجين عن الذات وصفة
الذات ما اشتق من معنى قائم بالذات تعالى وما درمن العلم والقدرة القائمين بذاته
تعالى فالصفات قسمان صفات الذات وصفات الافعال والاسماء قسمان اسماء راجعة
الى صفات الذات واسماء راجعة الى صفات الافعال ثم اعلم ان الصفات الذاتية
هي صفاته تعالى القديمة واما صفات الافعال فهي حادثة كما قال الاشعري ويفيد
كلام المص بالذاتية ليخرج … وهو الحق وفي الحلي بعد ان ذكر ان صفات الافعال
كالخلق والرزق ليست ازلية بل حادثة متجددة خلافا للحنفية ما نصه وازليتها
انما يداوا جعة الى صفات الافعال من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل فالخالق
مثلا من شانه الخلق وهو ان بالصفة التي بها يحصل الخلق وهي القدرة كما يقال
في الماء في الكوز مروا دمو بالصفة التي يحصل بها الارواء عند مصادفة الباطن
وفي السيف في الغمد قاطع يعني بالصفة التي يحصل بها القطع عند ملاقات المحل فاذا اريد

هو مأخوذ صفة الفعل وصفة الذات

بالخالق من صدر منه الخلق فليس صدوره ازليا في ذلك الغزالي وسبب رجوع الاسماء كلها
الى الذات وصفاتها في المفضلة الاستوى وعلى هذا يقول انه واسماؤه محدثة على
هذا مضاف في معانى اسمائه كما تقدم وقد ذكر المحلي في كلام ابن الشيخ والاسماء كلام
على مجموعه فيتناول الاسماء الدالة على الصفات الذاتية ويتناول ايضا الدالة على
صفات الافعال والقدم فيها باعتبار تعلقها القديم وهو ما ذكره المحلي حسبما اشار
له بقوله المتقدم وازلية اسمائه اي اجعفه ومن اجعفنى التعلقا صفة اعتبارية
وجوده لمعانى الخارج اذ هو معنى معقول لا خارجه كما عرفته من المنطق بروح الامور
الاعتبارية لا يقال فيها غير مخلوقة وانما يقال فيها غير محدثة لان الشيء انما
يسلب عنه ما من شانه ان يتصف به والخلق انما يوصف به ما له تقرر في الاعيان ولذا
استدل من قال بان القرآن ام وهو محدث بقوله تع خلق القرآن ومن يقول بانه ليس
بمحدث يقول فيقول ومعنى خلق قدر ممر يسلم انه انما يوصف بالخلق
ما له وجود بانفه فان البرزلي المحدوث اعم من الخلق يكون الحدوث
حيث يكون الخلق ويكون حيث لا يكون والخلق لا يكون الا في الذوات والمعاني دون
الاقوال والحدوث يكون في الذوات والمعاني والاحوال ولذا لا استعمل في الرسالة
الخلق في صفات المعاني واستعمل الحدوث في الاسماء الاقوال اه وقد علمت بعد ان من
جميع الاسماء ما يدل على الذات او عليهما وعلى صفة قديمة او ما حدثه باعتبار رجوعه
الى صفة قديمة فقوله او لم يعلمي بكلامه المنزه صفة ذاته لا تخلق من غاية
اشار به الى صفة الكلام ادرج في المقالات وقد علمت مما جماعة حتى قيل انما
سمي علم العقائد بعلم الكلام من اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدا لان الفرق في
في شرح الاسماء الحسنى اجمع اهل السنة ان الله تع موصوف بقدرته فتكلم وقد هلك
بعله والقرآن ثم قال وقد اجمع الامة على تسميته وان كان ورد فعله في القرآن وذلك
بشرع على الكلام في تسميته بما لم يوهم نقصا ولم يرد به اذن اه بنقل الجهاب
وقد ذهب اهل الحق ان الكلام الازلي معنى العلم القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات
المختلفات المتناسب بجنس الحروف والاصوات المنزهة عن البعض والكل والتقدم

والتأخير

الاسماء كلها راجعة الى الذات وصفات الذات

التعلق صفة اعتبارية لا وجود لها

الحروف الخ من الحكم

مبحث صفة الكلام

على ما يسبق بما لم يرد ولا يوهم نقصا

٢٢

والسكون واللحن والاعراب وسائر انواع التغيرات المتعلقة بما يتعلق به العلم والمتعلقات
فالعم المعدومات وان اعرضنا اهل مذهب الحق في كلامه تع عليه انه ليس معنى كلم الله موسى
تكليما انه ابتدا الكلام له بعد ان كان ساكتا وانه بعد ما علمه انقطع كلامه وسكت
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما المعنى انه تع ازال المانع عن موسى عليه السلام وخلق
له سمعا وقوة حتى ادرك به كلامه القديم ثم منعه بعد رده الى ما كان عليه قبل سماع
كلامه وهذا معنى كلامه لاهل الجنة انظر شرح الكبرى وعلم انه تشبه ذاته ذوات المخلوقين
لا يشبه كلامه كلام المخلوقين ولا تبعيد كلماته لما انه لا يحصى معلوما تدل لو كان البحر
الاية ومن هنا قال في شرح الصغرى وثمة من الصفة ثم اعلم ان الصحيح ان كلام الله
موسى عليه السلام وبه بل انا رقد النبي عليه السلام ليلة الاسرا وعلى هذا اشار العراقي في الجنة
ونصه ثم دنا حتى رأى الاله يعنه كما كفا بتفاهله
وان اقض الله على خلاف هذا فكان الصحيح ان موسى عليه الصلاة والسلام تقع
لذا به وانها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فكان في المراصد
ثم انه قد جوزوا في الرؤية ان ربنا خص بها نبيه
وقيل ان الله تع قسم الرؤية والكلام بين نبينا وموسى عليهما الصلاة والسلام وهو
بني على هذا قوله تع فاوحى الى عبده ما اوحى فان جمهور المفسرين جماعة على ان
المراد بالعبد جبريل عليه السلام وشذوذهم على انه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
القول مبني على ان هذا الامور المسائل التي لم يقم عليها الا بنص فلا يقع فيها
القطع به من دون نص رجم بالغيب زعم في النقي القاطع الامر هو موسى عليه
السلام ومنه انه تقتضي افضلية موسى عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم لما
علم من ان المزية لا تقتضي الافضلية من كل وجه ونظير ذلك ما علم من ان افضلية الخلفاء
على باقي الصحابة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة ابن الجراح واما ما روي من ان الشعير الذي احتار به موسى سمعه الكلام
الله له وتشهد وانه لا دلالة بلازم منه ان الله كلمه وان سمعوا له الا ما الانسان
قد يسمع كلام من لا يكلمه فالله العالم ثم قال واشار بقوله انه صفة ذاته

معنى كلم الله موسى

الصحيح ان الكلام غير خاص بموسى وان الرؤية خاصة بحبيب الخلق صلى الله عليه وسلم

لا دليل في قوله فاوحى الى عبده على ان النبي سمع الكلام الذي تع

المزية لا تقتضي الافضلية من كل وجه

هل الشعير سمعوا كلام الحق تعالى

اي قدم صفة الكلام كسائر الصفات وانه رد على المعتزلة في قولهم ان كلامه تع فعل من افعاله
ليدل زعمه واعطاه بيانا منهم على حصر الكلام في الحروف والاصوات ربي هاهنا بمعنى يستحيلان
ان تقوم بالذات العلية وان معنى قوله كلم الله موسى انه خلق حروفا واصواتا في شجرة سمع
منها ما اراده تع ان يوصله اليه وقد ابطل اهل السنة ذلك بدلالة ما هو يدل عليه
مليا في محله ومن كلمه الاعلى وخلقه او في قوله صفة ذاته تعالى فلا انه من صفة لا انه
من فعل فـ قوله وعلى الجبل قصارى دكا وجلا الاه منه اما زده بعد القران بلما
تجلى ربه للجبل وسبب هذا التجلي سؤال موسى عليه السلام للرؤية قال رب ارني انظر
اليك فجعله اي منع عليه بالرؤية تماما عليه بالكلام الذي يحصل به وبالقرب النعيم ما
لم يحصل بالكلام كما قيل

لئن كنت ناءيا عنكم بجسمي // فقلبي عندكم ابدا مقيم
وكان العين تلحظ من تعنى // له بسان المعاينة القليل

وقوله تجلى اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما صححه الحاكم وغيره تكييفا ولا تشبيه وهذا
الجبل هو طور سينا وقوله فصار دكا اي انه تع ما تجلى لشيء الا خضع له وروي انه
انصدع فال ما ثار جبل فيها الا وهو عند من الجبال وقوله دكا قيل فتاتا
مستويا مع الارض وقيل ساخ في ذهب في الارض فهو يذهب فيها حتى الان وروي
صار ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وثبير وحراء

احد وورقان ورضوى تهيفه // ثور ثبير وحرى مكة

وقيل جعله سبعين وقيل في كل وقفة تقول رب ارني انظر اليك قال بعضهم والصحيح
ان الجبل ذهب فيه قدر الثلث وكان يغشيه فرجع مستويا مما علاه وهو اليوم فسار
يصعد فيه ويرى بانه انظر الشاذ وجلاله تع من رعبته وعلو وكم بارد وكم حمته
وذلك عبارة عن اتصافه بجميع صفات الالوهية فسبك في هذا الكلام دليل على
خلق الله تع للجبل الرؤية والعلم والحياة اما الرؤية فمن قوله تجلى واما العلم
والحكم عليه بالدك فمن اعارة الخوف والخشية وهو من ثمرات العلم الذي يخشى
الله تع الحق من عرفه واما الحياة فلا نعاشر به في العلم والرؤية والابد الحش ...

بدون شرطه تعلقه العقلي وتبعهم وهذا ان رؤيته تع جائزة عقلا اذ يستحيل ان
يطلب موسى ما هو مستحيل نبعا وهو رسول الله وان المانع لموسى عليه السلام من
الرؤية هو ضعف الطاقة في البشرية في الدنيا عن النظر كما في احاديث الطبري من التصاعد
تع العلية وان من وهو معنى النظر اي وجه الكريم وهو غاية النعيم ولا هلاك الناس
لا طاقة لهم بالنظر بعد الابصار الدنيوية او منع بالنظر الله يستطيعه من وراء
المقربات فـ قال في الحكم او في بالنظر في هذه الدار بالنظر في مقرباته وسيكشف لك
في تلك الدار عن كمال ذاته علم منه ان الحجب تحجبه عنه ما شهد لها بر زمنه فسماه
تعلى بالتجلي في الاثر عن النظر وقال لولا صعوده في المقربات ما وقع عليها وجود ابصار
فلولا وجود حجاب يمنعها لم يقع عليها ابصار ولا شيعه بانتهاء الحقيقي انتهى ليس معه حجاب
ولهذا قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته فـ قوله وان القران كلام الله ليس
بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد القران يطلق عند اهل اصول الفقه على اللفظ
المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته والاشكال في هذا
بعده المعنى وعند اهل اصول الدين على المعنى القائم بذاته تع المنزه عن الحروف والصوت
وهو بهذا المعنى قديم واما الكلام فيطلق على هذا المعنى في غالب اطلاقاته وقد
يطلق على المعنى الاول فليما تجلى وقوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقيد المصنف
هنا على ان القران قد يطلق على الكلام النفسي كما يطلق على اللفظ المتلو هذا اما
رجع الى الاعتقاد واختلفوا في اللفظ وهو انه هل يجوز ان يقال القران مخلوق
ويراد بالقران اللفظ المنزل للاعجاز مراعاة لجواز اطلاقه عليه او لا يجوز للايهام
وهو ذو معنا الا قديم وقد سأل رجل ما تقول في من يقول القران مخلوق فلم
يقتله وقال هو كلام وقال الشايب انما هكذا عن غير معال انما تسمعه منه
وهذا من الحلي وجه ابن ع والتعليق به ليل انهم يتعبدون قتله واختلفوا ان هل
هل يجوز ان يقال لفظي بالقران مخلوق وعليه الجمهور والاكثر او لا وعليه الامام
احمد وذكر تاج الدين السبكي في الطبقات انه سأل سائل الحسين الكرابيسي احد ايمة
اهل السنة من اصحاب الشافعي ما تقول في القران قال كلام الله ليس بمخلوق فقال الرجل

ما تقول في ليلتي بالقرآن قال مخلوق بمذهب الشافعي الى الامام احمد واخبره فقال هذه بدعة قال
ثم الدنيا ما حصلناه ينبغي انا نهجر كلام الامام احمد على ان المتوقف في هذه المسئلة التي يتكلم عليها
النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه بعده وليس مراده ان الحروف والاصوات ليست بمخلوقة
بل ان هذا الجاحد عنه ولا ينسب الى قوله ولهذا تسميته قرآنا ترقيقا او مشتقا من الجمع
لانه جمع القراءة بعضها ببعض ومنه قرات الماء في الحوض اي جمعته فيه وسمي الفرقان
لانه فرق بين الحق والباطل ويسمى الذكر لان الله تعالى ذكره او لانه ذكر فيه ما لعباده
ويسمى قرآنا قال بالعالم التالي وغيب القرآن بقوله كلام الله بالنصب على البدلية
او بالرفع على انه خبر اول لمبتدأ من المشايخ من انه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال
القرآن غير مخلوق ولعله يسن للقراء المؤلفة من الاصوات والحروف فهم وفي قوله ليس
بمخلوق رد على المعتزلة القائلين بانه مخلوق وقد وقع بين اهل السنة وبينهم في هذه
المسئلة مناظرات متعددة وقتل بها اقوام من اهل الدين
والعلم رضي الله عنهم وكان ظهور القول بخلق القرآن في ايام الرشيد الا ان الرشيد
لم يعلنه لاحد وكان الناس بين اخفون الى ان ولي المأمون فحمل الناس على القول
بذلك في السنة التي توفي فيها وتوفي قبل ذلك واوصى المعتصم ان يحمل الناس على ذلك
ففعل ذلك الموصى به وامتحن الامام احمد بن حنبل ... بالسياط ثم مات المعتصم وولي
الواثق ابنه فاشتد ما اشتد المأمون والمعتصم من المحنة وقتل احمد بن نصر الخزاعي
على ذلك ونصب راسه الى المشرق فدار الى القبلة فاجلس لقبه رجلا معه رمح ...
مكان كلما دار الى المشرق وروي انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لي
غضبت ... الا ... فقال لا ان النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى مرتين ... ذلك فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ثالثة
قلت يا رسول الله الست على الحق وهم على الباطل فقال صلى الله عليه وسلم
نعم قلت فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك
اذ قتلك رجل من اهل بيتي وروي عن المهتدي ولد الواثق انه جيء بشيخ من المصيصة
مقيد بين يدي الواثق فقال لابن ابي دواد وكان رأس المعتزلة سله فقال الشيخ

المسألة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المسئلة لي ولك ان يجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي دواد فقال اخبرني عن هذا الامر
الذي تدعو الناس اليه اشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فابو
بكر بعده قال لا فقال فعمر بن الخطاب فقال لا فقال فعثمان بن عفان فقال لا فقال
فعلي رضي الله عنه بعدهم فقال لا فقال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه تدعو اليه انت الناس ليس يخلو ان تقول علموه
او جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك والشيوخ ما وسع القوم وان
قلت جهلوه وعلمته انت فيا لكع بن لكع يجهل النبي عليه السلام والخلفاء امرا دينيا
تعلمه انت واصحابك فقال الواثق قوموا ... فقاموا وجعل يضحك ... فاطلق الشيخ
وامر للشيخ باربعمائة دينار وسقط من عينه ابن ابي دواد ولم يمتحن بعد ذلك احدا
الى ان مات ولما ولي المتوكل اخو الواثق فرفعه في سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع
المحنة بخلق القرآن واظهر السنة وامر بنشر الآثار النبوية واعز اهل السنة واخمد
المعتزلة فلو فاتوا فعل ذلك في قوة ... ولم يبق في اهل الجملة الا ... مشهورة
وامر باحضار الامام احمد ... واطلق له ... فرقه على الفقراء
والمساكين ... المتوكل على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم ...
... ولما توفي الامام احمد حزر من شهد جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف
ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
قاله ابن خلكان وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان يقاس الموضع
... الناس للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمائة الف
... اربعة المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وقوله يبيد معناه
يهلك وينفد معناه ... معناهما في المآل واحد ... في العبارة وقوله
ولا صفة بالنصب عطفا على المحل او بالجر عطفا على اللفظ ... على
العلم لان ترفيه غير مخلوق شامل له فقوله والايمان بالقدر عطفا على قوله
الايمان بالقلب ... من واجب امور الديانات الايمان بالقدر لحديث جبريل عليه
السلام ومعنى الكلام اشارة ... رحمه الله الى صفة الارادة وانها عامة التعلق

بجميع الممكنات ومع ما القدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما قوله تع لو اردنا ان نتخذ لهوا ثمت
في ولدا او زوجة الاية وقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فمعنى
وضع محال فهو فرض لذلك لبيان المناسب الخالي من الجور التعب والولد ان لا [illegible] لا تتعلق
به الارادة لاستحالته او المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا على جهة التبني والمحبة
لاصطفى لانه لم يرد له جهة الممنوع شرعا والارادة الى خ ما ذكر لانه من صفة
صفات المعاني والمراد انه يجب الايمان بان ارادته تع تعلقت بجميع المقدورات
فلم تجد له محرم الايات فان قال تع من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا بعد انه ان يعد بها لاية يختص برحمته من يشاء الى غير ذلك
وقد سلك ابن الفلاح في هذا المطلب واعلم انه اختلف في القضاء والقدر هل هما
مترادفان بمعنى واحد وهو تعلق العلم والارادة او هما متغايران وهو معنى الاكثر
ين وعليه فجعل القدر سابق على القضاء وهو معنى الاكثرين ايضا وعليه فالقدر
تعلق علمه تع وارادته في الازل بالاشياء على ما تجري عليه فيما لا يزال والقضاء
ايجاد الكاينات فيما لا يزال على وفق القدر السابق او القضاء السابق ومعنى
تعلق ارادته تع ازلا بالاشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال والقدر ايجادها فيما
لا يزال على قدر مخصوص وقد [illegible] وعزما للمتكلمين وقيل هما معا ها ذلك والقضاء
سابق وهو حصول جميع الاشياء في اللوح المحفوظ مجملة والقدر انزلها مفصلة شيئا
بعد شيء على وفق القضاء ذكر ابن زكري في محصله والشيخ السنوسي في شرح مسلم
وزاد بعضهم وقيل عكسه وانظر بقية الاقوال في شرح المحصل ثم اعلم ان
القدر يطلق بالمعنى المصدري كما تقدم ويطلق بمعنى المقدور وهو افعال العباد
كما في كلام الشيخ وفي رواية الحل فسخطه وانظر والقدر وهو ما يقع من العبد
المقدر في الازل خيره وشره كاينا منه بخلقه وارادته تعالى والمناسب لكلام المصنف
هنا الاطلاق الاول وبقران القدر بمعنى تعلق العلم والارادة ازلا بالاشياء على ما
هي عليه فيما لا يزال لا الاطلاق الثاني لانه لا معنى للايمان بالمقدور وهو المراد
ايضا في حديث الايمان ان تومن بالله الى ان قال وبالقدر خيره وشره ولا يبعد ما

ذكرنا

ذكرنا وصفه بالخيرية والشرية مع انه بالنسبة للمعنى كله خير وكمال والخيرية والشرية
انما هو باعتبار كونه فعلا للعبد ولذلك جعل ابو الحسن في شرح رجز الضرير عايدا على القدر
متاولا له بالمقدور معنى ان الاضافة تقع بادنى ملابسة فوصفه به لما بين وصف المتعلق
بكسر اللام بوصف المتعلق بفتحها وعلى هذا فلا حاجة الى تكلف ان الضمير للمقدور
ومعنى كلام المصنف انه يجب الايمان بان علمه تع وارادته قد تعلقا في الازل بجميع
الكاينات على ما هي عليه فيما لا يزال وفيه رد على اهل الزيغ والضلال الذين
قالوا ان الامر انف بمعنى ان علمه تع انما تعلق بالاشياء بعد وجودها تعالى الله عن
ذلك وهم [illegible] اجماعا على ما قاله بعضهم وعلى القايلين ومنهم [illegible]
بان الارادة تابعة للامر كالعلم انظر شرح الصغرى ورسالة الرد عليهم في قوله تعالى
ان يكون في ملكه ما لا يريد واعـلم ان كون الارادة تابعة للعلم بما علم انه يكون
اراده وما لا فلا ليس على اطلاقه بل فيه تفصيل في حق العبد والفرق وحاصله انه
سابق باعتبار الشعور بما بعده فاراد به افعاله والتبعية في ذلك راجعة للتعقل فتعقل
اختيار الشيء وتخصيصه في تعقل الشعور به وعلمه مخصصا في تخصيصه ولو قيل
ان الارادة تابعة للعلم مع تعلقها بقي للارادة تاثير والا [illegible] مرفوع وهذا ظاهر
والله اعلم وانظر [illegible] ففيه ان الارادة الخفية علمه ونعته ثم في معلوماته بما خلق
والقدرة [illegible] الارادة والله تع عالم بما اراده فقد سبق علمه بما قدرناه [illegible] به
بما علمه انتهى من جواب لسيدي عبد الرحمن الفاسي عن سوال وهو ما معنى قولهم
ان الارادة على وفق العلم مع انها اذا كانت تابعة للعلم لم يحصل اختيار ولم يبق ولا
المريد من اسمايه تع وان ورد [illegible] ان انما امره اذا اراد شيئا ان يقول فعال
لما يريد ومن اسمايه تع المقدر والموقع في المخصص لكل موجود زمانه ورتبته
وعلى هذا ارجع للارادة لا انها التخصيص ومن عرف انه المقدر الموقع لم ينف كمال نفسه
ولم يبال شرا من [illegible] فقوله خيره وشره حلوه ومره فسر والخير بالطاعة والحلو
بلذتها او ثوابها او ما يرى من النصر وفسر الشر بالمعصية والمر بمشقتها وعقابها
بعدها او ما يخالف النصر ولا [illegible] ويحتمل ان يفسر الخير بالايمان وثوابه والشر بالكفر

وتوابعه واتحلوها بالاثر النفس من نعيم الدنيا والمرابات بالامحاق الاموال والاصحاب في الامل
والمال وفوله وقل لن الخ وما بعده فيه رد على التعويذ وبيان للقدرة فكلامه
متعلق عليه به وارادته ازلا فسر قوله وجاء في العرفية المعلم جمع مستقذار
كمفتاح ومفاتيح ومقدر به الاشياء وتخصيص كل ممكن منها ببعض ما يجوز عليه من قبح
او ابطاء او مساعدة او عصيان وغير ذلك وقال الخطابي فيه رسالة من صغر وكبر وطول وقصر
وفيه ونوع الممكنات وقوله بيده في قبضته ومليكه بمعنى فلا نعمت اليه في كلامه
بالقدرة حتى يقال كان الاولى ان يقول بارادته في التخصيص خاصية الارادة دون
القدرة بل تعمم بها لانه صادق بالارادة لان ما اراده الله بقدرته قبضته
فوله وصور بها صور بها وفوقها من قضايه هو ما تقدم التعلق الشيء للقدرة على
مذهب الاشعري انه صادر عن القدرة عن قدرته وعلى فعل بانه ما المراد عن ارادته وقد
تعلق هذا ان كل شيء بقضاء وقدر وقد اشتهر هنا سؤال من قبل المعتزلة وهو انه
لو كان الكفر بقضائه تعالى لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب واللازم باطل
لان الرضى بالكفر كفر وعنه جوابان الاول ان الكفر مقضي لا قضاء والرضى
انما يجب بالقضاء لا بالمقضي واورد عليه انه لا معنى للرضى بصفة من صفات الله
تعالى واجيب بان هذا الايراد وارد على تفسير القضاء بالفعل اذ لا توقف في
صحة الرضى بفعل الله تعالى وكذا ان فسر بالارادة اذ لا اشكال في صحة صفة الله
تعالى والرضى به وانطلاق الكفر ان للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته له وايجاده
اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة
الثانية دون الاولى والرضى به انما هو باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق
بينهما ظاهر لانه لا يلزم من وجوب الرضى بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب
الرضى به باعتبار وقوعه صفة لشيء اخر اذ لو صح ذلك لوجب الرضى بموت الانبياء
عليهم السلام وهو باطل بالاجماع كما حققه السيد في شرح المواقف وقد سئل سيدي
عبد الرحمن بن محمد الفاسي بعقب اقد به عن العربي بالقضاء الرضى به والمقضي
انه لا يجب الرضى به فاجاب بما نصه الجواب ان شاء الله يتبين بضرب مثل وهو ان

الطبيب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٨٦

الطبيب العالم لو خبر لك دواء فرأيت بشاعته فيه فان استبشعت الدواء وأجل وارتفع
صدقه اذا اسلمت له حسن تدبيره ونظر دواء سقيه تدبيره ونظر له بحسن بناء وقلبا عليك
تبشيعها بعد لك فقول القضاء تدبير الله لعباده راجع لوصفه والمقضي ما دبره مما
يتصل به العبد فان رضي وصفا الحق فلا يرضى ان لا يرضى وصف العبد ان هو فيه من
وقع عليه التدبير لا نفس التدبير وانما يوصف بالشر والمرارة الجهة لها نفس التدبير
خير محض لا شر فيه وانما التنوع في الاعتبار والاضافات وتلك الاضافات قد لا تدبر و
حسن التدبير بكونه وافعلها على الكل المجموع من حيث كونه من شئه المعرفة تع وتعرفها
بوحدانيته وتعريف تدبيره في الكل مجموعه للاضرق لتعرفه بما له تعالى والحسنى والمعم
وفق باقيه ومما نصت وشدد وبعاد بالعاصي الرضى به بل حصول قرار العين به لمن
وفق له وللاهتداء به ولا عبرة بمن لم يوقف اذ اجتنى العارف المعروفة بالكمال
المقصود من النصب والوضع بل عدم توفيق البعض مقصود لانه من تمام الدلالة على
حسن التدبير لمن والجواب الثاني ان الرضى بالكفر من حيث انه بقضاء الله طاعة
والامر في الحقيقة كفر وحاصل هذا الجواب ان متعلق الرضى والكره امر واحد
وحيث ذاته متعدد بالاعتبار فالكفر من حيث انه كفر ومعصية ومن حيث
حيث انه قدر ومقضي له تعالى ولكن هذا لا يعني ان الكفر يجب الرضى به او يجوز بعينه
جدا بل وجه اعتبر ومنها جواب ثالث ذكره شيخنا المحقق في شرح الحكم وهو ان معنى
الرضى بها ذكر من الكفر والعصيان ترك المنازعة وعدم الاعتراض واعتقاد ثبوت
الحكمة والعدل وذلك لا ينافي بغض محبة العبد له ولا ينافي وجوب سعيه في الاشتغال
عنه قال ولا حاجة مع هذا الى اختلاف الاعتبار وان الشيء من حيث ذاته يكره من العبد
ومن حيث كونه مفعولا يرضى به لانه لا يتكلف تحبيبه ولو من حيث انه مقضي وانما
هو متعلق بترك الاعتراض واعتقاد الحكمة والعدل اذ المراد منه ومعرفته واشتغل
بما ذكره والله اعلم بالصواب وقوله على كل شيء قدير يقول كل شيء وفي عموم تام
يجري في وقع على قدرته ارادته وعلمه زيادة بيان وقوله ولا يكون في عباده
قول ولا عمل الا وقد قضاه وسبق علمه به تخصيص بعد تعميم ذكره لكونه اهم

سؤال من قبل المعتزلة

جواب اول

جواب ثالث

لانه محل الخلاف وقد يجمع ما قيل المصنف والايمان بالغزالي حمل ان الله سبحانه عالم بالاشياء
على سبيل التفصيل وهل يجوز ان يقال عالم بالاشياء جملة وتفصيلا قال الشيخ زروق
في شرحه لقواعد العقائد لا يقال على الجملة والتفصيل لان العلم بالجملة يلازم الشعور
من التفصيل قال في رسالة الشيبة

وعلمه لها على التفصيل ۞ لا عن ضرورة ولا دليل
والعلم بالشيء على التجميل ۞ يلازم الشعور بالتفصيل
فالعلم بالاجزا وبالشمول ۞ والسهو عن كمية الاجزاء

وفي الحديث معنى هذا الكلام وانكاره على من يقول يعلم الاشياء جملة وتفصيلا وهي
مسألة جرى فيها الغلط كثيرا لم قال الشيخ زروق وفي المواقف الحق لا يمتنع لانه اي
ما سبق عن الشيخ زروق لانه اخذ بقيد الجمل بالتفصيل قوله الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير استدلال على ما سبق وسبب نزول الاية ان المشركين قال بعضهم
لبعض اسروا قولكم كي لا يسمعكم اله محمد فنزل واسروا قولكم الاية ومعنى التحقيق
ما بعد همزة الاستفهام اذا دخل على النفي افادت الاثبات والتقرير والفاعل ان
من فاعل واقعة على الله تع والمفعول محذوف وتقديره كما تسرون وما يجب علمه
به لانه ليس الا السر مخلوق ومن صفة المخلوق من عزاه يعلمه خالقه ومن مفعول واقعة
على المخلوق من اي تعقلاته كما قيل لانه لا يناسب قوله واسروا قولكم الا ان يكون
على حذف مضاف اي من خلق قيل في الاعراب الاول هو اعراب اهل السنة والثاني اعراب
المعتزلة بناء على قولهم انه يتعلق عباده دون افعالهم تع الله عن قولهم وجملة
وهو اللطيف الخبير حالية واللطيف من اسمائه الحسنى اما بمعنى العالم بخفيات الامور
وغوامضها ظاهرا وباطنا ومثلا تعالى بالنسبة الى خلقه واما بالنسبة اليه فالكل ظاهر
علي وهو على هذا من اسماء صفات الذات وهذا المعنى هو المناسب لسياق الاية او
بمعنى ملطف من اسماء صفات الافعال في المحسن المتفضل بايصال المرافق
والمنافع من ابواب خفية بعيدة عن العقول والاوهام قال سيدي زروق قال بعض
المشايخ اللطيف من اللطف وهو اخفاء الامور في ضدها كما فعل ما اعطى ليوسف

عليم

مسألة هل يجوز ان يقال يعلم الاشياء جملة وتفصيلا

اللطيف

معنى اللطيف

عليه السلام واقلقه الملك في البلد من ثوب الرق حتى قال ربي لطيف لما يشاء اه وهذا
البعض هو الامام الحرالي ومن ذلك لطفه بالنمل في شجرة فقصها بطن الاسد وهو
عسل يجرفه هو منها وسال العسل على الاسد فاجتمع عليه النمل والذباب حتى مات
فجعله الله قوتا بذلك وكان قال لقد جاء رجال عليه قلب من برقه فنهض لغسل ثيابه
فسقط الجدار وفي الحديث يقول الله يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وكم
ومبتلى يجعل الله ابتلاه بما به من الضر والبوس والضيق والحرج وهو في الحقيقة في
غاية الرحمة نفعه الملا يقف في حالته

لا انكر المكروه عند حلوله ۞ ان العواقب لم تزل متباينة
كم نعمة لا تستقل بشكرها ۞ لله في طي المكاره كامنة

فقال بعضهم واللطيف هو الذي اذا اعطاك من النطايف وتلطف دون القافية واذا اعوزتك
لنا واذا قصدته اعطاك واذا احببته ادناك واذا اطعته كافاك واذا عصيته
عافاك واذا اعرضت عنه دعاك واذا اقبلت هداك ومعنى الخبير العالم من اسماء التنزيه قال
سيدي زروق عرف انه اللطيف بمعنى العالم بالخفيات تجدد ان يطلع عليه فيما هو
فيه وينقى به في علمه وحاله وبمعنى المتفضل بالارفاق والارزاق والدفع والجلب
يطلب اليه ولا يعول الا عليه وبمعنى الخبير عن الادراك عظمه واجله على قدر تمكن
ذلك من قلبه واما قوله الخبير فقد تقدم قوله يضل من يشاء ويهدي لذ بعد ان هم
ويهدي من يشاء فهو بعد بفضله معناه ان معقولا فيكمل ومن ان كل شيء بارادته تع
ومن قوله تع من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وقد تقدم نحوه
في قوله يهدي من يشاء والمعنى انه سبحانه توجه الى بعض عبيده بالعدل فخذلهم
والى بعضهم بالفضل فوفقهم ولهذا قال في الحكم الا ان الجلسي في فضله
وكذا المنة على وان ظهر المسلم فيه بعد ذلك الحجة على من اراد التحول والفرقة
وافر تسعره الحجة واشباه العذر ولهذا قال تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وهو معنى ما روي من وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال تع ولكن الله حبب اليكم الايمان

الآية وقال تعالى لا يسئل عما يفعل

يفعل في الخلق ما يشاء وهو الشراء والضلال

وعنى يضل ويهدي يريد الاضلال والهداية ومعنى يرضى ويخذل يخلق التوفيق والخذلان

ثم اشار المصنف الى قاعدة علية بقوله وكل ميسر بالتوبين اي له بوم ووصي وصحيفة

ومسوق بتيسير الى ما سبق الظاهر انه متعلق بميسر كما في حديث كل ميسر لما خلق

له وهو على حذف مضاف اي بفعل ما سبق من شقاوة او سعادة في بعلم ما يوصل اليه

وبعلم ما يوصل اليه من علامة المقبول عند الله تعالى وغيره وقد تقدم في قوله وشرح

صدر به حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي الحكم ان اردت ان تعرف

قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك وقوله وعلمه وقدره اي ارادته الظاهر ان يعنى

في متعلقة بيسر ويحتمل ان من علم بانه يفعل كما ويكون المراد بالعلم والقدر المعلوم

والمراد وقوله من شقي او سعيد بيان لمرفوع كل في كل احد والاختيار الشقي

او سعيد لبعل ما تعلقت ارادة الله وعلمه به في الازل فمن ختمت عليه اعمال السعادة

لا يامن مكر الله ومن ختمت عليه اعمال اهل الشقاوة لا يياس من رحمة الله فان السعيد

من كتبه الله في الازل سعيدا والشقي عكسه ثم لا يتبدلان في المكتوبات في الازل بخلاف

المكتوب في غيره من في ايدي الملائكة فان الله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت

وعنده ام الكتاب في اصله الذي لا يغير منه شيء كما قاله ابن عباس قال الشيخ زروق

لا تبديل لشقاوة ولا سعادة ازلية وانما المحو والاثبات في جرايد الملائكة قال الله تعالى

يمحو الله ما يشاء ويثبت يعني في المكتوب على عباده وعنده ام الكتاب اي لا يقبل

التبديل بحال لا تبديل لكلمات الله اه وفي الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل

الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل

النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا

ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ولذلك يقال

الاعمال بخواتيمها والخواتم مبنية على السوابق فالسعيد من مات على الايمان

وان تقدم منه كفر والشقي من مات على الكفر وان تقدم منه ايمان ومراد المصنف

ان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ان قلت واحد مسوق اي ما اراد الله به في العبد وان كان يختار من نفسه الاختيار فهو في

الحقيقة مسوق بتابع القدرة الى ما سبق له في الازل في علم الفاعل المختار قال تعالى وما تشاؤون

الا ان يشاء الله فمشيئة العبد مسوقة بمشيئة الله فمشيئته تعالى هي الاصل قال

في الحكم اي المشيئة تستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء ولذا لا يقال العبد مجبور في قالب المختار فلله ما قاله

بعضهم ان النبي ومن له قرب من لبني وقد صرح القرآن العظيم بحقيقة هذه المنزلة فقال

تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بقوله وما رميت نفي للخلق والايجاد

خلافا للقدرية مجوس هذه الامة في قولهم ان لنا قدرة حادثة تؤثر في الافعال

على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة وان ثم خلافا في كفرهم وقوله اذ رميت

اثبات للكسب والاستطاعة التي بحسبها اضيفت الافعال للعبيد والكسب كما في المقدمات

عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها وعن تأثيرها والحاصل كما في شرح الكبرى

ان الله سبحانه يوجد في العبد صفة تسمى قدرة يميز بها بين الفعل له ولا تأثير لهذه

القدرة في الفعل اصلا بل هي مثله مقارنة له في محل وعلامة على مقارنة له وهذه القدرة

التي يخلق الله مع الفعل مقارنة له قد يسمى العبد في الاصطلاح مختارا او مكتسبا

وباعتبار الاسمين مضطر او مجبور الا وكلا انا نجد فرقا ظاهرا بين العلم والقيام

في الهوا وما ان الانسان يختبر من نفسه باستطاعة القيام دون الطيران وذلك الفرق بين

القيام والطيران هو المعبر عنه بالاستطاعة والكسب وهو متعلق الثواب والعقاب

خلافا للجبرية في قولهم باشتراك الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها لكونهم

بالطلوا محل التكليف والثواب والعقاب لانه لا يبقى شيء من الافعال في وسع المكلف

لم يكن تكليف بشيء ومنعا لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما شعر كلفهما

بحسب الظاهر والعادة ويلزمهم من بطلان التكليف تكذيب الرسل ولازم القول اختلف

فيه هل يعد من الاول ومن ثم اختلف في تكفيرهم في شرح الصغرى ولا شك انهم

مبتدعة بل هو يعد في الشرع والعقل وقوله ومن كل الله رمى اثبات للخلق والاختراع

له سبحانه فتحقق مذهب اهل السنة بين مذهبين المحمدية المذهب الفاسد بين معرفة وخرج من

بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين من قوم افرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا

ومع القدرية قال ابو جعفر القرطبي وافى بابليس نعبد وابليس نستعين فقد رد على المجبرة والقدر
م بالحقيقة اعني في الافعال ثلاثة قال الشيخ زروق قال بعض العلماء ومذهب المسلمين الخروج من
الغلاة جميعا من لدن اول الزمان الى الابد قال في شرح العقيدة فسبحان
المولى الملك القهار اللطيف بعباده حتى غيب بعض عقولهم حتى عجزوا عن ادراك الحكيم من العقول
فضلا عن الاوهام فاعتمد تعلقها بباطن الامر وتبع انعامه وكرمه ... المولى جل وعلا
لقوم شيئا باسمه وصفاته الا حجة انها قد خرجت في بعض نصر ... وفيضها
ته به وعموم قدرته وارادته تعالى ولبعض الشيوخ العلماء في مذهب اهل السنة

فمذهبنا ان لنا قدرة	حادثة لكننا بها نفعل
خالقها الله لنا انها	فصرفها من قبل ان تفعل

ولبعض الشافعية رضي الله عنه عن القدر بافتنا يقول

فما شئت كان وان لم اشا	وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	ففي العلم يجري الفتى والمسن
فهذا منعت وهذا اعنت	وهذا اعنت وهذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن

والامة مجمعة على قول ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقول لا حول ولا قوة الا
بالله وهذا عام في كل شيء **قلت** مما اورد على مذهب اهل السنة ان
قول القدرية وهو انه يلزم على انه مجبور في نفس الامر التناقض لان حاصل
التكليف على هذا افعل يا من لا يفعل وافعل ما انا جاعله **والجواب** بانا نقول
هذا الحاصل وحاصل ما شاء ولله الحجة البالغة وحاصل التكليف نصب امارة على
الثواب والعقاب ونصب امارة على ذلك لما شاء ولو جعل الله لو ان الاشكال او
الفعل او نحوه لها امارة على ذلك لم يلزم منه محال كذا يجوز ان يجعل امارة
افعال خاصة يخلقها في العبد اذ قول العبد مكتسب والفعل تابع لعزمه وتصميمه
وهو طوع يده بحسب الظاهر حتى توهم قوم انه مخترعه فصح ان يقال له افعل ولا
تناقض قاله المحجوب في حواشيه على الكبرى ونقل عن ابي عباس بن البنا المراكشي

٨٩

ما يشبه الظاهر في مسألة الكسب ونصه فلا احد يجد من نفسه استطاعة على الاقدام والاحجام ولا
يدري ان القدر يمنعه او يعينه وهو في علم الله فلم يقدم او يحجم لاجل اطلاعه على مراد الله
ذلك بل يقدم او يحجم لما يجد من نفسه من ارادته وشهوته وما يقدر من استطاعته وبعد الوقوع
يعلم انه كان مجبورا في عين اختياره ذلك لان الفعل الواقع بالجهة التي منها اقدم واحجم بحسب
ادراكه هو كسبه والجهة التي منها مقهور ذلك هو الجبر والعلم محيط بالكسب بين حال
التكليف والجبر هو وجه الحقيقة والتكليف والثواب والعقاب قبل ذلك رتبه الله تعالى على الكسب
هو وجه الخلق لا على الجبر هو وجه الحكم **قال** عبد الوهاب الشعراني رحمه
الله ونفعنا به في العهود المحمدية يحكى ان ابليس لعنه الله قال يا رب تلومني بالسجود
ولم ترد ذلك مني فلو اردته لوقع مني ولم اخالفك فقال له الحق تعالى متى علمت اني اردته منك
ذلك قبل الاباية ام بعدها فقال بل بعدها فقال تعالى بذلك اخذتك **وهذا**
الاشكال وجملة الاسئلة التي اشار لها بعض ملاعين اليهود في الابيات المشهورة وهي

ايا علماء الدين ذمي دينكم	تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا	فهل انا راض بالذي فيه شقوتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى	دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة	فهل انا عاص باتباع المشيئة
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه	فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

قلت اشار بالبيت الاول الى طلب الجواب عن كل فرد من هذه الاسئلة واشار
بالبيت الثاني الى ان مقتضى قولكم ان الكفر بقضاء الله ان يرضى به وان لا يعذب عليه
والا فان جوابه ... ومن كان عليه تعالى وجوابه ان مقتضى قوله انما الذي نعلل به الملك
الحقيقي ان يتصرف في ملكه ما شاء بما شاء ولله الحجة البالغة واشار بالثالث الى انه لو كان
بقضاء الله لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب ولا يرضى لعباده الكفر وقد تقدم
جوابه بما فيه كفاية وبالرابع الى ان مقتضى امره تعالى بالايمان ان لا يقضي بالكفر والا كان
الامر تعالى سفها وعبثا وجوابه ان افعاله تعالى كلها حكم ومصالح لكن منها ما لم يطلع عليه وايضا



ماه الشيد لو اراد ان يهتم عند الحاضر من فضلاء عبيده يامره بالشيء ولا يريده منه كما في
شرح السنوسية وما الخامس انه لوراه بالمستغرق يحكم على الراحم بالعصيان لانه يخرج عن
مراد الله ومشيئته وجوابه انه سمى عاصيا لمخالفته امره او قد لذلك قال تع فليحذر
الذين يخالفون عن امره ولم يقل عن مشيئته لان ذلك محال وما لنا من راي ان التكليف
يتبع العلم عقلا انه مقتضى التكليف ان يكون المكلف مختارا اذ لا معنى للفعل والترك وجول
بوانه مجبر في عين الاختيار كما له والكسب فالكلام والعاصي اراد الله منه الكفر
والعصيان باختيارهم كما انه علم منهما الكفر والعصيان باختيارهم فلم يلزم تكليف المحال
وقد تقدم في كلام ابن البنا ايضاح ذلك بما فيه كفاية نعم ما فهم من مراد صاحب السؤال
والله اعلم وقد سبق الاستاذ ابو سعيد بن لب عن معنى هذه الابيات وقد نقل صاحب
المعيار عنه جوابين احدهما فيه طول والاخر مختصر **قوله**

قضى اي حكم الله بالكفر ولم يكن ... ليرضاه تكليفا له اي فيسلفه

نعم خلقه ما اراده وقوعه ... وانفذه والملك ابلغ حجة

فمن ضو قضى اي حكما والبتا ... في اهتداه ضرورة للخصيصة

فمن رضى ومعللا فقد نهى عن شرعه ... وسلم لتدبير وحكم مشيئة

معالكل تكليفا ووقتا بحصه ... محض بتوفيق وحكم يدعوه

فبعض اذا لم شعيعم وقتا عدة ... واه كث تمشي في طريق المشيئة

الى الاختيار الشيطا وانتقاله ... وحد بنته ربه في الخليقة

وقائل يدعي الله ليس سوائيا ... تعالى وجل الله رب البرية

فهذا جواب عن سؤال لسائل ... جهول بنائه وبقوا عمى البصيرة

الى ايا العلماء الذين يقضي حي بينهم ... تحيرت دلوني بالوضح حجة

قال الاستاذ ابو سعيد بن لب في البيت الاول منها ما خوذ من قوله تع ولو شاء
الله ما اشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه مع قوله تع ولا يرضى لعباده الكفر والبيت
الثاني من قوله تع قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ويعني بالحجة
البالغة حجة الملك كما وقع في حديث مسلم حين سأل عمران بن حصين ابا الاسود

عما

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

٩١

عما قضي على الناس من رجع هو اما يكون ظلما فاجابه بان كل شيء خلق الله وملك يده
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال له عمران احسنت وانما اردت ان اجربك فغلق
الحديث والثالث والرابع من قوله تع ان الله يحكم ما يريد وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان والخامس من قوله تع والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم فعم بالدعاء اي الخلق وخص بالهداية والسادس من قوله تع فليحذر الذين
يخالفون عن امره مع قوله تع من يشأ الله يضلله ومن يضلل الله فما له من هاد و
نذرهم في طغيانهم يعمهون والسابع من قوله تع والله خلقكم وما تعملون والثامن
من قوله جل وعلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان تحرص على هداهم فان الله لا
يهدي من يضل انك لا تهدي من احببت لا يقوم فيه قوله وما ربك بظلام قصد
به بيان ما يلزم على قول القدرية ان الشرور والمعاصي ليست بخلق الله وارادته
قال في المعيار واجاب الشيخ ابو الحسن الغزوني بقوله

صدقت قضى اي الحكيم بكل ما ... يكون وما قد كان وفق المشيئة

وهذا اذا حققته منه ظاهر ... فليس بسد الباب وبعد دعوة

وقات عن الالعال الذهر فايالما ... امور يجوز اذا قضى بجوعة

م ونقل عن المغراوي الارادة لا تستلزم المحبة ومن عموم الفرق بينهما ضلت
المعتزلة واشكل على كثير من غيرهم من مذهب اهل السنة اهـ ووجدت بخط شيخنا الامام
العارف المحقق المحدث الصوفي الشهيد ابي محمد عبد السلام جسوس رحمه الله ونفعنا
الله تع به ما نصه من الفتوحات المكية لابن العربي في خطبته ما نصه ان طاعت
عبده بعين المسمع السميع وان فعل ما امر بفعله بعين المطيع المضاع لو لم اعبر ثم
هذا الحقيقة انشدت على حكم الطريقة للخليقة

الرب حق والعبد حق ... فليت شعري من المكلف

ان قلت عبد فذاك ميت ... او قلت رب انى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه وينصف نفسه بما تعين عليه من واجب
حقه فليس الا اشباح خالية على عروشها خاوية وفي رجع الصدى سر لمن تنبه

الارادة لا تستلزم المحبة

تمن احتد ي ام وقال شيخنا العلامة العارف بالله ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي
قدس الله سره تشبيها لمرام كلام ابن العربي المتقدم وكلا لا شك فيه

نعم نحن اثبات عبده ○ لنفينا عن نفسه بفرق
والعبد فينا بغير ربه ○ ليس غني عنه فكلف

ثم وفي شيخنا سيدي عبد القادر رحمه الله ما وجدته بخط شيخنا المذكور
اعلم ان الله تعالى اجرى عادته بالجزاء والنشر وقد اشار الله الى هذه الشبهة بقوله
تعالى في شركاء ونفد سرهم ان يكون في ملكه ما لا يريد لانه لو دخل في الوجود ما لا يريد
للزم العجز والوهن والنقص فيصير القادر عاجزا والقاهر مقهورا والقوي ضعيفا وبلا
[…] وهو القاهر فوق عباده بانه تعالى مريد لجميع ما وقع في سلطانه من
الطاعات بارادته ومحبته ورضاه وامره والمعاصي بارادته دون محبته ورضاه وامره
والرضى والمحبة مترادفان ثم ان الارادة والمشية مترادفان والاولان اخص من
الثانيين اذ الرضى الارادة من غير اعتراض والاخص غير الاعم فلا يرضى لعباده الكفر
مع وقوعه بمشيئته وقيل الرضى مدح في الاعتراض بان ذلك التزام فقد يجامع
تعلق الارادة وذلك لا يجامعه وقالت المعتزلة وفرق من الاشاعرة بترادف الرضى والارادة
ومعنى ولا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه دينا وشرعا بل يعاقب عليه او المراد بالعباد من
وفق للايمان ولهذا شرفهم بالاضافة اليه فهذا كلام الله رد على القدرية القائلين
بانه لا يريد الشر والكفر والمعصية سواء وقعت او لا ويريد الخير والايمان والطاعة سواء
وقعت او لا بناء منهم على ان الارادة تستلزم الامر وقد […] ربك تعالى […] انهم
اراد الله الطاعة فلم تقع الا قليلا وفي المعصية فكانت هي الغالبة على الخلق قال تعالى وما
امن معه الا قليل وقليل ما هم ولكن اكثرهم للحق كارهون ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فتعسا لهم حيث لزمهم ان يكون العاصي والكافر انفذ من العزيز القهار والايات
صريحة في الرد عليهم قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما فعلوه الى غير
الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فهم على الكفر مراد لله
تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ويروى ان رجلا جاء الى ابن عباس رضي الله عنه

فقال

الرضى الارادة من غير اعتراض […]

رد قول القدرية ان الارادة تابعة للامر

حكايات في ذلك

٩١

فقال له ارايت ان الله تعالى اراد ان يعصى فقال نعم فقال الرجل ما اراد الله سبحانه
ان يعصى فقال ابن عباس ولكنه […] ان اراد الله سبحانه […] وفي شرح التسعية و
حكي عن عمرو بن عبيد انه قال ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لا تسلم فقال
لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى يريد
اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب وحكي
انه اجتمع عبد الجبار الهمداني مع الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني فقال عبد الجبار سبحان
من تنزه عن الفحشاء ففهم عنه ابو اسحاق انه يريد عن خلقها وانها كلها هو اراد بها
بالافعال فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعرف انه
فهم عنه فقال افيريد ربنا ان يعصى فقال ابو اسحاق افيعصى ربنا قهرا فقال عبد
الجبار ارايت ان منعني سبيل الهدى وسلكني سبيل الردى احسن الي ام اساء فقال
ابو اسحاق ان منعك ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فيختص في ملكه ما يشاء
فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب ويحكى ان مثل هذا الجواب
بعينه وقع للحسين بن علي رضي الله عنهما مع معتزلي […] المعتزلة وهو يقول الله
اعلم حيث يجعل رسالاته تنبيه اعلم انه لا يجوز اطلاق القول بان الله تعالى اراد الكفر
والمعصية وان صح في الاعتقاد تحاميا لذلك من سوء الادب ولانه يوهم ان المعصية حسنة
مامور بها وانما يقال الله خالق كل شيء ونحو ذلك والعبارات اللائقة به […]
والمتلاحي […] وانظر قوله تعالى الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين وقوله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وقوله الذي خلقني فهو يهدين الاية ويحتمل ان يكون من هذا الباب قوله تعالى ما اصابك من
حسنة فمن الله الاية بدليل قوله قبل قل كل من عند الله ويحتمل انه على حذف القول
اي يقولون ما اصابك ثم قال او يكون الاحد عنده غني قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فكل احد مفتقر لخالقه ابتداء ودواما وقد تقدم قول
سيدي ابي مدين الحق تعالى مستبد الخ وقول الحكم نعمتان ما خلا موجود عنهما وانظر قول الحكم
فاقتك لك ذاتية وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية […]

احوجنا ما الزمني مجوسي

لا يجوز اطلاق القول بان الله تعالى اراد الشر والكفر

ته فجعلوا العوارض بالافناء من العبيد الا ومعها من حالة قدرته ولا فرق الا ومعرضيه في وقت فزندها ان الملوك الذين هم اعنى الناس مفتقرون الى الاكل والشرب وازالة الاذى والاوساخ وقضاء الحاجة واخراج الانفاس وراء ذلك بل افتقارهم اشد وافتقار غيرهم لكثرة حوائجهم واغراضهم فالعبد بعد ايجاده وامداده مبادئ تخصيص من النعم ومنبع في كل لحظة بغاء ذلك الامداد وتعاقب الامداد بعلمنا ذاتية واجبة عقلا لما يلزم على وجه استغنائه واستقلاله بنفسه من اختصاص تعلق قدرته وارادته وعلمه وقد قامت الادلة العقلية والنقلية على وجوب تعلقها بالممكنات ويلزم عليه ايضا تاثير القدرة الحادثة واثبات فاعل بلا اختيار لهم ووجود واحد منهم مثلا مع ان الاله مستحيل ويلزم عليه ايضا حصول ما يوافق غرضه وبلا بر معه الحدوث ما يجانبه ويمنعه باهل بالمشاهدة ويلزم عليه ايضا بقاؤه اذ لا يتصور عليه غير ما هو وانه لا تريد لنفسه العدم واثبات الاشياء في انعدامها تعدد جميع امثالها وما ثبت المثل ثبت لمماثله قيع فلان الجهينة تشنيع على القدر يقع بابن عمر جعلا منه فيهن قال ابن عمر فان هذا ان يقول او يكون لشيء عنه عني ليس بالبلغة العام ولا اثنه اشار لقوله تع بايه الناس انتم الفقراء الى الله لا ان احدا منهم يقع على غير الناس انتهى قال **او يكون خالقا** بالرفع على ان يكون تامة وبالنصب على انها ناقصة واسمها ضمير الاحد **لشيء الامور** بدل من خالقا او وره انتهى يعوج قوله **رب العباد** عند اهل النحو خالق فيه مفعول ذا خالقه ويطلق على المربي والترقي نقل الشيء من حالة الى اخرى حتى يصل الى حالة ارادها المربي ويطلق ايضا على المالك والسيد **ورب اعمالهم** انه لا فرق بين الذوات والافعال في انه لا قدرة لاحد على خلق احد الذوات ولهم من امرها شيء ذلك الافعال قال تع والله خلقكم وما تعملون وقال تع خالق كل شيء ثم مع كونه المنعم بخلق كل شيء ينسب العمل اليه ويثيبه عليه فمن يعصيه ويعصيه على عصايه بعد ان ينسب ما اعطاه له وبقول ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع انه هو الذي اعطاهم فيسمهم محسن ما الحمد وبتفضل ما احمد وهذا معنى قول الحكم اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك ويعطي كل من حصل له شيء من ذلك ان يستحضر انه بفضل ومنة واسعة ولو

شاء اقه بما كان شيء من ذلك بل لو شاء لكان اضداده ثم هذا من تمام ما قبله بمعنى بابه نعم **تنبيه** كثيرا ما يحتج الكفار لانفسهم اذا ادعوا الاسلام بمجرد الحقيقة وقد جعله العصاة اذا ادعوا الى الطاعة فيقولون لو اراد الله ذلك منا لوقع ولا قدرة لنا على خلاف ما اراده الله قال شيخنا المحقق في شرح الحكم فعلى الله نعم رجاء وهو ان يقال لهم فالكم تسعون في مصالح انفسكم وتجتهدون في كل الاجتهاد في تحصيلها وتتعلقون الوصول اليها بالاعمال الشاقة والمخاطرات ولا تعتمدون فيها على المراد وهلا تشبثتم بان الله اراد فعل الطبع والمعصية في المستقبل واطلعتم على ذلك فما غاية ما علمتم ان ذلك اريد منكم في الماضي والحال واما المستقبل فمستور عنكم ولعل الله اراد بكم خير خلاف ما انتم عليه فلا تسعون في ذلك كما تسعون في شهواتكم واغراضكم بل من الناس من تؤدي وقيل لهم اعمالكم مردودة عليكم واننا عندنا والاشتغال بغاء وماذا لعمل والطاعة اعرض عنكم ولا انصرف بابكم ابدا بل تحبون صده ولا رد ما لهم الا الاعمال حصل لهم الاقبال وتؤدي بتبديل الحال الخ وقد تقدم شيء من هذا عند قول الجنة وما يشترطه من رزقه **قوله والمعتد** اسم فاعل في المجدد والمحبب والمريد **لهم وانعم** ويكنى عن السكون بين الحركات الخفيفة في الوجود والالة والثواب والعقاب انما يترتب على الحركات غالبا فالعه التنابع والمناسب لقوله **واجالهم** ان يقول بدل قوله لهم فاتهم من ارامهم لما في حديث ما الرزق ما الاجل ولا الحركات داخلة في قوله ورب اعمالهم ويجوز ان يريد على تقلبات حركاتهم التي تنسب عنها ارزاقهم والاجال ذا المعتد لا للسابع التي فيها ارزاقهم المختلفة المقدار والمعتد لآجالهم المختلفة كذلك والاجال جمع اجل وهو مدة الشيء ووقته المعتد يموت العبد بقتل او غيره وقتل احد مينا لاجله غاية الا انه لما قدر له الموت في وقت معين قدر له ان يكون موته بسبب معين وقتل او غرق او هدم او غير ذلك فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ومن غلب عليه النظر الى الشافعية ابي لنفسه ولا يخاف ما يخاف غيره كما قيل ان شقيقا البلخي قال في غزوة فبات بين الصفين في ملاحمة الحرب وذراعه تحت راسه حتى سمع غطيطه وذلك لما علم ان

القدر مما يمتنع فيه اي بلاؤه والنقص وهذا الكلام في ذلك للمعتزلة واحتجوا بالاحاديث الواردة
في ان بعض الطاعات تزيد في العمر وليس العمر مما يمتنع فيه اي بلاؤه والنقص كحديث
انس في الصحيحين من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وحديث
ينسأ له في اثره يرمز له في اجله وحديث ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم لعن
ثوبان وعنه ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر وبانه لو كان المقتول ميتا باجله لما وجب على قاتله دية
ولا قصاص ولما استحق ذما ولا عقابا لانه ليس من المقتول الا بخلقه وكسبه واجاب
من الازل في شرح المقاصد بان الاحاديث اخبار احاد وهو لا يعارض الايات القطعية
او المراد بالزيادة بحسب البركة والخير اذ ربما ينال في العمر القصير مع البركة ما لا يناله
غيره في العمر الطويل او يكون المراد الحث على الطاعة والبر بين الحمل الغني لو قال
في ينسأ له في الرزق والاجل لكان الصلة ويحرز من الحال يحكمه وما يرد في
حديث عند الطبراني عن ابي الدرداء ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها وانما زيادة
العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره
فذلك زيادة العمر من شرح المحصل الحسيني واما بالاجاب به في شرح السنوسية ونقله
التتائي وان الله تعالى علم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره عشرين سنة
مثلا وعلم انه يفعلها ويكون عمره ثلاثين فنسبة هذه الزيادة الى تلك الطاعة مبناه
على علمه تعالى انه لولاها لكان ذلك ثم قد ورد عليه انه لا يرجع الى محل النزاع
ويرجحه اي يرجح تعدد الاجل كما في ابن في شرحها واما قوله ولا يرد القدر الا الدعاء
فلابد من تاويله لما تقرر من ان القضاء لا يرد لانه لا ملاه اذ بالقضاء ما يترجح
العبد انه قضاء فيجاب لقراءته ومقابل الحقيقة القضاء فاذا اوفى الله عليه
دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا والمراد المقضي والمعنى فيه يعد تم
ونزوم ما خلق وابتلاء حقيقة القضاء ويكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه
وتيسير الامر فيه حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ويؤيده حديث الدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه واما مما لم ينزل فعن ابن جعفران

فلا يرد في الحديث من رد القدر بالدعاء محمول باحد الوجهين

رواه البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة ونقله من الترغيب والترهيب للحافظ سيدي عبد العظيم المنذري

بحمد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن كلام الشيخ زروق رضي الله عنه في نفع الذكر والدعاء للامام عبد الحفيظ

٩٣

يصرفه عنه او بعده قبل النزول بتاييده من عنده حتى لا يضره لما اذا نزل به وذلك
هو التاييد ولا نسلم دفع ما يريد ولكن نسلم التاييد فيما قال الشيخ زروق وبالجملة
فهو بعض الذكر والدعاء يفيد عين المقصد او اللطف في القضاء وسعرلة الا وعلى
النفس حتى تبرد حرقة الاحتياج التي هي مقصد الطلب فترجع معرضا مستسلما
حسن الظن بالله فيما تطلب وانتبع ذلك بالرضى والتسليم وروح العتاب العليل اهـ
انظر شرح المحصل واجاب عن الثاني في شرح السنوسية بان وجوب العقاب والضمان
على القاتل بارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله عقبه الموت بطريق
جري العادة ثم قوله رحمه الله الباعث الرسل الخ تمام الكلام على الواجبات
في حقه تعالى وهنا على بعض الجائز في حقه تعالى وهو بعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام
والايمان بالرسل هو القسم الثاني من اقسام المعتقدات الثلاث وهي معرفة الله وصفاته
تعالى ومعرفة النبوات ومعرفة امور المعاد فلا يتم الايمان بمعرفة الرسل الا انه رحمه
الله لم يبين ما يجب وما يجوز في حق الرسل كما نبه على الاول في حقه تعالى ولا يلزم
ونقول الله تعالى اذ له العلم الحكمة بما فيه نعايا له معوان بعثهم واختارهم للرسالة
وتبليغ الشرائع والاقتداء بهم في الاقوال والافعال ان يكونوا امناء صادقين
مبلغين عن الله تعالى ما امروا بتبليغه ثم ان اضداد هذه الصفات نافية لكونهم امناء
الله تعالى فلا يتصف رسل الله تعالى بها والاعراض البشرية التي لا تنافي العصمة
والبعثة فلما اشار الى ذلك الشيخ السنوسي في صغراه والله اعلم وقد اشار الى
الامرين في المرشد المعين بقوله

يجوز في حقهم كل عرض ... ليس مؤديا للنقص كالمرض
يجب للرسل الكرام الصدق ... امانة تبليغهم يحق

والامانة هي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة عن التلبس بمحرم او مكروه وقد
ما ورد مما يوهم خلاف ذلك فهو مؤول والباعث واسماؤه تعالى قال سيدي زروق
الباعث مثير الساكن في حالة او وصفا او علما او نورا او غيره فهو باعث الرسل
بالاعلام والموتى بالقيام والنائم باليقظة والمنام ومن عرف انه الباعث فوقيفه

من الكلام على بعث الرسل

معنى الباعث

في البعث وصح ايمانه بان رسلا وثبت نبوته في بعث رسله وحيث الاشعري فكان ربد
ربدم فيكون واشبه صفات الافعال وذي الفلاسفة انه واسمآء صفة الكلام انه
نفي الحرانه جعل ان فتني الان وبمراعته بعث الرسل مما تفضل به سبحانه على عباده
خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب بعثهم بنآء على ما سبق من قولهم بمراعات الصلاح
والاصلح وخلافا للبراهمة القايلين باستحالة البعثة وانه لا فايدة فيها لان ادلة
العقل تغني عنها لان العقل يصل وحده بتحسينه وتقبيحه الى احكام الله تع ولا
نبو سخاوة عقولهم في غاية والى بلغة الرسل اذ هو جمع ثم للرد على من يقول انما
الله الرسول ادم او ادم وابراهيم وعلى اليهود القايلين انه موسى والنصارى القا
يلين انه عيسى والضمير في قوله اليهم يعود الى الجملة في تكليفهم ويتناول الا
نس والجن وانهم داخلون في دعوة الرسل كما يدل عليه قوله تع يا معشر الجن والا
نس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس خاصة على خلاف في ذلك وعليه فجمعوا
مع الجن في الخطاب بحرف تكثير واخطل بالواحد اي يغالا منكم وقد دل على ذلك ايات
اخر وانه لم يقع في القران نعت الرسل اليهم وتناول الانسان والجن التقرير حجة
الله على عباده فانهم انما بعثوا لبيان حقوق خالقهم عليهم مما يرجع للاعتقادات
وغير معاني الديانات وما تقوم الحجة عليهم الا بعد بيان ذلك لهم اجماعا بالنسبة
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والملايكة عند من يقول ببعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تع وقد تقدم الكلام على الفرق بين النبي والر
سول وعلى ما ورد في عدد الانبيآء والرسل وعلى اولي العزم من الرسل عند قول
الله واعذر انه على السنة المرسلين واعلم ان لارسال الرسل فوايد عظيمة منها
البشارة والنذارة وتعليم الاعتقادات والعبادات وبيان وجوه امتثال الاوامر
واجتناب المناهي واشار اليه بقوله لاقامة الحجة عليهم فانه تع بمحض فضله
لم يعذب احدا حتى يبلغه امره ونهيه ولا يعرف امره ونهيه الا من قبل الرسل فقبل
بعثهم حجة على الخلق ينقطع بها عذرهم لانه لو لم يرسل الرسل لما كان لهم ان يقولوا
ان لهم حجة على الله فلما بعث الرسل وبينوا للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا

والدين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

94

والدين فان من قبل وعمله ولم يعمل بقولهم ولم يبق له حجة ولا عذر فتبليغ الرسل
لعباد الله حجة على من ضل وعمي وجحد وانكر وهو بشرى وعلو لمن صدق وامن وشكر ا
لا ترى انهم نعيم واهل النار يقع جميعهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا له بقوله
تع لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد تقدم ايضاحه عند قوله واعذر
الله على السنة المرسلين فانظره وقد اختلف في اهل الفترة فقيل انهم معذورون
وهو الذي عليه الاشاعرة واهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء قال
الابي لما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير
معذبين وكذا جمهور العلماء انه لا فرق بين من عبد الاوثان وغير الشرايع وبين
غيره وهذا القول مبني على ان اهل الفترة هم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين
لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني سواء بلغتهم دعوة من كان قبلهم من المرسلين
ام غير ذلك ام لا ويدل لذلك تصريح الايمة بان اهل الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم
ومن قبله واستشكل ما صح من تعذيب جماعة من اهل الفترة واجيب بان احاديثهم
احاد لا تعارض القطع بعدم تعذيب اهل الفترة وبانه يجوز ان يكون تعذيب
من صح تعذيبه منهم لامر يختص به يقتضي ذلك علمه الله تع ورسوله نظير ما
قيل في الحكم بكفر الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام مع صباه [illegible] بعض [illegible]
قد سجل الله تع عليهما بالكفر بمنع قضايا عين [illegible] ويعرفه ما كتب من
المناقب ان انهم بعد ثبوت الايمان والتوحيد وبالغ بعضهم في اعتماده حتى قال
من بلغته دعوة احد منهم بتوحيد والوجوب [illegible] عنها فهو قائم مستحق
للعذاب فلا تغتر بقول كثير والناس بعلاة اهل الفترة مع اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم ان اباه مع الذين [illegible] في النار واعتمده ايضا النووي
في شرح مسلم حيث قال ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة اهل النار
[illegible] بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام [illegible] وهذا القول
مبني على وجوب الايمان على كل احد بلغته دعوة [illegible] رسله

انه لما دعوا المكلفين وغيرهم وعلى هذا فالفترة التي لا يعذر بها هي الفترة في التوحيد اي
جاءت به جميع الانبياء والفترة في التوحيد اي جاءت به جميع الانبياء لم تقع وقد
طلب في شرح الجراحية نصوصا تدل على هذا القول الثاني وانه لا وجود لاهل الفترة
وان جعلهم من اهل النجاة مبني على فرض وجودهم ومنها قول ابن عطية جميع من ضمنه
لم تجد سبيلا الى العلم بشرع او توحيد انه ومن لم تبلغه الدعوة فلا يعذر ولا عبد صنما بل
قال ما وليت اهل الفترات الذين اطلق عليهم اهل العلم انهم في الجنة وانهم بمنزلة الا
طفال والمجانين ومن قصر في النظر والبحث فعبد صنما او غيره فكفر فهذا كافر
حي مستوجب للعقاب بالنار ومنها قوله ايضا انما صاحب الفترة يفرض انه
آدمي لم يطلع ابدا ان الله بعث رسولا ولا دعا الى دين وهذا قليل الوجود الا ان
يشذ في اطراف الارض والمواضع المنقطعة عن العمران ومنها قوله على قوله
تع وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تع قد عمت جميع الخلق وان
كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان آدم بعثه بعث الى بنيه ثم لم تنقطع
النذارة الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم والآية التي تتضمن ان قريشا لم يأتهم نذير
معناه نذير مباشر وما ذكره المتكلمون من فرض اصحاب الفترات ونحوهم فانما ذلك
بالفرض لانه لا توجد امة لم تعلم ان في الارض دعوة الى عبادة الله ثم ذكر ما يستدل
ان البقاعي في تفسير قوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا نقل عن الشافعي
وغيره عموم بلوغ دعوة الانبياء بالتوحيد ونقل عن شيخه عبد الرحمن بن محمد الفاسي
رفعنا الله به ان من بلغته خبر الشرائع السابقة والدعاء الى التوحيد من عند ربه وانما
تبعث الرسل بعده للتجديد ومبالغة في ازالة العذر واكمال للبيان ثم وقد علمت مما
قررناه انه اختلف في تفسير اهل الفترة وان الخلاف في وجودهم وحكمهم مبني على
الخلاف فيه وان من قال بوجودهم وبنجاتهم قال هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل
الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني وان بلغتهم دعوة غير من ارسل اليهم ومن
قال بعدمهم ونجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول الله فهم قليل وسلا اليهم
او الى غيرهم والفترة بهذا المعنى لم تقع وقد علمت بهذا ان النزاع انما هو بالنسبة

للاعمال

للاعمال لا الايمان فلان الفروع ولا خلاف انها من نسخ الا في حق من بلغتهم دعوة المرسل اليهم
خاصة نعم ما اتفق عليه الملل من الفروع مثل معرفة الايمان حتم بنفيه هذا النزاع فيه
نقله الشنواني في شرحه لعقيدة الشيخ زكرياء عن شيخه العلامة العبادي قوله
ختم الرسالة والنبوءة والنذارة بمحمد صلى الله عليه وسلم كما اخبر انه تع بعث الرسل
ليبلغوا عباده الاحكام وانه قطع عذرهم بذلك اخبر هنا انه تع تمم الرسالة بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلا يعقبه في ذلك احد بقوله ختم الخ فالمراد انه من الختم بمعنى الاتمام
كقوله ختمت القرءان اي اتممته ويحتمل انه من الختم بمعنى الطبع اي ان رسالته صلى الله عليه
وسلم مانعة من ظهور رسالة بعده كما ان الختم مانع من ظهور ما ختم عليه فكانه شبه ا
لرسالة بشيء نفيس وضع في وعاء وختم عليه ليكون الختم مانعا من الوصول الى ما
فيه ولا شك ان وجوده صلى الله عليه وسلم مانع من ظهور رسالة بعده او معه ويعرف
هذا الاحتمال انه عداه بنفسه دون حرف الجر ويدل على ذلك الكتاب والسنة والا
جماع اما الكتاب فقوله تع ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وسبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج السيدة
زينب بعد ان طلقها زيد بن حارثة متبنى النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن محمد
حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله تكلم المنافقون في ذلك وقالوا ان محمدا
تزوج حليلة ابنه فنزلت الآية ردا عليهم وان الممنوع انما هو تزوج حليلة ابن الصلب
لا ابن التبني ومناسبة قوله وخاتم النبيين لما قبله بيان كونه صلى الله عليه وسلم
غير اب لمن بلغ مبلغ الرجال وهو انه خاتم النبيين فهو كالعلة لقوله ما كان محمد ابا
احد من رجالكم فان اولاده الذكور ماتوا صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانه تعالى لو
عاشوا حتى بلغوا سن النبوءة لم ينبئوا فان في ذلك اهانة ونقص من اولاده فيهم
والرسل الذين خلفوا اولادهم ابراهيم ويعقوب وداود عليهم السلام فلما توفوا صغارا انتفى
هذه المعصية وقد انشد بعضهم في هذا المعنى على لسان ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الفؤاد لو عاش سار الى العلا ۞ فلذا ارتقى وغدا ابا مثلا

واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي

من بعده وانعقد الاجماع على ذلك واما نزول عيسى عليه السلام فهو بشريعته صلى الله عليه
وسلم فمن كذب بانه خاتم النبيين او شك فهو كافر واما الحلاج فلم يكن في سمعة فيه قول بنبوة
من انه ابا نعام ام لا ينبني على الخلاف في معرفة كونه خاتم النبيين ممن يعرف الفقه به النبي صم
بسم احد اجملها وهو انها هو الا والمال بد الحمد على سبيل التعميم كما قبله للمدح والثناء
واقتصر اتمه على البشارة التي هي الجزء من النبوة ولم ينص على البشارة اكتفاء بالحد الممتنعا
يلزم من الاحد انه يستلزمه وقال الشارح لانه قال صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من
النبوة الا المبشرات فقالوا وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل
او ترى له فالمبشرات لم تنقطع بموته صلى الله عليه وسلم وتاملة والنبوة من النبا
وهو الخبر لان النبي صلى الله عليه وسلم مخبر بفتح الباء عن الله او مخبر بكسر الباء من قبل الله
او من النبوة وهي الارتفاع لمرتفعه ولا شك في رفعة قدر الانبياء عليهم السلام فقوله
خاتمة ابن الزمليكاني تبعه لقوله ختم الرسالة ولو قال خاتم النبيين لكان اولى لانه يلزم
من ختم النبوة ختم الرسالة ولا عكس لان النبي اعم من الرسول على الاصح ونفي الاعم يستلزم
نفي الاخص ولا يلزم من ختم الرسالة ختم النبوة خلافا للشارح لانه لا يلزم من رفع الاخص
رفع الاعم ولذلك ابدله في الجمع في كتاب النبوة انظر الشيخ زروق لم يبق له ان تعلم ان
صلى الله عليه وسلم وان كان اخر المرسلين في البعث فهو اولهم في الخلق كما جاء في
الحديث كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
فهذا ونحوه يدل على اشتهار انه نبي بنبيه صلى الله عليه وسلم قبل كل نبي بل ورد ان اول
ما خلق الله نور نبيك ومن نوره خلق كل شيء وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم اصل
الموجودات كلها ولذلك ورد ما يدل على السبب في كل موجود وان كل شيء انما خلق لاجله
وذلك ما ورد في حديث سلمان ابن عبد الله ابن عساكر مرفوعا ولقد خلقت الدنيا واهلها
لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وشيخنا المحقق في المعنى فرضي الله عنه

انت اصل الوجود مذ كان من كان ... عرش الى العرش ما ازل فلك
لولا ما كان من يكن له كون ... ولذا انت واحد لم تثن

وقال سيدي ابن وفا رضي الله عنه شعرا

لولاه ما تم الوجود لمن وجد ... روح الوجود حياة من هو واجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم اعين هو نورها لما ورد

فهو صلى الله عليه وسلم السبب في وجود آدم ونعيم وهو صلى الله عليه وسلم ابو الارواح كلها ولذا ورد ان آدم عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا ولدي صورة وابا معنى وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بابوتي

فانوار جميع الانبياء آدم فمن بعده كلها مقتبسة من نور النبي صلى الله عليه وسلم واستمداد جميع الارواح من روحه صلى الله عليه وسلم ولذا سمي ابا الارواح بل جميع علوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء نفحة من بحره صلى الله عليه وسلم

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم

ويدل لذلك امامته صلى الله عليه وسلم بالانبياء ليلة الاسراء واختصاصه في الموقف العظيم بالشفاعة الكبرى وقد ورد آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقد اخذ الله الميثاق على الانبياء ان ادركوه ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الاية ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى حيين لم يسعهما الا اتباعي واخذ الامام العلامة التقي السبكي والد صاحب جمع الجوامع في كتابه التعظيم والمنة في معنى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه والاية انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وانهم خلفاؤه ونوابه في دعوة الخلق الى الحق وانه الداعي بالاصالة وانه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة ويكون الانبياء واممهم كلهم من امته فلو اتفق مجيئه في زمن آدم او غيره من الانبياء وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق انتهى في معنى الاشتمال والمبالغة التي تضمنها الحلف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه وتبين بعد ان قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيامة كما انه يظن بل يشمل من قبلهم ايضا وبه يتبين ايضا ان المراد بقوله كنت نبيا

وادم بين الروح والجسد ان الله تعالى علم بانه سيصير نبيا فهذا فيه نظر لان جميع الانبياء
كذلك يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله بل المعنى ان الله تعالى خلق على روحه
وصف النبوءة فصار به قبل خلق ءادم ونفخ الروح فيه فصار نبيا من ذلك الوقت ومعنى
رواه الحاكم وصححه ان رسول الله مكتوب على العرش وانما تأخر التبليغ من حيث رجوعه الى وجود
المبلغ اليهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه وهذا كما يقول الاب رجلا في تزويج ابنته اذا
وجدت كفؤا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل
توقف التصرف على وجود كفؤ ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة
واهلية التوكيل وبهذا يكون نبي الجميع بين الانبياء كحاله في الاخرة وصلاته
بهم ليلة الاسراء في الدنيا باختصار كثير وقد علمنا بهذا انه صلى الله عليه وسلم
الفاتح الخاتم فاتح النبوءة وخاتمها وحائز معناها وان عليه مدار الاولين والاخرين
وانه واسطة عقد الانبياء والمرسلين وقطب الدائرة في الدنيا والاخرة وقد ضرب
الامام الشعراني رحمه الله مثلا يفهم منه كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فقال ما
ملخصه مثل النبوءة كدائرة لها وجود في الغيب هو حقيقتها ووجود في الشهادة هو
صورتها ووجودها الخارجي فهو مستدير فناله من نقطه وجودات الانبياء وجود كل
نقطة منها بحسب صفة من اوصافها ووجودها الغيبي ووجود النقطة الاخيرة هو المتمم
لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع وحقيقة هذه الدائرة هي الروح الاعظم اذ هو حامل
معنى النبوءة ولها بداية هي اول نقطة الانبياء وهو وجود ءادم عليه السلام ونهاية
منعطفة على البداية وهي النقطة الاخيرة المختتم به وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم
النبوءة بحائط بيت كمل الا موضع لبنة قد تمت واحدة هي وجوده فشير الى هذا المعنى وروى الشيخان
وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه
واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون
لولا وضعت هذه اللبنة وانا خاتم النبيين ولهذا نحو عن جابر ولهذا قال
سيدي ابراهيم بن عباد والد سيدي محمد بن عباد في بعض خطبه في وصف سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مبر مسك الختام ولبنة التمام ومنبع البركات المتعلقة الكلام

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وفي تأخير بعثته صلى الله عليه وسلم فوايد كثيرة له ولامته فمنها هذا ومنها ان اخر بعثته وعدم
نسخها ومنها ان امته جميع من تقدم من الانبياء فجمع الله سبحانه جميع المحاسن التي تفرقت في الانبياء
قبله قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ومنها انه اطلع امته المشرفة على اسرار
الامم المتقدمة ومساويهم وعلى المثلات والعقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويتعظوا
عن المعاصي ولا يغتروا بالمهلة في الدنيا كما اغتر بذلك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم بفضله عز
بن لا مقتدين بهم ومتعظين لا متعظا بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم واكرمهم سبحانه
مما سمعوه ممن مضى من الامم ورأوا قصاريهم بل نوه المولى الكريم بقدرهم وقدر نبيهم تنويها تاما
بسببه فعلم الله سبحانه ان يكون من هذه الامة قوله بشيرا اي البشارة بكسر الباء وضمها
وهي في الاصل بمعنى الاخبار خيرا او شرا سميت بذلك لظهور اثرها في البشرة التي هي ظاهر الجسد
ثم غلب استعمالها في جانب الخير ولذلك اذا وردت مطلقة فلا تنصرف الا اليه واذا قيدت جاز
ان تكون بالشر كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فقوله بشيرا اي بالثواب لمن اطاع وبالجنة
لمن ءامن قوله ونذيرا اي بالعقاب لمن عصى وبالنار لمن كفر من النذارة وقد تقدمت

فايدة قال الفقهاء ان المعتبر في البشارة الاول خاصة بخلاف النذارة فانها تعتبر في
الجميع قال الفقهاء ولو قال من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشره واحد بعد واحد لم يعتق الا الاول
وفي النذارة يعتق جميعهم والفرق ان المقصود بالبشارة حصول الاول بخلاف النذارة
فانه يزيد التخوف بزيادة المنذرين والقائم اذا بشر جماعة ان يعتقوا جميعا ام ونحوه
في الغاسلين قوله وداعيا الى الله اي الى الاقرار بتوحيده ومايجب والايمان بصفاته وقد
قام النبي صلى الله عليه وسلم بوظيفة ارشاد الخلق وتعليمهم احسن قيام فما زال يدعوهم
ويتلطف بهم ويحتمل جفاءهم ويصبر على اذاهم حتى انقادوا اليه واجمعوا عليه وقاتلوا
دونه اهاليهم وابائهم وابناءهم واختاروه على انفسهم وهاجروا في رضاه اوطانهم وا
حبابهم وهذا الحمد المعمول المعروف كما في قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالكلام في كل مقلف
ويدل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم القرءان والسنة والاجماع اما القرءان فقوله
تعالى واوحي الي هذا القرءان لانذركم به ومن بلغ اي وكل من بلغه من العموم وقال
تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فان المراد بالعالمين كل
عاقل من الانس والجن والملايكة على خلاف فان في المراد

وبه الملائكة فضله واعتنوه ۞ الاعلام في عزه وعزمه وماز عنوه ۞

وما اعتبر القول بالاجماع وقد زعم الفرك بعثته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة نقوله
بن السبكي وقال ابن حجر الهيثمي معولا ما عند جمع والمحققين وانه ابن بشر يكاد في حواشيه
على المحلي وقد اختلف العلماء هل ارسله الله رسولا الى الجن منهم اولم يرسل اليهم الا الانس
وما بينه بعثته صلى الله عليه وسلم للملائكة على القول به مع كونهم عبادا مكرمون
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فما اخبر الله عنهم تكليفهم منه صلى الله عليه
وسلم ما يناسب اهل العلم وغلمانهم من المعارف الربانية والاسرار العرفانية التي كانت له صلى الله
عليه وسلم سيد العارفين بالله وتعزيزه وتوقيره وتعظيم ذلك وقد اشار القشيري الى ان
حكمة عز وجل الى الشيء تأدب الملائكة بنا دابه حيث لم يقفوا مع مقام ولا حال ولم يلتفت
الى شيء من السوى كما اشار تعالى الى ذلك بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا ومن العجب نقل بعضهم انه نالهم ذهبا في ذلك فلا يستدل على عموم
البعثة بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقال انه يحتمل ان يثبت الابناء على قل
تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وانا اقول بعد ما يستدل له بالحديث يقال
بعد اغير مخص لعدم تواتره ولم يجد جوابا لقصوره واما الثانية فلقوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود قيل انه الانس والجن وقيل العرب والعجم والاجماع على عموم رسالته
للانس والجن وفي تعم الكتب كان بالبصرة يهودي يقرر المتكلمين على نبوة موسى فاذا
اقروا جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نتفق على غيره
فسأل ابا الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر بنبوة محمد وامر بشرعه وان
بانباعه فانا اقر بنبوته وان كان غيره فانا به اعرفه فتحير اليهودي ثم سأله عن التوراة
فقال ان كانت التي انزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندي باطل وفضل
الله عليه الصلاة والسلام بمعجزات كالجمادات وسلام الحيوانات وقد سلمت عليه
الاحجار واجابت دعوته الاشجار وكلمه الضب والجمل وغير ذلك ربنا الله سبحانه وبهم
الدرا في قعر مبوه وانه عنوانه والله اعلم فقوله بالذي يدعو قال تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقيل بتبسم وقيته يعارضه انا بانه امر صعب
لا يتاتى الا بعون تعالى فان الارض وان مليئة بعجائب الغفار وضنا بيد الغفا
الغفار

والغفار ولهم غاية الفرة والسلاطة والشقوة يعلبون على ما يتطلعون وبما يشغلون
بتيعا معه كذلهم جعهم من اهلها من رجل واحد ولا وزير له ولا اتباع لولا ان الموالي شحنه ثبت
قلبه وقوي عزمه على تعارضهم تماديا ولا نترك لا نحالف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد
معاند ولا انكار منكر حتى نزل صلى الله عليه وسلم يتعهدهم بالتذكرة واتمهم بنوا واشيا
بشيئا الى ان اتضح غاية الاتضاح واشرقت انواره اشراق المصباح راجعها تقدم عند قول الامة
واعد راتبه وقلان شرح صغرى الصغرى وما بعده واطلق الاذى على التيسير للاهدى اشبه
بعد قوله وسراجا يتذهب بعد كلمة الجمل كما تذهب بالسراج كلمة الليل بقوله وسراجا
بامر كالسراج او جعله سراجا مبالغة في الاقتداء به وقيل السراج هو القرآن والمعنى
ذا سراج فيه قوله منيرا وصفا للسراج وقيده وقيد به الا ان بعض الانبياء ليس بمنير
وتشبيهه بالسراج دون نور الشمس لان نور الشمس للملوك والاغنياء فلا سبيل للفقراء اليه
في غالب الاحوال فالتشبيه به اشارة الى انه يبذل جوده وايضا له صلى الله عليه وسلم
لم يكن مقصورا على قوم دون قوم وشبه بالسراج دون الشمس والقمر مع عمومهما
في انهما لعينه نورهما بافولهما ونوره صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ابدا ولا يغيب بل هو
دائم مستمر ولذلك قيل فاذا شمس النهار تغيب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
ولذلك لان نورهما لا يقتبس منه الانوار ولا فانابا غابا نورهما بخلاف السراج فانه
يقتبس منه انوار لا حصر لها من غير ان يحصل فيه نقص واذا غاب بقي نوره من بعده وكذا
نوره صلى الله عليه وسلم تؤخذ منه الانوار ابدا في حياته وبعد مماته قال الشيخ رضي الله عنه

۞ لا تحسبوا ليس يلي ريبة القبر ۞ ما زال من يجلو في لبنات الصدور ۞
بل نعم كما جعل الله في كل جيل ومعه الامة المحمدية من الاقطاب والاوتاد والنقباء
والاخيار والابدال ولهم علم على انه بهم من الكرامات التي يحرونه في نفس الامر معجزات وهي
معجزاته البصير رضي الله عنه ۞ ولد الا قد التي عظمها ۞ ولذلك لما اتيتنا الله فيه ۞

۞ لم تخل بعده الضلال ومينا ۞ وارثوا نوره فهدى العلماء ۞
۞ با نقضاء النبي الانبياء وتأيد ۞ ثم في الناس ما بعده انقضاء ۞ ثم
۞ والكرامات منهم معجزات ۞ حازها من نواله الكرماء ۞
قال في اثناء الجامع من نوازل المعيار بعد ان ذكر نحو ما تقدم ما نصه والشيء يدعو

اللهم صل على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم

98

وزيتونه

اتضح

تشبيهه بالسراج دون الشمس والقمر

تغرب ليلا ... وشمس

من تفوله ... الجمعة ... في ... بالنسبة الى ...

القول بعثته الى الملائكة

حكمة ... الى ...

عموم ... الى ...

بالشيء. فقال التوزري في بعض الجفر ان من قدم على توزر من جهة المشرق قال حضرت
سماعا بالمشرق وحضرت في البلد وانا فيها وقال له نصراني فقال له النصراني
اريد ان اناظر رجلا من المسلمين في هذه الموضع العظيم وان غلبني اعطيته ثلاثمائة
دينار وان غلبته اعطاني كذلك واقل الشرط انه ان غلبته دخل في ديني وان
غلبني دخلت في دينه فاجابه رجل من المسلمين فقال له المسلم نعم قال النصراني
خزائن الله لا تنفد ابدا فنطلب ان تريني مثالا لا تعجز عنه بعد العقل والمثال ثم يزيل
عني الاشكال وتدركه حسي فقال له المسلم هذه المسألة الصبيان يعرفونها
ويلعبون بها عندنا ثم قام الى وسط المجلس واوقد شمعة ووضعها بين ايديهم الجماعة ثم
قال نادى ايها الحاضرون فليقتبس منها كل واحد الا سرجا من هذه الشمعة وان نقصت
شيئا فانا المغلوب فاذا فعلتم هذا فتقدم له خزائن الله التي جميع الخلائق يقتبسون
منها وهي لا تنقص ابدا وخزائن الله اعز واقدر وانه لا يعجزه شيء. قال
النصراني في الجنة شجرة تظل اهل الجنة فلم يبق في الجنة بيت الا دخله غصن
منها واريد ان تريني مثالا في هذا العالم فقال المسلم نعم الشمس انارت شعاعها
تدور الارض كلها ولا يبقى موضع ولا بيت الا دخلته. قال النصراني اذا اكل اهل الجنة
يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فارني مثالا لذلك في عالمنا فقال المسلم
نعم الجنين في بطن امه ياكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط ثم ان المسلم قال ايها
النصراني انتم تقولون ان الجنة لكم وانا اقول ان ذلك محض دار لكم وكل من له دار فهو
عارف باوصافها واريد ان تعرفني بما هو مكتوب على باب الجنة قال فسكت
النصراني ولم يجد جوابا فلما انقطع قيل له اقرأ ما عليها مكتوب قال
لا اله الا الله محمد رسول الله وضرب بالدخول في الاسلام فلم يزل يبكي حتى
اهتدى بحال جيد قال بعضهم انما سكت النصراني ولم يجب حسدا لله وخوفا ان
يجعل دين الاسلام وما يدل على التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم والا ففي
الانجيل ما يدل على ذلك في مواضع منه. ووجه تشبيهه صلى الله عليه وسلم
بنور السراج وان كان القاعدة ان وجه الشبه يكون في المشبه به اتم ويعنا بالمشبه
بالعكس فان نور النبي صلى الله عليه وسلم هو اصل الانوار كلها حسبما

ومعتبرها

اللهم صل على سيدنا محمد واله وسلم

ومعتبرها ان الهاء في نور السراج محسوس ونوره صلى الله عليه وسلم معقول والمحسوس
وحيث هو محسوس اجلى فصح تشبيه نوره صلى الله عليه وسلم بنور السراج بهذا الاعتبار
وعلى هذا الوجه اقتصر القلشاني واما كان الشيء المحسوس قد يشبه على سبيل التمثيل
باخس ما يعرف في الوجود مما هو دونه اذ لم يوجد ما هو فوقه وكلا ما نحن فيه
نظيره قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه
نوره تعالى او النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان على الخلاف
في عود الضمير في قوله نوره بنور المشكاة وهي الكوة النافذة غير وفيها مصباح
وهو السراج مع ان وجه الشبه في المشبه اقوى منه في المشبه به فتأمله فعرفنا
ولقد درّ تمام الطائي حيث اجاب بمثل هذا حين مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها

ما في وقوفك ساعة من باس * نقضي ذمام الاربع الادراس

حتى اتى على قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال بعض جلساء الخليفة اغاية كان في تمام وحسده وما قدر هؤلاء
حتى تشبه بهم الامير بفضله الامم وصعاليك العرب فسكت ابو تمام وزاد
ابياتا في القصيدة لم تكن قبل ذلك اصلا

لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

وكان من الحاضرين بمجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب فقال والله لقد
تمت عليها الحجة يحوله لمرة ان هذا دمه فمات ابو تمام بعد ايام قوله
وانزل عليه كتابه الحكيم ثم اخبر رحمه الله بان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وجاء ذلك وضما بمعجزات معجزاته صلى الله عليه وسلم الدال على صدقه
لا احصر لها وقد بلغنا جملتها احد التواتر اخبرهم وقد اقسم الله تعالى على رسالة
رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وعلى صدقه
في قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الاية فاقسم بالنجم اذ جعله حفظا للوحي

واشتراك الشياطين على ان ما ياتي به هو صدق لا سبيل للشياطين اليه ومن هنا افترقا
نعم والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون رد على المشركين في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فصل ان المعجزة بفعل لله نعم خارق للعادة مقارن
لدعوى الرسالة يتحدى به قبل وقوعه والكرامة ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر
الصلاح يشرعي الا اذعان ولا الا امتثال تحرز بها عن الصلاح اليسير والاستدراج وهو
غلبة الخارق على يد الاشقياء فلانه حال ومن غير والجهلة الضالين والمضلين
وبقولهم ليس بينه المعجزة وبقوله لا الحال ولا الا ابهان الارهاص وهو العلامة
الدالة على بعثة نبي قبل بعثته كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب ماخوذ
من ارهص الحائط اذا اسس وهو اساس الحائط واطلق على هذه العلامة لانها تاسيس
لقاعدة النبوة وقد علمت بما ذكرناه الفرق بين هذه الخوارق واما المعجزة والكرامة
انما يفترقان في تحدي النبوة ... الا في ان في العجز بينهما وقد تقدم في الكلام
المتن ان الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه فيقوى المراد منها تعريفه بقدرة الله
وانعامه لتوقفه على الاسباب وتكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة
تظهر في الولي بغيره فتقوى معرفته لهم بصدق هذا الولي اذ ظهرت عليه فيتبع
به وتعرف ان اتباعه هذا الله تعالى لتقليده فصل ان تنشر تجري الله فلا تعتبر بجميع الله
وليست شرطا في الولي ولا دالة على انه افضل من غيره ممن لم تظهر على يديه فان
الافضلية انما هي بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله فصل وقد كان اقوى يقينا
واكمل معرفة كان افضل ولهذا كان رجل وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها
اهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه واستحكم في اليقين والقوة والتمكين ولهذا
لم تظهر الكرامات في الصحابة كثرة ظهورها فيمن بعدهم ... صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشاهدوا تنزل الوحي ... وعاينوا الامور
ورغبوا في الدنيا وزادت نفوسهم ... استغنوا عن الكرامات الحسية بما اعطوا
من العلوم الغيبية والمعارف الالهية ولا يحتاج الجبل ...
اجابه الامام احمد لما سئل عن هذا وقد قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطا

ما ازددت يقينا وقال بعض علماء الكرامة القائلة انما هي حصول الاستغاثة ولا
لحصول الى قبالها ودرجها اي اعلى من حقيقة الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسوله
صلى الله عليه وسلم كلامها وبكلامهم لهذا قال الشيخ ابو العباس المرسي ليس الشان
من تطوى له الارض فاذا هو بمكة انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو
عند ربه وقال ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة
الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب
او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة اهـ وقال
سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رجال باليقين على الماء ومات بالعطش افضل
منهم يقينا اهـ اخبر هنا بافضل ما ايد الله تعالى به ومعجزاته بل بما هو افضل
وسائر معجزات الانبياء ومعجزات القرآن التي هو مختص بها ايضا فقال وانزل
عليه بينه نصه يقل لئن اجتمعت على ان رسول الله وقد احتج به وان كان فيه انه
القرآن افضل المعجزات لا الا مقصد تضمنه معجزات كثيرة فان في القرآن
ستة الاف اية وستمائة اية وستة وستون اية العام منها الامر والنهي
والوعد والوعيد والعبر والامثال والقصص والاخبار وخصها وفيها
حلال وحرام وما يتعلق بها وتسبيح وسنة وسنن ناسخ ومنسوخ قال
ابو الحسن ومثله الذي خرجه في كتابه المتصف بالقرائد الجليلة على الايات
الجليلة زاد وقال ابن مسعود رضي الله عنه عدد اياته ستة الاف
ومائتان وثمان عشرة اية اهـ وكل ثلاث ايات منها معجزة ونوع الاعجاز بها
ويعد ان تعلم انه لا تحصر عدد معجزاته بالعد ولا بالعين ومنها دوام
وعدم انقطاع اعجازه مولانا جل وعلا تكفل بحفظ القرآن والتبديل والتغيير
فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه

ولا رطب فلم يبق الا القرآن واحد منه ان لا يبيد ولا يتبدل الى
يوم القيامة ولذلك اختص النبي صلى الله عليه وسلم فيما اتى وقع له من خصوصيته
فقال ما من نبي الا وقد اوتي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وذلك ان الى اخره صلى الله
عليه وسلم بهذه المعجزة الدائمة على توالي السنين يستلزم بالضرورة كثرة اتباعه
صلى الله عليه وسلم بمشاهدة اهل كل زمان لها فتكثر بعدد المشاهدة به واتباعه
وتكثر اذ لا يخلو عصر من ذلك بخلاف معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا الخبر عنها وقد ابقيت معجزاته صلى الله عليه وسلم هذه
يوم بعد يوم الى ان ... ما دام وبهذا المعنى يشير الناظم بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم

ومنها ان الفصاحة والبلاغة كانت الغالب على القوم الذين نشا فيهم وكانت
معجزة القرآن من جنس ما غلب عليهم وذلك ابلغ في العجز واقطع للعذر
وذلك انه قد جرت عادة الله سبحانه بان يؤيد انبياءه بمعجزات مما سبق لها
قومهم وجنس ما كانوا يتعاطونه انه صرح بهم وقيلا فيا لهم ليتضح بذلك
عجزهم ويقطع غاية الجهد فما ايد عيسى عليه السلام لما اشتهر في قومه
في الطب وبلغوا في معرفته الغاية بما تم عقولهم وقطع حججهم وبين عجزهم مكان
من الاكمه والابرص ونحي الموتى باذن الله بارا في سور واحد باذن الله عيسى
ممن ليس القلوب بالدعاء الى الايمان وايد موسى عليه السلام لما اشتهر قومه
في علم السحر بمعجزة العصا فلم يستطع احد معارضتها وما زادت المعجزة ونفس
الدون على ان امنوا وسجدوا والعلم بان ما اتاهم من العصا ليس مما ينال بالسحر
والمقدور لقدر البشر كما قال تعالى اخبارا عنهم والقي السحرة سجدا قالوا امنا
برب العالمين وكما ايد الخليل عليه السلام في قوم غلب عليهم امر الطبائع
وكانت ... قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وكذلك النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه الله ... في الشعراء في قوم هم ائمة البلاغة ومن سار

الكلام

الكلام يهدمون ويعيدون ويضعون ويرفعون ... وذلك باليسر المحال ويجمع
فروعا واصلا مع احكام وسنة القرآن ... الالباب ويبدي للعرب الصعاب ويجري
من الحياة ويستقون بيد الجهد النبات ويصيرون الناقص كاملا ويترك
النباح ... بلى يشكون ان الكلام صوغ واحد والبلاغة ملك بايديهم فقالوا
في الحكيم والمعنى وتعتنوا في الغث والسمين وتعلو وتلوا في الفك والتيم وتشكلوا
حلوا في النظم والنثر كما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
عقول العقول وظهرت فصاحته على كل مقول ... في كل حين ومع ما اتاهم
بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله
وان كنتم في ريب الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الاية وقل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب
والمباهتة وان صح بالدنية ... قلوبنا غلف وفي اكنة اي حجاب ولا تسمعوا
... لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله
تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بقليل
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وهم من
شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون في ذلك اختيارا ولا يصونون الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح و
اقطع العذر واقحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من لباب شفاههم ولا اتوا بنطفة
وقعوا فيها جميعهم ... وتنكر العقدة وتضاهي الوالد وما ولد بل ائتلفوا

ويتعرفوا انه معجز الامم دع حذفا ونظما ... ولا قدر القول بالصرفة وهو ضعيف لما
سيأتي قريبا وهذا فيهما الارض قلما بجملته وضبطه واشارة ... رتقا وتجرها سقلها
وخالفا به وبها وخص بها موقعها وتحلوتها انسعلا وحبغلا ونقا وقلنا ازمته على
تلك الصفة تحداهم بخمس وعشرين بعدما بعد والعا ... بي عاقل بعد معدادي كونه
وعند الله نعرضه بدبيه صلى الله عليه وسلم ومن انشد لها وقد عدا الالا
الا مع استمع واتى بحرفة يتضاعف بنها الى ذباح الشاعة كعقل مسيلمة لما سمع
بسورة الفيل. الفيل ما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل
وان ذلك لمن خلق ربنا لقليل. والنيل الذكر والراوية للعصفات وانما كان ذلك
معلوما بالضرورة للعالمين بالفصاحة الانه يرون قولا ما جامعا لجميع الاحوال التي
يعانيها البلاغة بمقتضى الحال وذلك لما ان يحكيه بدعيم العليم الخبير وما احسن
قول بعضهم كرشد العقول السليمة باته وعند الله هيكله وقد جاء على
يدي ... الخلق صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت الامم ان معارضته ليست
في نحو احد خلا ما بين قال بالصرفة وهو قول ابي الحسن الاشعري ومن قول النظام
والمعتزلة ان تكون اعجازه بالصرفة عن معارضته وان كان في مقدورهم لكن ...
في القرآن الفصاحة انسب للضمير اعجازه ... عدو المعارضة ابلغ في خرق
العادة ... ومنها صورة نظمه العجيب والا
سلوبه الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع اياته وانتهت فواصل كلماته اليه ومنها ما انطوى عليه
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
الاية وقوله وعد الله الذين امنوا الاية فان المراد بهم الصحابة
بدليل قوله منكم وبدليل قوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وقد نزلت الاية حين كانوا في صدر الاسلام وقوله ان ... عليه القراء الرادة

وبتبرئه

ومن وجوه اعجاز القرآن

وقد نقل في هذا الباب ... عن ابي الحسن علي بن رشيق مناظرة وقعت بينه وبين الفيلسوف من النصارى في العجز عن معارضة القرآن ان ما انطوى فيه ... ووجوه اعجاز القرآن اختم منها بهذا الوجه ويعرض ... حرف ... العرب حتى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ... في الشعر ونحوه ... خارقة للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة ... علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المعترفين باعجازه ...

ملكه القرآن من الاخبار
ومنها انباؤه بالمغيبات

(ي)

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

١٠٢

اي معاديا اي مبغضا وقد رزقه الله تعالى الجهاد وقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الاية
فان المراد باولي البأس بنو حنيفة وقد دعا ابو بكر الى قتالهم او فارس وقد دعا عمر
الى قتالهم وقوله والله يعصمك من الناس ومن هذا الباب اي ورد من تعجيزهم
في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها ... قال ابو محمد ابن عطية
رحمه الله فاعجب ... انهم لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله به
لنبيه صلى الله عليه وسلم ... عليه وذي ... اتيه وهذا اوجه
مثاله ممن اراد ان يتمنى وقوله في اليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الاية لن
حيث رد عليهم ... وضربنا دار الجزية لقوله
ثم العاقب علمهم قد علمتم انه نبي وانه قال لا قوم نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم وقوله تعالى ولن تفعلوا فاخبر انهم لا يفعلون كما كان
ومنها ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا
يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيما كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وقد علموا انه صلى الله عليه
وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا
جهل حاله احد منهم فهذه جملة واوجه الاعجاز وقد قيل ان في القرآن
ستين الف معجزة ... وان شئت بسط الكلام عليها وعلى غيرها من الاوجه
فعليك بكتاب الشفاء ففيه ما يشفي تتمة اعلم ان في كيفية الانزال ثلاثة
اقوال اصحها انه نزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا قال التشتري في
الاتقان اي بيت يقال له بيت العزة في شهر رمضان في ليلة القدر منه وامر
السفرة الكرام ... شيئا فشيئا ثم نزل به الروح الامين وهو جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح في مدة نبوته صلى الله
عليه وسلم وهي عشرون او ثلاث وعشرون او خمس وعشرون سنة على
حسب اختلافهم في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة ومدة اقامته بالمدينة

ح
واعلامهم انهم لا يفعلونها فلم يفعلوا ولا قدروا على ذلك لا تقول الصفوة فسل ان كلامك ... الاية في الحرب والنهي ... لا يفعلونها

فصل في القرآن ... الله معجزة

في كيفية انزال القرآن

عشر سنين انتهى قال وأول من تلقى القرآن على لسانه على الأصح جبريل عليه السلام وشهد
له قوله تعالى نزل به الروح الأمين الآية اذا جعل قوله بلسان متعلقا بقوله نزل واختلف
ايضا في كيفية تلقي الملك له وانه تعالى اذا أراد نزول شيء منه والأصح الجملة ومعه
جبريل او أمر أن يلقي على الملائكة بلفظه وانه تعالى تلقفه روحانيا على كيفية يعلمها
الله ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فسم المناسب الخلو قال
المصنف ونزل لانه يقتضي التدريج بخلاف أنزل فانه يقتضي النزول دفعة واحدة
ونزله بعد أفرده تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة
فانه اي مفسر وزده في المعنى بما أجيب عنه والانزال واوصلها الاجسام ووضع المه
به القرآن باعتبار نزول الملك به وفي نزول القرآن مفصلا رتبه عظيم بغرض الاولى
قال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ولذلك لما نزل التوراة جملة
واحدة عجز بنو اسرائيل عن تحمله حتى أراهم الله آية الجبل كما قال تعالى واذ نتقنا
الجبل الآية وبعد المنازلة بعد الطلب اليه وادفع في النفس وانفع قال تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
وقوله الحكيم فعيل بمعنى مفعل في محكم والاحكام الاتقان والاشارة في
اتقان القرآن وحسن نظمه ورتبه مع معانيه بحيث لم يتطرق خلل الى معانيه
ولفظه كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى
كتاب احكمت آياته ولا يعارض هذا قوله منه آيات محكمات حيث نسب
الاحكام لبعضه لان المراد بالاحكام في معنى الآية وضوح الدلالة ولذلك قابله
بقوله وأخر متشابهات كما انه لا يعارض معنى الآية ايضا قوله كتابا متشابها
لان المراد بالمتشابه التي في تحميده مناسبة بعضه لبعض في الحسن والصدق وغير
ذلك والله أعلم وقوله ويهدي به الصراط المستقيم اي الوجه الثاني وهو تكميله
لغيره بالفضائل العلمية والعملية وقوله ونشر به سنته القويم واعلم ان مما
استدل به أرباب البصائر على نبوته صلى الله عليه وسلم أمي من أحد كما قاله في نفسه
بانه عليه السلام مع كونه أميا لم يتعلم ولم يجالس احدا معروفا بالعلم يتهم من

العلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٠٣

العلوم الوهبية والاسرار الربانية والأذواق العرفانية وعلوم الأعمال والأخلاق والـ
والسياسة وتدبير الخلق بما أعجز الأولين والآخرين ولا يبلغ العقلاء الوصول اليه في
الحيز من السنين وتحلى بالكمالات الباطنة كملازمة الصدق أول عمره الى آخره والا
عراض عن الدنيا وزخارفها على الدوام والترفع عن اهلها وغاية التواضع مع الفقراء
والمساكين والاقدام حيث يحجم الابطال والوثوق بعصمة الله في جميع الاحوال وعدم
التزلزل والانخذال بما يلقاه ويحمله في دعوى أي رسالة والمشاق والمتاعب والافراد
وغاية الجود والايثار بنفائس العلوم والاحوال وبالكمالات الظاهرة والمحاسن
الباهرة التي لم توجد الا فيه على الكمال ومن شك ان العقل يجزم بامتناع ان يجمع الله
هذه الكمالات في من يعلم انه يفتري عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه
على سائر الاديان وينصره على اعدائه ويحيي آثاره بعد موته الى يوم القيامة الامر الثاني
تكميله لغيره بالفضائل العلمية والعملية فانه عليه السلام منور نور العالم بالعلوم
كلها نقليها وعقليها وما من عالم ضربت له احباء الابل في اشتات العلوم من تقدم
او تأخر الا وكلامه فرع كلامه وانتشاربه حجة له وهو المنور له بالايمان والعمل الصالح
حتى ظهر على سائر الاديان وظهر في اصحابه وصلحاء امته وكمال اي بعد والصحبة والـ
ضعف والتقى وغير مقام من مقامات اليقين ما هو مشاهد بالعيان فهو صلى الله عليه وسلم
القدوة العظمى لجميع الخلق في كل علم وحكم وحقيقة وخلق حسن وكل كمال على الاطلا
ق ولا معنى للنبوة ولا رسالة الا التعليم للشرائع وتكميل الناس بها فيحتمل ان الحمد
بقوله ونشر به سنته القويم وبقوله ويهدي به الصراط المستقيم الى الوجه الثاني وهو
تكميله لغيره بالفضائل العلمية والعملية وقوله شرع بمعنى بين وبا علمه الاسما
والضمير المجرور بالباء يحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم ويحتمل ان يعود للكتاب قال تعالى تبيانا لكل شيء والـ
مراد هنا بالدين دين الاسلام وهو ايمان واسلام واحسان كما في الحديث ومداره
على تعظيم الله باخلاص العبودية والجمع على الله وافراد الوجهة له والتعلق به
والاستناد اليه والفرار من كل ما سواه وذلك هو المقصود والقرآن قال المحاسبي

في جنة التالي في اشارة الحسنا الاولى والعلماء من القراء ولما به ومقصده دعوة الخلق الى
المعروف بانه تع اذ قل ما اشتمل عليه القران والتعريفات كالتعريف باسمه وصفاته
وافعاله والتعريف بعجايب الملكوت اليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف بالمثل
المخصوص من الانبياء والملايكة والاولياء والتعريف باهل المقت كابليس وجنوده
والجن والانس والتعريف بالاعمال التي يرضيها عباده قبل ذلك تع يعا نحو ذا النفس
اي الاتصال بمعنى التوحيد الجاذب الى المعرفة الحقيقية وهي فيما معنى التوحيد
والنفس حتى يصح صعودها عنده لا تعقل والاحد انسا بغيرهم فان تع يا ايتها النفس
المطمينة الاية ومنه الحقيقة في الخلق وجميع العباد وبعض العارفين في ذلك

واذ قيل اتى جنة فلربنا الى حضرة الرحمن والرسعه في الدنيا
فيبلغ اهل القران منا مرادهم لترقى بفضل الله للجنة العليا

فصل لبعضهم لكل كتاب ترجمة وهذا ترجمة كتابنا فقال هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب والضمير المجرور
بالباء والعزم انما لا اعوجاج فيه وقوله ويهدي به الصراط المستقيم معطوف على معنى
ما قبله وتقدم ان الهداية عامة وخاصة ومن خلق الا معتد ايه الايمان في القلب
ويحتمل المعنيين قوله هنا ويهدي به لان الجميع من اسعفه الله صلى الله عليه وسلم
وقوله الصراط هو مفعول ثان على اسقاط الجار من الهداية تعدو بنفسها
كما تتعدى بالى وقوله تع ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وبان قوله
وانك لتهدي الى صراط والصراط هو الطريق المسلوك وتقدم شرف العبد في هذا
الصراط المعنوي يكون شرف على الصراط الحسي يوم القيامة كما قال الفاضل ابو
بكر الطيب وقوله وان الساعة ءاتية معطوف وتقدم في الكلام على السمعيات
الاخرويات بعد ان تكلم على الايمانيات وبعض الشرعيات وقوله وان الساعة
معطوف على مقدم قوله ان الجنة لا واحد مما يجب اعتقاده ان الدنيا خلقت للفناء
دون البقاء لانه مما جاء به القران وعلم من الدين ضرورة قال تع كل من
عليها فان الا وجهه وقال ونفخ في الصور فصعق الاية وقال انا جعلنا ما على الارض

زينة

اللهم صل على سيدنا محمد واله وسلم

١٠٤

زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ومن سنده في ذلك
بعض قام فقال تع الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقال وان عندنا لمن [illegible]
بعيد وقال واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا والساعة لغة عبارة عن مدة
من الزمان غير محدودة وتطلق عرفا على النفخة الاولى كما في قوله تع وانه لعلم
للساعة فلا تمترن بها وهي المراد في كلام المص وتطلق ايضا على النفخة الثانية
وهي نفخة البعث كما في قوله تع يسالونك عن الساعة ايان مرسيها كما اشار بدليل
قوله كانهم يوم يرونها وهو المشار اليها بقول المصنف بعد وان الله يبعث من
في القبور فقول المصنف وان الساعة اتية يعني انقراض الدنيا واقع حال وتسمى
وقت انقراض الدنيا ساعة مع طوله من باب تسمية الكل باسم البعض او من انه لما
كان اخر ساعة والدنيا واول ساعة والاخرة كان بالنسبة الى ازمنة الدنيا والازمنة
الاخرة كساعة من ساعات الدنيا ووقت الساعة والخمس التي لا يعلمهن الا الله
قال تع ان الله عنده علم الساعة الاية وقيل من الا ويدل على انه لم
يعلم وقتها غيره الا الله تع ولذلك لما سال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
عنها بقوله متى الساعة قال عليه السلام ما المسئول عنها باعلم من السائل
ولها اشراط وعلامات جمع شرط بفتح الراء لا بالسكون لان جمعه شروط ولم يذكر
المولف شيئا منها وهي قسمان صغرى وكبرى والصغرى كثيرة منها بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعثت والشمس على طرف النخيل وقال بعثت
انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى وهو يحتمل التمثيل لمقارنتهما
انه ليس بينهما اصبع اخرى كما انه لا نبي بينه وبين الساعة ويحتمل انه لتقريب
ما بينهما في المدة وان التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الاصبعين تع بيانه
تحديدا [illegible] ما مضى من الدنيا قبل بعثته عليه السلام الى ما بقي بعد بعثته
صلى الله عليه وسلم ومنها انشقاق القمر وقد وقع معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم
قال تع اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها ما في حديث جبريل اذا ولدت
الامة ربتها في سيد [illegible] يكثر الشر [illegible] او يفشو العقوق او يشتري الامة ابنها

ومن لا يعلم منه الفعل وقد يبعث وهو ولد لقلة الشبع والزرع احيانا ذكرها القاضي
عياض وان يتطاول رعاة الابل البهم في البنيان وفي رواية مسلم وان ترى الحفاة العراة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ويفتخرون بطول البنيان وبغلبة اهل البادية على
اهل الحضر ويتفاخرون في البناء ومنها ما ورد في حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة
حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه
وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة
اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا خرجه في الجامع الصغير ورمز له
في كنز الاسرار قال وفي سنده ضعف [illegible] ومنها امارة الصبيان ومنها
[illegible] وفتح القسطنطينية يفتحها المسلمون بالتكبير والتهليل وورد ان
بين خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة اشهر وذكر ان علامة خروجه فتحها
[illegible] على خروجه وزخرفة المساجد وخراب [illegible] ونقلها الى [illegible] الاحمر [illegible]
[illegible] ومنها [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يمر الرجل بقبر اخيه فيقول يا ليتني مكانه وفيه ايضا قال موسى ابو قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم
ويكثر فيها الهرج والهرج القتل ومنها ما في رمضان انه صيحة توقظ
النائم ويصعق منها سبعون الفا ويعمى سبعون الفا ويصم سبعون الفا ويخرس
سبعون الفا ويعمى سبعون الفا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة
البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا
قال النووي في رياض الصالحين معنى كاسيات اي من نعمة الله عاريات من شكرها

وقيل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[١٠٥]

وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه اظهارا لجمالها ونحوه وقيل تلبس ثوبا
رقيقا يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات
يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لاكتافهن
وقيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا مميلات يمشطن غيرهن
تلك المشطة رؤوسهن كاسنمة البخت اي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة وعصابة ونحوها
واما الكبرى فعشرة خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها اما الخمسة
المتفق عليها فمنها خروج المسيح الدجال وهو ثابت في القرآن وورد في الاحاديث
الصحيحة والكلام عليه من وجوه صفته وموضع خروجه وعلامة خروجه وانتهاء
وقدر لبثه في الارض ومسيره فيها [illegible] وموته اما صفته ففي الحديث
انه احمر جسيم جعد الراس اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية وان بين عينيه
مكتوب كافر وفي رواية لمسلم اعور العين اليسرى جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء كثير الشعر وفي الخبر ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل
القامة جسيم اجعد قطط اعور العين اليمنى كانها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة
بالدم واما موضع خروجه فروى الترمذي وحسنه انه يخرج من ارض يقال
لها خراسان ويتبعه الناس منه الى [illegible] في صحيح مسلم واما علامة خروجه
فتقدم فتح القسطنطينية وما ورد من ان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد
يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء في السنة الاولى ان تمسك
ثلث قطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السماء في السنة الثا
نية فتحبس ثلثي قطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله في السنة
الثالثة السماء فتمسك قطرها كله والارض فتحبس نباتها كله فيهلك كل ذي ضرس
وظلف الا ما شاء الله وقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير
والتسبيح والتحميد ويجري ذلك منهم مجرى الطعام وعند الامام احمد بسند صحيح
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا يكون بين يدي
الدجال فقال اي المال خير يومئذ فقال غلام شديد يسقي اهله الماء واما الطعام

عليهم لبعض قالوا فما طعام المومنين يومئذ فقال التسبيح والتكبير والتهليل وفي رواية يجز
بهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس واما اتباعه ففي مسلم من حديث يتبع الدجال
من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة واما مدة مكثه في الارض ففي مسلم عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال يلبث الدجال في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه
صلاة يوم فقال لا اقدروا له قدره واما سيره في الارض ففي البخاري ليس من بلد
الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين
يحرسونها ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق ويبقى
بها المومن الخالص فلا يسلط عليه الدجال وفي بعض الروايات فلا يبقى موضع
الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده
عن تلك المواضع واما فتنته التي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منها وامرنا بالتعوذ
منها فقال ابن حجر في الفتح في حديث هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وورد انه يدعي
الربوبية وانه يحمل الناس على الايمان به وتظهر على يديه خوارق العادات وتجعل له
الاشياء فيعتقد الجاهل انه رب السماء والارض ويحيي الموتى ويقول
للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد
عصم من فتنة الدجال وفي البخاري ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فمن
ادركه منكم فليقع في الذي يرى انها نار فانه عذب بارد ومن امره باب السحر والتخييل
يخيل للناس اشياء خلاف ما هي عليه في نفس الامر وذلك جملة فتنته وفيه ايضا انه اعور
وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار وورد ايضا انه معه جبل
خبز ونهر ماء وفي مسلم انه ينتهي الى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج اليه رجل هو يومئذ
خير الناس او من خير الناس فيقول له اتاومنوني فيقول اشهد انك الدجال الذي
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا
ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فيامر بالمنشار فينشر من فرقه حتى يفرق

بين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٠٦

بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما حين يمشيه فيقول
والله ما كنت اشد بصيرة مني الآن بك فيقول الدجال اقتله فيقول ايها
يا ايها الناس لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين
رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه
فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما القي في الجنة قال صلى الله عليه
وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال معمر في جامعه بلغني
ان الذي يقتله الدجال هو الخضر عليه السلام وفي مسند الطيالسي
وغيره ان مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبياء اني لاعرف اسميهما واسم
ابويهما ولو شئت ان اسميهما احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الست بربكم
احيي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه ويقول
الآخر صدقت فيسمعه الناس فيظنون انما صدق الدجال وذلك فتنة
وفي مسلم انه ياتي على قوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له فيامر السماء
فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا
وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك
فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل واما موته ففي مسلم وحديث في مدة ان
الدجال اذا رآه عيسى ذاب كما يذوب الملح في الماء وفيه ان عيسى عليه السلام
يدرك الدجال بباب لد فيقتله وفي صحيح البخاري ما من نبي الا وقد انذر قومه
قال النووي وغيره قال العلماء ينبغي ان يلقن الصبيان احاديث الدجال
ليحفظوها وينشأ عليها فلا يغتروا بتزويره على الناس ولعله والله اعلم بحقيقة النعوت
بتحديد وقت صحته وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني
لانذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي
لقومه انه اعور وان الله ليس باعور وفي مسند ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية
من آخر سورة الكهف وقد تنازع جماعة من أهل العلم ومنهم الشيباني وابن الديلمي فيما يكون
من الأهوال ... فقال الشيباني عند ذلك ... في ولده فقال ابن الديلمي
... ما من نسمة قضى الله بخروجها من صلب إلا خرجت أحب أو كره ولا كان إذن أن تلاهي
عليهم طاقة الله ... ثم قال قوله تعالى ويمشي الذئب ... الآية ومنها
نزول عيسى بن مريم عليه السلام ويدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب
فقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إلى قوله وإنه لعلم للساعة في تعلم بنزوله وعلى أن الضمير
لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن وقوله تعالى وإن من أهل الكتاب
إلا ليؤمنن به قبل موته في أحد التأويلين قال في الجلالين ليؤمنن به في بعيسى قبل
موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل
قرب الساعة كما ورد في حديث ... وأما السنة فروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة
ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزية وفي نزوله تكذيب لليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه ولذلك يقتلهم
فلا يبقى منهم أحد في الدنيا وفي قتله الخنزير وكسر الصليب إبطال لزعم النصارى أنهم على
دينه وأما وضع الجزية فلعدم ما يدعو إليها لكثرة المال بسبب عدله بين
الناس وإخراج الأرض كنوزها كما يأتي في الحديث ولا يبقى للتقرب بالمال مجمع وإنما
يكون التقرب بالأعمال البدنية كالصلاة ويدل لذلك قوله في صحيح البخاري بعد
قوله ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة
خيرا من الدنيا وما فيها وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر
يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود وانعقد
الإجماع أن عيسى عليه السلام يتبع لهذه الشريعة المحمدية لنسخها ما قبلها ...
عند نزوله وفي بعض الآثار أنه يتزوج ويولد له تحقيقا للتبعية ثم يموت بعد ويدفن
في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله تعالى عنهم أجمعين

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٧٦

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين
سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده
قال في الجلالين وورد أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وورد أن الناس
في زمانه في أمن وخصب فقد ذكر الثعلبي عن حديث ... أنه تقع الأمنة في الأرض
في زمانه حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب
الصبيان بالحيات لا تضرهم وورد أنه إذا نزل تكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله
وتضع الحرب أوزارها وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه
السلام حتى يجتمع النفر على القطف والعنب فيشبعهم وتجتمع على الرمانة فتشبعهم
وفي مسلم أنه يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل
لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس قال القلشاني وروي أن الناس يمكثون بعد عيسى أربعين عاما وقيل
وقيل ثمانين عاما ثم تكميل ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر أنها ... بلغت
حد التواتر معنى فمنها قوله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم
أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وورد أنه يكون بعد
... ولد في العباس وأنه من أهل البيت من ذرية فاطمة رضي الله عنها من ولد الحسن لا
الحسين ويكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له عند البيت وأن له آيتين لم يكونا
منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس
في النصف الثاني ويأتي عيسى عليه السلام بعده وأنه أخرج نعيم ابن حماد عن ابن
عباس قال المهدي منا يدفعها إلى عيسى ابن مريم قال السعد في شرح العقائد
الأصح أن عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل فإمامته أفضل
وقال الشيخ بعد جلب الآثار وعدة الآثار تشعر بأنه ... في بعضها لأنه ...
... والمراد ليس عند ... من العلماء ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان

١١٧

والاتز على انهم ما ولد يافث بن نوح ويدل عليه الكتاب والسنة قال تع حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال تع فاذا جاء وعد ربي جعله دكا
وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض على ان المراد وعد ربي بخروجهم
وقيل المراد به القيامة وما بعده ونفخ في الصور روى الثعلبي قال ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما
كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ستحفرونه غدا ان شاء الله تع فيعودون اليه وهو على هيئته حين تركوه
فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم من
بين ايديهم اي السماء الحديث وفي مسلم ان الله تع يوحي الى عيسى عليه السلام بعد
قتله الدجال اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على
بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصر عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لا
حدكم اليوم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تع فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا وقد ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه فيرسل الله
عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تع
مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال
للارض انبتي ثمرك الحديث ويقال ان الواحد منهم ذكرا او انثى لا يموت حتى
يلد الف ولد لصلبه علامة موته وانهم يتسافدون في الطرقات كالبهائم
ويقال ان في خلقهم تشويها منهم المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر
وغيره ومنهم صنف كبار الاذان الواحدة فروة والاخرى وبرة يشتي في واحدة
ويتصيف في الاخرى يلتحف بها ويفترش وجاء انهم يقولون اذا خرجوا قتلنا من في

الارض

الارض فهلم نقتل من في السماء فيرمون بنشابهم فترجع اليهم مخضبة دما فتنة لهم
فعل نمرود وهذه الاشراط الثلاث تدل على هذا الترتيب وبعدها خروج الدابة ويدل
عليه ايضا الكتاب قال تع واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
والسنة ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان لها ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن
ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة
من ذلك فيفشوا ذكرها في البادية والقرية ثم تخرج خرجة فبينما عيسى بن مريم يطوف
بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر
وقيل ليلة جمع والناس يسيرون الى منى فتخرج راس الدابة والصفا تجري الفرس
ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعدما خرجت تمس راسها السحاب ورجلاها في الارض
ذات وبر وريش فيها الوان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير وقال
كعب صورتها صورة حمار وقيل انها تخرج من الصفا وهو الحرام وان طولها ستون ذراعا وروي
انه لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وانها تخرج ثلاث خرجات يسمعها من بالخافقين
وان معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فلا يبقى مؤمن الا نكتت في وجهه
بعصى موسى نكتة بيضاء فيبيض لها وجهه فانه لا يبقى كافر الا نكتت
في وجهه بخاتم سليمان نكتة سوداء فيسود لها وجهه حتى يعرف المؤمن من الكافر وعلى هذا
فالمراد بالكلم في قراءة تكلمهم بفتح التاء واللام المرسم بالعصا والخاتم وهي قراءة ابي
رجاء العطاردي واما على قراءة العامة فاختلف في كلامها فقيل تكلمهم ببطلان الاديان
كلها الا دين الاسلام وقيل تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت
من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي
او بالاخرة وامور الدين وقيل تقول الا لعنة الله على الظالمين يعني على هذا تشتم
الكافر وتخطم انفه وتسود وجهه وتبيض وجه المؤمن قال الحليمي في تفسيره وغيره
فعندها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقبل توبة كافر حتما وعن الله سبحانه وتعالى
نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبعدها طلوع الشمس من مغربها ويدل لها
ايضا الكتاب والسنة ففي البخاري في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٠٨

طلوع الشمس من مغربها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس رجع بها الى السماء السابعة [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واخر الاشراط النار التي تحشر الناس الى المحشر

ملائكة ... بعد الاشراط

النفخة التي بين النفختين

في المستثنى في قوله الا من شاء الله ... السموات

١٠٩

ويجاز الناس اليها لكثرة الفتن والاقتتال وهي بقي منهم تحوزهم معه النار اليها ومن الا
المحشر وهي اخر اشراط الساعة كما عند مسلم ولا ينافيه حديث انس ان اول اشراط
الساعة نار تحشر الناس ... اخر بتسمية باعتبار ما ذكر بعدها من الآيات واوليتها باعتبار اول الآيات
التي لا شيء بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر
معها فانه يبقى بعد كل آية منها اشياء من امور الدنيا ثم بعد هذه الاشراط
يرسل الله ريحا تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقى على وجه الارض ... ثم
ينفخ في الصور وهو مقر ارواح الاحياء وتحشى على ارواح الموتى وروي ان الله لما
فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على
فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ ثم ينفخ فيه بعد اربعين سنة
كما ورد في الحديث فتنبعث الارواح في الاجساد وقيل ان النفخات ثلاث نفخة الفزع والفنا
والبعث والصحيح ان نفخة الفزع هي المشار اليها بقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله هي نفخة الفنا والمعنى انه يلقى عليهم
الفزع الى ان يصعقوا بدليل قوله في معرض الاية ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وان فناء اخرى لا يقال الا في الثانية واختلف في المستثنى وهو قوله تعالى الا من شاء الله
فقيل الشهداء روي انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل فقال هم الشهداء
متقلدون اسيافهم حول العرش وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
فلا يبقى بعد النفخة الاولى الا الاربعة ثم يموتون بعد روي ان اخرهم موتا ملك
الموت فيموت ملك الموت بلا ملك الموت وروي ان اخرهم جبريل يقول اللهم يبقى
فيقول سبحانك وتباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقي
وجبريل الميت الفاني فقال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت
قال الحافظ العظيم وقيل حملة العرش مع هؤلاء الاربعة اذ هم على ... وقيل
رضوان والحور ومالك والزبانية وعدتهم اربع حملة العرش ايضا وقيل عقارب
النار وحياتها وقيل ... وقول ابن عباس سبعة اشياء نظمت في بيتين
وهي

الساعة متى طلوع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ... قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك واختلف
هل تطلع وتغرب يوما واحدا او ثلاثة ايام ثم تطلع من المشرق الى يوم القيامة وقد
فرع غير واحد من المحققين بعده الاية على انها من باب اللف ... والتقدير لا ينفع
نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه خيرا فتتراءى
الاحاديث والآيات الظاهرة بان مجرد الايمان ينفع ويحرز النجاة من العذاب ولو بعد حين
وبه لكن التقدير ... قالوا سترى ان الله بين عدم الايمان ومن الايمان
اذ لم يقترن بالعمل الصالح ... قرره لك التفتازاني في حاشيته على الكشاف
ونحوه له ما قيل على انه نقله عن ابن الحاجب ونحوه ايضا للطيبي وقد نقل ذلك ولما
سي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على البخاري فانظره والصحيح ان عدم قبول
توبة المؤمن والكافر مختص بمن شاهد الطلوع وهو مميز فاما من ولد بعده او ولد
قبله ولم يكن مميزا وصار مميزا بعده فانه يقبل ايمانه وتوبته وقيل ومن شاهد الطلوع
وتلقه من جمع حصل له تقولهم ... طلوعها من مغربها وقيل طلوع الشمس من مغربها
... اي لزلة في الحركة الشديدة المشار اليها بقوله تعالى ان زلزلة الساعة الاية
وقيل زلزلة تكون بعد البعث واما الخمسة الكبرى المختلف فيها فهي خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان باليمن قال تعالى فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين يغشى الناس قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل الساعة
يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين منه كهيئة الزكام وتكون الارض
كبيت اوقد فيه وقيل المراد بالدخان في الاية ما اشتد بهم الجوع
رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض وكان ذلك بسبب دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم ... اعني عليهم بسبع كسبع يوسف ومنها نار تخرج
من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وفي هذه اشارة الى ملازمة النار
لهم الى ان يصلوا الى مكان الحشر وهو ارض الشام وذلك قبل القيامة ... الارض كلها

الكل

ه سبع والحلول عم ما نيف ه العرش والكرسي فم العاورية ه
ه وملم واللوح والازواح ه وجنة عمر ضعا زنسلح ه

فال البيضاوي وبعد هذا يتحقق معنى الافوال ولعل المراد ما يجمع الحم وفي القلشاني ان العلماء اختلفوا فمن قايل يقول تقدم السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار ثم نعيد ما اسه تع لقوله كل شيء هالك الا وجهه كما بدانا اول خلق نعيده ومن قايل يقول العرش والكرسي والجنة والنار لا تهلك ثم حكى قول ابن عبد السلام ومتى معنى العلامات متصلة ان بعضها قريب من بعض حتى تتصل بالساعة او قربها والساعة وجودها مجهول لا يعلمه الا الله تع فيه لا اختلاف قال القلشاني ومثلت بانها مثل نظم في تتابع ولا شك بانها نظم بالعادة والقراب من وضعها ولا تدري في اول الشهر او وسطه او اواخره وينقلع بعضها بالعقد فينقطع متسلسل منه خرزة ثم اخرى في اثرها الى اخره وذلك

اشراط الساعة مرادفة وورد في الحديث ما يزيد هذه افتضيت

قال الشيخ في كتاب الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف رائب في كتاب العلل للامام احمد بن حنبل قال ثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة الاف سنة وستماية سنة اني لاعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والانبياء قال الشيخ وهذا يدل على ان مدة هذه الامة تزيد على الالف بنحو اربعماية سنة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسماية سنة وجاءت احاديث مقتضية للزيادة على الالف وان الدنيا سبعة الاف سنة وانه صلى الله عليه وسلم بعث في اواخر الالف السادس وجملة علماء معظمهم في الالف الساعة ليجاهد عنهم مما يعضه انه في الساعة ثم قال سمعت عند اوحد بن محمد العالم رحمه الله ويعضد به مثله في نقل ابن واصل في كتابه العلايي عن محمد ابن الشيخ حديث الاسكندرية عليه السلام فكون لمن اتى اخرا الالف والاربعماية يشم هذه الامة ويفرض في مقدار الزيادة مراتب لتلك وهنا وهاهنا انتهى انتهى من المراصد وقال الشيخ في اول التاليف المذكور قد كثر السؤال عن الحديث المشهور على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة

عن
نبأ مرثد

أ نكر اعرد

مدة هذه الامة
تزيد على الالف
بنحو اربعماية سنة

مدة الدنيا سبعة
الاف سنة وكان
بعث النبي صلى الله
عليه في اواخر الالف
السادسة

الساعة
وما جاء
ممن جرتهم
انه بعث
في الالف

وانا اجيب بالاجمال لا اصل له ثم نقل الجواب في اخر الباب فقوله لا ريب فيها لا شك فيها اما خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيها بل صدقوا وقد تبين بما يسكن معه النفس ويثلج له الصدر وقد يشرك من لغة راي العين قال تع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها الاية اي هم حقيقة وزال الحق فنزلت بهم الان معدمين الا ذلك مالهم ما لها ان تذع فال الشيخ زروق يعني لا يعني الشك تحقق امرها اذ قد جاء بالخبر الصادق ولا ينبغي الشك فيه ام او لا ريب فيها في علم الله وملايكته ورسله والمومنين فلست ممن كان فا من فيا فتنه وفي الاثر ما رايت يقينا اشبه بالشك من الموت فعلى العاقل ان يتعرفها يخلص من حب الدنيا وطول الامل فيها ونزلهان بمعنى النظر فيه وزاد من الايات الدالة على فناء الدنيا وسرعة تقضيها وفنا رتبتها والانتقال عنها وعلى حقارتها بالنسبة لما عند الله تع تعقوله جل وعلا فمن زحزح عن النار الاية وتعقوله تبارك انما هذه الحيوة الدنيا متاع وتعقوله فما الحيوة الدنيا كما انزلناه وما عندكم ينفد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وعد الله حق زين للناس حب الشهوات الاية الى غيره ذلك وقد امر به النبي صلى الله عليه وسلم كحديث الصحيح الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وقال ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العلماء لذلك اذا انغرز في القلب ورسخ فيه وصار لازما لا يفارق او قل انه يكسب القلوب احوالا عجيبة من اعظمها الرغبة عن الدنيا وبرودتها من القلب والسلامة من حبها الذي هو راس كل خطيئة والاقبال على الله تع وشدة الحرص على طاعته فان بغفلة تدرك انقلاب الدنيا باهلها واشتغالها منهم الى غيرهم وذهاب لذاتها وبقاء تبعاتها والندم عليها عند الموت والموت وصيرورة حلالها حسابا وحرامها عقابا حصل الاعراض عنها وبغض الحرص عليها وقد اعترف ابو نواس انه نال من زهرة الدنيا ما هو معروف بالحكي حيث قال

بانه
له

١١١

خ

عاما

ولقد سموت مع الغواة بدلوهم ● وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ● فإذا عصارة كل ذاك أثام

وصيروا العلم بذلك حالة لازمة لا تفارق فهو اليقين اي تقدم في كلام الحسن وغيره انه افضل
ما اعانا وفي الحديث واقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما
فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال في الحكم العطائية ان تعرف سابقة الازلية عنه
حتى ان الآخرة اقرب اليك منه وقال ايضا لو اشرق نور اليقين لرأيت الآخرة اقرب اليك من ان
ترحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها وقال لابد لبناء
هذا الوجود ان تتهدم دعائمه وتسلب كرائمه فأشار رضي الله عنه الى تسلية العبد
عما يموته عنه ثم بعثه الى الله وسلوك طريقه وحضوره النفس وشهود امتحانه فاذا
علم ان هذه الاشياء لابد ان تزال عنه او يزال عنها ولم يبق حين وكل آت قريب لسم
بغيظه بما يجري مثال امره اي خطه ويكون ذهب النفس بتركه فاصل الى غفلتها الدنيا وايثارها
على الآخرة انما من ضعف اليقين ويستعان على تحصيل اليقين ايضا بكثرة المذاكرة في تعلم
اليقين فان تعلمه احسن بك نوم ساعة وبحالة وحصل له ذلك واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم الآية واعرض عمن تولى عن ذكرنا الآية وبالآثار من ذكر الله تعالى
انزل منه الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرشا ما احبه بعده
احبه ومن ذم وبالله التوفيق ● فصل في الكلام على ... يروى عن عبد
الله بن هذيل انه قال لقد رأيت امورا ما اذا بال احدهم ... اي النبي ... قبل
الساعة قبل وجودها ، وهذا الكمال نصه بعد الشعر ● قوله والله
يبعث من في القبور معناه ايضا بما في اعتقاده بآيات كثيرة قال تعالى ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال فاذا نقر في الناقور ونفخ في الصور
ومن في الارض ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الحديث اذا امطر القطر
ويمطر ويبقى الا عجب الذنب ... والله تعالى يجمعهم من تحت العرش كمني الرجال ...
... كما قالوا ... ويجمع الله تعالى الارواح في قرن من نور ... على ...
... ثم امر اسرافيل بالنفخ في الصور فتخرج الارواح تتغضن اجسادها

معوجة اجسادها فيحييهم الله تعالى وقال ملك بلغني انه اذا كان قيام الساعة مطر اربعين
ليلة حتى تعلو الارض عن المقام كما تعلو عن الكمأة والبلاء رؤوس الناس فيتشققون عنهم
فاذا هم قيام ينظرون ويقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقول الله ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون انتهى وقيل انهم يعرفون بذلك خبر انقطاع
الاعمار وقال تعالى واستمع يوم يناد المناد الآية المنادي هو
اسرافيل والمكان القريب صخرة بيت المقدس ... موضع من الارض الى السماء
يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقال تعالى يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له جاء في التفسير ان اسرافيل يكون على صخرة بيت
المقدس ويضع الصور في فيه ويقول ايتها ... ثم يقولون هلموا الى العرض الى الرحمن فيأتون
المحشر ... اعمالي اجابته لا يعدلون على الاعراف يمينا ولا شمالا الا كما قال تعالى كانهم الى
نصب يوفضون وقال تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
الآية كل نفس سائقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بعملها ومعه الايدي والارجل وغيرها
وورد انهم يحشرون حفاة عراة غرلا اي ... لا نفع بها ... لله قالت
عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم بعضا قال الامر اشد من
ان يهمهم ذلك ثم تتساقط النجوم وتكسف الشمس فتظلم الارض وتدور السماء فوق
... وتنشق ... وقلوبهم تسيل ... ويجمع اهل السموات
والارض من جن وانس وقلوبهم شاخصة ابصارهم مقنعي رؤوسهم قلوبهم ...
اهل ازدحامهم ودنت الشمس من رؤوسهم وقد تضاعف لهيبها فيجتمع حرها
وحر الانفاس واحتراق القلوب من الحياء والخوف والافتضاح فيفيض العرق من
اصل كل شعرة على صعيد القيامة ويصيب اهل المحشر منه على قدر عمله حتى
ان منهم من يلجمه ومنهم من يبلغ ... وفي الصحيح من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا

ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم ثم ونشر الدواوين ونصب الموازين ويتميز المجرم وعند ذلك
تذهل كل مرضعة عما ارضعت الخ فيقفون قدر الخمسين الف سنة لا يتكلمون ولا ينظر
في امرهم حتى ان منهم من يتمنى الاستراحة من ذلك ولو الى النار لطول الوقوف وعند ذلك
يتعلقون ويشفع لهم في الراحة من الموقف اي عموم ذلك كما اخبر نابه تع في قوله
لمقوال القيمة فقال تع اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال تع
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال تع اذا السماء انفطرت
اذا السماء انشقت يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار وقال يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا الى غير ذلك من الايات الدالة
على البعث فقوله تع افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ويحشرون للثواب
والعقاب وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى ج فاول وروي في الحديث انا اول
من تنشق عنه الارض واول من يبعث واستشكل مع حديث ان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان ممن استثنى الله رواه البخاري واجيب بان هذه الصعقة ليست من صعقة
الموت بل صعقة ثالثة تقع للناس يوم القيمة اذا تجلى الله للفصل بين العباد يوم
القيمة ومن امثال البعاد فقوله تع فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون نقله ج وانظره فانه الاستثناء في هذه الصعقة الكاينة يوم القيمة حتى
يصح حمل الحديث عليه الا ان يكون المراد بقوله ممن استثنى الله اي اخرجه ومعنا
الصعق وليس المراد من استثناه في اية الزمر نقله و يبعث اعادة المعدوم
وقيل جمع تاليف ما تفرق وصحح الاول الجمل واقتصر عليه السبكي والتحقيق الوقف
كما في المواقف وشرحها والسعد واما الحرمين فاشار انه لم يدل قاطع سمعي على تعيين
احدهما وفي القلشاني لجميع ما نقل الحق على رد الاجزاء بعينها واعادة الاعراض
في شرح خلاف المتقدم فقال فاذا قلنا باعادة الاعراض فتعاد باعيانها كما تسبق
و قد في قوله ويموت يحتمل ان تكون واقعة على العقلاء خاصة كما هو الاصل
فيها فلا يتناول البهائم والوحوش ويحتمل ان تكون واقعة على العقلاء ومنه

مطلب البعث اعادة المعدوم او تاليف ما تفرق التحقيق الوقف

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى اله وسلم

١١٢

يعم وقوع من وما على الجميع عند الاختلاط ويدل له حديث لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وورد انها عند ذلك تصير ترابا
وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن العربي فذا الخليل ثلاثة اقسام لا بد
حياة واحدة وهي مستمرة واحدة ثم يحييهم بعدها ويعلمهم حياتان وميتة واحدة
ومن عداهم لهم حياتان وموتتان وللادمي اربعة حياة الميثاق وحياة التخليق
وحياة القبر وحياة الحشر اهـ بنقل الشيخ زروق بعد هذا المحل وقوله ويموت
يتناول وقيد من لم يمت كما تقول الشرع والحريق والغريق ونحوهم والتلاوم في
القبور ولا ينافي ما قلناه ان ذلك خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له ويتناول ايضا
السقط اذ ثم ما نابه نفخ الروح فيه وقد ورد ان السقط ليظل محبنطئا على باب
الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي فقوله كما بدأكم تعودون التلاوة
كما بدأكم تعودون والمقصود الاستدلال والاحتجاج على من انكر قدرته تع على البعث
ابتداء عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا او يحيي العظام وهي رميم وهو
نص فقوله تع يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية وقوله سبحانه فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق الاية وهو من باب قياس الاعادة على الابتداء
كما نعلم ان الذي ينبغي بل الاعادة اهون بحسب جري العادة عند الخلائق كما قال
تع وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وهو احد الادلة العقلية على البعث
الواردة في القرآن وثانيها قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق الاولى
قال تع اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقال
تع اولم يروا ان الله الذي الاية وثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد
موتها بالمطر والنبات فقال تع يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون وقال تع والله الذي ارسل الرياح فتثير الى قوله كذلك
وقال تع واية لهم الارض الميتة الى قوله كذلك النشور ورابعها قياس الاعادة
على اخراج النار من الشجر الاخضر قال تع اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي

العادة

وقال تع ونزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله كذلك الخروج

اشنا بما ازل في الاية وسبب نزول هذه الاية ما روي ان العاصي بن وايل او ابي
ابن خلف او امية بن خلف على خلاف بين المفسرين اخذ عظما رميما ففته وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم ايحيي الله هذا بعدما بلي ورم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
عليها اقنا روي الاية الجمع بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفي النار ولا النار تحرق الشجر
ويقال ان شجر زناد العرب وهو شجر المرخ والعفار فانه يقطع من ذلك واحدة منهما غصنا
اخضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار فتنقدح النار بينهما قال ابن عباس
ليس من شجرة الا وفيها نار الا العنب ولا كثيرة في المرخ والعفار اهـ وقد اشتملت هذه
الاية على اكثر الادلة المتقدمة فانظره ثم قال العلماء ويحشر العبد
ولو قطعت الاعضاء ما قال له يوم ولد من غير ان قطع له عضو يعود اليه في القيامة حتى
الختان كما في الصحيح ولا نقصان يبعث بلا نقص له بعد ذلك وتجيء وانساب فان
البعض انما هو النقص في الحالة التي ولد عليها واما الزيادة فلا يبعث بها
وان الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات معناه انما خصت به هذه
الامة المحمدية اكراما لنبيها صلى الله عليه وسلم وهو تضعيف حسناتهم فيقبل
من احدهم القليل ويجازيهم بالكثير وهو مما يجب اعتقاده لوروده
في الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله الاية وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر
حسنات وهو المراد بقوله في اية اخرى فله خير منها وفي قوله من جاء ولم يقل
وعمل اشعار بان المضاعفة مشروطة بالمجيء على الايمان وقال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب واما السنة فاحاديث منها حديث المعراج
هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي الحسنة بعشر امثالها والزيادة
والسيئة بمثلها واعم ومنها حديث الشيخين من هم بحسنة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة وقد

ادلة تضعيف جزاء الحسنات

هي

وهذا الحديث ان العمل الصالح فالاضعاف فيه وهو حسنة الهم بالطاعة بدليل قوله
بقوله وان عملها كتبها عشر حسنات ومن هذا الباب فتح الخير لمن لا قدرة له عليه فانه يثاب
عليه ان اطلع فبلغ التمر وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم وفي رواية الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض ونحوه في البخاري من حديث
انس وفيه حبسهم العذر واعلم ان الاعمال باعتبار المضاعفة انواع نوع المضاعفة
فيه بعشرة كما في الاية ونوع بخمسة عشر وهو صوم يومين والشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر الحسنة بخمسة عشر ونوع بعشرين
ونوع بثلاثين في الحديث المتقدم صم يوما ولك ما بقي الحسنة بثلاثين نقل ذلك ابن العربي
ونوع بخمسين بخبر من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن
الالف حرف واللام حرف والميم حرف قاله العزفي والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه من
ما يقابل اللحن لان القراءة مع اللحن ليست بقراءة ولا ثواب عليها قاله الشيخ ونوع
بمائة لحديث من قرأ القرآن بغير صلاة فله بكل حرف خمسون حسنة وان قرأه في الصلاة فله
بكل حرف مائة حسنة نقله عج وقبله وقيل ورفعه بعضهم بلفظ مائة حسنة وبغيرها
خمسون حسنة رواه مسلم ونوع بمائتين وخمسين وهو الصلاة في الجماعة نقله عج ونوع
بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة
وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة رواه ابو داود عن انس وخرجه في الجامع
ونقله عج والتضعيف في هذا في الحقيقة باكثر من خمسمائة لان كل صلاة من الخمسمائة بعشر
حسنات والله اعلم فتكون خمسة الاف ونوع بسبعمائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله
قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم الاية وفي الحديث ان رجلا جاء بناقة فقال هذه في
سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة ونوع
بما يتناوله خمسين الفا وهو الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم والله يضاعف لمن
يشاء نقله ت وعج وزاد الشيخ زروق على هذه الانواع ثامنا بقول ابن العربي التضعيف
غير مرات لا يعلم له وقد تقدم ان اية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح الصوم

قال الشيخ زروق في القرب من قال لا اله الا الله كتبت له عشرة ومن قال سبحان الله كتبت له عشرون ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون من قبل الرب ... والتمجيد افضل من التهليل ... وفي رواية في الحديث

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى آله وسلم

المضاعفة للمقاتلة وغيره وللمطيع زمنهم ولا يلزم من ذلك مساواة العصاة للمطيع في قدر
التضعيف ويأتي في النص بعد هذا أنه الغشلاني وقوله الحسنات على عدها مضافا له
جزاء الحسنات والحسنة فالجمع فأعلمها ثم عملها والثنية فلم يدع عملها ثم عملها وتقدم وما
يقيد أن حسنة الهم بالحسنة لا تضاعف **تنبيهات الأول** قال بعض
الأعمال التي تضاعف على ثلاثة أقسام عمل الأبدان وعمل الأقوال وعمل القلوب
فعمل الأقوال معروف يضاعف إلى سبعمائة وعمل الأبدان معروف يضاعف إلى عشرة
وعمل القلب معروف يضاعف إلى ما لا يعلمه إلا الله تعالى في شرح المراصد وقد قيل ذرة من
أعمال القلوب مثل الزهد والقناعة والصبر والرضى والتوكل خير من أمثال الجبال من عمل
الجوارح وتأمله مع ما تقدم من أن عمل الأبدان فإن الغزاة على صغاره وقد ورد أن
التضعيف فيه بأكثر من عشرة والظاهر أنه إنما يرجع في مقدار التضعيف في كل حسنة
إلى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم **الثاني** قال في ذكر الشاطبية في شرح
الترغيب والترهيب أن الحكمة في تضعيف الحسنات أنها من توحيد في الطاعات لا أنها بفضل
الله تعالى وإنما توقف مصالح العباد من أصول الحسنات فيد مع اليمين واحدة ويمضي
له تسعة **الثالث** بتتبع أمثلة المضاعفة المتقدمة ونحوها يعلم أن الأجر ليس هو
على قدر المشقة في كل حال فإن العمل قد يكون يسيرا ويترتب عليه ثواب عظيم
ونقل الشعراني عن سيدي علي ... وفي أن ثقل الثواب وخفته على قدر ثقل الأعمال
وخفتها على البدن فقال ومثل ذلك كلمة فإن قول من أنا في شيء ويترتب له ثقله
ذهبا وأنه أن يتاب بعمرة وأنه أن يتاب بشق وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة أجرك على قدر مصيبتك وفي عمدة المريد الأجر على قدر الاتباع ولو كان
على قدر المشقة لزم أن يكون شيء من الأعمال أفضل من الإيمان والمعرفة والذكر
وهي أفضل الأعمال وقوله عليه الصلاة والسلام أجرك على قدر نصبك خاص فيما لا
يتم به واحد من الأعمال وفي الشيوخ على جامع الترمذي في حديث وإن يرغاه وهو شاق
عليه له أجران قال ابن الجزري في جامع المسانيد فيما ترجم الشامع ونحو الأجرين
أنهما زيادات على أصل الأمر ولم يحد لحصول المضاعفة التامة الخاصة إلا الحسنة فتضاعف

في وأما من يزيد وفيه أيضا قال الإمام عليه السلام وأتبع هنا ثلاثا إيمانا واحتسابا وقال
معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن
صلى ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط وقوله مثل أحد أي مثل وتصدق بزنته
أو مثل عدد له ثوابا أعظم كذا ذكره بعض العلماء وفي الصحيحين من تصدق بعدل تمرة من كسب
طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم
فلوه حتى تكون مثل الجبل وأشبه والفضل العظيم وفيه أن ليلة القدر خير من
ألف شهر وقد يقع العمل في بعض ليالي الشهر وبعض الذاكرين عملا يعمل فيها ومع ذلك
فالعمل فيها أفضل من ثلاثة وثمانين ضعفا وقوله ضاعفا في كلام المضاعفة
زيادة على أصل الشيء وقوله لعباد المؤمنين خصهم بالذكر لأن الأعمال الصالحة
وما عليهم مضاعف أن تضاعف لهم فقال نعم وقد منا أي ما عملوا وكمل بجملته معا
مشروط وقال نعم والذين الملائكة وقيل أن الكلام يجازى على حسنا نعم الله
بنا بالصحة والمال والولد في الأولى وفي الآخرة بتضعيف العذاب ويؤيده حديث
أخرجه البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحسن محسن مسلم أو كافر إلا أثابه الله قلنا
يا رسول الله وما إثابة الكافر قال المال والولد والصحة وأشباه ذلك قلنا
وما إثابته في الآخرة قال عذابا دون العذاب وقرأ أدخلوا آل فرعون أشد
العذاب انظر الدر المنثور وقيل لا يجازى منعم في الآخرة إلا أنه يخصص عمومه
فيما النص كحال أبي طالب فقد نقل الباجي وغيره أنه لما أسلم ولده عمه فقال له صلى الله
عليه وسلم أنه قد رفع عنه العذاب الأليم بسبب شفاعتي وكان له عطب
لا أنه لما يثبت فلا تنويه مولده صلى الله عليه وسلم أعتقها خفف عنه
العذاب في يوم الاثنين وورد أنه يسقى نقرة الإبهام كما تقدم وكان أبو طالب فلما مات
قال العباس يا ابن أخي إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك أينفعه ذلك
قال نعم إذ وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار
وأما غير من كان الملائكة فلا تضاعف لهم ودرجة عليهم وضاهم ... المولف حصول

تنبيهات الأعمال تضاعف على ثلاثة أقسام

الأعمال الكفار ... في الآخرة

الأجر على قدر المشقة ... الاتباع

الرسب عماية والائم والاحديث بقدر ما تحسنات لها ثواب معلوم بيعا علما يبغى ذلك الثواب
الى عشر مرات ولقصد المخض فنداجرا ما تم تعلق في شرح المراصد وفي شرح المحصب على حد
ثـ ما قصد فذا افضل مرة في احدهم ما انقطه فسال الذي ما فيه لا يشفعان بعون الذي
مع سفـرلة الاعمال الشاقة الصعبة من جملة ومحو وان زيد افضل العبادات احمزها
لان في الاخلاص في الذي من المشقة بينما الحمز هال العقد ما يقتضيه اعظم الاعمال وايسـ ضا
فجاء بل من ان يكون الثواب على قدر المشقة في كل حال جاء ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها
اكثر من العبادات الشاقة وايضا لو كان الثواب على قدر المشقة على كل حال لشرع زيادة
في الاشق طلبا لمزيد الثواب مع ان ذلك لا ينبغي عند فقهها الخطاب عند قول المختصر وتشمس
نقلا عن ابن الملوات انه تع لم يطلب من عباده المشاق الا الغرب كلها تعظيم وتوقير
وليس في المشاق تعظيم ولا توقير وانما طلب منهم تحصيل المصالح وان لم تحصل
الا بمشقة عظم الاجر لعرب الاخلاص فـ الذي لا قاله ثواب اشق العملين المتحدين
في الارقا والشر والشن وغيرها اعظم كالوضوء في شدة البرد بالنسبة الى
الوضوء في الصيف وبعد ان الوضوء على المكاره وان امكن حصول الماء بدون مشقة
وازالة احدهم فعل الاشق طلبا بالمزيد الثواب كالوضوء بالبارد مع وجود المسخن
فان عالطها لما تقدم وان المشقة وحب من ليست بغرية بل منهى عنها لقوله عليه الصلاة
والسلام ان لنفسك عليك حقا قال بعض العلماء وربما كان في فعله العقاب
على قدر المشقة ثم نقل الحطاب عن الجزولي والبرزلي ما يؤيد كلام ابن [illegible] فانظره
وقد علم ان الله تع خص هذه الامة المحمدية بخصائص منها انه لم يكلفهم بما كلف به
غيرهم من الامم مما فيه مشقة فضلا منه تع ورحمة قال تع وما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال تع ويضع عنهم اصرهم ونحو ذلك وقد حصل انعسم للتوبة وقطع موضع الحماسة من الترتيب
والمؤاخذة بالخطا والنسيان وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان معنى الخصوصية
في البخاري حديث عبد الله عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم
فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي اهل التورية التورية
فعملوا حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل

افضل العبادات احمزها

وان تكن عملا مشقة [illegible]

معلوا

فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب
الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين
قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله هل ظلمتكم من اجركم من شيء
قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء ثم فـقوله وصح التوبة من السيئات
هذا اما لي اغفلت ومعنى تعميم الكتاب بالتوبة لورودها في الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تع كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية وقال تع ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية واما
السنة فقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله لو عملتم الخطايا
حتى تبلغ عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم واعلم ان الظاهر ان التائب من الذنب يغفر
له ما لم يقع الا في وقت الغرغرة او عند طلوع الشمس من مغربها ولعل مراد القائلين بان مقبول التوبة
ظني ان شرط القبول الاخلاص ولا يتحققه احد من نفسه بالنسبة للاعمال فهو دائما بين
الخوف والرجاء لان الانسان مطالب باتهام نفسه وعدم الثقة بها ومن فيهما وفي القرآن
العظيم اشارة لهذا المعنى قال تع وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون
وقال تع يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
فان في الاتيان بلعل وعسى المفيد للترجي اشارة الى ما عرفناك من حال العبد من مصاحبة
الخوف والرجاء لان كلا منهما باعث على العمل لا كما تقدم لنا ان الشارع الكريم الشرائع
ولذا قلنا لعل وعسى والله تع للوجوب وانما حصل ان الذنب محقق بطلان التوبة
فان قلت وجود توبة مستكملة الشرائط مستعيبة الموانع فلا يقول احد بان قبولها يذهب
باطلا قال تع ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما والتوبة من اعظم
الحسنات فهذا في توبة المومن العاصي واما توبة الكافر من كفره وهي اسلامه فالاجماع
على انها مقبولة فهو لقوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي
القطع بقبول توبته فتح لباب الايمان وتشويق اليه وفي عدم القطع بقبول توبة المومن
وبقائه بين الرجاء والخوف سد لباب العصيان ومنع منه [illegible] والصبح الجميل ورد الاعتراض
[illegible] اذا عرض عليه والصبح في قوله [illegible] للعباد [illegible] كريم فسوفيني
لقبول توبة الكافر والتوبة لغة الرجوع يقال تاب وثاب واناب واب اذا

التوبة من الذكر والقصد فيما قبلها

هل انقطع بقبول توبة العاصي فتوبة التائب

الحكمة في القطع بقبول توبة التائب دون المؤمن

التوبة لغة الرجوع

رحمه واما ثمرتها فتنشأ من علم وحال وعمل كرهها ومقامات اليقين فالعلم ان يشرق في قلبه نور
يعلم به ان امور كلها وهداه بالجمع عند الله وبيد الله وان مصيره الى الله وانه لا ملجأ ولا
منجا من الله الا اليه ابن المعمر والآلاء الغالب في الذنب يعصمه من الله ان اراد بعمر سوءا فتى
هذا الذي هو جنده لم ينصرهم من دون الرحمن ويدبر له في المعاصي وانما يسمع فلا تسلط بعده
على رضوان الله موعده لمقته بالعبد ويشهد عليه وعما يدعوهم لا ما فلا الاحد به فار من
يحمل حر الشمس ولجهة شرها وهي من خلاف فيها يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامعها بانفه ولسع
حياتها وعقاربها او عمان ابني وعقارب فالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار كما قيل

فيا عامل النار جسمك لين	فجربه تمرينا بحر الظهيرة
وجربه في لسع الزنابير تجتني	على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلك ما الذي	دعاك الى اسخاط رب البرية

وفي البخاري من حديث النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في اخمصيه جمرة يغلي منها دماغه
والخ فوله تع ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الآية ومثله وفوله يود المجرم لو يفتدي
واما الحال فما ينشأ عن العلم بما سبق ويجرى اذا اجرى العبد على قلبه من الندم والاسف
والتلهف وتمنيه ان لا يكون وقع في ذنب وانه تاب واما العمل الصادر عن هذه الحال فهو
العزم على ان لا يعود والاقلاع في الحين بل التوبة هي تطهير النفس من المعصية بحيث
يحصل عن ذلك الندم على الماضي والعزم على الترك في المستقبل والاقلاع في الحين وقد تلا
في ما يخنه تلافيه من حقوق الله وحقوق عباده لانه اذا ندم بلا فعل لم يقلع اذ ما من
وقت وقت الا وهو فيه عاص بترك التلافي ولهذا النور المشرق في القلب اصل وهو التعلم
بل يجمع جميع التعلم بان تنظر ما فعلته اول عمرك الى وقتك واذا حاسب بجميع ذلك هذا
النظر فيه لا يحسب علما واذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذا تغير حال القلب
تغيرت اعمال الجوارح فالعلم ايضا هو اصل الاصول ومفتاح الخيرات ولذلك حضت عليه
الآيات القرآن العزيز في غير موضع مما تقدم ولاجل ان الندم ثمرة العلم واصل للعزم على عدم
العود والاقلاع في الحين فلعظم شانه يكاد فهمه قال عليه السلام الندم توبة فاقتصر عليه

وايضا

١٢٦

وايضا فالندم هو روح التوبة وسر معانيه الاقلاع بالنسبة للاعمال وفي الحديث ان
في يوم القيامة تمر ثلاث ساعات تدمعها وذلته وانكسار قلبه واحتقاره لنفسه هو الذي اوجب
له الرحمة من ربه انا عند المنكسرة قلوبهم واجلها ولقد نصح الله عبده وانه اذا ما
الصدق للعفراء اذ قد انقطعت الاسباب ويديه وانقطع تشوفه الى فعله ونظره
الى علمه وعمله فلم يبق له اعتماد الا على فضل ربه مده واحسانه واقبل وصار العبد
الى الله تع افتقاره اليه واين في احوال المؤمن ما يرجع الى الله ويقبل به عليه كما قال في
الحكم او فاقة وفيها تشهد فيه وجوده بما فيها وزرد الى وجوده ذلك وفي الخبر ان الله يحب
كل قلب حزين وفي التوبة فاذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغضه نصب
في قلبه مزمارا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة وقد
نقل ارباب القلوب حديثا يدل على رحمة الله بعبده المؤمن وان قال عاصيا وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال يا رب والحاج اذا قال يا رب لبيك الله تع كل واحد
منهم وفي والعبد العاصي اذا قال يا رب وقال يا رب لبيك الله ثلاثا فيقول الملائكة ربنا
لبيت هؤلاء وثلثت للعبد ثلاثا فيقول الكريم الجواد الرحيم الجامد نادى
واستدل بجهاده وفي المفتاح العالم استدل بعلمه والحاج بحجه والعبد العاصي الى ربه
بتوبته فيكسر امر قلبه وان اجابة القلوب المنكسرة جمال الدنيا والآخرة ولهذا قيل
رب ذنب ادخل صاحبه الجنة وقال الخواص ان الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتى
يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وقال الشيخ ابو مدين انكسار
العاصي خير من صولة المطيع وقال في الحكم ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول وقال معصية اورثت ذلا
وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وانهم ثم وابن عباد رضي الله عنه وحقوق
الله التي يجب تلافيها كالصلاة والصيام والزكاة والكفارة الايمان والحج على من استطاع وغير
ذلك كالنذور من الحج وشرب الخمر ونحوها وحقوق العباد خمسة مالية ومرضية
ودينية ونفسية وحرمية فاما المال فيجب رده او التحلل منه بابقائه والوارث يقوم
مقام الموروث واما العرض فعلى المشهور يجب التحلل منه ان لم يلحقه منه ضرر ولا يشغل

وحيد الاقتصار على الندم في حديث الندم توبة

والاقلاع في الحين ليسرع المبيضة

التوبة ان لم يتب لم يصلوا به وبسبب المعلوم التحليل ما لم يعلم التحريم وقد قال ابن سيرين
من استحل منه ما يحرم لابن سيرين ان يحل شيئا حرمه الله وقال الحسن ينبغي للاستغفار
ويعني والله لعلم المعلوم ازليا ومواهبه وقد ذكر ميمون ابن مهران ان احد قبل الله
بعمر وكان كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ان من استغفر مظلوما من كل مظلمة
فسادا وعقوقه والجنة والله اعطاه العرش واما الذين فتنتهم وتسبيحه بعده وتسبيحه
متمثلا فيه الاقوال انه ربما تعذب بنفسه والاوار بعدان انلاقه والمرهم بكسر وفيه
عذر وانه وبعيد نفسه بعد العقد والشلل واما النفسية وهي الغفلة ان لم ينعلق
به مال اعتلاه وان انذاره النفس لعظم وظاهر الاحاديث انه لا يتمنى ونفسه ومال
ابنه ابن رشد قال وينبغي ان يتقيه ويحمل نفسه على الجهاد ونحوه ليكون تجارة له
وقد ذهب الجمهور ان توبة القاتل مقبولة ويدل لذلك قصة الرجل الذي قتل مائة
الا واحدا واما قوله تع ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية فمتاول واما الضرب فيتعين فيه
ايضا التمكين من القصاص ولا يشتغل ولا يجوز التمكين في قطع السرقة واما الحرابة فقال
ابن رشد بالاستحلال فيها ان اصاب العفة ولا يجوز الدماء في حقه فانه يحل انحلال منه
فان انظر شرح الوغليسية للشيخ زروق رضي الله عنه وقيل ان تلا ما يمحق بالاجماع
شرطه بالدائم يفعله بتوبته صحيحة وكذلك ان ذنب اخر تلزمه التوبة منه واما الاستغفار
فليس من شروط صحة التوبة وانما هو من شروط الكمال قال الشيخ زروق في باب جمل من
الغرايب وحقيقته طلب الستر على الذنب وعدم المؤاخذة به وانما كان مقرونا بالتوبة
معنى الحمل للاستغفار وان لم يكن مقرونا بها ولا يكفيه مع الندم والانكسار فهو استغفار
حقيقة وان لم يكن معه واحد منهما فهو استغفار الكذابين وهو النغمي قالت رابعة العدوية
رضي الله عنها انه يحتاج الى استغفار كثير والله اعلم ثم ما كان مع الندم وعلى ما فات
ومع العزم على ان لا يعود ومع الندم على ما فات والغفلة عن العود وهو متمم عمر وقال
وان اعتقاد العزم مع تلاعب لان كلامه المغيرة يقتضي محبة التخلص والذنب والتصميم
على فعله يقتضي طلبه للارتكاب فيه فيها فلا يحلان صورة هو الاستغفار لذا انظر شرح
الحصن الحصين وتكلم في فتح الاسرار ان المصر اذا افتتح عملا ثم يقف بين يدي الله

اقسام الاستغفار

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

تع ولسانه للاستغفار ناشط وقلبه بين يدي ربه لا نفسه بالجمع وبغيره وباقل ام ما وقد قال
وقد اوقف وردا في الاستغفار بفضل كثير وقوله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب الحديث
ثم ولا استغفار مع الغفلة القلب غير التوبة واعلم ان التوبة واجبة على الفور فتاخيرها
ذنب اخر يجب التوبة منه واسباب تاخيرها امور الاول استشعار عدم صدق العزم
وانه يعود الى الذنب ولا تثبت على التوبة وهو من غرور الشيطان فلا ينبغي ان يمنعه من
التوبة فلعله ان يرزق الثبات على الصدق وعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود
الى الذنب قال في الحكم اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يوئسك من حصول الاستقامة
مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك فان عدت اليه فعد الى توبتك لا
لعله ولشرعليك الا ما احدثت الا ما احدث له توبة فانه لا يمنعه وتكرر التوبة الا
سوء الظن بالله لان الله تع لا يمنعه عنه ذنب يغفره وفي الخبر ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وفيه قال ابن ادم خطاء وخير الخطائين
التوابون وورد ان الله يحب كل مفتن تواب يعني كثير الذنب كثير التوبة قال تع
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد قيل الحلبي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
الى متى فقال الى متى ما ارى هذا الا من اخلاق المومنين وقال ملك نرجو عفو
الله عز وجل اعظم وان يعظم بها العبد ورحمة اكثر من ان تحصى او يبلغها الا استغفار و
لك افسدوا ان تابوا واصبحوا انكم وقال قتادة القران يدل على دايكم ودوائكم
اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقد فتح سبحانه على خلقه باب حسن الظن
به فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضا
لون وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون
يستغفرون والله فيغفر لهم وقد رجع بذلك كثير والخلق بعد شرودهم عن الحق كا
ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وابن المبارك وبشر الحافي وابي
بكر الشبلي وقد التوبة الحصر وكم هم من انقذه الله من عظيم الجناية قيل وانها قد فهم

الاستغفار على تاخير التوبة وعلاجها

العشر للاشعار بذلك فليس لك فيهم اسوة في حسن الظن بالله وروي ان شابا نهاه ابوه
والامر الا الشيب في لحيته فتاه في ذلك فقال الحي اطعناه عشرين سنة وعصيناه عشرين
سنة فان رجعنا اليه فيسر يقبلنا فسمع صوتا يقول اطعتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك
وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك وفي البخاري عن الحارث بن سويد قال حدثنا
عبد الله حديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المومن
يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على
انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة العبد
من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام
نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله
قال ارجع الى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده م وعبد الله هو
ابن مسعود والحديث عن نفسه قوله ان المومن والاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله
لله افرح قال في الحكم لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى
فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه قال سيدي ابن عباد في شرحه او قدر للعبد وان
فيه حتى لا يقع في ذنب الا سيعد عفو ربه ويقيم عليه ان يعجم كالذي قال في الشرح اعلم انه
لابد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل كمال الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وامتثال
ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا الحديث وقوله
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن فقال يا سيدي كان البارحة
بجوارنا المنكرات كيت وكيت وقصد بذلك الى اجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا
كانك تريد ان لا يعصى الله في مملكته واحب ان لا يعصى الله في مملكته فهذا احب ان يكون
ظهور عفوه و[illegible] شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من ذنب كثير
اساء به وذلك لما لعنه او جيت له [illegible] ويقدر الحلم عنه وان عظم
على المكارم وقال ايضا واستغرب ان يغفر الله وشهوته وان يخرجه من وجوده في حلمه
فقد استحضر قدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا وفي كتاب المجالسة وهب
ابن منبه قال قال [illegible] ما استوحش من ذلك وهل على وجهه فقال له

العابد

١١٨

العابد والله اعلم حيث يجعل رسالته ثم وجه الى اعلمهم والداهية العظمى والمصيبة الكبرى
وهي عدم التاسف والحسرة على فوات الطاعة وعدم الندم على ارتكاب المعصية واستقباحها
قال في الحكم من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وسبب ذلك
اهمال النظر في العواقب وترك التفكر في المعاد وما يتضمنه من الوعد والوعيد والا
عراض من التدبر في مقتضى العبودية ومحبة الربوبية مع انك مطلوب بواجبها
والكون اذ انت فيه مطلوب بالتقوى من احسنها وبالله التوفيق الثاني ناهي العفو فانه
على استحقاق الوصلة ومنه امر الحكم الحقي ومن امارات الاستدراج قال تعالى فلما
نسوا ما ذكروا به اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء فتحنا عليهم
اسباب العافية وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بها وتراموا بالحظوظ الدنيوية
ولم يشكروا عليها [illegible] اخذناهم بغتة مجازاة فاذا هم مبلسون
اي ايسون من كل خير وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابن عطاء الله
كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة ونسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وفي
حياة الحيوان روى احمد عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت
الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله
فلما نسوا الاية وقال في الحكم خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك
معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ابن
الشيخ في بعض مواعظه لقد امهلكم حتى كانه اهملكم ولقد ستر حتى كانه قد غفر
ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون اذا خرج عليهم عام لم يصابوا فيه
بنقص نفس او مال وقيل كان الخليل الموصلي في كل اربعين يوما ان لم [illegible]
او يصاب بنكبة وكانوا في عصر [illegible] في هذا العهد ويقولون هذا اثر لنا
الا عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ومن هذا القبيل ان بعض الظلمة يكون
منهمكا في الفجور وهو مستغرق في [illegible] والاضاعة وعاقبتها مصمما على البغاء
وهو مع ذلك يذكر الله او يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان ذلك يكون
نوع من هذا استعمالا بذكر الله ورسوله مع [illegible] القلب والتعظيم
على صاحبه اشد الخوف وهو معرض للعقاب الا ان يتداركه الله ويدفع هذا عنه

والقوم الذين يقرءون القرءان ولا يجاوز تراقيهم وقد جاء ان الله تع قال لموسى عليه
السلام قل للظالمين لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته واذا ذكروني
ذكرتهم بالغضب وجاء رب قارئ والقرءان يلعنه وفي الاحياء قتل العاصي اذا قرأ القرءان
وكرره زيادة مقت من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو
مشغول بتخريبها ويقتصر على مدارسة كتابه [illegible] لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان
ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت وقال القسطلاني في شرح حديث سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم ما نصه هذه الفضائل الواردة في التسبيح كما قال ابن بطال وغيره
انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ان
من ادمن الذكر واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين
المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح بل فقه
الثالث طول الامل فيتفضل سوف اتوب في الايام بعده وانا شاب وسني قليل
ومنه ايضا الاغترار قال ابو ذر رضي الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت
وساعة انت فيها وساعة لا تدري اانت من اهلها ام لا قبلها فبادر في هذه الساعة بالتوبة
قبل ان تفوت فلعلك في الساعة التي بعدها تموت وعليك بتقصير الامل وتوقع
الموت المحقق حصوله فانه قد حصل وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم
يا اسامة اما تعجبون واسامة المشتري بعد شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده
ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني
الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقد ذكر الغزالي
ان طول الامل هو الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات فان من
طال امله قلت طاعته وتأخرت توبته وكثرت معاصيه واشتد حرصه وقسى
قلبه وعظمت غفلته عن العاقبة ثم وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل
اربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح وروي
ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن ادم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه وانظر قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
الاية **فايدة** ذكر الشيخ زروق في النصيحة الكافية وعن عليه التوبة

عليكم

اللهم صل على [illegible] وعلى اله وصحبه وسلم

١١٦

عليكم بقراءة حسبنا الله ونعم الوكيل ومن اراد الاخلاص فعليكم بقراءة قل هو
الله احد وفي تفسير الاستغفار بالعلانية في قول المصنف هنا وصغيرها بالتوبة
وقوله بعد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اشعار بان الكبائر لا يكفرها الا التوبة
او عفو الله وما ورد في الاحاديث مما يقتضي تكفير الله ذنوبا بالاعمال الصالحة فهو
محمول على الصغائر حملا لما ورد مطلقا على ما ورد مقيدا في حديث الصلاة الى الصلاة
كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهذا في حق
من له كبائر وصغائر ومن ليس له الا الصغائر كفرت عنه ومن ليس له الا الكبائر خفف عنه
بمقدار ما لصاحب الصغائر ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك
من ثواب الطهارة وانظر شرح الحصن الحصين في فضل الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقد ذكر فيه المسألة والخلاف وان قد ذهب جماعة تكفيرها بالاعمال الصالحة
وقال الخطابي في تخريج الغلول بالخصال المكفرة مما تقدم وما تاخر والذنوب ما تقدم منها
ما تقدم وعدم تكفير الكبائر بعمومها عند الحج فانه وقع بين العلماء اختلاف فيه هل
يكفر الصغائر والكبائر او الصغائر فقط وهل يسقط التبعات اولا ورجح الاول وابن حجر انه
يكفر الصغائر والكبائر وفي كلام ابن حجر ميل الى انه يسقط التبعات ايضا للاحاديث
المرتبة في ذلك ثم قال الشيخ زروق في الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات
وهو حديث صحيح ثم قوله ووعد الصغائر باجتناب الكبائر هذا ايضا مما ورد به
القرءان قال تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تع ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم [illegible]
اللمم وهو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة يكفر باجتناب الكبائر وظاهره
سواء اجتنب الكبائر بقصد الامتثال ام لا وقيل بشرط قصد الامتثال بالترك
وقد يفهم من هذا ان الصغائر لا تفتقر الى توبة وهو خلاف ما يفهم من قوله اول الباب
والتوبة من كل ذنب ولذلك قيل بوجوب [illegible] وقيل ومعنى
ما هنا ان [illegible] الصغيرة [illegible] بالكبيرة كالقبلة واللمسة ونحوهما [illegible]
[illegible] الصغيرة

تنبيه: تفتقر الصغائر الى توبة

هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر قطعي

على انها ذنبا معذب ثلاثة اقوال في الصغائر واختلف هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر
قطعي ويعزى لجماعة الفقهاء والمحدثين او ظني ويعزى للاصوليين قال [illegible]
بعد لما [illegible] في حكم المباح ومن نقض لجرى الشر بعده وبحث فيه الغلشاني بانها
لا تكون مباحا ان الآن اسقطت المؤاخذة بها على حل تقدم ونحن نقول [illegible]
الكبائر يعاقب على الكبائر والصغائر بعد فعل اجتناب الكبائر اتيا على مجاهدة نفسه
فتعم الصغائر بعفوه وتعبر في ورطة الا انها غفر له بمجاهدة نفسه في ترك الكبائر
وما علم المباح من يقال وقع في ورطة لم ونحوه عند المحاسبي على الحفاظ هذا
بالا غاية له لا يلزم لان الانسان في [illegible] في التعاليق واعلم

الامور التي تصير الصغائر كبائر

ان الصغائر تصير كبائر بالاصرار ولذلك يقال لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار
وباحتقارها واستصغارها وبالفرح بها وبالتحدث بها على وجه الافتخار وبان لا
يبالي بها بل جاهر بها وغير ذلك ويصير ربما من يقتدى به [illegible]
يعم والمصنف ان الذنوب صغائر وكبائر ومعروفة من الجمهور وعليه فاختلفوا فيما

عدد الكبائر

تمتاز به الكبائر عن الصغائر على اقوال منها انها تمتاز بالعد قال الغلشاني
قال بعض المتأخرين وجميع الاحاديث انها ثلاث عشرة كبيرة اربع في القلب
الشرك بالله والامن من مكر الله والاياس من رحمة الله والاصرار على الذنب
وثلاثة في البطن اكل مال اليتيم واكل الربا وشرب الخمر واربع في اللسان الكذب
وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة واثنان في اليد
القتل والسرقة واثنان في الفرج الزنى واللواط وواحدة في الرجل الفرار من الزحف
وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وزاد بعضهم السحر ونقض العهد ومنع
آخرون تارك الصلاة ومنع الزكاة والغلول والحيف في الوصية وقال ابن عباس
هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعمائة اقرب ولهذا قال [illegible] تسميتها
في الحديث بالسبع الموبقات لا يدل على حصرها في سبع فقد ورد في حديث
الموبقات الشرك والسحر والقتل واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنة قال الغلشاني وورد في ذلك عقوق الوالدين واستحلال

بيت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٠

بيت الله الحرام وفي الحرم وشهادة الزور وفي [illegible] والله [illegible] عليه الصلاة والسلام
يجيب بحسب المقام وبعضهم في السبع الاول الشرك وسحر فقتل نفس [illegible] اكل الربا ومال
اليتيم [illegible] وبالجملة للامام [illegible] زاد الغلشاني عقوق [illegible] استحلال بيت الله
زور وشرب [illegible] بعض الاقوال في جمع الجوامع وفي الشيخ زروق وفي الغلشاني

ايراد على القول بان الذنوب كلها كبائر

[illegible] وقابل قول الجمهور ان الذنوب كلها كبائر وما سمي منها صغيرة فبالنسبة لما هو
اكبر منها قال سعد الدين في شرح النسفية وقال صاحب القلائد والحق انهما اسمان
اضافيان لا يعرفان بذاتيهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت
الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه هـ بلفظه وقال
الغزالي بعد ان قرر ان الكبائر والصغائر من المضاف فما من ذنب الا وهو كبيرة بالنسبة
لما دونه صغيرة بالنسبة لما فوقه والجمع في معرفة حد خاص او عدد جامع مانع
طلب لما لا يمكن الا بالسماع من الشارع ولم يرد حصر منه بل ربما قصد الشرع ابهامها ليكون
العبد منها على وجل وخوف كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها هـ بلفظه من شرح
المراصد واورد [illegible] في شرحها في حاشيته على ما قاله صاحب [illegible] انه مخالف للاية
ان تجتنبوا كبائر [illegible] لانه بالنظر الى الكل [illegible] يقال فيما [illegible] وبالنظر الى كون الكل صغائر
يقال فيما الكبائر التي تجتنب [illegible] وقيل المراد بالكبائر في الاية [illegible]
[illegible] واحدا منها قلنا يعم واحدا منها فيتعلق بالمشيئة كما سبق [illegible]
القتل [illegible] والسرقة [illegible] اجتناب المسلم الكفر والا [illegible] وقيل عليه به
بعضهم [illegible] ويمكن ان يقال يختار ان الصغائر المغفورة مع [illegible] الكبيرة
كالقبلة بالنسبة للزنى كما قيل [illegible] بعد التمكن منه [illegible] تلك الصغيرة
والنظر [illegible] ان الاضافة في الاية [illegible] المعنى المنهي عنه
[illegible] ان اجتنبت [illegible] والله اعلم [illegible]
لبعضهم [illegible] الذنب [illegible] بالتشكيك على [illegible]
تقسيمه الصغائر وقال [illegible] والله اعلم ص قوله وحفظ [illegible] بين الكبائر
صابر للوصية [illegible] باب التائب [illegible]

[illegible] الصغائر [illegible]

الدواوين ثلاثة

احم معنا ان من لم يتب والكبائر ان الكفار والموحدين بدليل ما يعرف في مستند فالله سبحانه
ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة بعد ذلك واما من تاب من الكفار فهو
واهل النار جزما وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الدواوين ثلاثة ديوان
لا يغفره الله وهو ديوان الشرك بالله تعالى وديوان لا يتركه الله وهو مظالم العباد
فيما بينهم يقتص لبعضهم من بعض اي في الحشر وخزاية فضله وديوان ان شاء
عفا عنه وان شاء عذب عليه وهو ما بين العبد وربه نقله القلشاني في الكلام على
مسألة الميزان **فتلخص** من المصنف انه لا يقطع لعاص معين بالنار
كما لا يقطع لمطيع معين بالجنة فجعلنا الله ممن ختم له بالحسنى عيشة الشر بعده فلا بد ان
والجمع بين الخوف والرجاء في حق كل مومن فيجعلهما كجناحي طائر وقد وعد
نعم واوعد وبين ذلك على السنة انبيائه ورسله عليهم السلام قال تعالى ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك الاية وقال ان ربك لذو مغفرة للناس الاية وقال نبئ عبادي
الاية وليس في احد شيء من فعل احد مغلق واشتغال عيبه والاعمال وان كانت علامات
بشرى لحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له لان العلامة قد تتخلف بدليل
صدر هذا الحديث وهو قوله عليه السلام ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا
يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان
العبد ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومن كان من اهل الجنة فسييسر لعمل اهل
الجنة ومن كان من اهل النار فسييسر لعمل اهل النار متفق عليه وكون
الاعمال علامات اغلبي لا كلي ثم فيستأنس بها فقط ولا سبيل الى القطع الا ان غلب
الناس من الشر الى الخير اكثر والعكس يقتضي قوله تعالى غلبت رحمتي غضبي قال
عياض ثم الناس من غلب عليه النظر الى الاعمال فيشتغل عليه لا محالة يغلب
خوفه على رجائه وتارة بالعكس ومنهم من غلب عليه النظر الى الفضل وهو العطاء
لغير سبب والعدل وهو المنع بغير سبب فلا تستوي خوفه ورجاؤه وكان انما هو

وفي جزء الارشاد ... ابن ... عليه ... وخلاف

وفي ... وعلامات الاعتقاد على العمل ... عن وجوه الزلل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم بصفات الجلال ليس باولى واتصافه بصفات الجمال وبالعكس ومن هنا قيل لو وزن
رجاء المومن وخوفه لاعتدلا وان المومن بين الخوف والرجاء قال العلماء بين هذا حيثما
وروي ان عليا رضي الله عنه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك لو
اتيته بحسنات اهل الارض لم يقبلها منك وارج الله عز وجل رجاء ترى انك لو
اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وقال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد كلكم
في الجنة الا واحد لخفت ان اكون ذلك الواحد ولو نادى مناد كلكم في النار الا واحد
لرجوت ان اكون ذلك الواحد **وحسن** من المصنف ايضا ان لا يكفر ولا
اذا لم يتب لئلا يعترض عليه على الكبيرة فقط او الصغيرة فقط ومن
الكبائر لا صغيرة اذا قابلها عدله ولا كبيرة اذا واجهها فضله وعلى المومن ان لا يحتقر
الذنوب شيئا روي ان محمد الباقر قال لابنه يا بني ان الله خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة
اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا من الطاعة فلعل رضاه فيه و
خبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ اولياءه
في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي وفي هذا الوجه انشد بعضهم واحسن

فلا تحقرن سخطا والناس كلهم ... ولي لاله العالمين ولا يدري
فذو القدر عند الله خاف عن الورى ... كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

ثم انا ارى الا سند الا لاعلم حق قول والتعقيب بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن العقائد نفوذ الوعيد في طائفة
من عصاة المومنين والعفو عن طائفة منهم ونبه على ذلك عند قول المصنف
لعرض الامم وحساب بعد حديث ويقال لمن ستر الله عليه في الدنيا وعد ان
تبدل سيئاته حسنات وفي البخاري من حديث ابي هريرة يدخل الجنة من امتي زمرة
هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر الحديث وفي رواية
ولا حساب عليهم ولا عذاب وفي رواية مع كل الف سبعون الفا وفي رواية فيمن
سبقني اخذ بعضهم ببعض حتى اولهم واخرهم الجنة وقد فسر هذا الحديث
بانهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ثم كلام المصنف ... تم التقسيم

برخل

بغير التوبة فاحمد فان الضمير للصلاة جواز في قبارات لا زواجر وقد الحج وانه يقع
الكبائر لقوله في الحديث خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اما الصغائر فتتعلق
واما الكبائر وعلى الاصم على والله وابن حجر واقل التبعات فقال القرافي لا يسقطها
الحج وخالفه فلا ابن حجر وغيره اشتغاله ابا ما لا الاحاديث الواردة في ذلك انه يحج
وتقدم نص الحطاب في جنابة تعريج الغلول ونص الشيخ زروق وتقييد ايضا باحاج
يكون مما ضمن له النجاة بعمل سابق ولا يعمل بعد ويعفو برضوان فالعفو الغفوا
فيما لا فان الغضب انعم لنبي الواعلى الجمال افضل الجنة اي ان بار فوالدنيا وقل
قد صدور . واحد معه لبا اراي التوبة ولازم الهم بعالمثله ويجلم ذلك بالقطع من
الطمع على يسير نعم ومنه لا بد انه اشتد لك بعد المصنف بعد الحجة عندنا لا التشبه علا
غيرها وابات الوعيد والوعيد ولذلك قالوا في قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي
كذب وتولى ان الحصر موؤل وان المراد لا يصليها صلي خلود لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ، فسقط استدلال المرجئة بها على انه لا يضر مع التوحيد ذنب وان كل مرحوم
مغفور له وان ايات الوعيد خاصة بالكفار لا ، فقوله ومن يشاء يدل على ان الغفران انما
هو لقوم دون قوم وقالوا في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله
نارا خالدا فيها ان اللفظ وان كان عاما يتناول كل معصية فالمراد خصوص الكافر
والخلود على بابه او المراد وسبق في علم الله تعالى ان يعذبه من العصاة والمراد بالخلود
طول المكث لا الدوام فسقط استدلال المعتزلة بها على ان من اذنب من المؤ
منين مخلد في النار وقولهم ان ايات الوعيد عامة في العصاة كفارا او مؤمنين
وايات الوعد خاصة بالمومن الذي لم يعص فيه والمومن التائب وفي قوله تعالى وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الى ان قال عليه الصلاة والسلام الى قوله جنات عدن يدخلونها دليل
على انه لا يخلد مؤمن في النار واقى بهذا الشاهد المصنف بقوله ومن عاقبه بناره
اخرجه منها بايمانه وادخله به جنته ومن وافقه على عصاة المومنين فقط
بدليل قوله اخرجه منها بايمانه والباء في قوله بناره للآلة وخص النار لانها

لانها

لانها معظم العذاب او ان المراد بعذاب العذاب بالنار وغيرها ومعوا عاذنا الله منها
سبعة اصناف كما يأتي ان شاء الله ويعاقب الموحدين فيتفاوتون على حسب تفاوتهم
في الجرائم فمنهم من يعذب لحظة وساعة ويوما وجمعة وشهرا وسنة والف سنة
ومنهم من يعذب سبعة الاف سنة وهو اخر من يبقى من الموحدين في النار وجاء في
بعض الطرق انه هناد وقد ورد في الحديث ما يقتضي ان المومن اذا دخل النار
يموت ولا نار تأكل مواضع السجود منه ففي البخاري اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر
الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة اثار السجود وحرم الله على النار
ان تأكل من ابن ادم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال
له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل الحديث وفي مسلم واما اهل النار الذين هم اهلها فانهم
لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او بخطاياهم فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة قوله فاماتهم ان المراد حقيقة
الموت او النوم او الغشيان وفي الحديث والذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد
مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المومنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا اخواننا كانوا معنا يصومون ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا
من عرفتم فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع
النبيئون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وفي البخاري ويبقى شافعتي
فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على باب
الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فقوله لم يعملوا
خيرا قط يريد الا التوحيد المجرد عن الاعمال ويحمل المراد بالخير في الحديث اعمال
الجوارح او اعمال القلوب كالنيات الصالحة ورحمة مسلم ورقة على يتيم وخوف
الله ورجاء له والثقة به والتوكل عليه ويحتمل انه تدقيق التفسير وبعد ذلك الحديث
يطول ذكره مختصرا والباء في قوله بايمانه وفي قوله وادخله به للسببية

الشرعية بمعنى ان الله تع بمحض فضله جعل الايمان سببا في الخروج من النار وفي دخول
الجنة جعلا الهيا ونبه على الايمان ولو شاء لجعله سببا في النار فانه يفعل ما يشاء
ولا يجب عليه شيء والسببية جعلية لا عقلية وبهذا اجيب عن معارضة قوله
تع ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لخبر لا يدخل الجنة احد بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته ومعنى يتغمدني يلبسنيها وحاصله ان المراد في الاية ان الدخول
بالعمل بطريق التفضل ومن الحديث ان الدخول ليس لذات العمل فليست السببية
عقلية واجيب ايضا بان الحديث بيان للحقيقة ولا شك ان اعمال العبد في الحقيقة
من فعل الله وصنعه والله خلقكم وما تعملون اذا اراد ان يتم فضله على الخلق
خلق ونسب اليهم فهو المتفضل بالاعمال وبدخول الجنة واما الاية ففي بيان الاخ
للشريعة وحضه على الاعمال والجنة لغة البستان والمراد بها هنا دار الثواب في الاخرة
اطلقت الجنة عليها من جن اذا ستر ارضها بالاشجار او سترها بالعرش تعلوه ونحو هذا قال
الشيخ زروق ولو قيل انه لاجتنانها اي استتارها عن الافهام والاوصاف لانه فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكان له وجه فتامل ذلك والجنان
سبعة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن
ودار السلام ودار الجلال ثم استدل المصنف على عدم خلود المومن في النار بقوله
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي والايمان والخير من اقل من جزائه ومثله قوله
تع ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما وقوله وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه وفي الصحيحين عن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب
ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وفي رواية
المصنف بالثلاث ومن يعمل لانه اليق بسياق كلامه ومثقال
الذرة زنتها والذرة النملة او راسها او ما يتعلق باليد والتراب اذا وضع
على الارض او ما يرى في الهباء في شعاع الشمس وقيل غير ذلك والمراد بيان المصنف

الحديث برواية ادخلوا الجنة لا الاية وحديث لا يدخل الجنة احد بعمله

سميت الجنة جنة

فيه دليل على ان الاعمال غير محللة

حديث ابي ذر

قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق

وعليه

تمام

بتمام الاية اقتصارا على محل الاستشهاد وقال ابو عمرو ومعناه سمعت المولف عن ذي الاية
الثانية ان وعيد الله قد ينفذ وقد لا ينفذ وليس ذلك بنقص في حقه تع واما وعده
فلا بد منه ولذا تمدح الشاعر نفسه باخلاف الوعيد فقال
واني اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
ونحوه قول ابن نباتة في خطبة الحولية اني اذا وعد وفى واذا توعد تجاوز وعفا
وقد رده الشيخ عز الدين بانه يوهم الكذب في وعد الله ووعيده وهو لا يجوز على الله
لان الوعد والوعيد خبر ان جاء الخبر انه يعطي ثواب احد او عقابه ولم يعذبه او يثبه
فان ذلك باطل والله تع متعال عن ذلك والتحقيق في مسالة الوعد والوعيد انهما
لا يدخلهما خلف لانهما خبران كما قال عز الدين وخبره تع واجب الصدق ومن لم
يعذب في الاخرة لم تشمله ايات الوعيد فهي مخصصة ومن اشكال فان ارادهم الخلف
في وعيده تع ان فعله فهو ليس على عمومه واطلق الخلف على التخصيص فذلك تجوز ومن
خلاف في المعنى والله اعلم فصل الكمال في حواشي العقائد بعد ان يذكرون
وادعوا ان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللائق بكرمه ان يبني اخباره على المشيئة وان
لم يصرح بذلك فلا خلف الوعيد فلزوم الكذب والتبديل ممتنع وانظر حواشي الجمهور
على شرح الكبرى وشرح المحصل للمحصل فتنبيه قوله تع ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فيه قوله تع من يعمل سوءا يجز به ولما نزلت هذه الاية شق ذلك على
المسلمين مشقة شديدة وسال ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن قال بلى قال انه هو
ما تجزون به وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ما يصيب
المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها خطاياه والوصب المرض والنصب التعب والحزن على ما مضى والهم على ما
يتوقع وفي الصحيحين ايضا من حديث عائشة ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها
الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفي البخاري من حديث ابي هريرة من يرد
الله به خيرا يصب منه وفي الترمذي ما يزال البلاء بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتى

رد القول بان لا وعيد يتخلف

ولعل

الجزاء والتكفير سوء المرض

احاديث في تكفير الخطايا

حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وأخرج الترمذي وغيره يود أهل العافية يوم القيامة حين
يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض ورد إذا وجهت إلى
عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه
يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وفي حديث ابن حبان وصححه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله
فما زال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها وفي هذه الاحاديث وما في معناها
بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قل أن ينفك الواحد منهم ساعة من شيء ومعنى الأمر
وروى أبو داود في مراسيله أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفى
واسترجع فقالت عائشة رضي الله عنها إنما هو مصباح فقال كل ما ساء المؤمن
فهو مصيبة هـ ويؤخذ من هذا ومن نحوه من الحديث المتقدم وكلامهم أن الحزن بكل
وجه فيه فضيلة وإن لم يكن بسبب معصية لأنه إذا لم يوجب تمحيصا فلا يخلو الحزن
على الطاعة فإنه يوجب تمحيصا للحزن على المصائب الدنيوية فعلى المؤمن إذا نزل
به بلية أو أصابته رزية أن يتذكر ما قال مخرج الأحاديث ليصبر فليتق
ويحتسب بالله تعالى ظنه وليعلم ثم ما قال سيدي ابن عباد أن ما يختاره له خير مما
يختاره لنفسه فإن ما نزل به قد يكون له قربة وعطاياه وسببا في تقريبه
تعالى سبحانه وعطاياه التي هي سبب لوصول العبد إليه إلا أن يحالف عليه من
أنواع البلايا ما أن العبد قد يعجز عن الطاعات ويتكاسل عن نوافل الخيرات فمن
يحصل له ثوابها ومن لطائف البلاء تخليصها من الشوائب وتسليمها من الآفات والمعايب
ومن ثم قال بعض السلف آخر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن وقد قال
عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله
لما يرجو في ذلك من كفارة خطاياه وقال أبو طالب المكي في قوله تعالى وعسى
أن تكرهوا شيئا الآية العبد يكره العلة والفقر والخمول والضر وهو خير له في الآخرة
الغنى والعوافي ومعرفته له عند الله تعالى واشركها فيه وفي قوله وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافي وباطنة البلاء لأنها تنفع في الآخرة فإذا كان ما يحب

الحزن ذكر غير المعصية للأجر

في قلوب من الهموم والأحزان الأنسان يوم القيامة وعلى من الحسنات

المؤمن

المؤمن محنة فهو نعمة باعتبار ما يترتب عليه فله الحمد على نعمه وكما يكون نزول البلاء بالعبد نقمة
له وتمحيصا للذنوب حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة وعذاب الدنيا أهون بكثير من
عذاب الآخرة يكون نزول البلاء بالعبد أيضا ابتلاء من الله ويرفع له به درجات
العلى والاستقرار بالأبدية أي أنه خير من نعمة تعصيه عنه ويكون له أيضا
اختبارا للعبد ليبرز ما في ضميره ويظهر للخلق من بيده ودرجته وأن من أقر لله يظهر
للناس أنه بالله وثقته به وصدق محبته في الله ورضاه عنه وتسليمه لأحكامه
أحسب الناس أن يتركوا الآية وقد قال الجنيد كنت نائما عند سري السقطي فأيقظني
وقال لي يا جنيد رأيت كأني قد وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا
محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشار العشر فبقي الباقون معي إلا الشد
بلا ردتهم والجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون قالوا إنك تعلم ما نريد
فقلت لهم إني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي
أتصبرون قالوا إذا كنت أنت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي حقا
قوله ويخرج منها بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفع له من أهل
الكبائر والله أعلم أن العصاة ويخرج من النار بغير شفاعة أحد بالخير آه
على مجرد إيمانه كما تقدم في حديث فيقبض قبضة وورد في الحديث أنهم إذا
دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ومن العصاة ويخرج بالشفا
عة وكلام المصنف على القسم الأول في قوله وأخرج منها بإيمانه فهنا
معنا على القسم الثاني وكأنه قال ويخرج منها أيضا بشفاعته ويحتمل القول
معا أن الشفاعة كما كانت متوقفة على الإيمان صح أن يضاف الإخراج لمجموع
الإيمان والشفاعة ومن الأحد هما وثبت الإيمان بالشفاعة لثبوتها بالكتاب
والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
قال قتادة وأهل العلم أن المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة وعلى أن المقام
المحمود هو الشفاعة عليه السلف للشفاعة عند أهل السنة من الصحابة والتا
بعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت متواترة في صحيح الأخبار عنه عليه السلام

ومن ثم قال بعض مع العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر

الإيمان بالشفاعة

وأدلة الشفاعة

قال العلماء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وتلا ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا لا
ارضى وواحد من امتي في النار وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه طلب الشفاعة
شفاعة للامة معنى شفاعة في الدنيا وامثال الاحاديث كثيرة حتى قال بعضهم ان احاديث
الشفاعة متواترة المعنى فمنها حديث البخاري ومسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا
تنظرون من يشفع لكم فياتون جماعة من الانبياء فيعتذر كل واحد منهم ويصرفهم الى غيره
فياتون ادم فيصرفهم الى نوح فياتونه فيصرفهم الى ابراهيم فياتونه فيصرفهم
الى موسى فياتونه فيصرفهم الى عيسى فياتونه فيصرفهم الى محمد
صلى الله عليه وسلم فياتونه فيقول انا لها قال النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت له ساجدا فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك
سل تعطه واشفع تشفع الحديث وفي هذا الحديث تصريح بشمول هذه الشفاعة
للبر والفاجر والمومن والكافر والاقارب والاصاغر والجن والانس والوحش والبهائم
والطير وجميع المخلوقات وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم اولا ليس الانبياء
المسئولين عنه بشيء بل ليحيل الاخر الاول على اثره فيتصل له صلى الله عليه وسلم ان لو سئلت هنه
واول الامر [illegible] من نص هذا الحديث انه [illegible] تكون له هذه الشفاعة [illegible]
ان يقول كل واحد واكابر الرسل لست لها مثلها للرتبة غير مدع لها ويتعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا لها قال معناه في لغايته الحسن وقد جرى الله سبحانه
ارحم المرضى حيث يقول في هذا المعنى

لم يقل انتي سواه اذا ما … اشتد خطب الحساب والضغط تلى

وترى يقول كل نبي … نفسي الا محمد ليس امتي

وانواع الشفاعة بعد ذكر امثال العلماء الاثار الواردة في الشفاعة وقد نقل الحديث المشهور
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة ومعناه
دعوة اعلموا انها تستجاب لهم والا فكم لكل نبي ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من

الدعوات

اللهم صل على [illegible]

الدعوات المستجابة لا في حالهم عند الدعاء بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤوا ويدعو بها على يقين من الاجابة وفي رواية لكل نبي دعوة قد دعا
بها في امته فاستجيب له واني اردت ان اخبي دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
ومنها حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما الاجماع فقال العلماء اجمع السلف والخلف
واهل السنة والجماعة على ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والملائكة
والمومنين مطلقا وانكرها بعض المعتزلة وهو اهل المقاصد وقالوا انها خاصة بالمطيعين
في زيادة ومع هذا فيقولون بان يحرموها متمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
واهل الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى والعاصي غير مرتضى
وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واجيب بان ذلك عام في اهل
الكفر والازمان والاحوال سلمنا العموم في ذلك [illegible] تخصيصها بالكافر جمعا بين
الادلة الصحيحة واعلم ان شفاعاته صلى الله عليه وسلم ست والايمان
بجميعها واجب فلو اتى المصنف بلفظ يدل على التعميم لكان انسب فالعظمى **الاولى**
شفاعته لاهل الموقف في الحساب وهذه خاصة به عامة في جميع الخلق **الثانية**
شفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم قاله
النووي وتردد ابن دقيق العيد في ذلك وابنه السبكي وقال لم يرد فيه شيء **الثالثة**
في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها وهي محتملة ان تكون خاصة به **الرابعة**
في اخراج من دخل النار من المومنين ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمومنون
الا من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فخاصة به عليه السلام قاله عياض **الخامسة**
في زيادة الدرجات في الجنة وجزم عياض بانها غير خاصة به وتردد النووي في ذلك
ومن هذا النوع والله اعلم شفاعته بثقل موازين اقوام عند وزن الاعمال
السادسة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار وهي مختصة به في ابي طالب وقد علمت
بهذا ان الشفاعات ما هو خاص به جزما ومنها غير خاص ومنها ما هو محتمل واما شفاعته
صلى الله عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لاوائها ولمن زار قبره صلى الله عليه
لقوله من زار قبري وجبت له شفاعتي ولمن اجاب المؤذن ثم سال له الوسيلة فهي راجعة

خمسة انواع الشفاعة للعصاة

عشرة شفاعات له صلى الله عليه وسلم

حديث في كثرة من يشفع له صلى الله عليه وسلم

الشفاعة غير خاصة به صلى الله عليه وسلم

اجماع المومنين على طلب الشفاعة منه لا يقال الا لمن قد خص شفاعته

تقدم من ابن ماجة ادخلها دخلها النار ان يقال وادخلهم الجنة بعد اولا حصول الشفاعة لمن
لا، فتعلق انه من اخلوق في المشروع لهم ولابد انه نعم واما شفاعته في تخفيف عذاب
الغير لحديث الغريب من شفاعته في البرزخ ثم في القيمة فالى في الشفاء والاحياء وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء منابر وذهب يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي
فاقول يا رب امتي فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد ما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فيدعو بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في امتك من بقية وعن زياد
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في
الارض من حجر ومدر وانظر قول المصنف وامته فيما يشترط فيه انه لا يشفع
في الخروج من النار بعد ادخالها شفاعة غيره مسندة الى انبياء ومن شاء الله من
صالحيهم الى قلنا ان غيره صلى الله عليه وسلم شفاعة وقوله ويخرج يحتمل ان يكون
والنار يستقرون من ساقطا ويحتمل ان يكون حوالي باء فيكون مفعولا والفاعل
لعله وهذا هو المناسب للضمير المتقدم فيه وانها كله له ويحتمل ان تكون نائبا عن
الفاعل واضافة الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ربما تؤذن بان الشفاعة في الخروج
من النار لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وقد تقدم لنا خلاف ذلك قال الشيخ
زروق كفاعل الندى والشيخ في تخصيص شفاعة الا له صلى الله عليه وسلم ومعروف من
كلامه هنا والاحاديث تدل على خلافه وقد تقدم قول الفاكهاني اجمع السلف والخلف
انه وفي سنن ابن ماجة وحديث عثمان بن عفان يشفع يوم القيمة ثلاث الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ثم العلماء ثم الشهداء وفي الترمذي وابن ماجة وحديث عبد الله
ابن ابي الجدعاء يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قيل
يا رسول الله سواك قال سواي قال الترمذي حسن صحيح قال هشام بن حسان
فشفيعا لا بايدي اخذ ان يقول اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة محمد صلى الله

في الترمذي

ونقله صواب

وكان الحسن يقول انه اول من يشفع في القرن وقد لكم الرهط في النار من يشفع لمن قيل دخول النار من اهل الاعمال الصالحة التي لا ... صعق العمار عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان اتذكر يوم اصطنعت اليك معروفا فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي معروفا فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله قال ابو عبيد الله ... وفي الكتاب ان يقال له الزبير اذا دخل اهل الجنة يوم القيمة ... عليهم ... في الدنيا ... حاجة او ... عليه ... وفي الحديث ايضا ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ... التذكرة ايضا ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليه وسلم قال ابن رشد وانما انه لا ينبغي له ان يقول اللهم اخرجني من النار بشفاعة محمد
نقل عياض عن بعض المصريين انه قال لا ينبغي لاحد ان يقول اللهم ارزقني الشفاعة بناء على
ظنه انحصارها في الاخراج من النار ورد عياض ذلك بالاجماع المومنين على طلب الشفاعة و
١٢٦ سؤالها فلا يلوم على شفاعة الا من يتم سوال ذلك والثاني لقول فانما وجه صحيح
ان من عند الله من قضى عليه بانفاذ وعيده وتحقيقه فالمنتفع به خول النار ما جعلت
من يتعجل خروجه منها بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فقوله ولنا الان
سبحانها قد خلق الجنة واعدها دار خلود لاوليائه معناه ايضا مما يجب اعتقاده
وقوله الجنة حق وانها مخلوقة الان وان كل مومن مخلد فيها دل على انها مخلوقة الان
الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقوله
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن يكون قعدوا
الا ان كان حاصلا وقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الجنة فثنا ولنا منها عنقودا
وقوله اذا مات احدكم فانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار وقوله اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وقوله بينا انا نائم رايتني
في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فذكرت غيرته
فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله وبابي انت وامي وقوله قال
الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله لما مات ابراهيم ان له مرضعا
في الجنة والاحاديث الواردة في ذلك اشهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى واجمع
السلف والخلف على اجرائها على ظواهرها من غير تاويل وبلغها من غير ضرورة الخلاف في الدين
وقال جمهور المعتزلة انها غير مخلوقة الان وانما تخلق يوم الجزاء ولو كانت مخلوقة
لهلكت لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والجواب انها احد المستثنيات بقوله تعالى
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا دليل لهم في قوله تعالى تلك الدار الاخرة

ادلة كون الجنة مخلوقة الان

قول المعتزلة انها غير مخلوقة

يفعله الله بمن لا يد له وعلوه له الارض ولا سماء لاحتمال الفعل للحال والاستمرار وان
اردت ان تعرف صفة الجنة فاقرا القرءان فليس وراء بيان الله بيان فاقرا الواقعة وقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان الى اخر سورة الرحمن وغير ذلك من سور القرءان وقد ورد
احاديث كثيرة فيها ولنذكر بعضها تحصيلا للتضمه اي ما وعدنا والغرباء اما ابوابها
فثمانية ففي البخاري من حديث سهل بن سعد وهي منقسمة على اصول الاعمال قال صلى الله
عليه وسلم من كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من
باب الصيام ويقال له باب الريان ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر والله ما على من دعي من تلك الابواب
من ضرورة فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم وبقي باب الحج وباب الكاظمين
الغيظ وباب المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير حساب قاله ابن حجر في الباب الثامن
[illegible] وباب الذكر او باب العلم قال الشيخ زروق وانكر ابن العربي حصر ابوابها على هذا
العدد [illegible] ولا معصوم لقوله ثمانية ابواب [illegible] وفي الترمذي [illegible] ويحتمل ان يكون المراد
بالابواب التي يدعى منها ابواب من داخل ابواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة اكثر
عددا من ثمانية [illegible] وقد جاء لكل عامل باب من ابواب الجنة يدعى منه بذلك العمل اخرجه
احمد وابن ابي شيبة باسناد صحيح قاله ابن حجر وحواشي [illegible] عبد الرحمن بن محمد العارف
على البخاري ويعلم انها في غاية الاتساع من قوله في حديث السبعين الفا والسبعمائة الف
فيما سعة اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم واما حيطانها
فورد ان حيطان الجنة لبنة ذهب ولبنة من فضة وورد ايضا جنتان انيتهما
وما فيهما ذهب وجنتان انيتهما وما فيهما فضة واما ارضها وبناؤها
فورد ان ترابها المسك الابيض وان [illegible] خمسمائة الف عام وبناؤها
[illegible] وحصباؤها اللؤلؤ واما غرفها فقال جابر قال صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها
من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال
فقلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام

وصلى بالليل والناس نيام قال فقلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك
وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الحلال حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر
ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى
بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا واما اشجارها
فمما ورد ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان
شئتم وظل ممدود وقال سلمان الفارسي لجرير بن عبد الله رضي الله عنهما وقد
اخذ عودا لا يكاد يرى من صغره يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده فقال
يا ابا عبد الله واين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر
وقال اعرابي يا رسول الله قد ذكر الله في القرءان شجرة مؤذية وما كنت ارى
في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال
هي السدر فان لها شوكا قال اليس قد قال الله تعالى في سدر مخضود
يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين
لونا من طعام ما منها لون يشبه الاخر واما طيورها فقال صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيرا امثال البخت فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها
من ياكلها وانت ممن ياكلها يا ابا بكر وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل لينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا وقيل
اشتهاه واما صحافها فقال عبد الله بن عمر في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف
من ذهب يطاف عليهم بسبعين الف صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى
وروى الاجري عن الحسن قال سالنا عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله تعالى عنهما عن هذه
الاية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش
زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا والطعام في

فان وصف سبعون وصيفة ويعطى المومن في كل غداة الابيض والعشي ما يأتي على ذلك الى
اجمع واما قصر ابيضها فمعلقات الله سبحانه فيها انهارها ما يعلم واسمه الاية واما
خوفها فورد ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما
ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في قول
الله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة
وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون
ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك كله وورد ان نور سوارها وقراه
يطمس نور الشمس وان امرأة منهن لو بصقت في بحر لعذب وورد ان الرجل من اهل
الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة
منهن مقدار عمره في الدنيا وورد ان الرجل في الجنة يولد له الولد كما يشتهي يكون
حمله ووضعه وشبابه في ساعة واحدة واما خدمها فقال عبد الله بن
عمر ان ادنى اهل الجنة من له الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه
صاحبه ومن مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة من
له الف خادم الى الف وخدمه واما تلذذ اهلها بالسماع فقال الاوزاعي
في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون انه السماع في الجنة
في السماع ولا شجرة في الجنة الا ورد قال الاوزاعي وليس في خلق الله تعالى
احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم
وتسبيحهم وورد ان الله سبحانه ليوحي الى الشجرة ان اسمعي عبادي الذين
اشتغلوا بعبادتي عن البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله وتسبيح
الرب وتقديسه وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا
اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك
تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة
لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله ريحا
فيحرك بعضه بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه الا تسبيح التعاقب

واما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واما صفة المومنين فيها فورد ان اهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحلون ابناء ثلاث
وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا عرض سبعة اذرع عليهم التيجان
وان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وورد ان عيش الجنة نعيم والغدوة في
اليوم الواحد افضل وسبعين فتح وورد ان فيها مناديا ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تشبوا فلا تهرموا ابدا قال ابو حامد الغزالي بعد ذكر جملة معنى الاحاديث
والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن من الجوع والموت والعطش وسائر
اصناف الحدثان لكان جديرا بان تهجر الدنيا بسببها وان لا يوثر عليها دار التصرم
والتنغص وضرورتها وورد ان آخر من يدخل الجنة وادناهم منزلة ليمد له في نظره
وملكه مسيرة مائة عام في قصور الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره
حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وقال مجاهد ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير
في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان ارفعهم لمن ينظر الى ربه بالغداة والعشي
خرجه الترمذي والطبراني عن ابن عمر ويلحق بذلك ما تقدم وقوله عز وجل فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقوله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله او روحة
خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها
وقوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقد تقدم ما قاله بعض المفسرين
في معنى الآية وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا الحديث وهو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر فينبغي للعبد المومن
اذا رأى شيئا من زهرة الدنيا ومالت نفسه اليه ان يتذكر بقلبه الجنة ونعيمها فان نعيم
الدنيا قليل فلا يرغب عن نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان ونعيم الآخرة باق ونعيم الدنيا

فقيل لا نسلم أنه بنعيم الجنة وليعلم أن في الحكم انما يتعلق الدار الاخرة محل الجزاء على أعمال
المؤمنين لأن معنى الدار الاخرة لا تسع ما يجدان يعطيهم ولا تدوم لأجل افرارهم عن ان يجاز بهم
في دار لا بقاء لها وفي الصحيح ان الله تعالى يقول لأدنى أهل الجنة دخولا الجنة وآخر
أهل النار خروجا من النار ان لك مثل الدنيا عشر مرات وقد كان صلى الله عليه وسلم
اذا رأى شيئا أعجبه يقول اللهم لا عيش الا عيش الاخرة **وأما خلودها**
ففي الصحيح [illegible] وكثير أنها يدوم التنعم وجملة الاحاديث ومعروف
الا ان قال في المقاصد ولم [illegible] نص صريح في ذلك وقد ثبت أن سقفها عرش الرحمن وروى
أبو نعيم في تاريخ أصبهان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
بالدنيا وان الجنة [illegible] على [illegible] ثم يقال الى الجنة [illegible]
رحمه الله [illegible] دار خلود [illegible] وبقاء
في مرية وفي البخاري عن ابن عمر اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جيء
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل
النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم وتقدم
حديث [illegible] واستقر الناس [illegible] ينتهي البقاء والاستمرار
على الايمان ما دام في الدنيا [illegible] حديث نية المؤمن خير من عمله
لأن النية دائمة والعمل قد ينقطع [illegible] انك تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا فما
بعد دائمة محبة وعزما وأما الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض
الا ما شاء ربك فقال في الجلالين ما شاء ربك [illegible] على مدة [illegible]
له بدليل عطاء قوله عطاء غير مجذوذ [illegible] المراد [illegible] مطلقا
باتفاق الشيوخ [illegible] الخصوصية منهم [illegible] والولي يحتمل أن يكون فعيلا بمعنى
فيكون معناه من تولى الله طاعته [illegible] ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول [illegible]
بمعنى مفعول وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه [illegible] على الدوام ولا يخلق له
الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قاله القشيري
في رسالته وقال في لطائف المنن [illegible] ولي [illegible] الا الله وقد قال

[illegible] عليهما السلام [illegible] كتاب [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في الولاية الأولى

129

الله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو
يتولى الصالحين قال الشيخ أبو العباس المرسي ولي الله عبارة عن [illegible] خلقه [illegible]
وان [illegible] بالمخالفة عنده [illegible] وتولى الحق سبحانه [illegible] وقال من
كان [illegible] طاعة لا معصية فيها واستقامة لا عوج فيها وشهود لا غيبة فيها [illegible]
يقول الله حقا [illegible] لم يمش على الماء ولم يطر في الهواء
[illegible] عن [illegible] الأصول والله أعلم وقال [illegible] الولاية [illegible] عند أهل السنة
والجماعة المعرفة بالله بحسب الطاقة الانسانية والمواظبة على طاعته مع الاجتناب
عن المعاصي والاعراض عن الانهماك في اللذات والشهوات [illegible] عند [illegible]
الصوفية وأما [illegible] فقسم [illegible] الاشارة بقوله
تعالى الله ولي الذين آمنوا [illegible] الا ان أولياء
الله لا خوف عليهم الآية وقد جمع ما تقدم [illegible] والتقسيم [illegible]
[illegible] عبده [illegible] وقال بعضهم
ان الولي لا تقع منه [illegible] والمحققون على انه لا يزول عن [illegible] بالعباد
وان [illegible] بعض الأوقات [illegible] الرجوع انما هو في
حق الأنبياء [illegible] سيدي عبد القادر [illegible] فقال
سيدي ابن عباد رضي الله عنه في شرح الحكم عباد الله المخصوصون قسمان [illegible]
[illegible] واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له [illegible]
لمرضاته وهؤلاء هم العارفون والمحبون والأبرار وهم الباقون مع حظوظهم وارادتهم
[illegible] في الأعمال والطاعات [illegible] في الدرجات في الجنان وهؤلاء هم [illegible]
[illegible] اختصهم بمحبته حتى [illegible] والدخول لحضرته [illegible]
[illegible] حتى [illegible] والعارفون [illegible] قال سيدي أبو العباس
المرسي رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة
الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ هذا ان الناس [illegible]

ومن اخذ الله بيده لطلب الوصول اليه مطار بقدر مقامه نفسه ويبدا تضيعه الى ان وصل
الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الذل
سرى بما هنا تم عناية الله وغير ذلك ولا استعداد يشهد له الا قوله يختص برحمته من يشاء
فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فان منه الى الجملة مناولة فيها نية المواصلة
ومن كان منه المواصلة الى وعوده الجملة مع قرب ان المجذوب قد تنعم الخ
وقد تغيب عنه والغاية فانه فنا عنها وحصول اخرها وليس الثانى الخاتم والمجذوب خلافا
لمن تبعها نظمه ومما قررنا من ان المومنين على مراتب تعلم انهم متفاوتون في الجنة وقد ورد
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر في الافق من المغرب
والمشرق لتفاضل ما بينهم فقوله واعظم نعمات النظر الى وجهه الكريم معناه
النعمة العظمى التى ينسى بها نعيم الجنة كله فقال بعض العلماء افضل ما اعطى
العبد في الدنيا المعرفة وفي الاخرة النظر الى وجه الله الكريم لان الاول ناظر الى الله بالبصيرة
وان الدائم له بلسانه مع حضور قلبه مشاهد له بسره ناظر لعين ابراهيم قائلا بين يديه
بمنه وفضله نعيم الجنة تع والذى على هذا الوجه ضرب من الوصال ويرحم الله شيخنا
سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس حيث يقول مشيرا الى هذا المعنى

وصرت والمحبوب وصلا اخفا	فصار ولو ارخى الحجاب وزه عشقا
اذا كان من تهوى يراك حقيقة	ويسمع ان ناجيت سرا فلا تفا

والنظر قوله تع انا عند ظن عبدى وانا معه اذا ذكرنى وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة
فقال انا جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجينى قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت
والثالث نظره اليه بالبصر وقوله النعمة من اجراه بان يراه في قوله تع للذين احسنوا
الحسنى وزيادة يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله الله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا وما هذا الموعد الم يثقل موازيننا الم يبيض وجوهنا الم يدخلنا الجنة ويجرنا من النار
قال فيكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله الكريم فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه

دليل الروية من الكتاب

وتقرر

وتقرر في حديث ابن عمر والنظر اذ قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف
سنة اقصاه كما يرى ادناه وان اكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بالغداة والعشي والمالكى والمومنين
بالنظر الى وجهه الكريم في الجنة دون الدنيا لان النظر الى الدائم الباقي لا يليق الا
بالدائم الباقي في الدار الدائمة الباقية والقوم للفانى والنظر الى الله بخصوص واعلم ان
رويته تع كما تقع بعد دخول الجنة تقع قبله اذا تجلى الله تع لعباده في عرصات
القيامة كما يدل عليه قوله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الخصيص لقوله لا
تدركه الابصار وسيأتي بعض الاجوبة ان شاء الله فان قوله يومئذ يوم القيامة بدليل
قوله وجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة تكسر فقار الظهر وقد قيل في قوله تع واشرقت الارض بنور ربها ان
المراد بتجليه لفصل القضاء وهو مختار البغوي واستدل له الكجي بالاحاديث المقتضية
لرويته تع في عرصات القيامة واقتصر عليه الحلي فانظره ومن الاحاديث حديث مع
ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال انكم ترونه كذلك وهذا يدل على
قبل دخول الجنة وتضارون بضم التاء وراء مشددة من الضرار وبتخفيف الراء من
الضير اى هل يحصل لكم في ذلك ما يشوش عليكم الرؤية بحيث تشكون فيها كما يحصل
في غير ذلك فالتشبيه في الروية في وضوحها وعدم الاشتباه فيها والمرئي وليس المراد
بالنظر والرؤية مثل الحدقة للمرئى لاستحالته في حقه تع بل المراد صفة تقوم
بالمومنين ترى بها من غير تكييف ولا تحديد ولا تشبيه كما قال الامام احمد

يرونه بلا كيف ولا امد ثابت	ولا شبه ولا مثل ما نائل
وحمل فسا يقول الاشياء	لا وجهة نقصت للعيان

واعلم ان الناس بالنسبة لرويته تع في الموقف على ثلاثة اقسام مومن ومن ثابتة له
ولا اشكال كافر من ذكر وانثى ومنافق وقد ذهب قوم من اهل السنة الى انها حاصلة
له ايضا وغيرهما مما يقال انها تحصل لهم ثم يحجبون بعد ذلك فيكون عليهم حسرة نعل

دليل رويته تع في عرصات القيمة

اذا كان معنى لا تدركه لا تدركه واحاطة كان المراد بالادراك ما هو اخص من الروية فعند تسلم وان المعقص على ان النفى عن الادراك هو الادراك وانما ذلك في الدنيا والاخرة وسبحانه

من تنفع الروية في عرصات القيمة للكافر ومطلقا او للمنافق فقط او لا تنفع لهم مطلقا

ثالثة في تحقيقها الجمالي والشبرخيتي ونقل الالي عن النووي ان الكفار غير المنافقين لا يرونه اتفاقا
والمنافقون لا يرونه على الصحيح واعلم ان رؤيته تع في الجنة والعرصات وجمال وجهه فيه تعظيم
له بالاكرام اذ هو معنى التشريف والتفضيل مناسب للنظر الواقع في الجنة قال
وباية الرؤية زوال الشكوك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة اللذة اذ لا شيء
الذ منها سيما للمشتاقين ابدا وتمتع التعقلات ودخل دارا لم تر صاحبها خاف
ان يكون غير راض عنه جميعا اربعة معان وانما رؤيته تع في الموقف فهي رؤية تعريف
وجلال قال المنيرية في شرح الجامع ولكن النظر نظر هيبة وجلال وخلع ... ان يفيض
او نظر لطف وجمال وذلك في الجنة فيه النظر باللذة في حديث ولذة النظر الى وجهك الكريم
وسيأتي والضمير في قوله ... ولنا في المومنين وظاهره الامر يرى الرجال والنساء
واختار الشبرخيتي في تاليف له سماه تحفة الجلساء في رؤية الله للنساء وقد اختلف
ايضا في الملائكة والجن ومؤمني الامم السالفة قال ابن ... ومن نص على نفي الملائكة
الشيخ ابن عبد السلام وصاحب الجواهر المنظومة من ائمة الحنفية ونقله الزركشي
عن الشيخ ... وان هم المراد منه ... وقوله الى وجهه هو نحو ما تقدم
في حديث مسلم وقد تقدم ان الوجه والمتشابهات الا انه لا يناسب هنا القول بان
المراد به صفة له تع ... الايمان بها مع نفي الجارحة المستحيلة وهو قول الاشعري
والمناسب قول الجمهور ان المراد بالوجه الذات والله اعلم **تنبيه**
استدل اهل السنة على جواز رؤيته تع بما سمع وبسؤال موسى عليه السلام الرؤية
اذ معلوم انه لا يخفى عليه ما يستحيل في حقه تع ولو لم تكن ممكنة لكان طلبها
جهلا بما يجوز في ذات الله تع ... او سفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء
منزهون عن ذلك ومثله سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية في حديث اللهم اني
اسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق
الى لقائك في غير ضراء مضرة ... مطلقة الحديث والادلة والاحاديث نصوص صريحة
متظاهرة لا تقبل التاويل وبالعقل وهو ان علة الرؤية الوجود قال ابن زكري
٥ وقال الذي موجود وما هو ... ٥ وكل موجود يصح ان يرى ٥

وقد

وقد اجاب القلشاني في بيانه قال الشيخ زروق وقد اوضحنا الشيخ ... الاخرى بالوعد بعدما
تقدم وتحقيقه في الدنيا الحديث ان الدجال اعور وان ربكم ليس باعور وانه احدا منكم لن يرى ربه
حتى يموت قال علماؤنا ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الحديث المخصص اذ رءاه
ليلة الاسراء بقلبه عند الاكثر وبعينيه راسه عند المحققين وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع
بنفي او اثبات قال البكي والحق ... ان ذلك مخصوص به دون سائر الانبياء ...
قلت لا احمد انهم يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية فاي
معنى في مع قولها قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي اتم من قولها
... وقالت المعتزلة باستحالة التعلق ومسئلة الرؤية والمسائل التي كان الخصام فيها مسئلة خلق
الافعال ومسئلة الكلام وقد قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تع ولما جاء موسى
لميقاتنا الاية انشد بعض العدلية يعني المعتزلة يشير الى الحمرية يعني اهل السنة وهي

٥ لجماعة سموا هواهم سنة ٥ وجماعة حمر لعمري موكفة ٥
٥ قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ٥ شنع الورى فتستروا بالبلكفة ٥

لشبهة واجاب جماعة من اهل السنة رضي الله عنهم منهم ابن ... الاصطبولي
رحمه الله بقوله

٥ شبهت جهلا صدر امة احمد ٥ وذوي البصائر بالحمير الموكفة ٥
٥ ورميتهم عن نبعة سوتها ٥ رمي الوليد غدا يمزق مصحفه ٥
٥ ان ... الذي يجعل ما انى ٥ واى شيء ... ما انواع معرفة ٥
٥ نفي الكتاب وانت تتلو القرى ٥ و... الهوى ... المتلفة ٥

واستدل المعتزلة بالعقل والنقل اما العقل فقالوا ان الرؤية مشروطة بكون المرئي
في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب
ولا في غاية البعد واتصال شعاع والباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تع والى
هذه الشبهة اشير بقوله في البيت قد شبهوه بخلقه والجواب منع هذه الاشتراط
وقياس الغائب على الشاهد فاسد واما السمع فقوله تع لن تراني واجيب بان المراد
في الدنيا اذ هو المسؤول لموسى ولا الاصل في الجواب المطابقة ... قال لن تراني ولم يقل

لا أن أو لم تكن رؤيته ومولانا تع لا تدركه الابصار واجيب بان الادراك اخص الاشعار بالا
حاطة ولا يلزم انتفا الاعم من انتفا الاخص وعليه فالدليل الآية على جواز الرؤية بل تحققها لما مر
لان المعنى انه مع كونه مرئيا لا تدركه الابصار لتعاليه عن التناهي والاتصاف
بالحدود والجوانب وقد ورد انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا رواه مسلم سلمنا
ان الادراك هو الرؤية لكن المراد في الدنيا وانه لا تدركه الابصار فلان الا استغراق
وفيه نفي فيها النفي والنفي ان اتفق على كل يفيد سلب العموم لا عموم السلب وفي نفح
الطيب اجتمع ابو بكر بن الطيب مع جماعة والمعتزلة في مجلس الخليفة فناظر في مسألة رؤية
ربنا فقال له [illegible] ما الدليل ايها القاضي على جواز رؤية الله تع قال
قوله تع لا تدركه الابصار فسكت بعض المعتزلة اي بعضهم وقال الواقفي الفاضل وذ
لك ان منزع الآية هو معظم ما احتجوا به على مذهبهم وبقوا ساعة ثم قال لهم اتعرفون
ان من لسان العرب التمدح بما لا يصح فالواجب قال ما لا يرى ادن نفي الصفة الاعن ما
شانه صحة اثباتها له فلو لم قال وحكي قوله تع لا تدركه الابصار لولا جواز ادراك
الابصار له لم يصح نفيه عنه فاخذ عقولهم فاقل واستحسنوه فقال بعيد عصعل
وفيه [illegible] وفيما ادعاه المخالفين والمخالفة لسان العرب وقياله عليه وان نفي
الصفة لا يصح الاعن ما من شانه اثباتها له وفي تشليمه لكن نقض بها اولا مثله
نفي ما ذكره من المخالفين قوله تع انه يطعم ولا يطعم بان من واقعه على الامتناع
والنفي اثبات المخالفة لمعاينة واما ثانيا فلان ما ذكره يوهم ان محل الاتيان شنيعة
ما نفي ان منزله تع لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فان ما ذكره لا يصح فيها
وفيها اشبهه والشكوك بوجه وما ذكره اشتباه والتباس للعدم المقابل للملكة بالسلب
المقابل للايجاب اذ الاول هو الذي يعتبر فيه ما ذكره وامكان الثبوت لتصريح الايجاب بان
العدم هو سلب الملكة وما من شانه ان يتصف بها فلا يقال في الحاجة انه اعمى
او جاهل او عاجز على ان الجهل والعجز عدمان واما الثالث في الشك فلانتقضه بما ذكر في
صح بعد العقد وانه يقال انه ليس بصحيح وفيه مسألة الشكوك فانه يقال
انه ليس بحادث وليس بجائز وليس بواله ولا مولود وفيه عليه فرله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٢

وبوالبته أهبط منها ادم منه وخليفته الى أرضه بما سبق في سابق علمه رد بعذا
الكلام القول بان الجنة التي اهبط منها ادم ليست هي الجنة التي هي دار الخلود والثواب
والعذاب جنة في الدنيا بارض عدن او في السماء الثانية على اختلاف في ذلك وما ذكره
انه هو قول الجمهور وما بلغه نسب للمعتزلة ولابي حنيفة واصحابه وابي ذهب منذر
بن سعيد البلوطي واحتجوا على ذلك بان دار الثواب وصفها الله بدار الخلد والقرار والبقا
وفيها ولا حرج فيها ولا نصب ولا لغو ولا تاثيم ولا كذب ولا حسد وهذه الصفات منتفية
عن جنة ادم لانه اخرج منها وكذب فيها ابليس وأثم ولغا وحسد واجيب بان
صفات الجنة ليست ذاتية لها وانما هي بجعل الله عز وجل وصفها بذلك في وقت دون وقت
او يكون وصفها بتلك الصفات موقوفا على شرط فلا توصف بها قبل الشرط ورد بقوله
تع وهبطنا القول بان ادم اهبط والجنة غير دار البشر وانما هو رجل تسمى
باسم كان في حديقة على ربوة ما هبط مستصحبا نقل ذلك اليها محمد وابو الحسن
القلشاني وغيرهم واشار بقوله بما سبق في سابق علمه الى سبب هبوطه وهو
ان اكله من الشجرة التي نهي عن اكلها انما كان بسبب حكم الله النافذ وقضائه السابق
واعلم ان اكل ادم من الشجرة صورته صورة المخالفة وليس بمخالفة لان حد المعصية
ما هو المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم دون تاويل والمخالفة بهذه الصفة لم تقع
من ادم ص انما اكل من الشجرة اما ناسيا للنهي كما قال تع ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما وهذا وان اعترض عليه الشيخ زروق رض انه تع عتبه
عليه ونقل لان المعتقد الحق ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة
وبعدها عمدا وسهوا ولان الظاهر من الآية ما انما كان بتماعي عنه الشجرة اذ انه
اخر عهده الشهوة ولذلك قال الحلي في تفسيره للآية فنسي عهدنا ولم نجد له عزما
وصبرا عما نهيناه عنه واما نافيا وحمله في انه فيما غير التي نهي عنها وهذا ايضا بعيد
للوجه الثاني او انما تاول فيه ولا تاويلا اخر انه قيل له مانهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلحبه في ادمه وشغفه بها احب ما
يوجب له الخلود في جواره والبقاء عنده في داره وما يوجب له الى الملكية لان ادم عايد

ومسألة في هذا الخلاف [illegible]
[illegible]
[illegible]

في الخليفة وانه جاعل من الشجرة لبيان الخليفة التي هي افضل او التي هي في ضمنه تنزلا على
اختلاف اهل العلم ايهما افضل الخليفة او الانبياء الاسماء وقد قال الله سبحانه وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فقال الله ادم ما اختلف احد آدم بانه كان ناسيا قال سبحانه
بدلا مما يقعون ولم يدن اقله عنادا او لا ظلما فقال شيخ شيوخنا سيدي عبد
القادر الفاسي نفعنا الله بهم ما تقرر المعتقد والمرتضى ان الانبياء معصومون من القصد
الى اتيان الصغائر كما انهم معصومون من القصد الى اتيان الكبائر الا انهم يواخذون وتمحا
شيمهم ومقامهم بما ليس بكبائر ولا صغائر في حق من سواهم قال النبي كلما من وجبت له
العصمة بجميع ما يصدر منه موافقا للامر الله وكل ما هو موافق للامر الله فهو كما عرف
وكل ان يكون غير هذا الوجه ان يقال فيما وان اطلق عليه اسم ذنب وعصيان ذلك
يعود من حيث رتبته ومقامه [illegible] لوصف البشرية واظهار الجلالة الربوبية وهذا
وحيث هذه الحقيقة التي ذكر النبي يحمل ما ورد من الالفاظ الموهمة في حقهم وان ذلك الذنب
والعصيان انما هو باعتبار رتبة مقام من وفا ما تم العلية التي تحرم احد هؤلاء مما هاو ليس
هو على حسب الذنب والعصيان المتعلق بان ذلك مما يتنزهون عنه ويستحيل في حقهم
وحيث كان الامر بهذا الاعتبار فليس لنا ان نطلق هذه اللفظة في جانبهم اصلا الا انه لعله
موهم فيجب اجتنابه بالكلية نعم ان ورد في الاي القرآنية او الاحاديث الصحيحة النبوية
فلا نتعدى ذلك الالفاظ التلاوة لا غير انما على اللفظة الشارح اما غير ذلك فلا والله اعلم انتهى
وانما ساغ الاطلاق في حالة التلاوة ونقله لان السيد ان يقول لعبده ما شاء وعلينا ان نتأدب
مع العبد الا ما نرويه عنه في قوله تعالى وتعزروه وتوقروه الاية وقيل الشجرة التي نهاه عنها
التين او الحنطة او الكرم او التمر اقوال وقوله وهي ابا الجنة التي اعد الله دار خلود
لاوليائه واهبط بالبناء للفاعل او للمفعول [illegible] او نائب عن الفاعل والمفعول
معنى وهبي باعتبار مستقبل في حق الانبياء ويجب على كل مؤمن ان يعتقد ان النبي والرسول
لا ينتقلان من حالة الا الى ما هو اكمل منها واعلى والجنة دار [illegible] عليهم عليهم السلام
وهو الاشتغال ومحل ابي ادم وهو الواقع لآدم عليه السلام فهبوطه ونزول في
الصورة وعلو رتبة في المعنى لانه زاد به درجة النبوة والخلافة والامامة كما اخم

يواخذ الانبياء بما ليس بكبائر ولا صغائر في حق غيرهم بل كلا تتبع ومنزلتهم

ما هي كل ما وجب له العصمة بجميع ما يصدر منه موافق للامر الله

محمل ما ورد من الالفاظ الموهمة في حق الانبياء

ليس لنا ان نطلق ما فيه ايهام في جانبهم الا في سبيل التلاوة

النبي والرسول لا ينتقلان الا الى الاكمل

اللذ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٣

الله تعالى به فلا يتفق بقوله اني جاعل في الارض خليفة لذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه وانما انزله الى الارض ليكمله
ولا زال [illegible] اهل الخصوص مع الله تعالى ما ليست لمن سواهم ولقد [illegible] الا ينوجه
بمن عداهم وقد بين تاج الدين بن عطاء الله في كتاب التنوير بعض الفوائد و
خصائص والمعارف التي تحصل لادم عليه السلام في قضية اكله من الشجرة وهبوطه
للارض ومن جملة الفوائد والحكم التي [illegible] بعد ما قدرها وفهمها ان [illegible] لادم
نصيب ومنه [illegible] ومن معرفة الله تعالى [illegible] من الفوائد ان ادم وحواء عليهما
السلام كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فاراد الحق
سبحانه [illegible] يدين ان يا حلا والشجرة لتتعرف اليهما بالحلم والستر والمغفرة
اما الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم لا يعاجل بالعقوبة
على ما صنعه بل يمهله اما الى عفوه وانعامه واما الى سطوته وانتقامه واما
الستر فلانهما لما اكلا منها وبدت لهما سوءاتهما بزوال ملابس الجنة [illegible]
بورق الجنة قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وكان ذلك من وجوده ستره
واما الاجتبائية فلانه سبحانه بعد ان قضى عليه بالاكل [illegible]
الشجرة لم يجعل اكله [illegible] عن اعراضه سبحانه ولا القطع [illegible] عنه بل
كان في ذلك اظهار لترديه سبحانه فيه وعنايته به كما قال [illegible] الاقتدار
لا تتبدى الجنايات [illegible] الخالعة والبرد [illegible] مراتب [illegible]
[illegible] وعلى تنشأ عن الاجتبائية فغاما ان التوبة [illegible]
والعداوة وعنه حصار في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فهم ان اجتباه [illegible] وعنايته به [illegible] التوبة عليه [illegible]
الاجتبائية والتوبة التي هي نتيجتها والهدى التي هي نتيجة التوبة فاهم [illegible]
انزله الى الارض فتعرف اليه وفيها بحكمته كما تعرف اليه في الجنة بما هو قدرته
وفي الخلافة الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما انزل ادم الى الارض علم الحراثة
والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشه فيعرفه الله بما اعلمه به وقيل ان

بعض فوائد اكل ادم من الشجرة

الحلم والستر والاجتبائية

اجتبائية

نتيجة الاجتبائية التوبة والهداية

حكمة انزال ادم للارض تعريفه بحكمته [illegible]

جملة من التعريفات التي حصلت لآدم عليه السلام

ثم لقيه بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فتتعب في معاشك ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
جسده بعد ان قال الا تجوع فيها ولا تعرى ولا تظمأ ولا تضحى قال في التشريف ثم بيان
العلماء ان الله تعالى تعرف لآدم بالايجاد فناداه يا قديم ثم تعرف له بتخصيص الارادة فنا
داه يا مريد ثم تعرف له بالحكمة في نهيه عما نهاه عنه الاكل من الشجرة فناداه يا حكيم ثم
عليه بالحلم فناداه يا حليم ثم تعرف له بالعفو لما اكل منها فناداه يا عفو ثم
تعرف له بالستر فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده كما
اكله من الشجرة لم يكن ليقطع عنه وده فيه فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر
له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا قوي ثم
اشهده في ذلك النعم والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو وامكنه يداله فناداه
يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا معين فما انزله الى الارض الا
ليكمل له وجوه التعريف ويقيمه بوظائف التكليف فتكاملت في آدم صلوات
الله وسلامه العبودية بان عبودية التعريف وعبودية التكليف وعظمت وضاعفت
الله عليه وتوفرت احسانه لديه واجزل وفي حاشية الشريف على مسلم قال ابن
العربي في الاحوذي خروج آدم من الجنة مترتب وجود الذرية وهذا النسل العظيم
ووجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء اوطار ثم
يعود اليها وقد تبين آدمه على من يغوى ادم وجعله من الفريق ... تنويه ... والنقص
في اكله ونزوله بقوله تبعه وخليفة فان النبي معصوم والعصيان المرتب للاثر انما
هو تابع له بقوله تعالى قبل ان يخلقه اني جاعل في الارض خليفة ... خليفة الا
عباده وبعله محل النقص والعصيان مغفرا له وقوله آدم سمي به لانه خلق
من اديم الارض كلها ... على قدر ذلك منهم الابيض والاحمر والاسود والسهل
والحزن والطيب والخبيث

النيل في الارض ومنها معه ... ومن شيء اللمس ومن لبنها
فيلته تدمى بعد ارضلها ... والحمد يعلمه في الاعين

وقيل كان لونه الاخضر ومعنى حمرة تميل الى السواد وقد ذهب الجمهور انه خلق

تكملت لآدم عبودية التعريف والتكليف

ورد عنه عليه الصلاة والسلام خلق آدم من اديم الارض

مختبرا

قال خلق آدم ... ومرة ... في الجنة

اللهم صل على من لا نبي بعده وعلى الدوام

مدة حياته وعدد اولاده

١٣٤

في جنة عدن وقيل في الارض وزاد البعض وكان بين دخوله الجنة وخروجه منها ستة
ايام وخلق يوم الجمعة وفيه اخرج منها ونزل الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات بعد
ان عاش الف سنة وولد له من حواء اربعون بطنا في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج
ذكر هذا البطن انثى البطن الآخر الا شيث ولد وحده كرامة له وهو ابن وولي عهد
آدم بعده وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة وكانت قبلها خيمة ... من
الجنة وبلغت ذريته قبل موته مائة الف ... ثم انقطعوا الا شيث وعمر وشيث
ايضا ذرية فما توالدهم الا نوح وولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث قال ابو
محمد قال الجعفري وعبارة غيره ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده اربعين
الفا ماتوا كلهم الا شيث وولده وكان شيث وولده الا نوحا ومن نجى معه في السفينة
لم يوجد منه ولد ... زمان الطوفان ما ...
نوح وجعلهم تابوت وحمله معه في السفينة ... وكان الارض ...
نوح الى مكانه وروي عن ابن عباس لما اهبط نوح والسفينة ليعمر الارض ...
... عليه ... فرأى
ذلك سام ... فلما استيقظ ... فدعا
ولد حام وقال يا بني ... الاصول للحكيم الترمذي عن
سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث قال ولد سام العرب
وفارس والروم وفي هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث
الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ... قال وليس في هؤلاء خير ...
ولبعضهم

عرب وروم وفارس ما علمت ... اولاد سام ...
والقبط والبربر والسودان ... اولاد حام ...
ياجوج والترك مع الصقالبة ... لياقث ...

وذكر الترمذي قبله ... ان ... والعجم ... للعرب
وان حاما ابو الحبشة والهند والسند وان يافثا ابو الترك والصقالبة قال
... هؤلاء الثلاثة ممن ركب السفينة معه واقتسم ... الارض ... وحال

خبر اولاد نوح

بينهما الموج فكان من المغرقين ع وحكي انه لما هبط نوح على الجودي اخذ على ابنه ساقا وكان
يحب ان يرضاه وتسمى بينه وبين اخوته الارض فجعل لسام وسط الارض الحرم وما حوله
والبيت المقدس ومصر والشام والحجاز وجعل لاخوته اطراف الارض وما
جعله لسام خاصة افضل الارض واحسنها وفضل ولده نبيه وخليفته آثار بالجميع
بسبب انه كان يبار لسر الوالد فقوله تعالى والغلشاني والخليفة الحاكم بادم وكل
نبي خليفة بعد ادم عنا روقيل ولده اي ارضه فتعلق بالضبط الخليفة وقوله
بما سبق في سابق علمه في ازله انه يخلقه ويبقاه واجل الشجرة فيا كل منها فيهبط
منها ليكون خليفة انه في الارض وفي الغلشاني فنزله بما سبق في سابق علمه انما
لاحاجة الى جاعل في الارض خليفة فتلك سبقت في الجنة احتج ادم وموسى فقال
موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك
الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ثلاثا فطعنه بالحجة واستشكل بان سبق
القضاء بالمعصية لا يمنع من ترتب اللوم عليها والا عند ان يدل من التمسك بالحقيقة
دون الشريعة واجيب بالاجوبة كما قال ابن العباس القرطبي فلان موسى
عليه السلام علم بتوبة الله عليه والعلم بالتوبة اللوم او يقال بعد الاحتجاج
لم يكن في دار التكليف وقد سبك الامام العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد بن عباد
عن قول القائل لمن يعذله ويلومه على التعرض من العمل باعمال البر ما وقفت
لذلك وهل هذا القول خطأ او صواب فاجاب اعلموا ان هذا القول في حال
يكون خطأ وفي حال يكون صوابا فاما الحال التي يكون فيها خطأ فهو اذا قاله صاحبه
فتشفيا لنفسه ومحتجا لها وغير شاعر بالتقصير ولا غلبة انكسار لان العبد حيث يعزم
ينبغي ان يتشفى لنفسه ولا يحتج لها وان كان في كلامه ما يتحقق بالحكمة ويتكلم بمحض
الحق وذلك من اعظم الجنايات التي لا ينفك له منها عند سيده ولم يعذر الله تعالى
الكفار حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ونحو ذلك عبد نا من دونه من شيء
وما اشبه ذلك وهو كلام صحيح في ان على كل احد اعتقاد مضمنه لما في عليه ان يعتقد

اللهم تعالى واحد لا شريك له ولا عن كان فلا معنى للحجة فهو الا من زاد من الانتصار
والاحتجاج لنفسه وشان العبد قبالة بعد فعله واما الحال التي يكون فيه صوابا
فهو اذا قاله قائله غير متشف لنفسه ولا محتج وانما قاله اظهارا لانه وقدرة الله
تعالى فيه ونفوذ تقديره عليه ومع شدة افتقار وتذلل وانكسار وهذا معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى فغلبه بالحجة والحديث صحيح مشهور
رواه جماعة رضي الله عنهم ونفعنا به فقوله وخلق النار واعدها دارا لمن كفر
به والحد في اياته وكتبه ورسله هذا ايضا مما يجب اعتقاده ويعتقد ان النار حق
وانها مخلوقة الان وان على كل مخلوق فيها كما سبق في الجنة يدل على ذلك الكتاب
والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى اعدت للكافرين واما السنة فما سبق
وقوله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النساء وحديث
اشتكت النار الى ربها وشبهه والاحاديث والايات كثيرة والاجماع على اعتقاد ذلك
على ظواهرها وقد ورد في صفتها جملة وتفصيلا ايات واحاديث كثيرة ولنذكر بعض
ذلك ليعلم المؤمن قدر ما انعم الله به عليه من الايمان اذ نجاه الله تعالى من سبب ايقاع
وعظيم الخسران في دار الغضب والهوان فاما طبقاتها فسبعة كما قال تعالى لها
سبعة ابواب على عدد جوارح الانسان السبعة وكذا طبقاتها سبعة اعلاها
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي مقر المنافقين لان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال الشيخ زروق وليس في المسألة قاطع من جمع
الله عنه ذكر الاسماء فقيل هي صفاتها وقيل اسماء لطبقاتها والنسبة في ذلك توقيف
واما السرادق ونحوها وشدة حرها وسوادها فورد اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم
اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة مثل الليل وحسبك نسبة حرها وزمهريرها من نار الدنيا وفي ذلك وقد ورد اشتكت
النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء
ونفس في الصيف فحر الصيف من فيحها وزمهرير الشتاء من نفسها وقال عليه السلام الحمى
من فيح جهنم فابردوها بالماء وقال انس يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيقال

١٣٥

بمعنى ان احد الاوصاف الدعاء والاستغفار وجوابه

لا ينبغي ان يتشفى لنفسه ولا يحتج لها وان كان يتحقق بالحكمة

اذ لم تكن النار مخلوقة الان

اخسوا في النار غمسا ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا وعزتك ويؤتى باشد الناس
ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسا فيقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا وقال
ابو محمد بن بشرى لو ان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لماتوا
وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من
سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن
بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وفي الكتاب العزيز انها ترمي بشرر لا يقا
واما اوديتها وشعابها فورد ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون
الف شعب في كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر
والمنافق حتى يواقع ذلك كله وورد تعوذوا بالله من جب الحزن او واد الحزن
قيل يا رسول الله وما جب الحزن او واد الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه
جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين واما طعامها وشرابها
فالزقوم والضريع وصديد اهلها والحميم والغسلين ويقال الصديد ما يسيل من
في النار والزقوم شجرة مرة والضريع نوع من الشوك لا تقربه دابة لخبثه وفي
القرآن العظيم ان جهنم كانت مرصادا الآية وقد ورد يلقى على اهل النار الجوع
حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى وجوههم
فاذا دخل بطونهم قطع امعاءهم في بطونهم واما حياتها وعقاربها فورد
ان في النار حيات مثل اعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها
لعقارب مثل البغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا ويقال
العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه البخل في الدنيا وسوء الخلق واذى الناس
واما زبانيتها وخدمها فكما قال تعالى عليها تسعة عشر ووصفهم كما قال تعالى عليها ملائكة
غلاظ شداد قال الثعلبي غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم وقال
ويقال غلاظ في الاخلاق شداد في القول [illegible] لا يعصون الله فيما امرهم [illegible]

وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٦

وقال محمد بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر
وروي ان اعينهم البرق وكان انيابهم الصياصي يجرون شعورهم لاحدهم مثل قوة الثقلين
يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي الجبل عليهم وورد في تسعة
عشر مالك وعدد [illegible] في القرآن وقيل ان مالكا وبين كل واحد منهم مسيرة سنة واما
[illegible] في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ليال وورد
ان شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وورد ان الكافر
يجر لسانه [illegible] يوم القيامة يتوطأه الناس وقال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم الآية تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون
كما كانوا وورد يرسل على اهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم
يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت واما ما
يؤذن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم فيها زفير
وشهيق [illegible] ايضا وذلك [illegible] قال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات
يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون وقال الاعمش انبئت ان ما بين
الاجابة والسؤال الف عام ثم يقولون ربنا امتنا اثنتين الآية فيقول الله تعالى
مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم الآية ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب الآية فيجيبهم الله تعالى او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر الآية ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب
وفيه ورد انه تسود وجوههم فيكونون اشد سوادا من الحمم وتزرق اعينهم وتكلح
ويجدع انوفهم واذانهم وتغل ايديهم الى اعناقهم وانهم يسحبون على النار بوجوههم
قال هلال بن انس قال زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص الآية صبروا مائة سنة ثم جزعوا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا

ح
عرض

واعلم ان شاوات النار ليس متعاونين ولكل احد منه معلوم على قدر عصيانه نعوذ بالله منها الا انا نعلم
عذابا لو عرضنا عليه الدنيا بما فيها لافتدى بها من شدة ما هو فيه كما في كتاب الله عز
وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا لمن يشعل بنعلين
من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه انظر الاحياء للامام الغزالي رضي الله عنه قوله
وخلد النار عطفا على خلد الجنة معترضا اي واهله النار عطفا على دار العذاب وقوله دار
خلود في بقاء مرتبة وقوله من كفر به الكفر لغة التغطية والكافر غطى الايمان بالكفر وسمي
الزارع كافرا لتغطيته البذر بالتراب اي الكفار نباته ويسمى الليل كافرا لتغطيته ما فيه
وقوله والحد الالحاد الميل والجحد وقوله في اياته الجلية ومع مخلوقاته الدالة على
وجوده ووحدانيته وصفاته والمتلو منها المشار اليها بقوله وكتبه والالحاد في الكتب
النكرة [illegible] وحملها على غير محلها قال تع ان الذين يلحدون في اياتنا اي قوله
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقوله ورسله الالحاد فيهم بتكذيب بعضهم او بعضهم او
اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده في حقهم عليهم الصلاة والسلام قوله وجعلهم محجوبين
عن رؤيته هذا [illegible] في القرآن العظيم قال تع كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان رؤية
الملك [illegible] فلا تحزن الا من [illegible] من لوازم الكرم والابعاد [illegible]
وانعم ونفى رؤيته غضب وعذاب ومن اشد واحب قال الشيخ زروق والانكار في ذلك من
الشارع [illegible] الصواب الرفع وقد تقدم كلام الشيخ [illegible] والابد واعظم الامر عليهم مع ما
[illegible] وشدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تع وفوت رضاه مع
علمهم بانهم [illegible] قال ذلك [illegible] وقد راتهم معه [illegible] انهم [illegible] الا انهم حسرات
حقيرة في ايام قصيرة [illegible] من الجحيم [illegible] كانت [illegible] نغصة بشارة
في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار
قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الاية قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله
اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم واحد ثم قال

قال تع ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب [illegible]

ح
رضي

وانتم

١٣٧

والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده
اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار وفي البخاري في تفسير سورة الحج من ياجوج وماجوج
تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد وفي حديث اهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم يدل على ان ثلثي اهل الجنة من هذه
الامة وانما اشتد الامر على الصحابة لانهم توهموا ان ذلك العدد انما يدخل النار الا
بعضهم لان نسبة الناجي الى الهالك نسبة الواحد الى الالف عشر العشر فبين
النبي صلى الله عليه وسلم عنهم الخوف بان ذلك العدد [illegible] في الدخول [illegible] العدد في النار وان
كان كثيرا [illegible] لقلة عدد هذه الامة بالنسبة لياجوج وماجوج لان نسبة هذه
الامة لهم كنسبة الواحد الى الالف بل نسبتهم لسائر الامم [illegible] ولذلك قال
مثلكم في الامم وفي رواية وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض قوله وان الله ينادي ونعلي
[illegible] يوم القيامة معناه ايضا مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب قال تع وجاء ربك
والملك صفا صفا واسناد المجيء الى الملائكة في معنى الاية وفي اية هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة على ظاهره واما اسناده الى الله تع فمن المتشابه
وفيه علم مذهب السلف فيه وانهم يقولون في مثل هذا بعد صرفه عن الظاهر
المستحيل امنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله واما على مذهب الخلف فمنهم من
قال ان مجيئه تع ظهوره في تجليه لفصل القضاء لان الظهور في العادة لا يكون الا
بالمجيء واشتغال [illegible] المسبب باسم السبب ومنهم من قال هو من باب حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اي او ربك عذابه [illegible] على الاحتمال
الاول فليس في كلام المص الجمع بين الحقيقة والمجاز [illegible] المجيء [illegible]
[illegible] بمعنى تناول المحكوم والمعطوف عليه حقيقة [illegible] على الثاني والله اعلم
وقوله يوم القيامة سمي بذلك لقيام الخلق فيه من قبورهم [illegible]

في تسعة عشر عشرا [illegible]

المجيء في حقه تع من المتشابه

[illegible]

يوم يقوم الناس لرب العالمين ويبلغ الجنة لمن [illegible] وعليهم وولده والجنة الثانية أي [illegible]
القلوب في الدارين الجنة والنار وأما مقداره فهو العظيم في سورة السجدة يدبر
الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في مقدار ألف سنة مما تعدون بناء على أن المراد
بقوله يعرج إليه رجوع الأمر والتدبير إليه بعد فناء الدنيا وفنائها في يوم [illegible]
فيكون المراد باليوم يوم القيمة وفي السنة يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائها
بنصف يوم وهو خمسمائة عام وذلك كالمعارض لقوله تعالى في سورة المعارج تعرج
الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة بناء على أن المراد به يوم
القيمة وأن قوله في يوم متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيمة كما قاله
الجلال أو صفة لعذاب كما قاله ابن جزي وفي حديث قاسم بن أصبغ عن أبي سعيد الخدري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول
هذا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليخفف عن المومن حتى يكون
أخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا واختلف أهل العلم في تأويل ذلك فمنهم
من وكل العلم إلى الله قال ابن عباس لما سئل عن ذلك أيام سماها الله تعالى لا أدري
ما هي وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم ومنهم من أجاب بحمل آية خمسين ألف
سنة على الكافر وأما المومن في حقه أقل وذلك [illegible] ويخفف عنه حتى يكون أخف
من صلاة صلاها في الدنيا كما في الحديث السابق وكان في يوم القيمة خمسين موطنا
في كل موطن ألف سنة وكان هذا إخبار عن شدة هوله لأن العرب تصف المكروه بالطول
وأيام السرور بالقصر ومنهم من أجاب بحمل الأولى على غير يوم القيمة فقال المراد
بآية الألف سنة أن الله تعالى ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض
ثم يصعد في يوم واحد من أيام الدنيا وقدر مسيرة ألف سنة خمسمائة نزول وخمسمائة
صعود لو سار أحد من بني آدم [illegible] إلا في ألف سنة والمراد بآية خمسين ألف سنة
وأسفل الأرضين إلى سدرة المنتهى بحيث لو سار بنو آدم والدنيا إلى موضع العرش
لسار خمسين ألف سنة قبل أن يقطعه ويحتمل أن آية السجدة في غير يوم القيمة
وآية المعارج في يوم القيمة فلا معارضة وقوله والملك صفا صفا

عطفا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٨

عطفا على الضمير المستتر في جيء ومعنى صفا صفا ذو صفوف كثيرة فالمراد بالملك اسم الجنس
قال بعضهم يقومون صفين صفا محدقين بالخلائق بحيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقال
الثعلبي قيل إذا كان يوم القيمة تبدل الأرض غير الأرض [illegible] ومد الله تعالى فيها كالأديم
ويكون فيها مسيرة خمسمائة عام ثم تنزل ملائكة السماء الدنيا فيصيرون بالخلائق صفا
ثم تنزل ملائكة السماء الثانية فيصيرون بالجميع ثم ملائكة السماء الثالثة إلى تمام سبع
سماوات ثم يقول الله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان أي بحجة وهذا معنى قول المصنف صفا صفا
قال الشيخ زروق والجمهور على أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل
بأشكال مختلفة [illegible] والقدرة على الأعمال الشاقة لا يوصفون بالأنوثة إجماعا
ولا بالذكورة على التحقيق ومن [illegible] ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومن [illegible] الجهل بالله ولا بصفة وصفا له وقوله تعرضون قسم
العرض قيل هو الحساب اليسير وهو عرض عمل العبد عليه في الصحيح عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة عذب
فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب وإنما ذلك
العرض ومن نوقش الحساب عذب وعليه فقوله ومحاسبون هنا قسيمها وقيل العرض
تمييز المعروضين والنظر في أحوالهم والحساب أي يعدد عليه كل ما عمل من حسنة ومن
سيئة فهو تعريف العبد بكل ما عمل [illegible] ويحاسب المومن بالفضل والمنافق
والكافر بالعدل والجنة والمومن يخلو به ربه فيعدد عليه [illegible] والمنافق والكافر
يحاسب على رؤوس الأشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله
على الظالمين فأما العرض فلقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقوله
أولئك يعرضون على ربهم وقوله وعرضوا على ربك صفا وقيل المراد صفا واحدا أو صفوفا
[illegible] فأما الحساب
والسؤال فلقوله تعالى إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم وقوله فإنما عليك البلاغ
وعلينا الحساب وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا الآية وقوله تعالى فوربك

لسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
ولا يعارض هذا قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اما لان في القيامة مواطن
استعجام لانه تعالى عالم بما هو لهم او انهم يسئلون في موطن دون موطن نحو قوله
هذا يوم لا ينطقون مع قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ثم المومنين
المحاسبين [...] ويعذبه الوعيد ومنهم من يقال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم [...] عن ابن عمر يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه
عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول
نعم فيقرره ثم يقول اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ومنهم من تبدل
سيئاته حسنات في البخاري [...] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وينحى عنه كبارها فيقال
له عملت كذا يوم كذا وكذا او كذا وكذا وهو مقر لا ينكر مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو
ذر ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وفي الاحياء
للغزالي حديث طويل عن انس وفيه ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب
الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب
سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الا لا كريم اكرم من الله وهو اكرم الاكرمين
ومن المستوفين ولا يحاسب اصلا في مسلم عن [...] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وقد تقدم ومن هذا الباب عند قول
المصنف ان الله لا يغفر ان يشرك به واجمعوا وفي الثعلبي في تفسير اخر سورة الشورى
واسماء بشارة [...] قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمة جاء مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى

من الموقنين من يميز [...] ومنهم [...] [illegible]

وفي الحديث اذا كان يوم القيمة وضعت
منابر من نور عليها قبب من در [...]
[...] ابن العقيلاء [...]

بالكرم ثم يجمع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم
يرجع فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم
يسيرون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس [...] والكفار [...] فتلتقطهم النار من
المحشر وفي تفسير [...] اخر سورة الحجر من حديث ابن عباس انه يخرج عنق من النار
في المحشر فيشرف على الخلايق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم
بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبسهم
في جهنم ثم يخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن اذى الله ورسوله فيلتقطهم لقط
الطير حب السمسم فيحبسهم في جهنم قال [...] وحسبت ابن عباس
قال في الثالثة اهل التصاوير فيلتقطهم [...] ثم بعد ذلك تنشر الصحف وتوضع
الموازين ويدعى الخلايق للحساب وقد علمت ان هذا قول المصنف وحسابها
عام مخصوص وفي [...] انه هل تعرض الامم كلها او لا يعرض الا [...]
قال [...] وقد يقال على القول بان العرض الحساب اليسير ان السبعين الفا
لا يعرضون فتنبه [...] في مقدار زمن الحساب قال الزمخشري في قوله تعالى
ان الله سريع الحساب وصف نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم وكثرة
اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه وروي انه تعالى يحاسب الخلق في
قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة وقال ابن
عطية قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلايق في يوم
فقال كما يرزقهم في يوم [...] قوله وعفو ربنا [...] معنى ثمرة الحساب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار قال [...]
[...] وينبغي للعبد ان يحاسب نفسه قبل يوم الحساب واذا [...]
فيما عمله [...] وحسنة حمد الله عليها ومن سيئة استغفر الله وتاب
منها [...] ومعنى [...] لا يقدم على امر
[...] حتى يعلم حكم الله فيه فان كان جائزا اقدم عليه وان كان [...] تركه وكف عنه

وانظر تذكرة القرطبي ففيها ذكر ان اول من يحاسب من الامم [...] رواية ابن عباس فيخرج لنا الامم
عن طريقنا [...] وانا الاخرون فيقول الامم كادت هذه الامة ان تكون كلها
انبياء واول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء
وفي البخاري عن علي رضي الله عنه انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة [...]
قوله [...]

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
[...] المسود [...] اجلسوا على [...]
ولا جزع حتى يفرغ الله [...]
[...] وفي الحديث ايضا
مسلمة واحدة [...] المومنين
[...] سنة [...]
من [...]
والمراة المطيعة لزوجها والولد البار
بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب
انظر تذكرة القرطبي [...]

[illegible]

م وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله ومعنى دان نفسه حاسبها وعاملها معاملة الدين والله اعلم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وتجهزوا
للعرض الاكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية قوله ونضع الموازين هي بعد الحساب لما
في اقتفاء قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية ومعنى وضع الموازين نصبها
وظاهر الاية تعدد الميزان وقال به الحسن بن الحسن البصري قال ويل ان لكل احد
ميزانا وقال الامام الفخر الاظهر اثبات الموازين لا ميزان واحد قال وعلى هذا فلا يبعد ان
يكون للافعال القلبية ميزان وللجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان وحكى ابن عطية
قول الحسن وقال ان الناس مجمعون على خلافه وانما لكل احد وزن مختص به والميزان
واحد ولا يستشكل بكثرة من يوزن كما ان احوال يوم القيمة لا تكيف باحوال الدنيا
وقد قال الزجاج في حديث قال من يسلم على الارواح على زوجة نفسي فتوارد عليه لان
احوال البرزخ اشبه باحوال الاخرة فلا تكيف بالدنيا حتى يقال فيها تقصر الحلول
ومرور في ان واحد وانه يكثر المسلمون عليه صلى الله عليه وسلم في ان واحد وعلى انه
واحد فجمعه اما باعتبار اجزائه اذ هو كفتان ولسان كما قاله الحسن او باعتبار تعدد
الاعمال الموزونة او باعتبار انه شامل لكثير من موازين العالم او لقصد التفخيم نقل
الامام الفخر في سورة الاعراف عن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن
والانس يستقبل به العرش احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت
السموات والارض في احداهن لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ينظر الى لسانه ونقل
الثعالبي عن الغزالي ان صفته في العظم مثل طبقات السموات والارض وقال التفتازاني
الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته قوله
لوزن اعمال العباد يحتمل ان الموزون صحائف الاعمال ويدل له حديث السجلات التي يرقم
وعليه فكلام المصنف على حذف مضاف اي لوزن صحائف اعمال العباد ويحتمل انها
تجسم وتوزن فتصير اعمال الطائعين في صور حسنة واعمال المسيئين في صور قبيحة
ولا بعد فيه خلافا للمعتزلة ان الاعمال اعراض لا توصف بثقل ولا خفة بل كيف توزن

وزن الاعمال

صفة الميزان

وعن

وعن عبد الله قال ابن حجر ويشهد لبعضه الاحاديث فمنها حديث مسلم عن ابي مالك الاشعري
رضي الله عنه يرفعه الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله
تملآن ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها ومنها حديث
ابي الدرداء رفعه اثقل شيء في الميزان خلق حسن ومنها عن غير واحد والخطابي وغيره
بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والداه ومنها حديث في قوله كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان الحديث ومنها حديث ابن عمر الشعبي في قوله ونضع
الموازين القسط قال يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ثم يجاء بشيء ويقال له اتدري ما
هذا فيقول لا فيقال هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس تعلموه وعلموه
بعدك ويحتمل ان الموزون العامل مع عمله ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي
لفظ ياتي الرجل الاكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها وفي مسند احمد عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يجتني سواكا وكان دقيق الساقين فجعلت الريح
تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا
يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد
وظاهر قوله العباد العموم فيشمل المؤمنين طائعهم وعاصيهم والكفار
ويدل على وزن اعمال الكفار قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم فكان معترض لا يختص بالكفار خاصة بدليل قوله في اخرها بما كانوا بآياتنا يظلمون
واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فلا دليل فيه للقائلين بعدم وزن
اعمال الكفار لان المعنى فلا نقيم لهم وزنا نافعا لا نفي الوزن فقال في تفسيره لا يكون
اثقل لهم ميزان بعمل صالح وعليه فلا محرج لنا ويليها ان المراد وزنا نافعا وقيل
يقدم ان من المؤمنين ولا يحاسب وان الكفر من تلتقطه النار من الحشر قبل الحق
الصحف والحساب ونصب الميزان وعليه فلا يعم الوزن كل مكلف والله اعلم

مثل نقل وزن اعمال الكفار

من ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون يحتمل ان يقال ان الايمان يوزن وعليه فكل
مومن يثقل ميزانه لان الايمان لا يثقل عليه شيء قاله في شرح الجزائرية وقد قال
ابن حجر لا يخف ميزان مومن خفة موبقة لان تمام ان قول كلمة يخفف ميزانه فان صح
وقد اعتراه بدل عليه القران وتقريره انها بلغة فيكون معنى فاولئك هم المفلحون
الدائبة او في ثاني حال بعد نعمة يمر على ما اوا اصح في ان منصب اهل الحق
ان من عمل كبيرة ولم يتب منها ثم ان بحسنات امثال الجبال جمعا من يعاقب في الاخرة بتلك
الكبيرة بتخليد والعذاب فليها امر محض عفو الله وقد تقدم ويقع لها دون ذلك
لمن يشاء وعلى هذا فيكون ثقل ميزان المومن مشارا له على حسن العاقبة وا
لسلامة والخلود في العذاب قاله في شرح القصيدة وقد نقل المفسرون عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم القيامة
الى الميزان ويوتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيها شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الاخرى فترجح وفي تفسير الثعالبي في شرح
الفاتحة عن انس ان ملكا موكلا بالميزان يوم القيامة يوتى بابن ادم
فيوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك
بصوت تسمعه جميع الخلائق باسم الرجل الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وان خفت موازينه نادى الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ا
ه ويحتمل ان يقال ان الاعمال هي التي توزن وعليه فلا تثقل خفة ميزان المومن وقد
اشار بعض المفسرين الى ذلك وجعله الشيخ السنوسي في شرح القصيدة بعد ان صدر
بالاول احتمالا فقال ويحتمل ان يكون الخفة والثقل موجودين في حسنات المومن
ويكون ثقلها امارة على عدم المواخذة بسيئاته لوجود مقتضيها من حسناته من
توبة او حج او جهاد مثلا او بمحض عفو الله تعالى وخفتها امارة على المواخذة
بالسيئة وقد ان يسقط ثواب الحسنات بسبب خفتها شيء اصلا بل من قد حرمه
لعله ثوابها بعد خروجه من النار ونعوذ بالله من الوعيد فيه والله سبحانه اعلم بمراده

لكل مومن

قوله اللهم في الشرح لبست مثل الشهادة شهادة التوحيد لان شهادة بعد شهادة التوحيد لا تنطق بعد الشهادة حسنة توضع في الميزان وجوزوا ان تكون مثل الكلمة اخر كلامه في الدنيا محرمة وكان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة وان كان الله يقول طوبى لكل مومن يثقل ميزانه بمعنى ذلك على ما هو عليه وقد ع

مذهب اهل الحق ان من عمل كبيرة ولم يتب منها ثم لقي بحسنات امثال الجبال يعوقب في الاخرة

بن ملاك

و

وفي الام وقد نقل الواحدي في بسيطه اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته
فترجح فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما
احسن وجهك وما احسن خلقك وانت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذه
صلواتك التي كنت تصليها علي وقد وفيتك احوج ما كنت اليها ثم وبالجملة فانه يجب
على المومن كما قال الشيخ السنوسي في جوابه له في المسالة ان لا يعتقد في وزن اعماله
خلاف ما قاله ابو علي الجبائي والاعتزال المحض وهو انه لا ينفع حسنات كان او
سيئات الا الاثقل من مقابله وغيره ان يسقطه والا فلا ثمرة اصلا ولا فائدة في ذكرها
ابو هاشم في الموازنة ومن يحفزه الا فلا يقع ما يقابله منه الا ثم واذا اتاك الواجب
عدم اعتقاد هذا فلا ينبغي على النعرض لما وراء ذلك بل لعله يترك الخوض فيه ويكل
علمه الى الله تعالى وفي مثل هذا يقال ستره فتعلم قال الشيخ زروق رضي الله عنه
وثقل الموازين على الوجه المعروف في الخفة والثقل من الاشياء لا نعرف على ما لا يقع
ولا تاول على خلاف ما يعرف اذ الحق المعروف محض وعين معارض وللامر بعضها كما
يقول انه هنا ميزان الدنيا بل انما فبقه النقل اي مرفوع والصواب في هذا تايد الرد
فما بعد اثبات الميزان ثم فتلخص ان الاول فيه يكون والتحقيق ان الوزن
مع ان الله تعالى عالم بجميع احوال العبد ما ذكره السنوسي في الاحتمال الاول والثاني وقد
تكون حكمته في ذلك ما قاله ابن عطاء في شرح الارشاد وهي معرفة مقادير ثواب
الحسنات ومقادير عقاب السيئات ولهذا جعل الحساب واخذ الصحف ووزن الاعمال
معرفة الثلاث وتنبيه في الحساب مع الاول وحقيقته تعريف العبد بكل ما عمل في عمره
منذ عقله الى ان مات يخلق علم ضروري له بجميع ذلك فليعلم بالحساب بجميع اعماله
ويعرفه الجهل بما يقربه منها حسنة وقبولها وبما يعمله منها سيئة يواخذ بها فيسر
له هذا في صحيفة عمله التي يقرأها وبما عرف والصحيفة المقبول والحسنات
والمردود منها وعرف المغفور من السيئات والمواخذ به منها جهل مقدار ثو
اب المقبول والحسنات ومقدار عقاب المواخذ به والسيئات فبين له ذلك في وزن

وفي الحرمي وفيه لا نية فيها جزء ثقل واعلم عند ميزان ابن دمان رحمه الله وتشعيب نقله في النوادر

قوله بالاحباط وهو قول المعتزلة

والرابع

ذكر

في شان

ان

الأعمال ... وعليه اقتصر شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي قال إلا أنه
في جواب له عن هذا السؤال ولا يبعد أن يكون والحكمة أيضا إظهار شرف المؤمن على رؤوس
الأشهاد والتوبيخ بسعادته زيادة في سروره وإظهار شقاوة الكافر على رؤوس
الأشهاد زيادة في مساءته كما أشار له بعضهم ويدل له حديث نطق الجلد الثابت
وقد يقال وحكمته في ذلك أيضا إقامة الحجة لهم أو عليهم نظير قوله تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأخبر بنسخ الأعمال مع علمه بها والله
أعلم الثاني على ما تقدم من تعدد الوزن فهو أقسام الأول وزن يظهر عنه
الإيمان والكفران وهو علامة الخلود في الجنة أو النار ثم بعد ذلك موازنة لا يعلمها
الثاني وزن بين العباد في المظالم والحقوق فإن فنيت حسنات الظالم وبقي أن يعطي
ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه فطرح في النار كما في الحديث وهذا الأول وهو
ماء على الفضل والإملا ... عليه من سيئاته شيء أصلا كذا عن الشيخ عز الدين
بن عبد السلام والإبعاض ولا تزر وازرة وزر أخرى لأنه في تعصب الأخرى لواحد
منهما عند الأمر فإن لم يكن للمظلوم سيئة ولا للظالم حسنة فيعطى المظلوم من
الثواب بقدر ما يستحقه على الظالم ويزاد في عقوبة الظالم بقدر ما كان يأخذ منها
المظلوم إن لو كان ثم ما يؤخذ فإن كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعض
يشفعه ... وقال الآخرون ... النبي صلى الله عليه وسلم ... به
لقوله صلى الله عليه وسلم وأذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة الثالث
فيما بين العبد وربه فيعلم ما هو أهله ... وقد تقدم قول ... وضع
عنها الدواوين ثلاثة انظر القلشاني وابن ناجي ... الشبيهة الثالث قد علمت
مما تقدم وجوب الإيمان بالميزان وهل هو متعدد أو واحد وما قيل في كيفيته والموزون
ما هو وهل هو خاص بالمؤمنين أو عام ومن الموكل به وأنه بعد الحساب وما يوزن
الوزن وحكمته فيحق على كل مؤمن أن يزن أعماله وأقواله بميزان الشرع رجاء أن
يثقل ميزانه وقد جمع هذا الفصل في ... الإمام العلامة أبو الخير محمد الشمهوي
بأوجز قوله ويؤتون صحائفهم بأيمانهم هذا أيضا مما ورد به القرآن العظيم

قال

آخر الحكم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال تعالى وإذا الصحف نشرت وقال سبحانه ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية وقال
تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء الآية وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم
عما أجابتهم به أممهم وقيل الشهداء الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة
على المرسل إليهم أمة محمد والذين استشهدوا في طاعة أو الحفظة احتمالات
ذكرها المفسرون وهل الأخذ للصحف قبل الوزن أو بعده احتمالان انظر الشيخ زروق
والضمير في قوله يؤتون يحتمل أن يكون لجميع الأمم فلا يدخل إنسان أحدهم الدار
يأخذ ... صحيفته ويحتمل أن يكون لبعضهم لأنه قد جاء أن قوما وقد ورد أنهم
... قاله العلقماني وهذا الثاني هو الظاهر لقول المصنف فيسرها بما يحاسب
حسابا يسيرا أو قد تقدم أن والناس من لا يحاسب انظر ثم والصحائف جمع صحيفة وهي
الكتب التي كتبت الملائكة فيها ما عملوه وقيل صحفا يكتبها العبيد في قبورهم
وإن كان منهم ولا يكتب في الدنيا لحديث ابن عباس قال قلنا يا رسول الله ما أول
ما يلقى الميت في قبره قال يأتيه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له
يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة فيقول له هيهات
هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقول له فقطعه من
كفنه فيكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم
يطوي الملك ذلك الورق ويعلقها في عنقه ثم تلا عليه الصلاة والسلام وكل إنسان
ألزمناه طائره في عنقه الآية كان ذلك قال الشيخ زروق بعد ذكر الوجهين كل ذلك
محتمل ... والصواب الوقف بعد الإيمان بإتيان الصحف والباء في قوله
بأعمالهم للمصاحبة مصاحبة لأعمالهم قوله فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا أشار رحمه الله إلى أن أخذ الصحف بالأيمن
وأن الناس في ذلك مختلفون وهذا أحسن من آية أتى بها المصنف دليلا على ذلك لحق
ويدل على ذلك آيات أخرى كقوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا وهو ما يكون في شق النواة وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤوا كتابيه وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أول من يؤتى كتابه من هذه

وكذلك أول ... [illegible]

ولا ملك

يقف ... [illegible]

أي تعالوا ... وقوله اقرؤوا ... سبيل الاستبشار والسرور ... لا يقنع بقراءته وحده ... وأما الكافر ... والمطالب ... [illegible]

الاوه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل فاين ابو بكر يا رسول
الله فقال هيهات زفته الملايكة الى الجنة فقال الا فعيسى عراب عباس وموعظ
وروى ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة للمدينة وأول من ياخذ كتابه
بشماله الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة الحديث وروي انه تمد يده ليأخذ
بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذ بشماله من وراء ظهره وقيل ان الحساب اليسير
معه العرض وفي تعيينه فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت يا نبي الله كيف يحاسب
حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه بيمينه فيقرأ سيئاته ويقرأ الناس حسناته
ثم يحول صحيفته فيحول الله سيئاته حسنات فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة
وقوله الى اهله قال المفسرون اهله الذين ينقلب اليهم من اهله في الجنة وفي حديث
على وعمر ان اهله الانس ان من يدعوه تلقاه الملائكة المؤمنين بنور وبيض
رحالها وازمتها الذهب على كل نجيب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مؤمن حلته
ثم يستوون على مراكبهم فيهوون بهم النجب حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم الملايكة
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله ومن اوتي كتابه وراء ظهره قال وليه
تصلى سعيرا التلاوة فسوف يدعو ثبورا يناديه هلاكه بقوله يا ثبوراه
والجمع بين معنى الاية وبين قوله تع واما من اوتي كتابه بشماله قيل بان تغل يده
اليسرى من صدره بعد تغيبه واخراجها من وراء ظهره وقيل تغل يده اليمنى
الى عنقه وتلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه قال الشيخ زروق
ويكلف بان يقرأه في معنى الحالة زيادة في عذابه وأعلم ان المومن الطايع ياخذ
كتابه بيمينه اجماعا والكافر بشماله كذلك واما العاصي فالاكثر على انه ياخذه
بيمينه وتوقف بعضهم في ذلك قاله ابن ناجي وقال سيدي احمد المقري في اضاءة الدجنة

والاخذ للكتب بنص ثبتا	والخلف في العاصي لديهم ثبتا
هل بيمين او شمال يعطى	كتابه وفي بعضه ما افصحا
ان جزيه صريح بعمل	عليه والوارد فيه مجمل

فقلت ما يجعل ان الكتاب من فرع البعض من ايدي الملايكة ويحتمل غير ذلك

الاثر علامة العاص بانه ياخذ كتابه بيمينه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٣

في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان
الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل وأول خط فيها اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا والاصل الاعتراف يدفعون ثم يعلمون بما يطلبون
ومن فرايضهما معرو بمعنى الاشراف شاهد مصليه مشويه والشعر هو المتوقد
قاله تت فقوله وان الصراط حق معناه اي اعتقاد الايمان به قال تع فاهدوهم
الى صراط الجحيم الا يقودوا به الحديث ومعناه الاقوال في قوله تع وان منكم الا واردها
وفي مسلم ينصب الصراط على متن جهنم فيكون اول من يجوزه انا وامتي ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم الحديث وفي مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال
على الجسر وفي الصحيحين قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وحسك
وفسكة هو الدحض والمزلة بمعنى يدحض فيه ويزل ويزلق والدحض ايضا الماء
يكون منه الزلق والكلاليب هي الخطاطيف وفي الحديث كلاليب مثل شوك السعدان فيها قال
الا قرطبي في بعض الاحاديث مسيرته ثلاثة آلاف سنة الف سنة صعود والف سنة
استواء والف سنة هبوط واما عرضه ففي صحيح مسلم قال ابو سعيد الخدري بلغنا انه
ادق من الشعر واحد من السيف وقوله بلغنا يحتمل ان يكون عن النبي او عن اهل الكتاب
الذين اسلموا نحن نصدقهم ولا نكذبهم وفي القلشاني قال عليه السلام هو جسر ممدود
على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف ذكره الاولون والاخرون واقسم الجلال
المحلي في شرح جمع الجوامع على انه ادق من الشعر واحد من السيف قال الكمال اكثر اهل
السنة على ظاهره وقال بعضهم يؤول ليوافق الحديث الاخر في قيام الملايكة
على جنبيه وكون الكلاليب والحسك فيه واعطاء المار عليه من النور قدر موضع قدميه
فاول عرضه ادق من الشعر بانه كناية عن غاية الدقة فالمعنى الغامض والمعنى ان يسر الجواز عليه
وعسره على قدر الطاعات والمعاصي وان دون ذلك والتقسيم ولا يعلم حدود ذلك الا
الله واول عرضه احد من السيف بسرعة انفاذ الملايكة امر الله تع باجازة الناس عليه
وفي بعضهم الى زحيف وقال القرافي في بعض الصحة انه ادق من الشعر واحد

مزلة المرور على الصراط

[illegible]

[illegible]

والسعاة، والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم
ذات اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة شعبة او هيئة وصفات
جهنم وجهنم بين الخلايق والجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على
جهنم ومعنى قوله نعم [illegible] الاولى ميعا على احد الا [illegible] وتعقب ابن ناجي
ما قاله الفاكهاني بحديث مسلم وتبعه [illegible] الجنة وقال

وما يقال انه ارق	وشعرة فقد جمع [illegible]
وجاء في مسلم ما الرشداء	انه والظهر من انشراح [illegible]
واين [illegible] امنا	عليه [illegible] انشاوهم
والقرافي [illegible]	نعله [illegible]

الهوان [illegible] في نعقبه بحديث مسلم نظر انه ليس فيه الجزم بانه ارق من الشعر واحد
من السيف وايضا الغوام [illegible] مما قاله القرافي فلا يعدل عنه الى قول الغوام [illegible] قوله
عليه السلام والناس حين تبدل الارض [illegible] قال الشيخ زروق بعد نقل
تعقب ابن ناجي المتقدم قلت الاخذ [illegible] بالاخذ [illegible] حديث مسلم وقد خرج الحاكم
وحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الصراط مثل حد الموسى [illegible] قوله
يجوزه العباد [illegible] وقد سبيل [illegible] يمر ابليس [illegible]
الانس والجن على الصراط [illegible] بقوله [illegible] جاء في الارشاد بان الكفار
لا يمرون على الصراط وفي الاحاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي خلافه وما
وانهم يمرون [illegible] على المنافقين [illegible] بعض الروايات على ذلك [illegible] القرطبي [illegible]
بان في الاخرة [illegible] الحلول [illegible] يدخل الجنة بغير حساب ومن تلتقطهم
عنقا والمار وص اهل الموقنين خاصة وهذا اجمع حسن وغيره قبله ان من تلتقطهم
عنقا النار [illegible] مخصوصة والكفار لا يمرون على الصراط اصلا وكذا الذين بعث النار
الى [illegible] من [illegible] قبل نصب الصراط ذكر الاحاديث على انهم لا يمرون على
الصراط اصلا [illegible] والكفار والظاهر انه لا يمر على الصراط والكفار
الا المنافقون واهل الكتاب اليهود والنصارى [illegible] الثلاث [illegible]

144

انهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار وقد لا ينصب له الميزان والكفار وهي
[illegible] مخصوصة فيهم يمرون عليه فيحضروا وزعم ان الميزان انما هو على الصراط
[illegible] ونقله في شرح المراصد وقال قبل ذلك وقد ذكر في المراصد الله بعد نصب
الصراط ايضا قال [illegible] على ما ذكره القرطبي هل يمر المؤمنون على الصراط العام لجميع
الناس ايضا او على الصراط المختص بالمؤمنين والظاهر [illegible] الاول وعليه فيقال
ما [illegible] على الخاص بعد العام [illegible] ان العام يمر عليه والمؤمنين ويدخل
النار والخاص يمر عليه منهم ويدخل الجنة [illegible] ظاهر العبارة فتامله انتهى
قوله بقدر اعمالهم على قدرها [illegible] بقوله فناجون [illegible] متفاوتون
في [illegible] بالمرور عليه في مسلم يمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق
وكالريح وكالطير واجاود الخيل [illegible] مسلم ومخدوش مسلم ومكدوس في نار جهنم
وفي القلشاني [illegible] ومشيا وحبوا وعلى البطن [illegible] الله تعالى [illegible]
في اول الصراط [illegible] وسعه فيسلكون الخلق فيسالون [illegible]
[illegible] وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين
انفقه وفي حديث [illegible] بشفق [illegible] النار فبكت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال
صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد فيها احدا [illegible]
[illegible] وعند الميزان اذا وضع حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند
الكتاب [illegible] في يمينه ام في شماله وعند الصراط اذا وضع حتى يجاوز [illegible] ونقله
القلشاني [illegible] قال القرطبي في التذكرة قال صلى الله عليه وسلم
اذا [illegible] الصراط [illegible] اشتغل عليهم [illegible]
[illegible] امتي [illegible] اليوم نفسي ولا اسالك [illegible]
[illegible] وقوله من نار جهنم متعلق بناجون [illegible] قوله وقوم اوبقتهم
فيها اعمالهم في [illegible] واهلكتهم اعمالهم السيئة في جهنم ومنهم [illegible]
[illegible] المرعون في مسلم عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهل الصراط متفاوتون

يسال [illegible] على الصراط [illegible]

ثلاثة مواطن [illegible]

اهل الهلاك [illegible]

[illegible] القرطبي [illegible]

[illegible] عن ابن [illegible] الكافر [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة [illegible] ان شاء الله تعالى [illegible] الحافظ [illegible] عند الميزان [illegible] قال فاطلبني عند الحوض [illegible] الثلاثة مواطن [illegible] يوضع الميزان يوم القيامة [illegible] السماوات والارض [illegible] سبحانك ما عبدناك حق عبادتك [illegible]

أما أهل الكبائر الذين ... منهم فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون لأن أناسا أصابتهم النار بذنوبهم
أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن الله في الشفاعة فجيء
بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا
عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وهذا المراد بقوله إلا إماتة الموت حقيقة
والقصد أنهم لا يحسون بالألم أو النوم أحتمالان وعن سمرة أنه سمع نبي الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من
تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى ترقوته
ومقدار مكثهم قال في ... أقلهم مكثا في النار من يعذب قليلا وأكثرهم من يعذب إلى الدنيا مسحتها
إلى سبعة آلاف سنة قال وقد قيل آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وأما الكفار
فلا يموتون فيها ولا يحيون وهم منقسمون على طبقات سبع ... والثعلبي
وللأقوال الحوزاء أصحاب الطبقة الأولى أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم ويخرجون
والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس
والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وفيها أقوال وحديث تهذيب عليهم
قال القرطبي في التذكرة ولم يرد هذا الترتيب في خبر صحيح وقد ذكر أن في جهنم
جبالا وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وحياضا ودوابا ونيرانا وسجونا وبيوتا
وجسورا وقصورا وأرحاء ونواعير وعقارب وحيات ثم نقل ما يشهد له الكل
قوله ولا يمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم من الواجبات أيضا
... وإن كانت أحاديثه مجموعها يفيد العلم قيل وقد روي أحاديثه خمسون من
الصحابة وفي الغلشاني فقد تواترت الأخبار به وخرج أحاديثه أهل الصحة وأجمع عليه
السلف الصالح وأهل السنة والجماعة على الإيمان به نسأل الله أن يسقينا منه وهو أحد الأقوال
في الكوثر قال التتائي ومن كذب به فهو مبتدع عند أهل السنة ولا يكفر وجملة ما قيل
في وصفه أن مسيرته شهر أو شهران أو ثلاثة وفي رواية كما بين عدن وعمان وعرضه
كطوله وحافتاه من الزبرجد وطينته المسك وحصباؤه الدر وآنيته وضفادعه
نجوم السماء وكيزانه أكثر من نجوم السماء فيه ميزابان من الجنة أحدهما ذهب والآخر

من

١٤٥

ورد ماؤه أشد بياضا من اللبن وألين وأحلى من الزبد وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وريحه
أطيب من ريح المسك ذكر الشعيبي في الروض الأنيق عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطاني نهرا في الجنة يقال له الكوثر لا يشاء
أحد من أمتي أن يسمع خريره إلا سمعه قلنا يا رسول الله وكيف قال أدخل إصبعيك
في أذنيك وشد فالذي تسمعين من خرير الكوثر نقله الغلشاني
والتلمساني وكلام المصنف مشعر باختصاص الحوض به صلى الله عليه وسلم وقيل لكل
نبي حوض وقيل إلا صالح فحوضه ضرع ناقته قوله ... قال أبو الحسن فإنه
أتى بالتنبيه على وجوب الإيمان به مع ... وكان ... أي ورود
قبل الميزان والصراط والحساب ومعه أخرى بل قال الغزالي القول بأن الحوض بعد
الصراط خطأ قال شارح القصيد لوكان بعد الصراط لما صح أن يذاد عنه أحد
إلى النار لأن من جاوز الصراط لا رجوع له إلى النار أبدا ثم قال وقيل له صلى الله
عليه وسلم حوضان أحدهما قبل الصراط والآخر بعده فالأول هو الذي يذاد عنه
من بدل وغير والثاني لا يذاد عنه أحد لأنه لا يجاز عليه إلا من يخلص من العذاب ثم
إنه لا يصح في قول المصنف يحتمل أن يشرب منه غير هذه الأمة قوله لا يظمأ من
شرب منه أي لا يعطش وشرب منه بعد ذلك كما شراب أهل الجنة وكذا أكلهم إنما هو
تلذذ صرف وشهوة لا عن جوع وعطش ولا نوم فيها ولا بول ولا غائط إنما رشحهم
المسك قاله التتائي قوله ويذاد بمعجمة بمهملة أي يطرد فيبعد عنه من بدل وغير
من أهل البدع وذلك إما بالاعتقاد فيكفر ومن يرتاب أو بالكفر والارتداد وأما من بدل وغير
بالمعاصي الجوارحية فقال الشيخ علي الأجهوري بعد نقول ما اقتضاه مقتضى ما ذكر من
أن في أهل الكبائر قولين أحدهما أنهم لا يذادون والثاني أنهم يذادون في حال ولا يذادون
في أخرى أي أنهم لا يذادون أو عن بعضهم ويذادون أي لا يمنعهم وكلام شارح القصيد يفيد
القول الأول واقتصر القرطبي على الثاني قال في التذكرة قال علماؤنا وكل من ارتد عن
دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض
المبعدين عنه وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على

الراجح أن الحوض قبل الصراط وقيل الوزن وقبل الحساب

القول بأن له حوضان

هل يذاد أهل الكبائر عن الحوض

الحوض أحاديثه متواترة أو لا متواترة

صفة الحوض

الشلاء في فعل واجب وابغض على ثبات ظالمها والمعز له على اصنامها لمحوا بها بجعو الا يعلمهم بعد
لون وتنا الفاحشة المسرفون في الجور والظلم وتحبيس الحق وقتل اهله واخذ البعر والمعطى
بالقبائح المستبعون بالمعاصي ومن كيد ما قاله اهل احاديث كثيرة منها حديث مثل
فان اسماء بنت ابي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الحوض حتى انظر
من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم **فائدة** قيل لا يحب
عليا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قاله الشنا في الثعلبي عن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في حوضي اربعة اركان ركن منها بيد ابي بكر والثاني بيد عمر
والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر
ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان
ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين
ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار
بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول
في اصحابي فهو مومن ومن اساء القول في اصحابي فهو منافق قوله وان الايمان قول
باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح اتفق علماء هذا الفن بان المصنف على انه
مما يجب اعتقاده وان لم يكن له تصحيحه على ما يجب اعتقاده لان الاجماع كما في
الحسن على ان من امن بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه ولم يعتقد ان
الايمان هو مجموع هذه الثلاثة او انه بعضها انه مومن بل وعن ابن ... وكذا
اذا لم يعتقد انها الايمان كما في الشيخ على الجمهور وانما اتى به توطئة لذكر قوله
لم ينزل معا فيما سبق واشار الى ان الايمان المنجي لصاحبه من اهوال يوم القيامة
والافتتان يعني الدنيا هو الايمان القوي الكامل واما الضعيف الناقص فصاحبه
على خطر عظيم في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فمراقبة واما في الدنيا فلا ...
مغلوب للاعداء نفسه وشيطانه ومن هذا فلا يخشى الموت ولا يستعد لها ومن
يعب النار ولا يبتغيها ولا يرغب في الجنة ولا يطلبها ولا يهم له عجب في دنياه من بعد

بسعد

الامتنان على المومن

الايمان المنجي في الاخرة

الشيوخ

بها مصار شفقة للشيطان يتلاعب بدينه بمنزلة مقعد في ارض فلاة فلما عليه عدو سلبه
ما معه واشمتا به عدوه منه وليست له جارحة سالمة ولا سلاح يدفع به ولا يستطيع
تحول من موضعه الى غيره فهو قاتر ما على الموت لا محالة نعوذ بالله نعوذ به يخلو عليه امر الحيا
ومياته فلا هيات واما كامل الايمان فكما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فلا يتوهم الحما
ومكا الا ثم يهم الخطايا بمنزلة شجاع له في الحرب قدرة وبيا سنة ومعه سلاح وعنده ان
ظهر له عدو قتله وان لم يقدر لضربه فصار فلكه من عدوه ممنوعا وان خرج في بعض
كان رايه متبوعا واشار الى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية
وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله ولما راى المومنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الاية وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الاية والله اعلم وقد تقدم في اول الباب الكلام على هذه الامور الثلاثة
التي يتم بها الايمان هنا وان التصديق بالقلب والاذعان لحكم الخبر وقبوله وجعله
مما لا يعود فيه والاخلاص هنا ذو حقيقة هو الايمان وان النطق شرط على احد
الاقوال وان عمل الجوارح معتبر في الايمان على وجه الكمال عند اهل السنة وعليه
مشى المولف بدليل قوله يزيد بزيادة الاعمال الخ وقوله ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل
وقوله ولا ينفع احد منه نية واهل القبلة وحاصل هذا انما قال الشيخ على الجمهور
ان الاعمال جزء من الايمان الكامل وليست جزءا من مطلق الايمان فقول المصنف وان الايمان
في الكامل قوله يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقص الاعمال فيكون فيها النقص
وبها الزيادة هذا وهو كما تقدم مما قبله وان الاعمال جزء من الايمان وانه لا يصح ايمان
بدون عمل وتنبيه على مسئلة وقع فيها اختلاف من الايمة وهي ان الايمان يزيد وينقص
وبيان معنى ذلك وانه المختار عنده من الاقوال التي في المسئلة واعلم ان الايمة اختلفوا
في زيادة الايمان ونقصانه على ثلاثة اقوال اشار اليها الامام المراصد بقوله

قال الاشاعرة والايمان لا	زيد ولا نقصان فيه فضلا
وقيل فيه وهو قول السلف	والفقهاء ونحو النصوص

فوز

مطلب النقص

تنبيه

٥ ولم يخص على هذا اعمل ٥ وقيل بالزيد بالنقص نعم ٥
٥ عن الامام مالك وفي الشامل ٥ عند الخلافة انه بلا نسخ ٥

م في رواية العتبية فاما اهل القول الاول فيسمون ايمان الايمان في جميع المعنيين
قلبي فان حصل جمع الايمان وان لم يحصل لم يحصل الايمان قاله البقي وعبارته لانه قد
قبل اي بالزيادة شكا وقبحا واما اهل القول الثاني فمنهم من قال انه لم يجمع اي بالزيادة و
النقصان في ثمرة الايمان لا في نفس التصديق وعليه درج الناظم رحمه الله قال الشيخ زروق
قال بعضهم الايمان مثل السراج له آنية هي القول وزيت هي العمل وفتيلة مع
نارها ونورها هو الاعتقاد وما يتبعه من انواره وآثاره فالقول لا يزيد ولا ينقص
والعمل يزيد وينقص والفتيلة يزيد نورها بحسب حسن الزيت وقوته كما سبق ولا
ينقص اصلها نعم لو نقص عن نهايته وهذا هو المناسب لكلام الشيخ اذ
جعل النقص في العمل وبعد ان بالزيادة على العمل المحقق نقص في ذاته قال
ابو حامد معنى كون الايمان يزيد وينقص ان ثمرته تزيد ويقيس على ما عنده انتهى
وعلى هذا فالخلاف لفظي لانه في تفسير الايمان كما قال الامام الرازي فان قلنا
هو الاعمال وحده او مع التصديق فيقبلهما ووجه اي بالزيادة والنقصان ان كان
هو الا الاثر اخرج الايمان وان قلنا هو التصديق العلمي فقد لا يقبلهما اذ التصديق
بعد الجازم لا يقبلهما وعلى ذلك قول ابن زكري ٥

٥ من فسر الايمان بالتصديق ٥ لا زيد لا نقص على التحقيق ٥
٥ ومن اضاف الاعمال ٥ وانتفى على الكمال ٥
٥ لم يخول اي بالزيد والنقصان ٥ فيما ان اي جملة الايمان ٥

ومنهم من قال ان قوله تعالى اي نفس التصديق وعليه فالخلاف حقيقي قال النوع
في جواب له نقله في جامع المعيار والمختار ان نفس التصديق يزيد وينقص لا نقص
زيد ووثه بل زيادة بمعنى نفي قبول الشك والتزلزل والشبه ونقصه بمعنى تطرق
ذلك اليه ولا يشك عاقل في ايمان ابي بكر رضي الله عنه فان ارجح من ايمان احاد الناس
ولهذا قال لبلغة الاثر وما قال وقال يوم الحديبية ما قال م وفي شرح لمسلم ولهذا

يعني بايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض
بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ونحوهم
فليسوا كذلك فلا يشك عاقل فيه ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة
ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على
نفسه ما منهم احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل م وفي شرح العقائد ولقائل
يقول لا نسلم ان التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة وضعفا قطعا واليقين وان من
اهل اليقين بقينا اي اضعف النفي بالمانع وجعله قول الخليل ولكن ليطمئن قلبي وعن علي
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا م ونحوه في شرح المواقف قائلا وما ذكر نحوه يقتضيان
يكون ايمان النبي صلى الله عليه وسلم وآحاد الامة سواء وهو باطل اجماعا وقد تكلم
العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حاشيته على البخاري تصوراتي بالزيادة والن
نقص من وجوه احدها ان حيثما حقيقية بالشدة والضعف لانه من الكيفيات المتعلقة
وتقع قوة وضعفا ولا يلزم اجتماع النقيض النقيض مع الضعف ثانيها من حيث انه يكون
ثقليه ان يكون علما يقينا ثالثها يكون علما ثم يصير عيانا وهو قريب من علم اليقين الى
عين اليقين الى حقه وهو ما كان بطريق الوجدان وفيها يقع العيان حتى لو كشف عن
صاحبها ما ازداد يقينا لكون المشهود بالبصيرة كالمرئي بالعين انتهى بعبارته وتكون
زيادته ايضا بكثرة الادلة قال النووي قال الشيخ زروق لان ذلك يقتضي انه يمتنع في الغفلة
وانشراحه به حتى يخالطه بشاشة القلوب فلا يمكن الرجوع عنه ولا الخلاع اي برهان عليه
م وقد عد ابن الفرس عن ثم وجوه ونقلها في شرح المراصد انظرها ان شئت واما صاحب
القول الثالث فهو فقها مع الاطلاق الشرعي اذ لم ينص الله الا على الزيادة دون النقصان
قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وما زادهم الا ايمانا
فزادهم ايمانا فقط م قال شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي
ابقى الله نفعه علينا وبركاته في جواب له في مذهب المسألة قال الولي العارف المحقق
ابو العباس زروق رضي الله عنه بعد ذكر الخلاف وانه قيل لا يجاوز في ذلك وقيل لا يجاوز
وعليه يحمل يزيد وينقص او لا او يزيد ولا ينقص وعن ملك التوقف في نقصه ما نصه

وقال بعض شيوخنا انه يدخل الخلاف في اهل العصمة من الانبياء والملايكة انه لا يصح نقص ايمانهم وهو شبهة حسن ولاكن حكم الحقيقة خلافه حكم التحقيق بما علمناه نقل الخلاف في الحقيقة يجري ونسبه اعلاه انه على المراتب وعلى بعض اطلاقه من اطلاقه والله اعلم واظهر تتمة ذكرها تحت هنا قوله وما يكمل من اوه الايمان الا بالعمل هذا توطية لما بعده وزيادة تاكيد وبيان لجملة يفهم مما قبله من ان كمال البر انما هو من كمال الايمان وان اصل الايمان ثابت بدون عمل ولاكنه ايمان ناقص والمراد بقول الايمان النطق بالشهادتين اوما يقوم مقامه الدال على النطق القايم بالقلب والمراد بالعمل الطاعات فتنبيه قال ابن ابي جمرة في فتح الباري على حديث سوال جبريل عن الايمان والاسلام بعد ان قال ان ظاهر الحديث تغايرهما وجزم به الامام احمد وابن المنذر صاحب الشافعي وجزم بترادفهما وهو رأي البخاري ما نصه والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل واحد منهما حقيقة شرعية كما ان لكل واحد منهما حقيقة لغوية لان كل واحد منهما يستلزم الاخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا ان اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مومنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق احدهما في موضع الاسلام او بالعكس او يطلق احدهما على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق فمن اطلاق الايمان في موضع الاسلام قوله عليه الصلاة والسلام لوفد عبد القيس اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اطلاق الاسلام في موضع الايمان قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فصل ومن اطلاق اسم الايمان عليهما قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم فاطلق الايمان على التصديق والعمل اذ من المعلوم ان الصلاة التي لا يضيعها الله هي التي صدرت من مومن قلت ومن ذلك قول الامام ان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح ومن اطلاق اسم الاسلام عليهما قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قلت واما ذكره في شرح العقايد ونقله الشارح من الخلاف

الايمان

الايمان والاسلام مفهوما مرتجل العدم الاستثناء بقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي انه لولا الاتحاد في المفهوم لم يستقم الاستثناء وغير مسلم لان الاية انما تدل على الاتحاد بحسب الماصدق وهو مسلم لانه لا يستلزم الاتحاد في المفهوم اذ هو المطلوب واما قوله وبالجملة لا يصح ان يحكم على احد في الشرع بانه مومن وليس بمسلم او مسلم وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا فقال الكمال هو رجوع عن دعوى الاتحاد بحسب المفهوم الى دعوى الاتحاد بحسب الماصدق لان الايمان بمعنى التصديق والاذعان بالقلب شرط لصحة الاسلام والاعتداد به شرعا حيث يكون معتبرا عند الله تعالى ولا نعتد به في الظاهر شرط لاثبات الوصف بالايمان واجراء الاحكام حتى ان من صدق بقلبه وكذب بلسانه عنادا كافر اوكما يعتبر الايمان المعتبر في الاسلام المعتبر وكذا العكس وقد ذكر الشارح ان الخلاف في كلام المشايخ والحنفية ومع ذلك فالنزاع بين الفريقين لفظي لا معنوي اذ لم يترادفا على معنى واحد بحيث يثبت احدهما وينتفي الاخر قوله ولا قول ولا عمل الا بنية اشار بهذا الى ان ما يدين به ثلاثة قواعد ثاني قواعد الشريعة وحاصله ان العمل الذي يكون كمالا للايمان مشروط بشرطين احدهما ان يكون بنية موافقة للشريعة بحيث انه لا يكمل بالنيات والثاني ان يكون ذلك العمل الصالح بنية موافقا للسنة كما ياتي وبهذا تعلم ان المومن الكامل هو الذي صدق بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه بنية وكان عمله ونيته موافقا للسنة وهذا هو الايمان المنجي بفضل الله تعالى من النار فضلا عن الخلود فيها واما من لم يكن عنده جميع ما ذكر بان لم يوجد تصديق ولا عمل اصلا فهذا ان وجد العمل دون التصديق فهو من اهل الخلود في النار او نحوهما فاسق ان وجد التصديق دون العمل فكما سلف وقد نبه المص على ذلك بقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة فقوله ولا قول ولا عمل الا بنية اي لا يصح قول ولا عمل الا بنية لان النية من شروط صحة العبادة لا من كمالها فقوله ولا يكمل قول الايمان في باب استعمال اللفظ في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه ومجازه بالنسبة للمعطوف وهو قوله ولا قول ولا عمل الا بنية وقال الشيخ زروق رضي الله عنه قوله ولا قول ولا عمل الا بنية يعني ان النية شرط كمال الايمان يعني مما

في مبدأ الأمر بالنية إذ الأعمال تقلب أعيانها إلى الحسن وقد يحصل الثواب بها ثم قوله
كان فيما يبدو أولا أي أنه استعمل الأعمال في حقيقته بالنسبة للمعصوم عليه السلام
وفي حقيقته ومجازه بالنسبة للمحظور والله أعلم وحاصله أن من الأعمال ما النية شرط
في صحته ومنها ما النية شرط في كماله كترتب الثواب عليه أو كثرته وعند ابن أمين في
هذا المحظور لا يتحقق في قوله ولا قول ولا عمل إلا بموافقة السنة إذ معناه لا يصح قول
كما هو ظاهر ومن قوله ولا قول ولا عمل يعم من الأقوال والأعمال التي تفتقر للنية مطلقا
وأما الحضرمي فإن من قال منهم ما لا يفتقر لنية كبعض الأقوال المفتقرة للنية الآن على
ما ذكر نسبه قال الشيخ ... ولا خفاء ... من نقل عنهم وعده الشافعي من لا يفتقر للنية
وقد عد الشافعي ما ذكره عن قواعد عز الدين الشافعي وقد نقله عن أئمة النية ...
ومنها ما جاء في العمر والتعليل والاستغفار للشك بعد فالواو ... النية ليست
شرطا في صحة عقود العبادات بل في الخروج وعهدته ووجوبها والله أعلم ومن الأقوال
التي تفتقر للنية الذكر والقراءة ومن الأفعال المفتقرة لها الصلاة والطهارة وغيرهما
والعبادات ومما لا يفتقر إليها الخروج وعهدته رد المغصوبات والودائع وأداء
الديون والتعازي وإزالة النجاسة وغير ذلك مما هو مفصل عليه في محله وأما حصول
الثواب عليها فلا يترتب إلا على النية ولا يحصل دونها لما أن التروك ممن يحصل الثواب على
تركها إلا إن نوى تركه وإن كان الترك كافيا في الخروج وعهدتها وكذا المباحات كالأكل
والنوم والجماع وشبه ذلك يترتب عليها الثواب إذا نوى بها قربات مثل أن
يقصد بالأكل التقوي على العبادات وبالجماع التعفف عن الحرام وقد علمت مما ذكر
أن الأعمال ثلاثة أنواع مأمورات ومنهيات ومباحات وأن نية القرب فيها معتبرة في
جميعها وأما ... من الأقوال والأفعال ما لا يفتقر إلى نية في صحته لأن الحكمة في
مشروعية النية تمييز العبادات عن العادات ليتميز ما هو لله تعالى عما هو لغيره أو تمييز
رتب العبادات في أنفسها ومما كان هذه الحكمة كان الذي ... لا يلتبس
بغيره ... لا يحتاج إلى نية كالإيمان بالله والخوف والرجاء
والمحبة والقراءة وسائر الأذكار إذ لا يقصد بها ما لا يجوز قصده فالمدح ... بعد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٩

شيئا أو قصد بها وجه الله تعالى وكانت الأقوال التي صورة ... في تحصيل مطلوبها فأداء
الدين ورد الودائع لا تفتقر إلى نية لأن المقصود منها أن تصل إلى أربابها وقد ...
يتوقف على قصد الفعل ... عند الكلام على نية الوضوء وقوله ولا قول ولا عمل
ونية إلا بموافقة السنة لا يصح شيء من ذلك إلا بموافقة الشرع يعني وإذا كان لا يصح شيء من
ذلك إلا إذا كان موافقا للشرع فلا بد من معرفته فلا يعبد الله تعالى إلا بالعلم ...
للسنة هنا الطريقة التي شرعها صلى الله عليه وسلم لأمته ... عليه
الأدلة الشرعية التي هي أصول الأحكام وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها
... أحد من الصحابة وقد تقدم ... بقوله والحمد لله ... إن الله عز
وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتباع المرضيين ... وخير ... من
للناس ... العدوة ... فضال
... بالسنة شرط في صحة النية والعمل حتى ... القول والعمل ... يكونا
معروضين على السنة ... المطلوب وما خالفهما لم يلتفت إليه وكان معصية
أو ... منها وبعض الأئمة ... على الشرع ... للقول والعمل ...
من ... النية التي هي شرط في صحة الأعمال وتحصيل ثوابها يعرضها على الشرع ...
وافقه ... المطلوب وما لم يوافقه فإنه ... المطلوب ولذا قال بعضهم أبواب الخير كلها
مسدودة إلا من قصدها من باب محمد صلى الله عليه وسلم واعلم أن العمل باعتبار
النية ثلاثة أقسام محض لله ومحض لغير الله ومشترك فالمحض لله بأن قصد به
وجه الله تعالى فهذا مقبول والمحض لغير الله مردود والمشترك فيه تفصيل وخلاف
قال الإمام أبو حامد ... الشأن في النية ... غرور الجاهل ... الرجال
وقد ... في ... بقوله باب ما جاء في ... قال ...
... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول الناس يقضى عليه
يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال جريء فقد قيل
ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي

بد وجروه نجره وبعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك
قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به
فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا
أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه
ثم ألقي في النار وخرجه الترمذي بمعناه وقال فيه ثم ضرب على ركبتي وقال يا أبا هريرة
أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة وفيه بلعقة والكلام فيها طويل
وقد أفرده جماعة بالتأليف والجملة ومدخل ابن الحاج عليكم من أراد ذلك وقد قال
المصنف في آخر الكتاب مشيرا إلى النية الخالصة وغير الخالصة وتعبير البعض وحض على [illegible]
أن يبطل قول وعمل من البر وجه الله الكريم ومن أراد به [illegible] لم يقبل [illegible]
وقال ابن ناجي وكلام الأئمة والنص في أن الرياء يبطل العبادة ولم أر [illegible]
كذلك [illegible] غير واحد ممن أدركتهم وكلام ابن ناجي هذا يفيد أن معنى قول الأئمة
لم يقبل [illegible] وأنه عمل فاسد وسيأتي في التتمة الثالثة ما يعم عمومه قوله
لم يقبل ولم يقل [illegible] وقد استفيد مما [illegible] مسئلتين المسألة الأولى أن الرياء يبطل
العمل إن وقع في [illegible] ابتدائها وظاهره البطلان سواء تمحض العمل للرياء أم لا أما
إن تمحض للرياء فقال في الذخيرة فإن شمل الرياء العبادة بطلت إجماعا وقال العلامة
إن ابتدأ العمل لغير الله بما أفعلا نقلا عن القرطبي في شرح مسلم ومع ونحوه الغزالي في قوله
عنه ونبه التنقيح ونقله الحطاب عند قول المصنف في الحج وصح بالحرام وعصى
وسلمه [illegible] إن لم يتمحض للرياء فنقل الحطاب عن القرطبي أنه لو انبعث للعبادة بمجموع
الباعثين باعث الدين وباعث الدنيا وباعث الدنيا أقوى أو مساو لحق بالقسم الأول
في الحكم ببطلان العمل عند أئمة هذا الشأن وعليه يدل حديث وعمل عملا أشرك فيه
غيري [illegible] وتركته وشركه وما الرجحان باعث الدين أقوى فقد حكم المحاسبي ببطلان ذلك العمل
تمسكا بالحديث المتقدم وفي معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل وهو المعروف
من مذهب مالك رضي الله عنه وقد صرح بالبطلان فيما إذا تساوى الباعثان أو كان
الاعمل

١٥١

باعث الدنيا أقوى وبالصحة إذا كان العكس على مذهب الجمهور ثم نقل الحطاب عن الغزالي ما يخالف
ما في القرطبي وقال إنه انتقد وحاصله أنه إن تساوى الباعثان تساقطا وصار العمل لا له ولا
عليه وإن كان الديني أقوى كان عليه بمقدار الزائد على الباعث الديني وإن كان الديني
أغلب كان له بمقدار الزائد فلم يصرح ببطلان العمل بل كلامه يفهم صحته وإن أثر بطل كله
أو بعضه إنما هو الثواب وقد جزم البعض بنقل الغزالي بالبطلان وكلامه كما ترى تساوي الباعثان
أو كان أحدهما أقوى قال الشيخ على الأجهوري في حاشيته على الرسالة وكلامهما
قاله أبو عمر والأقفهسي في شرحيهما لغير ... ونص على كل منهما أن الإشراك لا يبطل العمل
وكلامهم تساوى الباعثان أو كان أحدهما أقوى ثم أعلم أن الغزالي أن الإشراك برياء
وغيره وحضوره النفس وأن حكمهما واحد وغيره كالنية لا بد من الحضور وأن عمر الكفتي ثم حملا
بلا ريب النووية والقرآن في العروق والتصوير احتياطا وإن الشاه في حاشيتها
أن الرياء مبطل للعبادة بوجهيه والمشوب بغير الرياء لا يبطل ولكن ينقص الأجر المسألة
الثانية أن الرياء مبطل للعبادة إن وقع في ابتدائها وقد قال في الذخيرة بعد ما تقدم عنهما
وإن شمل الرياء بعضها وبقي مما يتوقف آخرها على أولها فقد وقع للعلماء في صحتها تردد
كما حكاه المحاسبي والغزالي في الإحياء وقال الحطاب نقلا عن القرطبي بعد كلامه
المتقدم ما نصه قلنا فالرابع أن باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في أثناء العمل فهو
أولى بالصحة ثم ونظم الشيخ حكم المسألة الأولى بوجهيها وحكم المسألة الثانية بقوله
إذا عمل من شرطه النية ابتدي ۞ لغير الإله العرش يبطل مطلقا
وإن يعملنه لله ثم لغيره ۞ فما يبطله أيضا والقوي بالنقا
وقيل صحيح ذا وفيه إذا بقي ۞ سوى الباعث الشرعي عنه تحققا
وإن يبتدا لله ثم سرى له ۞ رياء ففيه الخلف فيما تحققا
تنبيهات الأولى قال في الذخيرة إذا حصل الرياء قبل الدخول في العبادة أمر
بدفعه وعمل العبادة فإن تعذر دفعه عمليه وإن كان أمنا منه وبه تعين فيما التعدي
المحرم على المندوب وإن كانت واجبة أم مجاهدة النفس إذ لا سبيل إلى ترك الواجب
ثم قال ومما يلتحق بالرياء ترك العمل خشية الرياء فإن العبد مأمور بطاعة الله ومن

ينظم تشتمل على الطرق 4 المتفرقة
والوجه في المسألة والله أعلم

المقصد ان لا يثيبه العمل لاجل المفاسد الثانية قال في البيان قال مالك سمعت ربيعة يسئل
عن الرجل يحب في نفسه محبة ان يُلقى بما يعمل راكعا وان يلقى في طريق المسجد ويكره ان يلقى
في غير ذلك ولا اخبر ما اجاب به غير انه قال اذا كان اصله ذلك وان لم يقله فلا ارى به باسا
وله اجر يحب ان يكون صالحا ومادون ذلك ملك وانظر ابن رشد ما اجاب به ربيعة السائل وقع في
سماع اشهب ووقع في سماع ابن القاسم ان مالكا ذكر عن ربيعة انه انكر ذلك على السائل في تحبيبه
ان يلقى المصلى اما يفعل والخير لو يعلم به وان ذهب انه ملك وانه لا باس به لانه اذا كان اصله لله
وان لم يقله هو الصحيح ان شاء الله قال وما علمه ان مجرد حب الانسان اذا ان يطلع على
عمله لا يضره لان مجرد حب اطلاع الناس قبل يحصل الا معصية فيه لان ان عمل لاجل الله
او احدث ذلك تصنعا وتزيينا فهو من الرياء اي عليه مجاهدة النفس في صرف ما طرا
ذلك بعد ابتداء العمل هو من اعمال العمل فان يفعل ذلك لا بضرر ما ذكر وتحقق بالعمل
وحاشية الشيخ على الاجهوري الثالثة ما تقدم عن الاقفهسي وابن عمر وان الاشتراك لا يبطل
العمل بجملته وقول المص ويقبل ولم يقل لم يصح بناء على ان القبول اخص والصحة وانه لا ملازمة
بينهما وان الصحة عبارة عن عدم الاعادة ثانيا والقبول عبارة عن الثواب ويعود بنا جماعة
من اهل الاصول ولكنه خلاف التحقيق والتحقيق انهما متلازمان وقد قال الشاطبي في موافقاته
معنى الصحة في العبادات عبارة عن ترتب اثار الاعمال عليها في الاخرة وقال شيخ شيوخنا
فائدة العارف بالشيخ سيدي عبد القادر الفاسي قدس الله سره بعد ان ذكر وقال الامير
ما يدل للتلازم بينهما ما نصه ويعد ان يدعى ان عليه المحققين وان القبول الذي هو ترتب الثواب
لازم للصحة ما في اثره منه ولا تشترط في قبول الاعمال ان لا يعصى العامل والعصيان واما قوله تع
انما يتقبل الله من المتقين فلا دليل فيه على بطلان ثواب اعمال العصاة قال ابن عطية في
تفسيره ما اجماع اهل السنة في معنى هذه الاية انها اتقاء الشرك فمن اتقاه وهو موحد
فاعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة واما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا
من القبول والختم بالرحمة علم ذلك من اخبار الله تع لا ان ذلك يجب على الله عقلا وبالعكس
ويحتمل ان يكون المراد بالمتقين في الاية المخلصين احترازا من اعمال اهل الرياء فانه غير مقبول
والمعتبر في اعمالهم ولا اشكال وانظر الحطاب في مسئلة الصلاة في المغصوب والمراد في تشبيه

المقصد ولعل وانه من قال ان اعمال العصاة صحيحة غير مقبولة نفي القبول الكامل كما يعم
وقال ابن عطية المتقدم وانه اعلم الخ ايضا دليل ما قاله العلامة انما هو الموافق للكتاب
بقوله تع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وما آتاكم الرسول فخذوه وكذا
الاية ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما ينطق عن الهوى واما السنة
فقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله اياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله ستفترق
هذه الامة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن الواحدة يا رسول
الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي انتم الغلشاني والتتائي واما ما يوافق الاجماع بقوله
سبيل الشافعي عند تحرير القرآن في حجيته منه ثلاث ما يقطع حتمه فقطعوا بقوله تع
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وفي الحديث لا تجتمع امتي على ضلالة انتهى الغلشاني انتهى الغلشاني وستاتي
ان شاء الله عند قول المص ومن الخ والحمد لله والحمد لله ثواب قريبا بعد افصل كما
وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة فقد اعتني على ما سبق من الاعمال ليس جزءا
من حقيقة الايمان بل من كماله فلا مناقاة بين حقيقة الايمان التي هي التصديق القلبي وبين
الاقدام على الكبيرة بمجرد شهوة او حمية او قسوة خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب
ورجاء العفو والعزم على التوبة نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف كان
كافرا لكونه علامة للتكذيب ولا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة للتكذيب
وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كالسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات
والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر وبهذا ينحل ما يقال ان الايمان
عبارة عن التصديق والاقرار ينبغي ان لا يصير المصدق المقر كافرا بشيء من افعال الكفر
والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك وعلى التلازم المذكور وما في اعمال الاهوية
كما قال الله وفيها الايمان والاحاديث الناصة باطلاق المومن على العاصي كقوله
تع يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله تع يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ومعنى

كثيرة ومنها اجماع الامة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا [illegible] بالصلاة
على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر
مع الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المومن قاله في شرح العقائد ومنها ان جماعة
[illegible] ومنها ان الذنب لو كان مزيلا للايمان لما [illegible] الحدود والعفو [illegible] على
موجبها لان الواجب القتل على الردة قاله الثاني وفي الشفاء اوتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل يشرب الخمر ليقيم عليه الحد فقال رجل قاتله الله ما يوتى به لعنه
الله فقال عليه السلام [illegible] الله ورسوله ولا يعارض ما قال الايمة [illegible] فان
[illegible] حيث جعل المومن مقابلا للفاسق وقوله عليه
السلام لا يزني الزاني [illegible] وهو مومن [illegible] المراد بالفاسق والاية
مع الكافر وجاء الكتاب في مواضع [illegible] والحديث وارد على سبيل المبالغة والتغليظ
في الزجر عن المعاصي [illegible] بالعيد [illegible]
[illegible] بدليل الايات والاحاديث الدالة على ان الفاسق مومن حتى قال عليه
السلام لابي ذر لما بالغ في السؤال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر فسقط قول المعتزلة
ان الفاسق ليس بمومن ولا كافر وهو منزلة بين المنزلتين [illegible] ولا [illegible]
[illegible]

١٥٢

[illegible] البدعة قال [illegible] حكم البدع عنده [illegible] في تكفير اهلها [illegible]
وقوله [illegible] لانه في [illegible] وهو يحتمل شموله لاهل البدع بناء على انهم [illegible]
وعدم شموله لهم بناء على [illegible] وقد اختلف قول مالك والشافعي ومن وافقهما
في تكفير اهل البدع كالقدرية وغيرهم قال عياض واكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم [illegible] قال [illegible]
الشيخ [illegible] الغلط [illegible] الشيء [illegible] من الغلط
في [illegible] واحد [illegible] والقدرية الذين [illegible]
يعتقدون [illegible] والشر [illegible] واما القدرية الذين [illegible] ان الله تعالى
[illegible] الاشياء في الازل بل يقولون الامر انف [illegible]
[illegible] وانما يعلمه بعد وقوعه [illegible] بلا خلاف
[illegible] عياض [illegible] واحد قاله الشيخ [illegible]
[illegible] في حكم اهل البدع [illegible] ثبت وقوله [illegible] اهل القبلة من المومنين المصلي
منهم وغيرهم [illegible] المصلي [illegible] بالذنب وانظر [illegible] الخلاف
[illegible] القول [illegible] تارك الصلاة [illegible]
الصلاة [illegible] القايل [illegible]
[illegible] اعلم قوله وان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون [illegible]
[illegible] الشرعية [illegible] قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والشهداء جمع شهيد [illegible]
[illegible] في [illegible] كلمة الله [illegible] عن ابي موسى
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل
للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله [illegible]
[illegible] يوم القيامة في الصحيح [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول المعتزلة ان الفاسق ليس بمومن ولا كافر [illegible]

قول الخوارج ان العاصي كافر

في حكم اهل البدع خلاف

احكام الشهداء

قال الحواري نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم
القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك او بمعنى فاعل لانه روحه تشهد الجنة اي تحضرها
فالشهيد بمعنى الحاضر وذكر الترمذي عن الحكيم ان الله تعالى اطلعه الموت وهو منه الحليلة فقال
ان وعانت وحيه بنظرا رؤيته فعرضنا عليهم ارواح الشهداء فقيل وشهد ذالك
الجميل قيل به شهيد فهو على الاول من الشهادة وعلى الثاني من المشاهدة والرؤية
الا انه للشهيد وفي التوشيح للسيوطي على صحيح البخاري سمي شهيدا لان الله تعالى وملائكته روحه
شاهدة حاضرة وقيل لان الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه يشهد عند
خروج روحه ما اعد الله له من الكرامة وقيل لانه يشهد له بالامان من النار وقيل
لانه اثر يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل بلغوا وقيل لانه لا يشهد عنه خروجه
الا ملائكة الرحمة وقيل لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبياء تشهد له
بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله تعالى يشهد له بحسن نيته واخلاصه انتهى كلام الداودي قلت
اعلم انه قد اختلف في معنى حياة الشهداء اذ لا خلاف في موتهم وان اجسادهم في التراب
والاجماع على ارثهم وتزوج نسائهم وتبعيد وصاياهم والصحيح عليه الجمهور ان حياتهم وكذا
حياة الانبياء بعد الموت عليهم السلام حقيقية لا نعلمها نحن انما بها من غير كيف على ما
يليق به **فائدة من النظم**
ثم الشهيد اي قتيل المعترك ۞ حي ولا ندري حياته كذلك
والانبياء عنده احياء ۞ فقد رأته لبيد الله الاضاءة
ولذلك قال تعالى ولكن لا تشعرون وانظر بقية الاقوال في القلشاني وقد ذكر العلماء
ان للشهيد امانا يختص بها منها ان الاموات يحيانه منها انهم يرزقون من ثمار الجنة ونعيمها ولهم من
نعيمها وفيها الفضل حتى كان حياة الدنيا اي لهم قال ابن عطية قال تعالى عند ربهم
يرزقون ومنها حصول ارواحهم الجنة قبل يوم الجزاء لما روى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم
ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا

١٥٣

في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله الآية ومنها انه يغفر لهم باول
قطرة ثانية عند اول دفعة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده في الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على
راسه تاج الوقار ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال
الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقد ترجى لابن عمر في كون العباس المرتب لا يحصل
له درجة الشهادة وانفصل عنه بان وجود البنية عندنا لا يمنع وجود الشهادة لان
الشارع رتب ثواب الشهادة على صفة معينة اذا حصلت للمومن عنه فوته حصل له ذلك
الثواب وليس للشهادة معنى الا ان الله يرتب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه
كرامة زائدة ولا يلزم من ذلك مساواته لمن قتل الضالح ثالثا لان درجة الشهداء متفاوتة
وثبت في الحديث الصحيح ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي معنى الدين سائر
التبعات المتعلقات بالعباد واما حديث ابن ماجة يغفر للشهيد الى الذنوب كلها الا
الدين وشهيد البحر الذنوب والدين فحديث ضعيف نقل في الجامع الصغير وانظر فقه
نقل عن ابن العربي في العريضة ان من مات بسبب واسباب الشهادة فهو شهيد وان
مات في معصية كمن غرق في قطع الطريق فهو شهيد وعليه اثم معصيته ومنها انه لا يسأل
في قبره ومنها ان الارض لا تأكل جسده وهو احد العشرة الذين لا تعدوا عليهم الا
رض **وقد نظمتها خمسة منهم في قوله**
لا تأكل الارض جسما للنبي ولا ۞ لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب ۞ اذانه للاله مجري الفلك
ونظم الشيخ علي الاجهوري في قوله
وزيد مرابط ماء حامل ۞ غداه محبا لاجل الواحد المالك
وما بينا بعضنا اولياء ۞ كثير ذكر وعند الاعظم السلك
ومنها انه يتمنى ان يرجع للدنيا ليقتل في سبيل الله مرة اخرى لما يرى من الكرامة
وفضل الشهادة ثبت ذلك في الصحيح ومنها انه يفسح له في الجنة والعبد يرجع فوله عند
ربهم يرزقون عند يعني بها واجبات وابتها ومكانة لا عندية محل **تنبيهات**

الا ان فرق ما تقدم من ان ارواح الشهداء تدخل الجنة لما اخرجه احمد وابن ابي شيبة والبيهقي
في الشعب بسند جيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وعشيا فانه يدل
على انهم خارج الجنة واجيب باحتمال ان هذا في بعض الشهداء وما تقدم في قوم آخرين او احتمال ان
هذا في غير شهداء المعترك من المطعون والغريق وغيرهم من انهم يشركون في الثاني قوله في الحديث
في اجواف طير خضر انكر بعض العلماء ذلك لانها تكون محصورة ورد بان الرواية ثابتة و
يحتمل التاويل بجعل في بمعنى على نحو ولاصلبنكم في جذوع النخل فالمعنى على ظهور طير خضراء
ولا مانع من بقائها على ظاهرها ويكون ذلك انعم لها وقيل ان ارواحهم تشكل طيرا وعليه فالاشبه
ان ذلك في القدرة على التشكل لا في الصورة والخلقة لان تشكل الانسان في افضل اشكال ومن ذلك
ابن حيان في الارشاد وزعم انه شيخ في الثالث الشهداء ثلاثة شهيد الدنيا والاخرة وهو من قاتل
فاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهؤلاء لا يغسل ولا يصلى عليه ويدفن في ثيابه بدمها وفي مجلة الى بني
ادم نعم الخصوصية المتقدمة وشهيد الدنيا فقط وهو من قاتل للغنيمة او ليقال شجاع وشهيد الاخرة
فقط وهم كثيرون الغريق والمطعون وهو من يموت في الطاعون والمطعون ومن قال فيه ايضا الطعن
ومنها الهدم والمطعون والمراة تموت بجمع بضم الجيم وقيل من التي تموت من الولادة وولدها
في بطنها وقيل ولو وضعته وقيل التي تموت بكرا ولم يستعمله الرجال والميت بذات
الجنب وبحرق النار والغريب والمسلم وبالسل والصاعقة ومن مات في ماله وفي اهله والمترد
وقاتل الاسد ومن قتله دون اهله او ماله او دينه ويعاود فيه واثم ومقتول ومن مات يوم الجمعة وبراو
حمار والميت في حال الشرود وكذا شهيد الفتوى والصغير عن معشوقه عفيفا وكاتمه والشريف
وطالب العلم والتاجر الصدوق ومن عاش مداريا للناس او مات في سجن ظلما او مات من بيع
مسا ومن قال للمريض من عنده سلطانه ما يقتله ومن قتل ومنهم عبد الله بن عبد الرزاق الغساني
فصيدة فيها نظم ابيات واربعين بيتا وانهم فيها لابي الحسن اخرها بيتان ومنها مثل هذا المعنى قوله

وقد روى البزار عن ابي هريرة سندا الى ابي الاوفا	ومن
فيما اتى في الاعلام حسان	ذكره في بحثه العالي العادل
فان رمي بعيرة فقتل	فهو شهيد مثل من هو قائله

١٥٤

ومن مات بالحصبة رواه الديلمي والحمى يده في البحر او في بصيبه الفتن رواه ابو داود والترمذي قال حسن
يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث الايات من آخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قالها حين
يمسي كان بتلك المنزلة الثعلبي ومن قرا آخر سورة الحشر ثم مات من ليلته مات شهيدا على الايمان
من ليلته مات شهيدا الحاكم عن انس عنه عليه السلام انه قال ان استطعت ان تكون على
وضوء ابدا فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب الله له شهادة
مسلم ومن طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وفي رواية ومن سال الله الشهادة
بصدق بلغه منازل الشهداء وان مات على فراشه ومعنى بصدق للاولى فالله النووي والمنذري
رحمه الله عنه عليه السلام وقال حسن يمسي ويصبح اللهم اني اشهدك بانك انت الله الذي
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالها حين يصبح فمات من يومه ذلك قبل ان يمسي مات
شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من ليلته مات شهيدا والاخاوي في المقاصد الحسنة
ومن مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر وكتب شهيدا الحاكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها
في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ وقد غفر له ذنوبه
ابن الجوزي من مات عقب رمضان او عقب عمرة او عقب غزو او حج مات شهيدا ابن ماجه ومن مات
على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له الاقلام احمد ان
شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه قتلوا او ماتوا ثم الشهداء ايضا الامناء
انتهى الخطاب في شرح الدواوين في اعلام القراعين وقال شيخ الاسلام ابن حجر في بذل الماعون
في فضل الطاعون بعد ان عد جملة من الشهداء فانتهى من الخصال ورد في كل منها ان
صاحبها شهيد يعني انه يعطى اجر الشهيد وغالب هذه الاشياء فيها يسوق تفضل الله بها على
الامة المحمدية بان جعلها تحصل لهم تربيعا وزيادة في اجورهم ومن التعليق ذلك فمعلوم ان
فيها بعضهم حتى في الاحاديث ومعرفة كلام حسن ونحوه الا النبي في شرح البخاري والتباهي في
شرح الموطا وفي العراقي على نحو احاديث الاحياء وغير ذلك فلا حاجة في ذلك الى الصديق تم

القتلى في سبيل الله ثم قال ومنهم من ليس بمنزلتهم لما نزل به كصاحب ذات الجنب وصاحب القتل
والمبطون وغير ذلك انتهى وقال الشيخ ذكروا ان الأحاديث والعلماء انهم الشهيد على المبطون
والمطعون ونحوه لما يعطون من الثواب والكرامة لا انهم مثل شهيد المعركة والله اعلم
وفي ابن ماجه ومن مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة
قال الشيخ هذا الحديث بمثابة ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال احمد بن حنبل انما هو
من مات مرابطا انتهى [illegible] الا ان اكثر شهداء امتي لاصحاب الفرش ورب قتيل
بين الصفين الله اعلم بنيته وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا يضن بهم عن القتل يطيل اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم
في عافية ويعطيهم في عافية منازل الشهداء اخرجه الطبراني وابو نعيم في [illegible]
[illegible] ابن سليم وهو ضعيف [illegible] وجعلها الله وجماعة بمنازل الشهداء
بعد الموت [illegible] والأموات فقال وارواح اهل السعادة باقية ناعمة
الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقاوة معذبة الى يوم الدين فهذا الكلام يقتضي امرين
الأول ان من الأرواح ما هو منعم بعد الموت ومنها ما هو معذب ونعيمها وعذابها برؤية
مقعدها من الجنة او في النار وعن [illegible] قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اخرجه البخاري قال القرطبي فان قيل فالمؤمن العاصي
ماذا يعرض عليه قلت له مقعدان يراهما جميعا وفائدة العرض للمؤمن نوع من الفرح وللكافر
نوع من الحزن ثم قال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فويل لهم اشد العذاب ويدل
له احاديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وحديث سؤال الملكين الا انه
وفي الحديث انه يفسح للمؤمن في قبره مد بصره وفي رواية سبعون ذراعا وفي رواية سبعون
في سبعين ثم ينور له كالقمر ليلة البدر فيقول ارجع الى اهلي فأخبرهم فيقال له نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وورد ان الرجل اذا
توفي في غير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره وفي رواية يفسح للغريب في قبره ببعده
عن اهله وورد ارحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته وورد ان امان العالم [illegible]

علی

ارواح الأطفال

للأمر [illegible]

١٥٥

عليهم في قبورهم الى يوم القيامة وعند قراءة القرآن واخرون في الدنيا عن الحسن
قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن في قبره حتى
يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وقد سمعنا قراءة القرآن جماعة وقد رأى جماعة من
الصالحين [illegible] القرآن في قبورهم وفي [illegible] والذهب مقبرة من الذهب وآخر في
ابو نعيم في الحلية عن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابتا البناني في لحده
ومعي حميد الطويل فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة فاذا انا به يصلي في قبره وكان
يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فما كان
الله ليرد دعاءه وورد ان المؤمنين يتقسمون في قبورهم وانه يحشر المؤمن في قبره [illegible]
[illegible] يتزاورون في قبورهم وفي [illegible] احمد [illegible]
ما يقال ان الأموات [illegible] اذا وضع في قبره [illegible]
اهله وولده فيسأل الرجل عن اهله [illegible] قال ابن القيم الأحاديث والآثار
تدل على ان الزائر متى جاء علم به الميت وسمع سلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في
حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك انتهى [illegible] وفي صحيح البخاري خرج
النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها
وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى اما احدهما فكان يسعى
بالنميمة واما الآخر فكان لا يستتر من بوله ثم اخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين
فغرز في كل واحد منهما على قبر ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ولهذا قال اكثر
العلماء اكثر عذاب القبر من الغيبة والبول وقد ورد التصريح بالغيبة بدل النميمة
وجاء في خصوص [illegible] الا انهم يدخلون قبورهم [illegible] ويخرجون منها [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] في الدنيا وفي البرزخ [illegible]
القيامة [illegible] ان الأرواح باقية بعد الموت [illegible] الأحاديث الدالة
على بقاء الأرواح ونعيمها وعذابها وسماعها [illegible] واختلفوا في تعيين

يوم القيامة فلك في المراصد
وأن روح بعد الموت تعنى في ❁ مبتها عند القيامة انبعث
ثم قال الثعلبي الشيخي تبعا وما الاسم ذو تشخص
قال ابن العربي انما خلقت للبقاء من الفناء فلا فناء لها بعد وجودها وقال الشيخ في ذلك
ابن رشد يعني ان الارواح تموت عند نفخة الصعق التي اتفق اهل السنة والجماعة
على انها حية باقية دائمة بحيث تدرك اللذات والآلام وان اختلفوا في البدن محل العذ
اب هل في الاثر المتعلقة اللذات وتلك الآلام لها ام لا في شرح الرسالة وزعم قوم ان
الارواح تفنى ولا وجود لها في البرزخ حتى يحييها الله تعالى عند احياء جسومها وهذا
مخالف للاحاديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد للنصوص المتواترة والكلام
القرآني في قوله تعالى عنهم يرزقون فرحين ونعيما للاية ولا يبعد في الضغطة والزمان الاعلى لا بد من على
البعد ومنه انه لا علم عنده به ومنه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت
صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها
كل شيء الا الانسان ولو سمع الانسان لصعق وفيه وحديث ابن عمر قال اطلع النبي صلى الله
عليه وسلم على اهل القليب فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له تدعو امواتا
فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون والارواح جمع روح والكلام عليها من وجوه الاول
قد اختلف الناس فيها على فرقتين فرقة امسكت عن الخوض في حقيقتها ولم تتعرض لها بكونها
نعلم وجودها تمسكوا بقوله تعالى عند سؤال اهل الكتاب قل الروح من امر ربي الاية وقالوا
معناه فلا تعلموا الروح والكتاب ثم لم نذكره ولا تسألوا عنه فانه من اسرار ربي ونقل عن
الجنيد انه قال الروح شيء استأثر الله به ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده
البحث عنه بأكثر من انه موجود وفي جمع الجوامع حقيقته لم يتكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم
فنمسك عنها وقد خاض فيه قوم ابتداعا الا فرقة تنشئ احدهما الى اليهود
قالوا انما اجاب عنها فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فلم يجب الله تعالى في الجواب تأكيدا لمعجزته
صلى الله عليه وسلم للعدم امكان الكلام فيها الثاني ان سؤال اليهود انما كان سؤال تعجيز وذلك

محل الخوض في حقيقة الروح

كلام الجنيد في الروح

لان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٥٦

المشهور لأهل السنة في الروح أقوال

لان الروح مشترك بين المقصود وبين جبريل عليه السلام وفيه ملك آخر وصنف والملائكة والقرآن
وعيسى عليه السلام فاراد والعلم عند الله ان يقولوا علمنا اجابهم بشيء اعم فلما اجابهم
الله تعالى جوابا مجملا وهو تعرفه من احكامه يصدق بالجميع فاختلف هولاء في حقيقته على
اقوال كثيرة حتى قيل ان فيها ثلاثمائة قول وقال الشيخ زروق في شرح رسالة يحكى
ان في مسألة الروح سبعمائة قول قيل وكثرة المقالات تؤذن بكثرة الجهالات قال
العارف البني والمحصل ونقله لأهل السنة والجماعة ثلاثة اقوال الاول ان الروح
جسم نوراني لطيف سار في العروق سريان النار في الفحم والماء في الورد اجرى الله العادة
بحياة البدن باتصاله به وهذا قول المحققين منهم امام الحرمين ونقل عن الشيخ بعض
الاشعري الثاني انه جسم لطيف مشتبك بالانسان وعلى هيكله وله يدان وعينان وداخل الجسم
يقابل كل عضو منه عضوا نظيره والبدن وبالجملة هو على هيكل الانسان بتمام بنيته
ونقل هذا عن ابن حبيب الثالث انه ليس بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز
وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا
قول جماعة الاشعرية والغزالي والحليمي وجماعة الصوفية خصوصا المتأخرين والعلامة سعد
وقد تعرض المتكلمون لابطال هذا المذهب وبالجملة هو جوهر زائد على الهيكل المشاهد
وهل هو سار فيه او بائن منه او هو لا متصل به ولا منفصل عنه ولا داخل ولا خارج
والثاني هل النفس والروح شيئان وهو قول ابن حبيب فالروح هو النفس المتردد
في الانسان والنفس هي التي لها جسد مجسد ذو يدين ورجلين وعينين
وراس وانها هي التي تلتذ وتنعم وتألم وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام فتخرج وتسرح
وترى الرؤيا ويبقى الجسد بما فيه من الروح يتنفس ويتقلب ولا يلتذ ولا ينعم
ولا يألم ولا يحزن ولا يعقل حتى تعود اليه النفس فان امسكها الله ولم يعدها الى جسمها
ما تابعها الروح فصار معها شيئا واحدا او مات الجسد وان ارسلها الى اجل مسمى
وهو اجل الموت حيي الجسد واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم
تمت في منامها الاية او النفس والروح شيء واحد وهو قول اكثر العلماء وقاله ابن رشد
قال القاضي ابو الفضل عياض في كتب الاشراف وقال في الروض الانف واذا ثبت ان الروح هو سبب الحياة

على ذكر ابي اسحاق احمد محمد وقالوا ان الجارية في عروق الشجرة صعودا حتى تبين به عادة كتسميتهم ماء باعتبار
اوليته ويسمى هذا ايضا روحا باعتبار اوليته واعتبار النفخة التي هي روح به دام الجنين في بطن امه
حيا فهو روح فاذا نشأ واكتسب خلقا اخر من اخلاق واوصاف لم تكن فيه واقبل على حظوظ
الجسم كالعلم به وتغذيه وعشقه مصالح الجسد ولذاته ودفع المضار عنه سمي نفسا كالمكتسب
الماء الصاعد في الشجرة اوصافا لم تكن فيه فقال له في الحقيقة مثلا هو ماء باعتبار الاصل فيه والماء
المحبوبة وان صورته وفيه من العنبة الحلاوة واوصافا من مشتبهه فصار اسا شيئا او خمرا
او غير ذلك مما اوجبه الاكتساب للعزة الاوصاف لمن قال النفس هو الروح على الاطلاق وعن
تعيينه فلم يحسن العبارة وانما فيها من الروح الاوصاف التي تقتضيها بجهة الملك والملائكة
صوفي بكل خلقاتهم ولذلك قال في الحديث الذي رواه ابو عمر ابن عبد البر في التمهيد ان الله
خلق ادم وجعل فيه نفسا وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ومن
النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه وهذا الحديث صحيح معناه وان كان ابن عبد البر
قد علله انتهى كلامه وقد نقله شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي في جواب له
وقال شيخنا الحفناوي في شرح الحكم وغيرها النفس والقلب والروح والسر اسماء لمسمى
بمسمى واحد وهو اللطيفة الربانية التي كان بها الانسان انسانا لكن ما دام الانسان
في مقام الاشتغال سميت نفسا فاذا جاهد التخلص منه الى مقام الايمان سميت قلبا فاذا ارتقى الى اول
وتبتي الاحسان وهو المراقبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه
يراك سميت روحا ثم اذا ارتقى من المراقبة الثانية منه وهي المشاهدة المشار اليها بقوله صلى الله
عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه سميت سرا ام وقال في شرح صلاة القطب مولانا عبد
السلام بن مشيش نقلا عن الساحلي ان مادامت مجوفة النقص سميت نفسا فان تخلصت من مقام
الاسلام الى مقام الايمان سميت قلبا وان تخلصت منه الى مقام الاحسان ولا تبقى فيها اثر
النفس كان الحراطان بعد البر سميت روحا وان ذهب ذلك الاثر وصفت سميت سرا وان اشكل
الاوسميت بالمضامر وقال الشيخ زروق في الحاشية عن شرح الحكم الصواب في القلب والسر
والعقل والنفس والروح الوقف عن ذلك وارجاع العلم الى الله سبحانه الثالث مقر الارواح بعد
الموت قال سيدي عبد الله العبدوسي في جواب له ان الارواح امورها مختلفة فبعضها في سماء الدنيا

واخرى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

١٥٧

واخرى في الثانية وبعضها الى العرش وبعضها في جنة الماوى وبعضها في كفالة ابراهيم عليه السلام
وبعضها في حواصل طيور بيض وخضر وسود وبعضها فيما بين السماء والارض وبعضها في
فيقال لها هو في حين شيء اي غير ذلك من احوالها المختلفة ثم وقبله عند الفرهبي وراء احوال
اخر واستحسنه للجمع بين الاخبار وقال ابن حجر ارواح المومنين في عليين وارواح الكفار في
سجين ولكل روح بجسده اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء
حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين
او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها قال ومع ذلك فهي ماذونة
لها في التصرف وتاوي الى محلها من عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور
مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء ام وفي مجموع الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني بعد ان نقل
ان في الصور ثقبا بعدد ارواح الخلائق في كل ثقب روح مستقرة ورأسه الى عليين واسفله
الى سجين وانه ورد في الاحاديث اختلاف في مقر الارواح فانه قال العلماء وشعب الصور
تلاقي هذه الارواح فلها في احاديثها والعرش الى السموات الى الارض فالارواح في تلك المواضع
التي ورد الحديث بها وهي في المعنى محبوسة في الصور ما نه يصطحبها الى يوم القيامة وهذا من
علوم الاولياء وهم يشهدون ذلك عيانا في عصرنا هذا ومثال ذلك ان يقال فلان بالمشرق وفلان
بالمغرب وفلان في بغداد وفلان في مكة وفلان بالمدينة وفلان باصبهان وفلان بمصر الى غير
ذلك والبلدان وكلهم في ضوء النهار يضمهم شعاع الشمس فعلى هذا المعنى لا تنافي في
الاحاديث وكل من تامل ذلك علم ان للاموات برزخين برزخ في القبور الى يوم يبعثون
وبرزخ في الصور فبرزخ القبور محبس اجسامهم وبرزخ الصور محبس ارواحهم ونقل ذلك الشيخ
شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي في جواب له في المستغرق وقوله اهل الشقاوة والسعادة من
فتوله بالابهام لا فرق بين المحسن والمسيء ومن يتعذب فيه الوعيد وغيره نحوه لي الشيخ في
وغيره وبان ما هيه وقوله الى يوم الدين والى يوم يبعثون مترادفان وغاير بين اللفظين تفننا
وانما غاير بين لان المراد نعيم خاص وعذاب خاص والنعيم المطلق والعذاب المطلق لا اخذ له
ولا نهاية انتهى قلت فيه فات الاول كلام ت وغيره من شراح هذا الكتاب يفيد ان المسوى
العاصي لا يعذب في قبره وهو خلاف ظاهر حديث انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وغيره من

الأحاديث الدالة على عذاب القبر وأن المراد بأهل الشقاوة الناجون من المؤمنين والعذاب وأما
ما ينجو منهم بعذاب فيه فهو كما قال عذاب القبر كما أراد الله تعذيبه من المؤمنين ثابت بالأدلة الصحيحة و
يكون الله سائلا فقر المؤمن العاصي ولا يدخل في أهل السعادة ويكون المراد أنها ناجحة ابتداء
أو أنها بعد العذاب لمن أراد الله تعذيبه لأن هذا الغاية فيمن ينقضي عذابه قبل البعث وأما من
يستمر عذابه إلى البعث فلا يمر فقوله فهال وللأبد فكك أيضا في أهل الشقاوة لأن العاصي ممن
يدوم عذابه فيه إلى يوم الدين والشيخ ثم تأمله مع ما تقدم وكلام الأبي في الثاني
قول المصنف يوم الدين كلام أن عذاب الكفار في قبورهم لا ينقطع وفي ذلك خلاف قال أبي
بشرح الشيخ قال ابن القيم وعذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع
وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فإنه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع بدعاء أو
صدقة أو نحو ذلك قال اليافعي في روض الرياحين بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا
لهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المؤمنين دون الكفار وعمم النسفي في بحر
الكلام فقال إن الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وشهر رمضان قال وأما المسلم
العاصي فإنه يعذب في قبره لكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود إليه إلى يوم القيامة
وإن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر فذلك ثم
ينقطع عنه العذاب ولا يعود إليه إلى يوم القيامة وهذا يدل على أن عصاة المؤمنين لا يعذبون
سوى جمعة واحدة أو دونها وأنهم إذا وصلوا يوم الجمعة ثم لا يعودون وهذا يحتاج إلى دليل وقال
ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لأنه من
عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلاء ولا يعرف مقدار مدة
ذلك قلت ويؤيد هذا ما أخرجه هناد بن السري في الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون
فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فإذا صيح بأهل القبور يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا فيقول المؤمن إلى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون انتهى كلام السيوطي نقله
تلميذه العلقمي في شرح الجامع وزاد على ذلك الأنواع الثلاثة وأنواع العذاب في القبر
ضغطة القبر وهي التقاء حافتي القبر على جسد الميت وفي المعجم حديث عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للقبر ضغطة لو نجا منها أحد نجا منها سعد بن معاذ

في كلامه

مطلب يوم الجمعة وليلتها ورمضان

لا عذاب على عصاة المؤمنين إلا جمعة واحدة

ضغطة القبر

وفي رواية أنه قال هو الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون
ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه وذكر السيوطي
في شرح الصدور أن الضغطة الحديث لا يخلو منها أحد حتى الأطفال إلا فاطمة بنت
أسد وهي أم علي رضي الله عنهما وفي الحديث ما نجا أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد
قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا إبراهيم وكان أصغرهما وقال في شرح الصحيح أخرج
البيهقي وابن منده عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله منذ
وذكر في أسماع المؤمنين في العين وأن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو
إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف
يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال إنه كان
يقال إن ضغطة القبر إنما أصلها أنها أمهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة
فلما رد إليها ضمتهم ضم الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان مطيعا لله
ضمته برأفة ورفق ومن كان عاصيا لله ضمته بعنف سخطا منها عليه وبعد ذلك أيضا
في شرح الصدور وفيه أيضا أخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن
ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط إلى الجنة
وأن المؤمنين يبشرون في قبورهم ويسألون هذا ما بلغنا من الأخبار به مبلغ القرآن كما في القلشاني
في شرح الرسالة وهو مشهور سؤال الملكين واستدل عليه الأئمة بقوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأن هذه الآية نزلت في فتنة القبر في البخاري
عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر ثم شهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال التتائي بعد أن ذكر أن الإيمان بسؤال القبر واجب

وكررنا إذا اشتغلنا الموتى ۝ ثم زجيتنا منكر ونكيرنا
أجاب عنه الملك المغرب ۝ أعني بأبي هرون العربي
يا أيها الأمر الذي يعني تجلسون ۝ ثم تنشأ ومن يشا يوفق

رواه أبو نعيم في الحلية عن الأعمش عن ...

يا رسول الله إنك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء ...

ولنبشر بالجمع ولا بالانداد ... ولا باشباه ولا الاصحاب
الا اذا جبريل جيء ان لعله ... بالوحي تعليما لمثل الطلبه
يسمع النبي ثم صحبه ... وجهه في هؤلاء يتسع

قال في اختصار البرزلي قال ابن الحاج من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع جاءنا من فتاحه يعقل وبعض ... وقطعه الشيخ على ابي جعفر في قوله

ومنكر فتنة قبر والسؤال ... مبتدع وليس مرتضى الحال

وفي التثبيت

وانما المنكر للسؤال ... ذو الابتداع وذوو الاعتزال

ثم لا معارضة بين ما ذكر انه معنا من ان الايمان بفتنة القبر وقوله في التشهد واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر لانه يقال كيف يستعاذ من امر واجب لان الفتنة المستعاذ منها عدم الثبات والمراد بها معناها اختبار وايضا يجوز حمله على عدم الاختبار والسؤال بان يكون من الاصناف الذين لا يسألون والله اعلم وصفة السؤال وردت فيها احاديث مختلفة منها حديث البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه اتاه الملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا واما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد عليه السلام فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح منها صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين ومنها ما اخرجه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود قال ان المرء اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وان الكافر اذا دخل في قبره اجلس فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيضيق عليه في قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وفي بشرى الكئيب اخرج ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي

واجب

يستعيذ

انبع

على

١٥٩

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند راسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل راسه فتقول الصلاة ليس من قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس من قبلي مدخل ويؤتى من قبل شماله فيقول الصوم ليس من قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان ليس من قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب فيقال اخبرنا عما نسألك فيقول دعوني اصلي فيقال انك ستفعل اخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألوني فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول اشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات من عند ربنا فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى وفي بعض التفاسير عن مقاتل انه قال ان المؤمن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه يأتيك الان ملكان اسودان يسألانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجب بما كنت عليه في حياتك ثم قد رد الله علينا نص الصابغ انظر في بشرى الكئيب واشار اليه في التثبيت وهاهم الاقتداء ان السؤال والجواب باللغة العربية وقيل بالسريانية وهذا القول غريب قال في التثبيت

ومن غريب ما ترى العينان ... ان سؤال القبر بالسرياني
افتى بهذا شيخنا البلقيني ... ولم اره لغيره بعيني

وقد نقل في المعيار حديث البلقيني بعد الذي قبله ثم قال منكر ونكير اتيا كل واحد منهما ويقول لك انظر ما يفعل بنا عنده هذا وقد لقي جميع صفة الملكين قال الثعالبي ورد في الحديث انهما اسودان ازرقان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما وانيابهما كالصياصي يخرج لهب النار من افواههما ومناخرهما ومعهما يمسان الارض بشعورهما ويحفران الارض بانيابهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع اهل الارض ما حركوه واسمهما المنكر والنكير قال الحاكم الترمذي وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ولا خلق الطيور بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما

لا

وعنه احاديث فيها الاخبار بمقعده اخبرنا عما نسألك فيقول

صفة الملكين السؤال

ان هذه الفتنة للمومنين ليثبتهم ويخذل المنافقين في البرزخ من قبل ان يبعثوا حتى يحل بهم
العذاب ثم وقال الشيخ زروق هذه الفتنة لا على القطع انما فيه تبشير وتثبيت ومنكر ونكير للعصاة
ثم وقد صح صاحب العلوم الظاهرة وغيره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان عليه السلام شيئا من السوال وتثبته ايكون معي عقلي ثم فقال له (خ شاء ان)
نعم فقال اذا اكفيكهما فقال صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق وقد ثبت في الجزولي وغيره ان عبد
الله بن عمر راى اباه بعد الموت فقال له ما جاء منك فقال اتاني الملكان فقالا لي من ربك ومن نبيك
فقلت ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم وانتما من ربكما فنظر احدهما في الاخر فقال انه
عمر قد ولينا ثم وفي بعض الروايات سوال ملك واحد ولا تعارض لاحتمال ان ياتيه اثنان
ويكون السايل احدهما وان اشتهر على الاثنين قاله الفاكهاني انظر الشيخ ثم قال ابن ناجي
لا غرابة في سوالهما وكونه واحدا للجم الغفير في اقاليم بعيدة مختلفة فيخيل لكل واحد منهم
انه المخاطب دون غيره وفي انه سعة عن مخاطبة المومنين لهما م بذلك ثم وقد تكلم (مرتد)
لما سبق في حديث انس وابن مسعود ان السوال لا يختص بالمومنين لان المنافق مسئول
بالتعيين واما العام المحكم للكفر فانه اختار ابن عبد البر ورجحه في التثبت انه لا يسئل
قال الشيخ ثم وهو ظاهر كلام المصنف لان مراده بالمومنين ما يشمل من حكم له بذلك ولو بسبب
القائم بدليل قوله يثبت الله الذين امنوا ونحوه في ت وقال ابن القيم والفاكهاني انه يسئل
واستدلا بالاحاديث التي فيها التصريح بالمنافق والكافر وكلام قوله المومن يشمل
الاطفال وفي سوالهم قولان ويعرف بهم من قول المصنف في باب الدعاء للطفل وقد فتنة القبر
وقال الفاكهاني في التذكرة ويشمله الجن وغيره مذهب الامة وهو احد اقوال ثلاثة وقيل بالوقف (خ يشمل)
وقيل لا يسئلون فيه وهو الصحيح بدليل حديث ان هذه الامة تبتلى في قبورها وحديث اوحي
الله الي انكم تفتنون في قبوركم ولان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم فان ابوا كفوا عنهم
واعتزلوهم وعجلوا بالعذاب فلما بعث الله النبي محمد امسك عنهم العذاب واعطى السيف (وعجلوا)
حتى دخل في دين الله بعض من دخل خوفا ثم منهم من رسخ الاسلام قلبه ومنهم من لم يرسخ
والضم الاسلام فلما ماتوا فيض عليهم فتاني القبر ليميز الله الخبيث من الطيب انظر ثم وعليه بقي
له المومنين عام اريد به الخصوص لان المراد المومنون من هذه الامة وايضا فان العلماء

استثنوا

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

(يستثنى اصناف لا يسئلون)

١٦٠

(رجحهم ان اطفال الكفار في الجنة)

استثنوا سبعة اصناف لا يسئلون شهيد المعترك الشيخ زروق في سبيله النبي صلى الله عليه وسلم (ع ح)
ايسئل الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة لا كنه اتى به على التزهيم رواه مسلم
والمرابط لانه يومن الفتان باية وشهيد الطاعون والصديق لانه اشد من الشهيد في هذا ما ورد من
سوال عمر بن الخطاب انه ثبت وقد تقدم عن الجزولي والصبيان على ما جزم به النسفي ووقفا
بلا موضوع فيستثنى اطفال المومنين المسلمين بل واطفال الكفار ايضا لان الصحيح انهم
في الجنة انظر شرح المراصد والميت في ليلة الجمعة او يومها وقارئ سورة الملك كل ليلة وزاد (ع الاملي)
بعضهم سورة السجدة وتقدم من قرأ في مرض موته سورة الاخلاص بل قال ابو عبد الله
القرطبي في التذكرة على حديث ما تعدون الشهداء فقالوا من قتل في سبيل الله فقال صلى
الله عليه وسلم ان شهداء امتي اذا لقليل الحديث فانه مقتضاه عدم سوال كل من اطلق عليه
اسم شهيد ويقطع التثبت وقوله يفتنون قال الشبيبي وغيره اجمع العلماء على ان المراد
بفتنة القبر سوال الملكين منكر ونكير والاحاديث صحيحة به ولذلك سمي ملكا السوال
الفتانين فالمراد بها قال الشيخ زروق بالافتتان هنا الامتحان والاختبار بالسوال فقد
له ويسئلون عنها نعيم ومنه فتنة الذهب اذا ادخلته في النار لتظهر جودته وقد يكون
بمعنى الكفر ومنه قوله تع على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم وقوله في قبورهم المراد بعد حملهم (خ الخيل)
استقرارهم على قصد الدوام فيشمل من اكلته السبع وتقدم ان قتيل الاشد من الشهداء
وما قيل من ان الشهداء لا يسئلون وقيل ان ايضا من بقي على وجه الارض فان جعل
في تابوت ايام الى ان ينقل الى مقابره فلا يشك ما بعد من تاخير ما مر البرزخ قال الشيخ ثم (ع قبائه)
ويسئلونه قبله ان من دفن ليحمل على ان ينقل فانه لا يسئل حيث علم الله انه ينقل فيسئل في
المحل الذي ينقل اليه ولا يسئل في المحل الذي دفن فيه اولا والله اعلم وقوله بالقول الثابت
في كلمة التوحيد ومعنى لا اله الا الله محمد رسول الله قال شيخ ثم وما يفهم مقام له
هذا يبقى وقوله في الحيوة الدنيا عند الموت جاء ان الشيطان يتمثل له على احد صورة ابويه
قد عوه الى دين اليهودية والى دين النصرانية وغيرهما ويقول له قد خبرت الاديان فيلهمه
ويثبته بدين كذا فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وقوله وفي الاخرة
يعني عند سوال الملكين لان القبر اول منزل من منازل الاخرة زاد الشيخ زروق وعند السوال

وانه عند الواحدة فيحمل الاول اعتبارا يدل على ان هذه الغرفة واحدة وزعم بعضهم ان
الغرب يعني سبعا والمنافق يعني اربعين صباحا وانظر الثبت الثاني رحم الشيوخ ان
الروح تعود للبدن بجهة النصف الاعلى منه فانك في الثبت

وكله يجوله الجمهور من حرز لنظم العاشر

قوله واعلم العباد حفظة يكتبون الخ اي يعتقد ايضا مما يجب اعتقاده لورود النصوص
الشرعية به قال تعالى وان عليكم لحافظين الاية وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان الاية وقال تعالى
ويرسل عليكم حفظة وظاهر قوله على العباد يشمل المؤمن والكافر والمكلف وغيره والا
بشروا لي قال الشيخ زروق استواء المؤمن والكافر في ذلك هو الصحيح انه لا يعول على
غيره ولذا قال على العباد ولم يقل على المؤمنين وفيه وقف والشيخ ان باب الجنون
ليس عليه حفظة وان الصبيان تكتب لهم الحسنات فقط قال شيخنا والظاهر ان
الغالب لعله هو الكاتب للمكلف وهو احد الحافظين ويحتمل غيرهم وظاهر قوله حفظة
انهم جمع هادية وكاتب وكتبة ان لكل واحد جماعة من الحفظة ويحتمل ان يكون
من باب التوزيع وقد اختلف في قوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر هل هم الحفظة فيكون
نوبا اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وعليه جملة الليل اثنان وعندنا ان الماوردي
له ملائكة النهار او ليس هم الحفظة انما هم الصاعدون بصحف الاعمال بعد نقضها والحفظة
نقله شيخنا عن بعض الشراح وقال السيوطي في حاشية الموطا على هذا الحديث عيانا
هو لاء الحفظة الغرب الاكثرين عنهم ومن ابن عمر بعونه انهم ينقل ليلا ونهارا انس
نسان قال السيوطي فلت بل نقل ذلك ما يشهد له تكرر الحسن وابن المبارك
وزيد النخعي فانظره ان شئت ونقله في شرح المراصد وسموا حفظة لحفظهم ما يصدر
من الانسان ويحفظهم الادميين والجن ولا يفارقونه مدة حياته الا عند الجماع والخلا
وان اوقات الغرض فقد لعلي ذكر يستقيم اعلم ان يوم القيامة واما الكلام وانها يجلسان
على فرقة يلعنانه الى يوم القيامة واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقيل على عاتقيه
وقيل على ذقنه وقيل على عنفقته وقال ابو حامد المحبي في تعيينهم وان الملائكة على ثلاث

الانس

١٦١

الانس اي باعتبار فعل المكلف لسان الانسي وقد اخذ كريما الانسي فقال وهذا تمثيل
في الغرب والله اعلم بكيفية ذلك الاوراق يكتب فيها الحفظة وان منه كما قال تعالى في رق منشور
على احد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا قال المعرب
وفي الاثر ان الله يامر الملك بطي الصحيفة اذا فرغ المرء فلا تنشر الى يوم القيامة وقوله
يكتبون اعمالهم قال ثم وفي ملك اليمين امين على ملك الشمال فاذا اراد صاحب الشمال
كتب السيئة قال صاحب الشمال وبهذا لعله يستغفر فينظر ست ساعات والظاهر
ان المراد بالساعة الفلكية قال شيخنا سئلنا عن شخص ارتكب كبيرة ومات قبل مضي
ثمان ساعات ولم يتب فهل يحول عاصيا ويكتب عليه ما ارتكبه ام لا فاجبنا ورد في رواية
ان ويحمل ذنبا وانه يمهل ست ساعات قبل استغفر فيها وتاب كتب له صاحب اليمين حسنة
والا كتب له صاحب الشمال سيئة وفي رواية انه ينظر سبع ساعات وفيه في الرواية الخامسة
الشيوخ فان مات قبل مضي مدة الانتظار ولم يتب لم يكتب عليه والله اعلم وظاهر قوله اعمالهم
لهم انهم يكتبون الاعمال الجوارحية والقلبية وفيه ان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له عشر
حسنات وان هم بعملها كتبت له حسنة وان هم بسيئة تكتب عليه حتى يعملها قال النووي سئل
سفيان كيف يعلم الملكان ان العبد قد هم بحسنة او سيئة قال اذا هم بحسنة وجد وانه
ريح المسك واذا هم بسيئة وجد وانه ريح النتن وقيل ان ما الهم ومن يسمع من الخواطر
والنيات والذكر بالقلب مما انفرد الله تعالى بعلمه واعلم ان ما يقع النفس من المعصية وغيرها
له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من
فعل العبد وانما هو وارد لا يستطاع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع
ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردد هل يفعل او لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به الرابعة الهم
وهو ترجيح قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان
الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه فان تركها لله كتبت له حسنة بخلاف الثلاث الاول
فانه كما لا يترتب عليها عقاب لا يترتب عليها ثواب لعدم القصد وقيل ولي وظاهر وان الاخيرا ان
ملغى والقصد الخامسة العزم وهو قوة القصد والجزم به وهو ما يؤاخذ به على المشهور

المعتمد وهو قول الاكثر ويكتبان سيئة العزم وليست السيئة التي نواها لانه لم يعملها
بعد وهذا ان فعله عليها فاصح عن عروة اذ قال ان حما حسنة انه تع كتب له حسنة على
ما جاء في الحديث الذي في الصحيح [illegible] من احلى فالعزم اولى بذلك فالكلام [illegible] في
هذا اللفظ قال بعلها كتبت عليه سيئة ثانية فالتي المعيار نحو عشرة اوراق ونوازل الجعاد
وحاصله ان هم وبعد كتبت له سيئة وان لم يفعل نحوها واذا كتبت له حسنة ولغيره
كتبت له سيئة والله اعلم وظاهر الاية ايضا انهم يكتبون المباح والغلشات وهو ظاهر قوله
ما يلفظ وهو قول الاكثر في رقيب عتيد [illegible] قال الحسن وقتادة يكتبان جميع الكلام
فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غيرهما وفي [illegible] قال ملكان يكتبون كل شيء
حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبون المباح وكذا الحركات والضمائر المغفورة باجتناب الكبائر
قال الشيخ وظاهره كتب المباح رجاء التقي عنه بما يعرض على الله تع وفي [illegible] مثل ذلك
عليه لا يليق فان استحضر ذلك رجاء ان يعفو عنه فتيقنت ثم قال ابو طالب المكي رضي
الله عنه روي انه اذا اتى الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تع الا فيه [illegible]
انا حسنة وانا عشر اختي بصعد صاحب الشمال ولا سيئة معه فانه انما يرد الويل
من غلبت احاده اعشاره بالمعاد الحسنات والاعشار السيئات والمعنى ان من عمل
حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة بعشر عشر سيئات ومن
عمل حسنة واحدة وعشر سيئة بعد غلبت احاده اعشاره فالويل له الا ان يتغمده الله
تع عنده [illegible] وان عمل سيئة وحسنة فالحسنة تذهب السيئة
ولا تذهب السيئة الحسنة [illegible] قوله ولا يستعلمون من ذلك هو علم ربهم [illegible]
هذا الورع [illegible] انه تع [illegible] عليه شيء من اعمال العباد تع الله [illegible]
فتكون [illegible] كتب الحفظة في التذكرة والتوثق وانما يتقدم من يجوز عنه الاغفال
والمانسية ويتقى منه الاهمال وكل ذلك على الله محال وقد اشار تع الى استحالة
ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها عند ربي في كتاب وكلام الائمة [illegible]
وقال تع وما تكون في شان الاية وتعدية اخلاصه علمه تع بكل شيء وانما فائدته
ترتيبهم اقامة الحجة لهم او عليهم قال الانسي اذا علم ان معه من رسل الله وامناءه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٢

فيعصي علمه عليه ويكتبه ليشهد له في القيامة على رؤوس الاشهاد وعليه فتكون الحجة
عليه اذا جحد فان ذلك باعتماله على الجيادة الى الميزان الاعمال الصالحة وزجر الله عن
الوقوع في المعاصي مع لطفه وانه تع بالعبد ورحمة وايضا فان النفوس الضعيفة
تستشعر ان الشيء المقيد المحفوظ بالكتابة لا يسقط ولهذا يقول الكافر يا ويلتنا مال
هذا الكتاب الاية نحوه للحبيب الحسن والغلشاني ولا يقال صاحب الغفلة اذا لم ينتفع
بعلمه بان الله تع مطلع ورقيب عليه لا ينزجر بالحفظة فتنقطع بعض فوائد التقسيم
في قوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ [illegible] قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
وكل بالمؤمن ستون وثلاثمائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة
املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة
عين لاختطفته الشياطين [illegible] اختلف هل عليه غير الحافظين
فقيل عليه عشرة ملك عن يمينه وملك عن شماله وملكان امامه وملك خلفه وملك [illegible]
وملك ناصيته وملك على بصره وملك على انفه وملكان معه اذا تواضع وملك يضعه اذا تجبر
وقيل في ابن ادم ثلاثمائة وستون عرقا على كل عرق ملك وفي العروق الساكن والمتحرك
فلو سكن المتحرك او تحرك الساكن لنام [illegible] قوله وان ملك الموت يقبض الارواح معا
ابطالها في اعتقاده لقوله تع قل يتوفاكم ملك الموت الاية وكل بكم وجمع بين هذه الاية وبين
قوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله تع حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
بان اضافة القبض له تع لانه هو الفاعل حقيقة ولملك الموت لمباشرته وللملائكة لانهم
اعوانه يعالجون الروح حتى تبلغ الحلقوم فيخرجها ملك الموت قال ابن عمر اسمه عزرائيل
وقيل عبد الجبار وقال بعضهم ملك الموت اسمه عنائيل وليس اسمه عزرائيل لانه لم
يوجد هذا اللفظ في الكتاب ولا في السنة الا انه ذكر في مسند [illegible]
وملك الموت احد الملائكة الاربعة المدبرين امر الدنيا فملك الموت موكل بقبض الارواح
وجبريل موكل بالريح والجنود وهو صاحب الوحي والعلم واسرافيل موكل بالقطر
والنبات واسرافيل ينزل بالامر عليهم وهو بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اراد الله شيئا من
السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فاذا كان الامر وكل جبريل او واذا كان

وجه تخصيص ملك الموت بقبض الارواح

وعمل ميكائيل الى بعد وانما قال وعمل ملك الموت الى بعد وخص ملك الموت بقبض الارواح لما
ورد في حديث الحسن وغيره ان الله تبارك وتعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام ارسل جبريل
ليأتيه من تراب الارض فأتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاده فارسل
ميكائيل كذلك فارسل عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تعالى اما استعاذت
منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك اولى من رحمتها
قال عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك
فقال يارب انك تخلق من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم
من الموت فاذا عرفوني ابغضوني فقال الله تعالى اني ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون
الموت اليها ولا يذكرونك فخلق الاوجاع وسائر الحتوف وذكره الفلشاني وغيره من شيوخ
المراصد وهذا يرجح ان اسمه عزرائيل وقوله يقبض الارواح قيل ان ملك الموت بيده قبض
الارواح فيقبضها وروي عن مجاهد انه قال رويت لملك الموت الارض وجعلت مثل الطست يتناول
منها حيث شاء وذكر عياض في المدارك قال سأل بعض الولاة ابراهيم بن بدو ملك الموت كيف
يقبض الارواح روحا بالهند وروحا باقصى المغرب واخرى بمصر واخرى بالعراق في وقت واحد
فقال له ابراهيم لما صعب عليك امره والحرس والاعوان بين يديك حسبت انه امر الخالق
وقدرته كذلك وسأقول لك مثالا هذه الشمس تطلع على جميع البلاد في حين واحد فلو ان
يقبض الارواح جميعا لكان يقدر فقال نعم قال كذلك ملك الموت اعطي من القوة مثل هذا انتهى
الفلشاني وخرج الطالب في سبيله من حديث انس رضي الله عنه قال عليه السلام لما اسري بي مررت
على ملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر
فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل
من هذا قال عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا احمد
ما فعل ابن عمك علي فقلت وهل تعرف ابن عمي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان الله تعالى
بشبيهة وفي بعض الاخبار قال عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان رفع الى ملك الموت
صحيفة فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج ويبني
البنيان وان اسمه في هذه الصحيفة وهو لا يدري قاله الغزالي وروي ان ملك الموت دخل على

كيفية قبض الارواح

علي فقال وكيف لا اعرفه وقد وكلني الله بقبض ارواح الخلايق ما عدا روحك وروح ابن عمك علي

حكاية

سليمان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٣

سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل
من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رايته ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان تحملني
الريح فتلقيني بالهند فامر الريح فحملته فالقته بالهند فجاء ملك الموت الى سليمان عليه السلام
فقال سليمان انك كنت تديم النظر الى رجل من جلسائي قال كنت اتعجب منه امرت ان اقبض روحه بالهند
وهو عندك ذكره الغزالي في الاحياء وعنه … وظاهر قوله الارواح انه يقبض ارواح
الثقلين كما في … وذكر الفلشاني وغيره للمعتزلة ان اعوانه تقبض ارواح غيرهم
ونقل الحطاب ما شنعه على ابن … في شرح المدونة بعدان حكى عنه القرطبي ما نصه وعمم
ان الامر جائز ان في حكم الله تعالى وقضائه فان جاء في الشرع ما يعين احد المحتملين وجب المصير
اليه والا وجب عليه التوقف … وفي الحديث الذي اخرج العقيلي في الضعفاء وابو الشيخ في العظمة
والديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجال البهائم وخشاش الارض
كلها في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شيء
ثم قال شيخنا ابو عبد الله سيدنا محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به في جواب
له في هذه المسألة فهذا الحديث يدل على التخصيص ثم وعلى الاول فان ال في الارواح للاستغراق
وعلى الثاني للعهد والله اعلم فتقييدها انه يقبض روح غريق البحر وكذا من يقرأ دبر كل صلاة
آية الكرسي وكذلك اهل الجوع في الدنيا من الابرار … الشيخ … وغير ذلك …

ان ادمي يقبض روح ورفاه … بعد صلاة وضوء بلام …

… غريق البحر … يارشيد …

ومن يجوع في الدنيا … وعد … حديث …

وبقي ما ذكره قبل هذا عن … رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجوع في الدنيا الذين يقبض الله ارواحهم هم الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا
لم يعرفوا اخفياء في الدنيا معروفون في السماء اذا ولم الجاهل بهم سفها وما بهم سفه الا الخوف
والله سيحلون يوم القيامة … الا الله اخرجه الديلمي والحكيم … وفي اسناده
بشير ابن نمير متروك وقال الشيخ ابن الحسن في شرح الحكم … قبض ارواحنا بيدك والحاكم
بذلك … واستغرقها في الشهود واستعملها … واستبطها بالعبقة

هل يقبض ملك الموت ارواح غير الثقلين

وغيرهم … غير واحد من الشراح ونسب القول بانه انما يقبض ارواح الثقلين …

حديث آجال البهائم وخشاش الارض كلها في التسبيح

الثلاثة الذين يتولى الله قبض ارواحهم

زاد بعضهم … ان يقول … ويقبض …

اهل الجوع الذين يقبض الله ارواحهم

وسلب الشعر بالغم وهذه غاية امنيتها ومنتهاها وقوله بان ... قال القلشاني
قال الذهبي في التذكرة روى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ملك الموت عند رجل من الانصار فقال له عليه السلام ارفق بصاحبي فانه مومن فقال
ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان اهل بيت مدر ولا
شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم
منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى
هو الآمر بقبضها انتهى قال بعض الشارحين اذن ربه عبارة عن تمكينه له في الفعل وفي تعليمها
قال في بشرى الكئيب اخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ان المومن اذا حضر رأى
ما اعد له جعل يتمنى نفسه ان تخرج فذاك احب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر
اذا حضر ورأى ما اعد الله له جعل يتلجلج نفسه ويأبى ان تخرج فذلك كره لقاء الله وكره الله
لقاءه وفي البخاري وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة
او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان
الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء
الله وكره الله لقاءه وحاصله ان الحكم تترتب عنده الا في حالة الاحتضار ... انما
كان ... الحضرة وكان عائشة رضي الله عنها قالت ذلك على السنة الضعفاء ...
الاشار قال وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
ان البشرى في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث وقال عطاء في تفسير قوله
تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى
ولم ... وتاتي اعداء الله بالغلظ والعضاضة وفي بشرى الكئيب اخرج ابن ابي الدنيا
وتعلى ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها المومن فاراه
من النور والبهاء شيئا لا يعلمه الا الله تعالى فقال لو لم يلق المومن عند موته من قرة
العين والكرامة الا صورتك لكان يكفيه ... انه طلب منه ان يريه بها

التي يقبض فيها الكافر فاراه رجلا اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من
فمه ومناخره لهب النار فغشي عليه ثم قال لو لم يلق الكافر عند موته الا صورتك
لكانت حسبه ... وفي القرآن العظيم في وصف حال المومنين الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم وفي وصف المجرمين ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم قوله وان خير القرون القرن الذي اوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامته ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم المشهور ان هذه الامة افضل الامم على الاطلاق
وقد ورد في خصوصيتها وفي ايمانها ... اخرج ابو نعيم وابن مردويه عن جابر بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا واقف يوم القيامة على قدر منتهى على الخلائق
فما من الناس احد الا وددت انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ
رسالة ربه وروى ابو داود والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب
عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتي هذه امة مرحومة
ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا ...
ومن ... يا امة محمد سبقت لكم رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني
وغفرت لكم قبل ان تستغفروني واجبتكم قبل ان تدعوني وهو قوله تعالى وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا واشار الناظم بقوله وان خير القرون الى ان هذه الامة المشرفة على مراتب
وليست في رتبة واحدة وان هذا مما ... اعتقاده اخرج البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
والنسائي عن عمران بن حصين خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وفي رواية خير القرون قرني وخير امتي القرن الذي انا فيهم وقد
جمع ... ان المراد بالقرن الاول الصحابة لانهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا
به وقد قدمهم الله في كتابه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قيل انه خاص بهم خطاب
مشافهة ... المراد ... الاول ... مخرج الغالب ... من اول
... والصحابة قال في جمع الجوامع الصحابي من اجتمع مومنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وان لم يرو ولم يطل قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية قال ابو زرعة الرازي رضي الله

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا كلهم رآه وروى عنه ذكره
ابن الصلاح في مراتب الصحابة وأما التابعون فهم الجمع الأصل لهم وزاد ابن حجر قوله وما آمنوا به لتدخل
نحوهم ان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به ثم آمن بعد موته بعد القرن الثاني
وبعدنا ونحوهما [illegible] فقال انه لا يتوهم ان اهل القرن الأول [illegible] من القرن الثاني
وان آمنوا فلا حاجة للتقييد بقوله وما آمنوا به ويحتمل ان يكون لبيان الواقع انتهى الشيخ
والمراد بالذين يلونهم الصحابة في التابعون ولذلك يقال التابعي هو من اجتمع بالصحابي وقيل
لا بد واطالة الاجتماع به خلاف ما تقدم في الصحابي وهو قول الخطيب وعليه درج في جمع الجوامع
مع قال المحلي والفرق ان الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي اضعاف
ما يؤثر الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار فالأعرابي بمجرد ما يجتمع بالمصطفى
عليه السلام مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم او يكفي فيه ان يسمع
من الصحابي او يلقاه وهو قول الحاكم قال الكمال وعليه العمل عند اكثر اهل الحديث
ورجحه ابن الصلاح وتبعه النووي والعراقي والذين يلونهم تابعو التابعين هذا قول اكثر
العلماء وقيل القرون مدار الدين وهم الا فيه ان الطبقة الأولى [illegible] والثانية [illegible]
والثالثة [illegible] وهم اهل المذاهب المقتدى بهم وقال ابن حجر افضل القرون الصحابة ثم
التابعون ثم اتباعهم [illegible] وفي معنى القرن اقوال قال الشيخ [illegible]
ملخص المقاصد ما نصه افضلية القرن الثاني على الثالث بالنسبة الى الجملة لا ان كل فرد بمعنى
ان جملة القرن الثاني افضل واكثر خيرا من جملة القرن الثالث وقد يكون بعض اهل الثالث
افضل من بعض اهل الثاني بل ذلك كثير واما القرن الأول وهم الصحابة فقيل فضله على من
بعده بالنسبة الى الجملة والافراد وقيل بالنسبة للجملة فقط ولا يمنع ان يكون بعض التابعين
او من بعدهم افضل من بعض الصحابة والأول قول الجمهور واختاره القاضي في الكمال قال
لان فضيلة الصحبة لا يوازيها عمل والثاني قول ابي عمر بن عبد البر وسكت المصنف على ما بعد القرن
الثالث اقتصارا على ما ورد في حديث عمران بن حصين المتقدم قال ابن ناجي واختلف فيما
بعد الثلاثة القرون فقيل انها سواء [illegible] وقاله ابن رشد وقال ابن العربي
وغيره لا يزال التفاوت الى قيام الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم

الا والذي بعده شر منه [illegible] وانما يسرع [illegible] العلماء والصلحاء [illegible] الى
الى قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم هل هو مخرج
للتفضيل ام لا [illegible] الأول [illegible] حديث ما ياتي عليكم زمان الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم بان بعض الازمنة لا تكون في الشر كالتي قبلها ولو لم يكن
في ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير واجيب بحمله على الاغلب وقد
قال الحسن البصري لا بد للناس من تنفيس واجاب بعضهم بان المراد تفضيل مجموع العصر
على عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا وقال زيد
بن وهب سمعنا عبد الله بن مسعود يقول لا ياتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان
قبله حتى تقوم الساعة لست اعني رخاء من العيش ولا امرا ياتي عليكم يوم الا وهو
اقل علما من اليوم الذي مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يامرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون وهذا أولى بالاتباع قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد
القادر الفاسي في [illegible] والأمر في الثاني لا يعارض ما تقدم من تفضيل القرن الأول
ما روي من قول النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم
يرني وآمن بي وقوله ان من اشد الناس حبا لي ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني
بماله واهله ولا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل احد خير منا فقال قوم
يجيئون بعدكم يجدون كتابا بين لوحين فيؤمنون به بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني
ويصدقون بما جئت به ويعملون بما فيه فهم خير منكم لما ذكره العلماء وانه لا يلزم من
تفضيلهم في جهة والجهات تفضيلهم مطلقا وورد عنه عليه السلام مثل امتي مثل
المطر لا يدرى اوله خير ام آخره قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق وقد يرتقي
الى درجة الصحة والجمع بينه وبين حديث خير القرون قرني ان معنى امتي كالمطر لا يدرى
اوله خير ام آخره في سعة الحال وكثرة الاموال واتساع الارزاق فان ما فتح عليهم
في الاول من فتح الارض واباحة اموال الامم وسبي نسائهم وملك رقابهم وكذلك
في آخر الزمان تتسع البركات وتتضاعف الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه
السلام قال السخاوي في شرح العقيلة لشيخه الشاطبي ونحوه في المعجم وانه قال وجمع

بينهما انه يؤتى بالخير لمن شاء الله خفض العيش وسعة الارزاق ولا يلزم الافضلية ويشبع
نا وبلغهم القرون الماضية فرقة وكل قرن بلبه وان كان قد لا يخلو من خير امة اخرجت
للناس ثم رواية خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وما فيه من احتمال التسوية بين
الصحابة ومن بعدهم [illegible] المراحة وروى ابو داود والترمذي من حديث [illegible] ثعلبة
يأتي ايام للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم قال ابن حجر هذا
الحديث لا يدل على الافضلية المطلقة وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما
يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا [illegible]
الافضلية فيه [illegible] لا يعدلهم فيها احد ويمكن بهذا الجواب عن قول النبي صلى الله
عليه وسلم اي الخلق اشد ايمانا واعجب قالوا الملائكة قالوا [illegible] وهم يشهدون
الامر قالوا الانبياء قال والوحي ينزل عليهم قالوا نحن قال ومالكم وانا فيكم
[illegible] قالوا فمن يا رسول الله قال قوم يأتون من بعدكم يجدون [illegible] الانبياء
ها ويتعلقون عليها [illegible] المشتاق للعامل منهم اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عملكم او قال سبعين قالوا منا او منهم قال منكم قالوا لم قال لانكم
تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون وفي الحديث ايضا انكم في زمان من ترك منكم عشر ما
امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا وان من ورائكم ايام الصبر الصبر
فيهن كالقبض على الجمر وان العبادة في الهرج [illegible] في الحديث [illegible] لا
سابقون اي يوم القيامة واما ما ذكره في جامع [illegible] فاسم [illegible] جوابا
فليس بظاهر فانظره. قوله (وافضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم) القلشاني اختلف العلماء في التفضيل بين الصحابة
فمنهم من وقف قال مالك واهل بلده ناس يفضلون بين الصحابة [illegible]
ولا قطع على التفضيل وعليه فافضل الصحابة اهل الحديبية [illegible]
من المومنين قيل [illegible] في اهل الحديبية وافضلهم اهل بدر [illegible] عند [illegible] عليه
الصلاة والسلام انه قال اطلع الله على اهل بدر فقال يا اهل بدر اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم وافضل اهل بدر العشرة وافضل العشرة الخلفاء الاربعة ثم الستة بقية العشرة

ومعنى في الفضل على ترتيبهم في الخلافة وقيل بالوقف فيما بين عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين
ونقل المجتهدون من العلماء من ذهب الى ان من مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم شهيدا
او غير شهيد افضل ممن بقي بعده صلى الله عليه وسلم وفيه رحمه الله على قول الاكثر وهو ثبوت التفضيل بينهم
ويدل له قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية والله اعلم وعلى ان
الخلفاء افضل ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم من الصحابة وهل التفضيل قطعي وهو
[illegible] الاشعري او ظني قال القاضي لان المسألة اجتهادية [illegible] احد [illegible] ثم
[illegible] فليس التفضيل مما يجب علينا اعتقاده فمن غفل عن هذه المسألة لم يقدح في
دينه قال في الذخيرة فمن [illegible] بالبال او تحدث فيها باللسان وجب الانصاف وترتيبهم
[illegible] والخلفاء قال التتائي والشيخ على الاجهوري عن بعضهم جمع خليفة والخليفة
هو كل من قام مقام غيره في امر واما من قام مقام غيره في شر فهو خلف بفتح الخاء المعجمة
وسكون اللام قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات والراشدون
جمع راشد وهو المسدد [illegible] اي المرشدين [illegible] والمهديون المتصفون
في انفسهم بالهدى المتمكنون في [illegible] وانما وصفهم بصفة تخصهم في انفسهم
لانها اذا امكنت تعدت الى غيرهم اذ لا يلزم من كون الانسان مرشدا لغيره [illegible]
في نفسه راشدا مهديا والوصفان قد ثبتا لهم من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما قدم الوصف بالمرشد لانه اعم لانه يصلح للدين والدنيا والمهدي يخص الدين قوله
ابو بكر اسمه عبد الله بن عثمان وقيل عتيق والصواب انه لقبه ولي الخلافة باجماع
الصحابة ومن توقف منهم للتروي في النظر فقد لحق بهم [illegible] الاجماع على تقديمه وكانت
مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام ومات وسنه كسن النبي صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه [illegible] اللين والتواضع على جانب عظيم ومع ذلك [illegible]
[illegible] واهل العراق وبعض [illegible] العرب [illegible]
قال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني
عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه [illegible]
[illegible] في الجاهلية [illegible] في الاسلام [illegible] الوحي

وثم الدين اينقص وانا حي ثم خرج لقتالهم وهو خارج شاهر السيف راكبا راحلته فجاء علي
حتى اخذ بزمامها واعلنه فقال له اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك للاسلام نظام بعد
ابدا وبعنى ثم احمد قالت عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال ابو هريرة
والله الذي لا اله الا هو لولا استخلاف ابي بكر ما عبد الله ثم قال الثانية والثالثة وقال
ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرايت الناس مجتمعين ورايت رجلا يقبل راس رجل ويقول
انا فداؤك والله لولا انت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل قال عمر يقبل راس ابي بكر في
اهل قتال اهل الردة ولما مات رضي الله عنه ... الذهبي تسليما له واتبع جماعة
الصحابة رضي الله عنهم فقالوا الا نعود المريض ... البلد قال نعم اي قالوا وما قال لك
قال قال اني فعال لما اريد وكان اعلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم وارجحهم فهما ... اخرج
الطلاع سيرته عن سيدنا عمر رضي الله عنه قال كنا اذا دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعرفوا ابو بكر فيكلمان في علم التوحيد وانا جالس بينهما كاني زنجي لا اعلم ما يقولان
ثم وافق ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا وثباته
يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدلاله بقوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية وقول عائشة رضي الله عنها فوالله لكان الناس لم
يكونوا يعلمون ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس فما اسمع
بشر الا يتلوها ثم فكان بحر العلم عند الحاجة رضي الله عنه وكان سبب موته كمد لحقه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يذوب والكمد الحزن المكتوم وقيل مات
مسموما ولكرامته وفضله الصحابة اختاره الله تعالى لمرافقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة وهو المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه وهو اول السابقين
للاسلام واقرانه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا لك سمي صديقا قال
تعالى والذي جاء بالصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصدق به يعني ابا بكر رضي الله عنه وقال ابن
المبارك انما سمي ابو بكر صديقا لانه لم يكذب قط ولذا لما استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

167

في وضعه في الصلاة وقال ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته وفي رواية ولكن اخي وصاحبي لا يبقين في
المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رضي الله عنه وفي البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء
فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال الله يغفر لك يا ابا بكر
ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسال اثم ابو بكر قالوا لا فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثا ابو بكر على
ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال صلى الله عليه وسلم ان الله
بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين
فما اوذي بعدها وحض يوما صلى الله عليه وسلم على الصدقة فقال عمر لاسبقن
ابا بكر في هذا اليوم فجاء بشطر ماله ثم جاء ابو بكر بجميع ماله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر ما تركت لنفسك وعيالك قال الشطر وقال لابي بكر ما تركت لنفسك وعيالك
قال تركت لهم الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل ما بينكما
كفضل ما بين كلمتيكما وانظر رحمك الله فضل ابي بكر بين المتكلمين حيث قال لهم ابو بكر
الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فيه لو كشف الغطاء عن ابي بكر ما ازداد يقينا
وقال ما فضلكم ابو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشيء وقر في قلبه وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن فضائل عمر رضي الله عنه فقال لو لبثت معكم
مثل ما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما وفيت بفضائل عمر وانه حسنة من حسنات
ابي بكر فولي بعده عمر كنيته ابو حفص ولقبه الفاروق وولي الخلافة باستخلاف ابي بكر الصديق
بها واجمعت الصحابة على خلافته وكانت مدة خلافته عشر اعوام وستة اشهر وخمس ليال
وقيل ثلاثة عشر يوما وسنه سن ابي بكر وقاتله العلج ابو لؤلؤة واسمه فيروز غلام المغيرة
بن شعبة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان طعنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذي
الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وصلى عليه صهيب ودفن يوم الاحد هلال المحرم ولما

قضا وهو في صلاة الغداة قال الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان سبب
ذلك انه لقي عمر رضي الله عنه يوما فقال يا امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه يخفف
عني وكان يستغل منه المغيرة كل يوم اربعة دراهم فقد كان يصنع الارحاء فقال له عمر اتق الله
واحسن الى مولاك فغضب ابو لولوة وقال يا عجبا له قد وسع الناس عدله غيري واضمر على
قتله واصطنع له خنجرا له راسان وسمه وكمن لعمر رضي الله عنه وطعنه وهو في صلاة
الغداة فقال عمر قتلني الكلب وطعنه فصار العلج يستقبل ذات اليمين وذات الشمال لا يمر على احد منهما
الا طعنه حتى قتل نيفا فلما علم انه ماخوذ نحر نفسه فقال عمر رضي الله عنه ما
كان الله ليقدر ان تمعروا فلما ولي الخلافة عمر رضي الله عنه هابت الناس هيبة
عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه تهيب الناس له جمعهم وخطب خطبة
وكان فيها اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على اهل الظلم
والتعدي على المسلمين واما اهل السلامة والدين والقصد فانا الين لهم من بعضهم
ولست ادع احدا يظلم احدا ويتعدى حتى اضع خده على الارض واضع قدمي على
الخد الاخر حتى يذعن بالحق وكانت درته اهيب من سيف الحجاج وهابته ملوك فارس
والروم وغيرهم ومع هذا كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية يرقع لباسه ويزيد رقعا
له وتواضعه وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخلق المرقوع والقناعة
باليسير فقد دام هضمه وسعيه وغيره حرسا ولا حجابا لم تغيره الامرة ولم يجاف احدا في الحق
لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم وهو
اول من دون الدواوين ومصر الامصار وفتح الله على يديه الفتوحات الكبار ولا
فاليم الشايعة وكان يضع الشدة في مواضعها واللين في موضعه وكان ابلا العيال
حتى يمشي الى المغيبات التي غاب عنهن ازواجهن ويقول الكن حاجة ماذا كن تريدين
في البيع والشراء فيرسل معه بجواريهن فيدخل السوق ووراءه من جوار الناس وغلمانهم
نحو ما لا يحصى فيشتري لهن من حوائجهن ومن كان ليس عندها شيء اشترى لها من
عنده وروي ان طلحة رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فوجد عمر رضي الله عنه قد دخل
بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة رضي الله عنه الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة

فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧٠

١٦٨

فقال طلحة ما بال هذا الرجل ياتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني
الاذى فقعد الغدر وكان توفي اهل منا الارض فجعل الصبي يقول والثياب افاق القيامة
فيقول يا بني الا والاه قتل عمر وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم
فيكم من امم اناس رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي منهم احد
فعمر وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو
الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل وقد قال بعض الصحابة ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
وفي الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر وجاء انه لا ملك في السماء الا وهو
يوقره ولا شيطان في الارض الا ويفر منه ووافق ربه في اشياء ثلاثة وكرامته في قصة سارية
مشهورة روى البيهقي في الدلائل وغيره عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى
سارية وجههم الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يكابد ملاقاة
جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون فصعد عمر المنبر ثم خطب وجعل ينادي باعلى صوته
في اثناء خطبته يا سارية الجبل ثلاثا واسمع الله سارية وجيشه اجمعين صوته وقالوا
هذا صوت امير المومنين فاشتدوا واظهروا الى الجبل فهزم الله العدو وفتح الله على
المسلمين قال اليافعي وكان في ذلك الحق امران ما كشف للامير حال سارية واصحابه المسلمين
وحال العدو وبلوغ صوته الى سارية في بلاد بعيدة قال تاج الدين السبكي في الطبقات
وسمعت الشيخ الامام الوالد يزيد في القصة ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما
هذا الذي يقول امير المومنين واين سارية منا الان فقال علي دعوه فما دخل في امر الا وخرج
منه ثم بين الحال وحكى امام الحرمين في الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر فحمد الله واثنى
عليه والارض ترجف ثم ضربها بالدرة ثم قال اقري الم اعدل عليك فاستقرت من
وقتها وقصته في جريان النيل مشهورة ايضا وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام
راى انه شرب لبنا حتى كاد ان يرى الري من بين اظفاره واعطى ذلك الفضل لعمر رضي الله عنه
وانه صلى الله عليه وسلم اول ذلك بالعلم ولما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله وراسه
في حجره ضع خدي بالارض فقال يا ابتاه ان خدك بالارض لقريب فقال ضع خدي بالارض
لا ام لك فوضع خده بالارض ثم قال ويل لعمر ان لم يغفر الله له ثلاثا وان دفاع رجل ...

القوم فقال تقدم وامير المومنين على ما به ثم دعا به عبيد فقال وما يدريك ويحك فقال
ابن عباس فقال وما يدريك وقد عشت حميدا ونصحت مقبرا وعملت بالحق فقال عمر رضي الله عنه اتشهد
عنده انتم يوم ما يقول ابن عباس قالوا نعم قال لو ان اشهد اني شهيدا ثم عند ربي ثم تشهدون
بما قال ابن عباس قالوا نعم ووضع يده بيده وقال اشهد اكبر انتم اكبر وفي البخاري جاء رجل شاب
فقال ابشر يا امير المومنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في
الاسلام ما قد رايت وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كفافا لا علي ولا لي وفي البخاري
ايضا لما طعن عمر جعل يالم فقال له ابن عباس وكانه يجزعه يا امير المومنين ولا كل ذلك لقد
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت
ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت صحابته فاحسنت صحبتهم ولئن فار
قتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضاه فانما ذاك من من الله به علي واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فانما ذاك من
الله من به علي واما ما ترى من جزعي فهو من اجلك ومن اجل اصحابك والله لو ان لي طلاع
الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه ... لاجل ما يستقبله
من لقاء الله عز وجل بجزعه يزيل عنه الجزع وكلام الله رض ملخصا وقولهم عثمان هو
ابن عفان يلقب بذي النورين لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام
كلثوم وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له مرتين وقيل لانه كان يختم القران في الوتر فا
لقران نور وقيام الليل نور وقال عبد الله بن عمر في قوله تعالى امن هو قانت اناء
الليل الاية هو عثمان وكان ربما ختم القران في ركعة ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله والاول اشهر وكان
من السابقين الى الاسلام على الغالبين وهو اول من هاجر الى الحبشة فارا
بدينه ومعه زوجته رقية ويعد من البدريين ومن اهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاولى خلفه لتمريض ابنته عليها السلام وقال
له لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه لمكة في الثانية
وقال بيده اليمنى هذه يد عثمان وكانت له شفقة ورحمة وعلم ... تواضعه
ورفقه وشفقته ورحمته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة وياكل الخل والزيت

وقال

وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عثمان احيا امتي واكرمها وكان صلى الله عليه وسلم يوما
مع ابي بكر وعمر وهو كاشفا عن فخذيه او ساقيه فلما دخل عثمان جلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسوى ثيابه فقيل له في ذلك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة
وفي رواية انه قال ان عثمان رجل حيي فلو اذنت له على تلك الحال خشيت ان لا تقضى حا
جته وكانت له اموال عظيمة من التجر جهز جيش العسرة بتسع مائة وخمسين بعيرا باحلا
سها واقتابها واتم الالف بخمسين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة حتى بعث عثمان اليه صلى الله عليه وسلم
بعشرة الاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب بيده ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ما يضر
عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بير رومة بخمسة وثلاثين الفا وسبلها وولي الخلافة
باتفاق اهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة ايام وذلك انه لما طعن عمر رضي الله عنه
سقي لبنا فخرج من جرحه فعلموا انه ميت فقيل له استخلف يا امير المومنين قال ما احد
احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى
عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وقال يشهدكم عبد الله بن عمر
وليس له من الامر شيء فلما فرغ من دفن عمر رضي الله عنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الر
حمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي فقال طلحة قد جعلت امري
الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال عبد الرحمن ايكما تبرا من هذا الامر
فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت الشيخان فقال عبد
الرحمن افتجعلونه الي والله علي ان لا ءالو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد احدهما فقال لك قرا
بة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك
لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه علي وولج اهل الدار فبايعوه انظر البخاري وكانت
خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكان في مدته فتوحات عظيمة والف ملوك وكان
يوما فارقه الولاية الجليلة ونفى ابا ذر الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا

استحيي

اتفاق الصحابة على بيعته

بهذا الامر

ولتطيعن

مدة خلافة عثمان رضي الله عنه

مقتله رضي الله عنه

ورد الحكم ابن ابي العاص وقد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة ولم يرده ابو بكر ولا عمر
قبل والفا رده عثمان باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه ان قالوا هذا ما يصلح
للخلافة وهموا بعزله فجاء عليه الاشتر النخعي في طائفة رجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين
واقبل البصرة وستمائة من اهل مصر كلهم مجمعون على خلعه فلما جاءوا الى المدينة ارسل
اليهم عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا قولهما فبعث عليا رضي الله عنه فدعاهم الى
ذلك فرضوا بما يعدهم عثمان واشترطوا بازالة عاملهم والسيرة فيهم بكتاب الله وسنة
نبيه عليه السلام فاعطاهم واعطاهم عهد الله واشهد واعطيا عليا انه ضمن عنه وانصرفوا ثم الحوا
على عثمان في عزل عبد الله بن ابي سرح وكان واليا عليهم بمصر وتولية محمد بن ابي بكر فلما بعثهم
اليه له وركبوا وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب
لعثمان رضي الله عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصفح على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد
الله ابن ابي سرح وفيه اذا قدم محمد ابن ابي بكر وفلان وفلان فاقطع ايديهم وارجلهم واصلبهم على
جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك واخبروه بالخبر فحلف
عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا اشد عليك يؤخذ خاتمك وكتبا من ابلك
وانت لا تعلم فانت اذا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل فامتنع فاجمعوا على حصاره وحصروه في
داره قيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين وقيل ثمانين يوما ومنعوا ان يصل اليه
الماء قال شداد بن اوس لما اشتد الحصار رايت عليا خارجا من منزله متعمما بعمامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وامامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من
المهاجرين والانصار حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي السلام
عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل
المدبر وانا والله لا ارى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا
راى لله عليه حقا واقر ان لي عليه حقا ان يهريق في سببي ملء محجمة دم او يهريقه في
فيها فاعاد علي رضي الله عنه فاجابه بمثل ما اجابه فرايت عليا خارجا من الباب وهو
يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقيمت الصلاة ونشروا على عثمان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رضي الله عنه الدار والمصحف بين يديه وضربه نيار بن عياض وسودان بن حمران بسيفهما وقد
نحروه وهو شيخ كبير فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقتل رضي
الله عنه وهو ابن ثمانين سنة واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل عمره ثمان وثمانون
سنة وقيل ثلاثة وتسعون سنة وقيل تسعون وكان ذلك اول وهن وبلاء تم على هذه
الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وتم فيه الثلمة بعد قتله وصار الناس واقتتلوا
فيه قتل من المسلمين تسعون قتل رضي الله عنه شهيدا يوم الجمعة لثمان خلون من
ذي الحجة وقيل لثمان عشرة خلت منه بعد العصر ودفن بالبقيع سنة خمس وثلاثين وقد
اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المصيبة وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا بقصر من ذهب وحوريا فرقيت
فقلت لمن هذا القصر فقيل للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وقال يا عثمان
انك القتيل يوم القيامة واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك فتقول بين خاذل وآمر
فبينما نحن كذلك اذ نادى مناد من تحت العرش ان عثمان قد حكم في اصحابه وكان قتله
سببا في فتح ابواب الفتن وما وقع والحروب النائبة والنازلة راجعون روى الديلمي عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا
فاذا قتل جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة فصل ولي علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يكنى ابا الحسن وكناه المصطفى صلى الله عليه وسلم ابا تراب وكان
احب ما ينادى به وبايعه بويع له بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قتل عثمان بخمسة ايام وعقد بيعته جماعة من الاعيان طلحة والزبير وسعد ابن ابي
وقاص رضي الله عنهم وغيرهم من الاعيان وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم
قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وممن تخلف عن بيعته معاوية ومن معه بالشام
احوال كان منهم بصفين ما كان وسار الى العراق وخرج عليه الخوارج فقتلهم وكانوا معه
واجمعوا على قتاله وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا
السبيل فخرج بمن معه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان وقتلهم وا
ستاصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل واخباره في الشجاعة كثيرة وكما بويع

شجاعته ومقتله ومدة خلافته وسنه

شجاعته انه كان اذا اعتلا قدّ واذا اعترض قطّ والقدّ قطع الشيء طولا والقطّ قطعه عرضا
وقتل رضي الله عنه شهيدا وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وفيه اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك ففي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي اتدري
من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ
بلحيته فكان علي رضي الله عنه يقول والله لوددت ان انبعث اشقاها فضربه ابن ملجم
الخارجي بالكوفة سنة اربعين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح المشهور وسبب
قتله على ما قال ابن خلكان وغيره انه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا اصحاب النهروان
فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد
الله وعمرو بن بكر التميمي على ان يقتل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص
رضي الله عنهم فقال ابن ملجم وهو اشقى الآخرين انا اكفيكم علي بن ابي طالب وقال البرك
وانا اكفيكم معاوية وقال ابن ابي بكر وانا اكفيكم عمرو بن العاص ثم تعاهدوا على ذلك وتواعدوا ل
سبعة عشر ليلة من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فاقبل حتى جلس مقابل السدة التي
يخرج علي منها للصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله عنه
فزت ورب الكعبة ثم حمل ابن ملجم على الناس بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة
ابن نوفل ابن عبد المطلب بقطيفة ورمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره
واقام علي رضي الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علي رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم
فاجتمع الناس واحرقوه واما البرك فانه ضرب معاوية فاصاب اوراكه وكان معاوية
عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فقطع معاوية يديه ورجليه
واطلقه فرحل الى البصرة واقام بها حتى بلغ زياد بن ابيه انه كان ولد له فقال ايولد له
وامير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وامر معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك
الوقت واما ابن ابي بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضي الله عنه فاشتكى بطنه فلم يخرج للصلاة
فصلى بالناس رجل من بني سهم يقال له خارجة فضربه ابن ابي بكر فقتله فاخذ ابن ابي بكر
فلما ادخل به على عمرو بن العاص رضي الله عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال او هذا
قتلت عمرا قيل له انما قتلنا خارجة قال اردت عمرا واراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله

١٧١

عنه وعلي رضي الله عنه اخو فرده وقيل ان عليا اوصى ان يعمى قبره وكان رضي الله عنه شديد
الشفقة على الرعية متواضعا وزاهدا في الدنيا وكان قوته من دقيق الشعير ياخذ منه
قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها الماء فيشربه قال ضرار الضبي اشهد لقد رايت عليا وقد
ارخى عليه الليل سدوله يبكي ويقول يا دنيا غري غيري الا ابي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات وقد بتتك ثلاثا وعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق قيل وفيه نزل قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية وكان
تصدق وهو راكع بخاتمه وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية وكان له
اربعة دنانير فتصدق بدينار ليلا وبدينار نهارا وبدينار سرا وبدينار علانية وقوله
تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية وقد قيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء والايثار وكتب رضي الله عنه الى سلمان
رضي الله عنه انما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما
يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها واحذر ما تكون منها
فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصه منها الى مكروه اسلم وهو ابن سبع او تسع
او عشر او خمسة عشر على الخلاف ويقال انه اول من اسلم واول من صلى وشهد المشاهد كلها
الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه على اهله ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اقام
بعده ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به
وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها وبعث معه خميلة ووسادة من ادم
حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون
لذلك ايهم يعطاها فغدوا وكلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي فقيل يشتكي عينيه
قال فارسلوا اليه فاتي به فلما جاء بصق في عينيه فبرا مكانه حتى كانه لم يكن به شيء
فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
حمر النعم وفي رواية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفي رواية بالواو ما وردوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان السموات وضعت في كفة والايمان علي في كفة
لرجح ايمان علي وفضائله رضي الله عنه اشهر من ان تذكر وقد بلغت في الشهرة والكثرة مبلغا
لم تبلغه فضائل احد من الصحابة وقد جمعها الحافظ ابو عبد الله النسائي في مجلد وجمع فيها
اشياء مما يحتج له بها وروي من وجوه متواترة عن نيف وعشرين صحابيا واستوعبها الحافظ ابن عساكر
في نحو عشرين ورقة وقال عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وقد نقل عنه
في علم النجوم العجيب حتى اشتبا به هواتفها [illegible] من يحضر فيه ملاء من
النصارى في عيسى عليه السلام وحكي عنه انه قال لو اذن لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا لفعلت وتامل ما فعله في رجلين لاحدهما ثلاثة
ارغفة وللاخر خمسة فجلس عليهما ثالث فاكل معهما ما معهما واستويا في الاكل ثم [illegible]
فلما قام عنهما اعطاهما ثمانية دراهم فقال صاحب الثلاثة نقتسمها نصفين وقال الاخر
بل نقتسمها على عدد ارغفة كل واحد فجعلها للاول [illegible] الا ما اعطاه صاحبه [illegible]
لعلي رضي الله عنه فقال خذ ما اعطاك [illegible] فقال ان كان بصير الحق فقال [illegible]
ليس لك الا درهم واحد فقال كيف فقال الحق ثلاثة ثمانية ارغفة وقد [illegible]
منكم [illegible] معلوم فحملوا على السواء وثمانية على ثلاثة [illegible] منها [illegible] فنصيب
اربعة وعشرين [illegible] ارغفة كل منكما في ضرب [illegible] في الثمانية المجموع [illegible] ثلاثة تضرب في
الثلاثة التي ضربت فيها الثمانية فذلك تسعة اكل منها ثمانية بقي لك واحد ولصاحبك خمسة
تضرب في الثلاثة فذلك خمسة عشر اكل منها ثمانية بقي له سبعة فقد اكل لك الواحد
جزءا واكل لصاحبك سبعة وانما [illegible] ما [illegible] تعلم في
شرح [illegible] وقد اشار رحمه الله في ابياته المشهورة الى بعض فضائله [illegible] فقال

محمد النبي اخي وصهري ۝ وحمزة سيد الشهداء عمي ۝
وجعفر الذي يضحي ويمسي ۝ يطير مع الملائكة ابن امي ۝
وبنت محمد سكني وعرسي ۝ منوط لحمها بدمي ولحمي ۝
وسبطا احمد ولداي منها ۝ فايكم له سهم كسهمي ۝
سبقتكم الى الاسلام طرا ۝ غلاما ما بلغت اوان حلمي ۝

قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧٢

قال السيوطي وهذه الشيم قالها علي حين فخر ابن ابي سفيان ليعلم مفاخره في الاسلام وما من
الصحابة احد الا وله فضائل ومناقب تخصه وقد مدح الله جميعهم في كتابه العزيز فقال محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الاية وقال فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
الاية وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
الاية وقال للفقراء المهاجرين الى قوله والذين تبوؤا الدار والايمان وقد تقدم قوله كنتم
خير امة اخرجت للناس وقوله لا يستوي منكم من انفق الاية وهنا سؤال وهو ان من نشا
ان النبي سال الله العافية وقد لحق الخلفاء الراشدين وقد لحقهم من البلاء في الدين والعالم
العالمين [illegible] بان الله تعالى [illegible]
فيقول القائل فاين هذه العافية التي سالوها [illegible] مع ان اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل والجواب والله سبحانه الموفق للصواب ان العلماء [illegible]
على ان تفسير العافية ان لا يكل الله تعالى العبد الى نفسه وان يتولاه وان [illegible]
وان لا يخرجه عن توفيقه وان لا يهمله وان يحفظه [illegible] او حال كان وفي [illegible]
رضي الله عنه ولا نسئلك [illegible] ولكن نسئلك التاييد [illegible]
[illegible] انبياءه ورسله وخاصة الصديقين وخلفه انه على كل شيء قدير وكان
بالشيخ [illegible] العباس المرسي [illegible] فقال له رجل [illegible] يا سيدي [illegible]
عنه [illegible] فقال ذلك [illegible] يا سيدي فقال له الشيخ وانا [illegible]
العافية قد سالتها [illegible] العافية وان الخلفاء الراشدين سالوا الله
العافية [illegible] وان النبي صلى الله عليه وسلم مات مسموما وان ابا بكر [illegible]
وان عمر مات مطعونا وان عثمان مات [illegible] وان عليا مات مقتولا [illegible]
الله العافية [illegible] العافية [illegible] انها عافية [illegible]
[illegible] الحقيقة [illegible] العبد الى
الله [illegible] الحقيقة [illegible] نزول البلاء [illegible]
الا [illegible] الثلاثة [illegible] فتنبها [illegible]
التفضيل بين الصحابة وقد اختلف هل الافضل [illegible] او [illegible]

وان البلاء الذي يكون معه الرضى عن الله علامته في الحقيقة

عوان على القول بالتفضيل بينهما اي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض للكلام
في ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه الحلبيات وشفاء الغليل واقتطع الشيخ
جلال الدين السيوطي وقال قد ... هو المقصود وقالوا ما الذي في تفضيل فاطمة على
الكل وقد يجعل على عائشة ونقل الادلة في ذلك بحيث ... في مجلد وقال الشيخ
زين الدين ما حاصله ان اعتقده ان جهة التفضيل مختلفة ففاطمة افضل من جهة البضعة
وخديجة افضل من جهة الموازرة والنصرة والمواساة وعائشة افضل من جهة
العلم وفي الخصائص النبوية للسيوطي ذكر الامام علم الدين العراقي ان فاطمة واخاها
ابراهيم افضل من الخلفاء الاربع باتفاق ونقل عن مالك انه قال ما افضل على بضعة
النبي احدا قال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في الابتهاج نظم قال
شيخنا عبد القادر الفاسي اما من حيث المعارف والاسرار فابو بكر افضل ثم على
الترتيب واما من حيث البضعة ففاطمة افضل وكذا ... فاطمة اشرف من حيث الجزئية وا
لجسم وفضل ابي بكر افضل من حيث المعنى القائم بالجسم والسر المستودع فليفهم والله اعلم انتهى
المراد منه قوله وان لا يذكر احد من صحابة الرسول عليه السلام الا باحسن ذكر اي يجب ذكر جميع الصحا
بة باحسن ذكر ما يذكر به لماجدهم وامثالهم لاجل تعظيمهم واما ذكرهم بالقبيح فممنوع بالاجماع
لما جاء من نهي عظيم واما ذكرهم بما ليس بقبيح ولا حسن ... [illegible]
النهي عنه ... الشيخ ... لا يجهر بعضهم على بعض وفي الخبر اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقيل
معناه الا بذكرهم باحسن ذكر وقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم وحض على محبتهم وحذر من
اذايتهم فقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام من احب اصحابي وازواجي واهل بيتي ولم يطعن في احد منهم
وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة قال بعض العلماء المحققين
واعلم ان محبة الصحابة رضي الله عنهم واجبة على الجملة والتفصيل لوجوه ثلاثة الاول تحسين
اخلاقهم وجميل افعالهم وعظيم نصيحتهم للامة وشفقتهم على الدين والشريعة ... وادائهم
للامانة وبسط العدل بين الامة بالاستقامة في مصالح ... وتامل امرهم في مغازيهم

ووازرهم

ووازرهم وملازمتهم للنبي مع قلة عددهم وعددهم وكثرة المشركين عددا وعددا ...
عنهم وجميل خصالهم ما يبهر العقول ولقد جيش المشركين الجيوش وعقدوا العساكر
وهم ... الاحزاب ... وما ضعفوا وما استكانوا ... وكل ما زاد الامر ... الاسلام
وقاموا ... [illegible] ... على ايديهم ...
ايمانهم ومعرفتهم الكاملة التي حصلت لهم من النور المحمدي وكل ما حصل بايدي المسلمين
من ... الاقوال والعبادات ... وكل ما ... من علم نافع و...
وسنة وفضيلة ونافلة ... حملوا ... على ... وجوهه ...
... قليل ... رضي الله عنهم وارضاهم الثاني تحسين محبتهم للنبي ...
وحب الامة وجميل ... وساعة ... لهم ...
السمع والطاعة وبذل الانفس والاموال له عند كل نازلة واعظم ... المشقة
... عند ... مع ... والضلال فقد قال صلى الله عليه وسلم ...
الا ... عليه ولا ... الا ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
يعظم اصحاب محمد ... اخبار الاسلام ... رجلا عصى الله ...
... بنو اسرائيل ... على ... موسى عليه السلام ...
وصلى عليه وجميع بني اسرائيل ... موسى ... بني اسرائيل ...
موسى لم يكن في بني اسرائيل اكثر معاصي ولا ... قال قد علمنا ...
... [illegible] ...
والابل ... التوراة ... اسم محمد مكتوبا ... وقبله ووضعه على عينيه ...
ذلك ... الله ... ما ... العمل ... النبي
صلى الله عليه وسلم ووازره ... وبذل النفس والمال دونه وتامل قضية
... التي قتل ... مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارو
نيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وقضايا هم في شدة محبتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة الثالث محبة الله تع ونزول القرآن برضاه عنهم
واختياره اياهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رضى النبي عليه السلام عنهم وصالح
دعائه وشدة سروره بهم وعظيم مدحه لهم قال عليه السلام كما في الصحيح لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وبشارة
في صحيح البخاري عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة
قال وما ذا اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال
انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا
احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل
بمثل اعمالهم ومن هذا الباب محبة العلماء والاولياء وان لم يكن مثلهم في العلم والعمل
به صلى الله عليه وسلم وان محب الحبيب ملحق بالحبيب وقد وا بعضهم في النظم فلا يحقنا
يقتبس اشياء الحبيب فقال ان الله عليكم هل تنتبهون معهم فالراحم قال فلا الله عليكم
اقتبونه ممن يحب الحبيب فيقتبس واذا بالنداء ان الله يغفر لمحبيه ولمحب محبيه وقد احسن
القايل
فعلق باذيال الذين تعرفوا ... بحب مذهبه المصطفى وابي بكر
والقايل باسانيد ومواليه ... وهم وآل ورايهوا لسراة عصرنا
من جاءت الفايل ... انا الفقير الذي كم ادنا عبار النعال
وكان فتى ... في الشمال او في الجبال ... من خلفه مرو راسه
وحبه رامرها في ... وقد بلو ا يقول ... وحسن امره حال
وعم خالي عليكم ... انوالجز خال ... ما نالكم ان تهزلوا
تعقد من سوال ... ومصحف في ازيائه ... وهو في تونال
فـــولنا ولا مسالة عما شجر بينهم معنا استغنى به عما قبله كما في الشيخ مع بعض
الراجيان الكف والسكوت عما وقع من النزاع والقتال بين علي رضه ومعاوية في وقعة صفين
ومواضع موضع او وقعه بالشام ولم يقاتل علي فيها حتى قتل عمار بن ياسر مع هذا العقلا

وقتل في ذلك الجبار ... وقعة الجمل بالعراق بين علي والزبير وطلحة وغير ذلك
لانهم اعرف واقوى علما ودينا ممن بعدهم ولذلك لما سال اهل البصرة عبد الله بن
عمر عن امر عثمان وعن امر علي قال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وقال
الامام مالك الدواء والشفا جعل اولى عمر بن عبد العزيز او ميمون بن مهران رضي الله عنهم تلك دماء
لم تخضب بها ايدينا فلا نخضب بها السنتنا وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه
قال قتل اصحاب محمد قتل العين ودواء العين ترك مسها وسئل الحسن عن علي ومعاوية
شغلني عنه العلاوة ذكر وان احب قتل هؤلاء السادات مع فوق علمهم وورعهم وقدمهم
في الدين ومن ادعى محمد عن علم كان على ما كان لا نخوض في ذلك ولا نبدي عروة فيهم عمن قل
علمه ورقت ديانته اهلا واولى بعذاب صيما والنا فلو ان لذلك لا نشتغل في النقل بل التغليب
والتشنيع بالصواب الاعراض عن ذلك واعتقاد جميع ما وقع بينهم باجتهاد وان الاجر
ثابت لجميعهم وان الصواب عليهم انما هو طلب للحق على البصيرة في ذلك وبعض كما قال ابو بكر
لعدالة جميعهم لحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث خير القرون قرني
الشيخان واما قول المحلي ومن علم انه منهم فاسق فقد اوفى بمقتضاه فقد اخذه عن
قول الفقهاء والصحابة عدول الا عند قيام العارض المانع في قيام اسباب اخرى لاثبات العدالة
غير انها هي الاصل فيهم وغير عصمة وعموم العصمة الاصل فيه عموم العدالة حتى تثبت
العدالة عملا بالغالب وهو يعني مع وجد نحو من شرب منهم وحسن يعرفه ما نع ليس هي
الاصرار وان جرى عليهم الذنب بحكم القضاء والقدر فلا يقدح فيما صبر ولا يعارض حسن
الظن بهم قاله سيدي عبد الرحمن في محل الغايب ونقلته في شرح المراصد قوله **وانهم احق الناس**
ان يلتمس لهم احسن المخارج ويظن بهم احسن المذاهب ومن ذلك اعتقاد ان الصحابة في
احق الناس بان يطلب لهم احسن التاويلات في وقائعهم وان يعتقد ان ذلك ليس لاجل الدنيا
لان الدنيا حقيرة عندهم فوق ذلك من الدين فيه والدنيا الملكات تحت اقدامهم ولم
يكن تنازعهم في ربها سبيلا ويتخذ هضرها وشعرتها **قال** في الاحياء اعتقاد اهل السنة
تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله ورسوله عليهم وما جرى بين معاوية
وعلي كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن علي ان تسليم

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وقتل

في عنهم
في السبب
في تبع
في البدر
بعقوب
في القرآن
وسراة
في الناس

فتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدا
بيعته والتأخير اصوب وكان معاوية يرى ان تأخيرهم مع علمهم هنا يتعين بوجوب الاعتزال لا يحتاط
ويعرض الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد
ولم يذهب الى تخطئة علي رضي الله عنه وتحصيل اصلاحه وبه يحسن وتناولهم مما اتفق اهل
الحق ان عليا رضي الله عنه اجتهد واصاب فله اجران وان معاوية رضي الله عنه اجتهد
واخطأ فله اجر واحد **تنبيهات** الاول قال ابن حجر روى حديث تقتل عمار الفئة الباغية
جمع من الصحابة ثم قال بعد عدهم وغالب طرقه صحيحة او حسنة وفيه فضيلة لعلي ظاهرة
ولعمار ورد على قول من قال فئة بالصحيح ومع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة
من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار الجواب انهم كانوا ظانين انهم يدعون الى الجنة وهم
مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء الى الجنة الدعاء الى سببها وهو طاعة
الامام ولذلك كان عمار يدعوهم الى طاعة علي وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك وهم
كانوا يدعون الى خلاف ذلك لكنهم معذورون لظنهم ان الامام الواجب الطاعة هو معاوية
رضي الله عنه **الثاني** قيل ما ذكره المصنف يناقض ما قبله من ان التماس احسن المخارج
ونحو ثبوت الحقوق انه نص عنه واجب ان الامساك يعم الناس وعلماءهم والتماس المخارج
للعلماء وان المراد ان الامساك الخاص تابع للوقائع في الحروب والاعراض عما نقله
مطلقة المورخين في ذلك والتماس المخرج الحسن يكون فيما نقل منها واشتهر قاله
القلشاني وفلان ثنا وقد يقال انه يجب الامساك فلا يتكلم في شيء مما كان بينهم مما وقع
ونزل ونعلم فيه التماس لهم احسن المخارج ونبغي فيهم احسن المخارج فلا تناقض قوله
والطاعة لائمة المسلمين من ولاة امورهم وعلمائهم قال غير واحد من الشروح ان قوله
مبتدأ وخبره محذوف تقديره واجبة او هي واجبة امور الديانات واشار المصنف بقوله ولاة
امورهم وعلمائهم الى ما قيل في تفسير اولي الامر من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فقد قال بعض المفسرين اولو الامر هم العلماء العاملون بعلمهم لقوله
تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ولقوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وهذا بالنسبة الى المقلد واما المجتهد فلا يقلد غيره قال ابن عرفة انقطع الاجتهاد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧٥

يكون عز الدين ابن عبد السلام فقال اغلطوا واخطأوا هل للفاسق ان الشرع قد نهينا ان
يخرج عنه على ثلاثة مذاهب احدها انه لا يجوز له ذلك واختاره الامام زروق والقرافي
الثاني انه لا يجوز ومعه اي اصح **الثالث** لا يجوز في بعض المسائل قال والبعض الاخر
يجوز فيه معه ان يحمل به القتال لما تقدم واختار عز الدين والقرافي جواز الاشتغال وان
لم يذهب فلما كمت الحاكي الخلاف والجواز مطلقا هو اصح الاقوال الثلاثة وقد استوفى
الكلام على هذه المسئلة شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن المسناوي ادام الله نفعه
بوجوده في تاليف له في احكام الاستنابة في الوظائف ونقل ما لا مزيد عليه في ذلك من الكلام
ما في الفائدة والخاتمة منه **و**قال بعضهم اولو الامر هم امراء الحق وعلماء الحق الثابت
العاملون بامر الله تعالى وامر السنة الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وجمع الله بين
التفسيرين بانه لابد من طاعة العلماء والامراء لان به يحصل حراسة الدين وسياسة
الدنيا ولوجوب طاعة الامام شروط منها ما اتفق عليه ومنها ما اختلف فيه **وقد**
اشار لها في المراصد بقوله

شروطه التي اتفاقا قررا * عقلها وعدل ذكرا
وقرشي سالم الاعضاء * والنطق يجري ذا احتمال
وزد على ذاك للجمهور * وصف الشجاعة مع الشور
والاجتهاد في الفروع والاصول * وبسط تفريع الامام يطول

وقد تتبع شيوخنا العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الفاسي تاليفا في الامامة اجاد
فيه وذكر الفقه ربع التي اشار لها في المراصد بقوله فانظره ان شئت قال الشيخ
سيدي يوسف بن محمد بن ناصر وتوفر فيه الشروط المعتبرة وجبت طاعته ظاهرا او باطنا ومن
اطاعه بظاهره دون باطنه فهو عاص ثم قال واما ولاة الجور فلا تجب طاعتهم الا لاجل
منع القتال والنزاع فتجب طاعتهم وعند الامر بامر معصية الله فلا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق **قال في المراصد**

ولا تحل طاعة الامام * في امره بالظلم والحرام

وثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما

في واحد إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم القلشاني وقال بعض الخلفاء يقول
يطيعوننا ما عدلنا وإن خالفنا فلا طاعة لنا عليكم وعن أبي حازم أنه لما قال له مسلمة بن عبد الملك
ألستم أمرتم بطاعتنا بقوله تعالى وأولي الأمر منكم فقال أبو حازم أليس قد نزعت عنكم الطاعة إذا خالفتم
الحق بقوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال القرطبي أعاد الفعل في قوله أطيعوا الر
سول إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد
فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله فإن تنازعتم في شيء وكأنه يقول فإن لم يعملوا
بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله ولما بايع الناس أبا
بكر البيعة العامة التي كانت الغد من يوم السقيفة حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني
الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه إن شاء
الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم بالبلاء أطيعوني
ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم
يرحمكم الله هـ وقال عمر رضي الله عنه من رأى منكم في اعوجاجا عن الحق فليبين ذلك فقام
إليه بلال أو غيره من الصحابة فقال له لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا
فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا رأى اعوجاجا قومه بسيفه وقال عمر رضي
الله عنه لسويد بن غفلة يا سويد بن غفلة لعلك أن تخلف بعدي فعليك بتقوى
الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا مجدعا إن حرمك فاصبر وإن أخذ مالك
فاصبر وإن ضربك فاصبر وإن أرادك على دينك فاصبر فقل طاعة في دمي دون ديني
ولا تخرج يدا من طاعة الله قال سيدي زروق في النصيحة الكافية وهذه ثلاث وصية
جامعة لما تضمنته الأحاديث المتقدمة وقد أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه أنا الله
لا إله إلا أنا مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فلا تشغلوا أنفسكم بسبهم وادعوني
أعطفهم عليكم هـ وأشار بقوله ولا تخرج يدا من طاعة الله إلى أنه لا يجوز الخروج
عليهم بالفسق والجور وهو أمر تدل عليه الأحاديث وبه قال الجمهور قال

القلشاني

قال القلشاني وعنه صلى الله عليه وسلم خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم
ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا
يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وعنه عليه السلام
أنه قال ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قيل يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك
قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم وفي البخاري عن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا
ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان
هـ ومعنى بواحا جهارا أو باح بصريح قال سيدي أحمد الونشريسي في شرحه لابن الحاجب
والإجماع على منع قتال العدل منهم كما أجمعوا على قتال المرتد منهم قال في الإكمال لو
للإمام إن ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها وغيرها من الشرع واختلف العلماء في الفاسق
وإنما يجب القيام على الكافر أو على الفاسق على أحد القولين إذا تخيل المسلمون القدرة
عليه ثم يجب القيام على الأول ويحرم على الثاني ويجب على المسلم الهجرة من أرضه إلى غيرها
هـ مختصرا وفي الإحياء اعلم أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحقر وإن كان
ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص رضي الله عنه إمام غشوم خير من فتنة تدوم وقال
النبي عليه السلام سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا
فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساؤوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر وقال سهل رحمه الله من
أنكر إمامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن أتاه
من غير دعوة فهو جاهل وسئل أي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى أن شر الناس
السلطان فقال مهلا إن لله تعالى في كل يوم نظرتين نظرة إلى سلامة أموال المسلمين
ونظرة إلى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه وكان يقول الخشبات
السود المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصا يقصون هـ وقولنا إذا أمر بأمر
بمعصية فلا مع الكره وأما مع الإكراه فيجوز على تفصيل في ذلك عند العلماء
قال ابن رشد الإكراه على الأفعال التي يتعلق بها حق المخلوق كالقتل والغصب
لا يبيح بإجماع وإنما يبيح ما لا يتعلق به حق لمخلوق من الأقوال باتفاق ومن الأفعال

وإذا تحقق المسلمون العجز عنه

على خلاف ما نقله الحطاب في ملحق باب القضاء وتعقب ما حكاه من الاجماع فقال بل فيه
الخلاف حسبما نقله في ضيح وابن عرفة وغيرهما ونقل في باب الطلاق عن التوضيح ان
الصحيح جواز شرب الخمر واكل الخنزير اذا اكره عليه وقال في المختصر واما الكفر وسبه
عليه السلام وقذف المسلم فانما يجوز للقتل هـ وقال قبل هذا ان الاكراه على
الطلاق لا يلزم به طلاق وقد علمت بهذا ان الاقوال التي لا يتعلق بها حق المخلوق والتي
يتعلق بها حقه وان الاكراه يصح فيهما وحكم الافعال التي يتعلق بها حق المخلوق والتي
لا يتعلق بها حقه وان الخلاف فيهما معا والمشهور متعاكس فلا يصح الاكراه في الاول
ويصح في الثاني فتامل ذلك والله اعلم **قلت** قال في شرح المراصد قال الشريشي
ان الامام تابع فان امر بواجب وجبت طاعته فيه وان امر بمندوب ندبت طاعته ولم تجب
وان امر بمباح لم يجاوز فيه بندب او بمكروه فمن طاعة فيه او بحرام حرمت طاعته ومن
الجهال الان من يظن ان طاعة السلطان واجبة في كل شيء يامر به وهذا اجهل يودي الى
الكفر فان من اعتقد ان السلطان على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشرع
تبع ومباره ان السلطان بحرام او بمكروه يجله فطاعته يوجبه تبعهم وما قال ما
الشيخ رحمه الله وسلمه شارح المراصد من ان الامام تابع وانه لا تجب طاعته
الا في الواجب دون المندوب والمباح مخالف لما ذكره ايضا من انه تجب طاعته في المندوب
والمباح وكذا المكروه على قول ابن عرفة خلافا لما اختاره القرافي وانه لا تجب طاعته في
المكروه وليس في ذلك ان السلطان على امر الرسول صلى الله عليه وسلم لان وجوب طاعته
فيما ليس بمعصية بامر الشارع صلى الله عليه وسلم فتامل ذلك والله اعلم **قوله**
واتباع السلف الصالح واقتفاء اثارهم في اتباعهم يغفر ومواعظهم في علمهم والقوا
احيانا فهو مبتدا محذوف الخبر لان الله تعالى توعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم
فقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله
ما تولى ونصله جهنم فيجب اتباعهم والسلف المتقدمون وسلف الرجل اباؤه المتقدمون
والصالح من صلحت اقواله وافعاله واصل الصلاح هو القيام بما يلزمه من حقوق الله
تعالى وحقوق الناس والمراد به هنا الجنس ولذا صح ارادة ما اتى الفاعل وتنا والمراد

بالسلف

ما يصح فيه الاكراه وما لا

هل السلطان تقدم على امر الشرع

تجب طاعة الامام فيما ليس بحرام

تقديم

الصالح

البيع على ... لابن عرفة ...

والمراد بالسلف الصالح هنا الصحابة فيجب علينا اتباعهم في اقوالهم وافعالهم وفيما تاولوه وفيما
استنبطوه باجتهادهم قال المصنف في اول الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة وهم
القدوة في تاويل ما اولوه واستخراج ما استنبطوه واذا اختلفوا في الفروع والحوادث
لم يخرج من جماعتهم هـ اذ اختلف الصحابة في مسالة فليس للمجتهد ان يخرج عن ما قا
لوه ولو ادى اجتهاده لذلك فلا بد ان يوافق بعضهم فيما ذهب اليه وهذا على مذهب
احمد ومالك ومن وافقهما من جواز تقليد المجتهد للصحابة في اقوالهم وافعالهم التي نشئت
عن اجتهاد منهم قال الشعبي لو رايتهم يتوضؤون الى الكوعين وانا اعتقدهما الى
المرفقين لتبعتهم ونتبعهم لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول الاية اهـ وقد ذكر
ان مالكا يعمل بما اجتمع اهل المدينة على العمل به وبما استمر عليه قول اكثرهم
مما وقع فيه الاختلاف بل كلام الشعبي هذا يفيد ان كلهم يقدم على كلام الغير وان
وهذا اخص وقول مالك تقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وذهب غيرهما الى
عدم جواز تقليدهم فيما لو اما تقليد المجتهد لهم فيما اخذوه عنه صلى الله عليه وسلم
فلا خلاف في اتباعهم فيه واما تقليد غير المجتهد لهم فهذا محل نزاع فيه كتقليده لبقية
المجتهدين ونقل الخلاف على ما ذكره القرافي في التنقيح واما قول الصحابي فهو حجة عند
مالك والشافعي في قوله القديم مطلقا لقوله عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ومنهم من قال ان خالف القياس فهو حجة والا فلا ومنهم من قال قول ابي
بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حجة دون غيرهما وقيل قول الخلفاء الاربعة اذا اتفقوا اهـ
وقوله ان خالف القياس وجهه انه اذا خالف القياس يقتضي انه انما عمل لنص اطلع عليه
اذ لا يخالف احد ان يكون باجتهاده فيكون كقول غير الصحابي ولم ينه بعد احد الى تقليد
غير المجتهد للتابعين في اجتهادهم فان حمل كلام المصنف على ما يشمل التابعين كما
فعل بعض الشارحين وقد يجاب ان مراده باتباع التابعين اتباعهم فيما نقلوه عن الصحابة
لا فيما ذكروه عن اجتهاده واستنباطه وكذا ان حمل على ما بعد القرون الثلاثة كما يشير
له كلام السنوسي في شرح القصيدة في قوله
يقفوا الصحابة في معنى وفي سنن • لانهم قدوة في القول والعمل

تقليد الصحابة

هل يجب تقليد المجتهد للصحابة فيما نشأ عن اجتهاد منهم

يجب تقليد المجتهد لهم فيما نقلوه عنه صلى الله عليه وسلم

لا يجب تقليد المجتهد للتابعين فيما نشأ عن اجتهاد منهم

ونصه بعد كلام وتعين المراد هنا الصحابة للاتباع لا اتباع ما نقلناه فيما سبق من ان المراد با
لسلف الصالح علماء القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية والفضل لان من اقتدى باثار التا
بعين وتابع التابعين فقد اقتدى باثار الصحابة اذ هم اعرف الناس بسيرتهم وطريقتهم
ومن اقتدى باثار الصحابة فقد اقتدى باثار النبي صلى الله عليه وسلم اذ هم اعرف الناس
باحواله عليه الصلاة والسلام هـ ملخصا قلنا والظاهر ان المراد بالسلف الصالح هنا
وفي اخر الكتاب اهل القرون الثلاثة وتخصيص اتباع السلف الصالح بالمقلد ولو كان
عالما باتباع امام معين فلذا واعلم انه ليس للمقلد ان يتعلق بمذاهب اعيان الصحابة
بل عليه ان يتبع مذاهب الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة رضي الله عنهم
لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم قاله امام
الحرمين ونسبه لاجماع المحققين وقال ابن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين
لهذه الائمة الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد
مطلقها وتخصيص عامها وشرط [illegible] وغيرها فاذا اطلقوا حكما في موضع وجد مكملا في موضع
اخر واما غيرهم فمنقول عنه الفتاوى مجردة فلعل لها مكملا او مقيدا او مخصصا لو انضبط
كلام قائله لظهر فتعين في تقليده على غيره بخلاف هؤلاء الاربعة قال وهذا توجيه
حسن فيه ما ليس في كلام امام الحرمين وقال ابن [illegible] من منع تقليد الصحابة يكون
هذا منهم لم تكثر فروعهم حتى يمكن للمقلد الاكتفاء بها طول عمره ام لانهم [illegible] الخطاب وقد
سال ابن العربي الغزالي عمن قلد الشافعي مثلا وكان قد [illegible] العالم عند الخلفاء الاربعة
او غيرهم من الصحابة هل له اتباع الصحابة لانهم ابعد عن الخطا ولقوله صلى الله عليه
وسلم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فاجاب بانه يجب عليه ان يظن بالشافعي انه
لم يخالف الصحابي الا لدليل اقوى من مذهب الصحابي وان لم يظن هذا فقد نسب الشافعي للجهل
بمقام الصحابي وهو محال وهذا سبب ترجيح مذهب المتاخرين على المتقدمين مع العلم بفضل
عليهم انهم [illegible] الخطاب [illegible] واما تقليد غير المجتهد لمن هو مثله لم [illegible] نزاع فيه [illegible]
به والله اعلم من كان في عصرنا والمقلدين امام من الائمة الاربعة فيتعين عليه
تقليد خصوص الائمة الاربعة لما تقدم وقوله ليس للمجتهد ان يخرج عنها فالوضوح وليس

ليس للمقلد ان يتعين بمذاهب اعيان الصحابة كما قاله امام الحرمين ونسبه للاجماع

يتعين تقليد الائمة الاربعة

[illegible] بالمجتهد [illegible] القاضي [illegible]

البحث في [illegible] بتقليد المجتهد للصحابة [illegible]

(٥)

ادى اجتهاده كذلك بعينه لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد [illegible] بعد العهد فمن
النوازل ومن التعاليق [illegible] ابن عبد السلام فقال الحطاب [illegible] البرزلي عن الشيخ عز الدين
بن عبد السلام انه سئل هل من صح عنده مذهب ابي بكر او غيره من علماء الصحابة في شيء
يجعل بعدل الى غيره ام لا فاجاب بانه اذا صح عن بعض الصحابة مذهب في حكم ولا اعتقاد
فلا يجوز العدول عنه الا بدليل اوضح من دليله ولا يجب على المجتهدين تقليد الصحابة في
مسائل الخلاف بل لا يجوز ذلك في وضوح ادلتهم على ادلة الصحابة [illegible] على قوله
الا بدليل [illegible] وقال الشيخ ليس فيما قاله تصريح بان قول المصنف واذا
اختلفوا في الفروع [illegible] ليس بصريح في ذلك فالحاصل ان الذي يظهر ان مراد المصنف انه
يتعين علينا اتباع الائمة المجتهدين ولا يجوز لنا الخروج عن مذاهبهم وتقدم ان الاصح
جواز الانتقال [illegible] واما تقوى المجتهد يجب
[illegible] عليه تقليد الصحابة في اجتهاده [illegible] ليس بصريح في كلام المصنف ولا فيما
تقدم من كلام الشيخ ولم نقف على من صرح به فانه اعلم بحقيقة قوله ولا نستغفر لهم
[illegible] من الواجبات قال الجزولي وابن عمر [illegible] لقوله تع والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولانهم وصلوا الينا الشريعة [illegible] واحد
والمؤمنين الا وللصحابة في عنقه منن لا تحصى لانهم الذين حملوا الينا الاحكام وبينوا
الحلال والحرام [illegible] الخير والبلاد [illegible] وقد قال
صلى الله عليه وسلم اشقى الناس [illegible] الحديث على ان [illegible] الا يختص
بالصحابة بل يعم كل من سبقنا بالايمان والظاهر [illegible] ان الاستغفار لهم مما يجب
في العمر مرة واحدة وانه ينبغي مع التهليل والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقوله وترك المراء والجدال في الدين من الواجبات ايضا والحديث ما ضل قوم
بعد هدى [illegible] الا اوتوا الجدال وفي رواية ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدال وفي الجامع الكبير من رواية البيهقي رحمه الله وطلب العلم ليباهي به العلماء
او ليماري به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار وقال [illegible]
الجدال ليس [illegible] والمراد لغة الاستخراج قال ابن الانباري مارى فلان

الاستغفار [illegible] مرة في العمر

وكأنه استخرج ما عنده من الكلام مأخوذ من قولهم مريت الناقة والشاة اذا مسحت
ضرعها لتدر لبنها والجدال لغة مأخوذ من الجدل وهو الفتل ومنه اجدل بلغة وهي
القصعة والحبل المحكم فتله ومنه الاجدل للصقر لقوته وقيل من جمع بمعنى الاستخراج
فيتفقان قال الجوهري المراء الجدال واما اصطلاحا فعرفها وغاوغي في بيان
هذا عياض مجاهدة اولا بجزم اداء الحق من ابطال او اثبات هو بلا اظهار الغلبة وا
قطع الغير واظهار الفضل والشرف عند الناس والمباهات واستمالة قلوب الناس
لما يشاء عنه والمعابة من الطمع والحب والحسد والحقد والمنافسة وبينة النفس
وحب الجاه والكذب والعجب بمساوئ المناظر والاستكبار عن الحق ونحوه لذا قيما يعمرها
قال ابو الحسن المراء جحد الحق بعد ظهوره ودفعه بالباطل والجدال مناظرة اهل
الحق البدع ه وقال بعض الشارحين الجدال مورد مع الحق بالباطل والمراء نصر
قصد الظهور في المناظرة بحق كان او بباطل وقال في بعدان نقل كلام هذا الا بعض
ثم انه قد يعبر المراء بجحد الحق بعد ظهوره ابتداء والجدال بجحد الحق بعد
ظهوره بعد تعارض في بعد المتجادلين وبذلك يحصل التغاير بينهما وقد ارض
تلك الكلمات وقيل تنبع فيه زاد فيهما قولين وقد استعيد ومعنا ان علم الجدال
تابع لقصد صاحبه وان المراء في زهد وذلك انواع جحد الحق بعد ظهوره تعنتا
وعنادا او ما احسن قول بعضهم

ولما اقلبت الحاج عال واشرقت ۞ في برامعة العلوم الشرده
فاحذر مذاهب المجهول فانما ۞ تعنيك الثنا وسنعير وحسد

وكذا انما اطغى الحلل في كلام الغير ليتنبه الاشراف العلم لنفسه والجهل الغير
قال الشافعي ما ناظرت احدا وقصدت المخالفة والا خدتك لا اظهار الحق من
حيث معرفها وكذلك قصدا ان يسمع قوله او يعرف بالفصاحة والبلاغة فهنا
وان كان محفوظا لما اقترن به واعتقاد الشهرة في الحديث ونزل الجدال فجعلها سبوابه
لدومها في الجنة وقد قال الشافعي ما ناظرت احدا الا وددت ان يظهر الحق على يديه
ه وكذلك مناظرة اهل البدع وعلى هذا النوع حمل القاضي عبد الوهاب كلام الشيخ

انواع الجدال الممنوع

من عياض

179

روى عن ملك انه كان يقول ان اهل بلدنا يكرهون الجدال والنظر الا فيما تحته عمل
دون ما سبيله الايمان والاعتقاد فانهم لا يرون فيه جدالا ومناظرة قال القاضي
عبد الوهاب الا في مناظرة اهل الاهواء بتشكيك عقولهم ونافيهم واضعافهم بدعتهم
واغلاط ضلالهم وموضحه ما يجيئ من حجرانهم ومعارضتهم واقعا لهم وما اوصلهم والسلام
عليهم وقد يقع للجهال والولدان شبهة تشوش عليهم الصحيح ولذلك يقال الا تمكين زا
يغ الغلبة من ذلك ه وقال الشيخ زروق ان الكلام مع اهل الاهواء ومنازعتهم
ضرر في الغالب ولا نفع فيه الا للناس والتباعد والاحتجاج لهم ولذلك قال عبد الله بن عمر
اما انا فعلى بينة من ربي واما انت شاك فاذهب الى شاك مثلك فناظره وقال عمر سيضرب
ويتعاطى على المشكلات التي لا يعلم تاويلها الا الله ذو اعتشابه القرءان واحاديث
الصفات وكذلك مما صح وغلب على الظن انه لا ينفع معها الجدال الا من جهة الكل
يستفاد مما تقدم من عباراتهم والله اعلم وهو من انواع والجدال الذي المنهي
عنها وهي من الانصاف واما ما كان لغير ذلك فليست بمنهي عنه قال الغزالي
وهو عبارة عن تعارض يجري بين متنازعين بقصد التحقيق حق او ابطال باطل او
تغليب ظن على غيره تارة يكون لاجل امور نائية وذلك اذا كان في المسائل التي
تكون قطعية وظنية تعقيد ونحوه وتارة يكون لاجل امر ثاني وهو تحقيق حق او ابطا
ل باطل وذلك اذا كان في المسائل الفقهية وغيرها من الكلام والهندسة ودليل
مشروعيته الكتاب فقد حكى الله فيه مناظرة الانبياء مع اممهم كقصة نوح مع
قومه حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الاية وفي القرءان العظيم
وجادلهم بالتي هي احسن الاية الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر الاية وقال تعالى وتلك حجتنا الاية وقد اقام عليه السلام بمكة ثلاثة
عشر سنين يدعوهم الى الله تعالى ويبين لهم البراهين الساطعة والايات القاطعة
ويحتج عليهم ويقرعهم ويوبخهم ويتلو عليهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
والسنة في الصحيح تحاج ادم وموسى ومناظرة الحسن فقوله في حديث عمد وابن عباس الحروري
الاول والاجماع قال ابن القصار اجمع الصحابة على جوازه وفعله ومضى على ذلك

الجدال الجائز

اول شيء

السلف ومن تبعهم من الخلف الغلشاني ولهذا قال الشيخ في الدين ما يكون منه في
الدين جعلوا المنع لجدران الحوانيت وأمثالها وغير ذلك من المبتدعة فأما ما يكون منه
الدنيا والأشعار فلم يجعلوه من البدع أشبه بالشريعة وثبت نقله عن العلماء إلا أنه قال
بعضهم والقول الجامع في ذلك أن الجدران إن استلزم مفسدة جعلوا المذموم
الممنوع شرعا وإن لم يستلزم مفسدة فإن لم يستلزم مصلحة أيضا جعل المباح وإن كان
أولى وإن استلزم مصلحة جعل مندوبا وقد يجب وذلك بحسب الأشخاص والأز
مان انتهى وقال في ملخص المقاصد ومن جعل ما أصله أن الجدران تعرض له الأحكام
الخمسة فالتحريم والكراهة تابعان للمفسدة فإن قويت المفسدة حرم وإلا كره والو
جوب والندب والإباحة تابعة للمصلحة فإن قويت وجب أو ندب وإلا أبيح والإجماع على التر
ك قال ح وإنما جعل المباح من جملة ما يكون للمصلحة ومع خلافه ما تقدم عن
بعضهم انتهى قلت ما تبع الشيوخ على ذلك قول المصنف في أول الكتاب
الجدار الحاجز جدران فإن البدعة لما معناها فيكون معنى الجواز الوجوب قاله ابن عمر وانهم
[illegible] المناكر ونحو ذلك مما لم يتنا وغير ذلك قوله ومن لم تحل ما أحدثه المحدثون أي
واجب كأنه يقول التمسك بالكتاب والسنة وسائر أصول الشريعة واجب ومن لم تحل بدعة
واجب فيكون كلامه حضا على الاعتصام بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصا
لح والأئمة جعلوه بابا فقوله فيما [illegible] وإتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم وقوله
ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة وفي الحديث واحد في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد وعنه عليه السلام خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر
الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأنشد
بعضهم وكان قائله [illegible] إنشاده

وخير الأمور الدين ما كان سنة … وشر الأمور المحدثات البدائع

وقد اختلف العلماء هنا فمنهم من لا يطلق اسم البدعة إلا على المحدثات التي لم
يشهد لها أصل من أصول الشريعة فلا تكون البدعة عنده إلا مذمومة منهيا عنها
لقوله في الحديث وكل بدعة ضلالة ومن العلماء من يطلق اسم البدعة على ما لم

ضابط في [illegible] الجدران [illegible]

الجدران تعرض لها الأحكام الخمسة

يكن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٨٠

يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم فإن البدعة عنده المعنى تعرض لها الأحكام
الخمسة ولنذكر ما وقفنا عليه من نصوصهم في ذلك قال الشيخ زروق فأما
علماؤنا البدعة إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه وعنه أعلى قول
من يرى أن البدع لا تدخل العادات وأما قوله في الدين زيادة والأول أصح وهو
قول المحققين لحديث كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولا يصح أن يكون ما عدا
المحرم والمكروه من الأحكام الخمسة ضلالة وعلى كل حال فما وافق السنة كمال في أي باب
كان والخير كله في الاتباع [illegible] وما جعله الأصح ونسبه للمحققين هو الذي
اقتصر عليه في عمدة المريد وقال في كتاب البدع المسمى بالنصح الأنفع واختلف في
دخولها في العادات وفيما لم يرد له حكم خاص من الأكل والشرب واللباس ونحوه فقيل
نعم فيه لقول أنس رضي الله عنه أول ما أحدث الناس المناخل والأشنان والشبع
أو كما قال وقيل لا في ذلك وكلام أنس رضي الله عنه باعتبار الصور الواقعة
بعده وعلى الأول يحمل ما نقل عن الأئمة من العمائم ونحوها كما ذكر في المدخل وغيره
والله أعلم قال ومن ينبغي أن تختلف فيها أحوال من ذلك مع [illegible] أنه من الذي
لا أنه زيادة حكم فيه والله أعلم قسم البدع ثلاثة أنواع بدع صريحة وهي التي
تثبت ما كان مشروعا أو تزاحمه وبدع إضافية وهي ما أضيف إلى ثابت شرعا باختلال
[illegible] ليست منه وبدع خلافية وهي التي تنبني على الأصول فيتبع كل إمام أصله
فيها وتفصيل ذلك يطول وقد ألف الناس في ذلك كثيرا وعن [illegible] الشيخ زروق
في شرحه وعلى جريانها في العادات درج القرافي وابن عبد السلام وغيرهما [illegible]
قال إن البدعة تعتريها الأحكام الخمسة فتكون واجبة كتعلم النحو وأصول الفقه
والكلام ومحرمة كمذاهب المبتدعة والمكروه وغيرها ومندوبة كإحداث المدارس
والكلام في دقائق التصوف وصلاة التراويح ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف وتخصيص بعض الأيام ببعض العبادات ومنه الزيادة في المندوبات
المحدودات كما ورد في التسبيح عقب الصلاة ثلاثة وثلاثين ومنه الزيادة على صاع
في زكاة الفطر [illegible] إن الزيادة استظهار على الشارع وقلة أدب معه بل شأن العظماء

اختلف في دخول البدعة في العادات

القسم البدعة تعتريها الأحكام الخمسة [illegible]

الحاجة واشباهه وقف عنده وعند الخروج عنه قلة ادب ومباحة كالتوسع في لذيذ
المآكل والمشارب والملابس والمساكن وفي نظم الامام ابن غازي رحمه الله تع
معنى الاقسام الخمسة ممثلا لها في قوله

فمنه ما ليس بها من ابتدع ... وقسمت خمسة معنى البدع
واجبة كمثل كتب العلم ... وندبها كصنعة لاهل الفقه
ومستحبة كمثل المدارس ... والجسر والمحراب والمحارس
ثم مباحة كمثل المنخل ... وذاك في تحول المآكل
ثم حرام كاغتسال بالقنان ... وكاسيات عاريات مايلات

والقنان اجزاء الغلام والاغتسال بها دلك البدن بها لانها يفعله بعض جهلة
النساء تحسين البشرة وقد شرح شيخ شيوخنا سيدي محمد ميارة في شرح لامية
ابن غازي جميع معناه الامثلة ما نظم فقال القرافي بعد ان قسمها الى معناه الا
قسام والبدعة اذا عرضنا تعرض على قواعد الشرع وادلته فاي شيء شملها من
الادلة والقواعد الحقت به من ايجاب او تحريم او غيرهما وان نظر اليها من حيث الجملة
بالنظر الى كونها بدعة مع قطع النظر عما يتقاضاها فهي مكروهة فان الخير كله في الاتباع
والشر كله في الابتداع ولبعض السلف يسمى ابا العباس الابياني من اهل الا
ندلس ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع
اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع والبدعة عند مولانا مالك ما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمته او وجوبه او ندبه او كراهته او اباحته وهذا
اوفق لمعنى البدعة لغة لانها في اللغة ما فعل على غير مثال سبق ومنه قوله تع قل ما كنت
بدعا من الرسل وقوله تع بديع السموات والارض وعند الاولى لا تكون البدعة الا
محرمة او مكروهة والكراهة مصروفة للعمل بها واما احداثها فحرام لانه افتيات على الشارع
وتقدم بين يديه ومخيره لا مخالفة قال في عمدة المريد قال الشيخ زروق وانما قسمها بعضهم
للاقسام الشرعية اعتبارا بمطلق الاحداث من حيث اللغة هـ واما من حيث الشرع فقد
نص غير واحد على ان الاستنباط وما استنبط منه ليس ببدعة قال القاضي ابو بكر

بلغ



181

لا يلزم على هذا قول وقال من الجهال لا يفتى في دين من يحتاج من تقدم ولا يستحب ان يدلك
من يستحب لو ابه وزعموا ان تصنيف الكتب وترتيبها من البدع والامور المحدثة وهذا كله جهل
وقائله جاهل هذا كله فيه مبهم ولم يعينهم وقال اشتد الناس على الاحتفال بجمع الادلة
فانا سلكنا نحن هذا الطريق فحسنا بالنسبة الى الاتباع اولى منا بالنسبة الى الاحداث
والابتداع لانا سلكنا الطريق التي سلكوها وامرونا بسلوكها ولان ربيعة ومالكا
صنفا الكتب وعلا الفقه بعلمه وبنيا على طريق الاحتجاج وقد الخبر بها كلها علم
اهل وقال الشعراني قال العلماء لا يسمى بدعة الا ما لم يكن عند رجالنا اصل لها
وقال ابو الحسن وهذا ما ذكره الشيخ هنا معارض لما يأتي في الاقضية فهذا للنا
س اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور لان ما هنا محمول على ما لا يستند الى كتاب
او سنة او اجماع او قياس وما هنا محمول على ما لم يستند الى واحد منها هـ وفي شرح
ابي داود للشبرخيتي في قوله في الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
قال الخطابي هذا خاص في بعض الامور دون بعض وكل شيء احدث على غير
مثال اصل من اصول الدين وعلى غير عبادته وقياسه واما ما كان منها مبنيا على
قواعد الاصول ومردود اليها فليس ببدعة ولا ضلالة هـ وفي شرح قال
الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اختصار القواعد البدعة لغة احداث امر لم
تكن في الصدر الاول وتكون في الخير والشر واما في الاصطلاح فهي خاصة
بالحادث المذموم وقال الامام الشافعي رحمه الله تع المحدثات ضربان
احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهي البدعة الضلالة
والثاني ما احدث من الخير والاخلاق فيه بعض ما ذكرناه وهذا لابن تيمية وقد نقل الاخ
في شرح الى قافية ما نظم والحاصل ان البدعة لغة ما لم يقع في زمانه عليه
السلام وتنقسم الى حسن وغيره وشرعا احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه وليس
منه وهي الضلالة ولا تكون الا مذمومة وليس كل محدث لغة ضلالة شرعا ومثل
هذا ان قال في قول المصنف كل ما احدثه المحدثون وليس على اصل فيه بدعة لان من
المحدثات ما هو واجب كتدوين العلم وقد جعله المصنف كغيره وقد مثلوا للمباح باكل

اللهم صل على من تبت بعزته وعلى آله وسلم تسليما اهـ

على رأي ان البدعة في العادات ايضا وقد يمنع نحو ذلك المصنف والاولى عليه فرده
كلامه ولا سيما وهو يقول فبلغوا من الامراء والجدال في الدين **قوله** ومن ذلك ما
احدثه المحدثون في الدين وليس ما فيه فيعد شرعية من اللاحق بواجب ونحوه
تجامع بينهما عنده من البدع التي يشاء ولعل المحدث في كلامه فلم يبق الا المحرم وقد
مثل له التزام والمحدث في كلامه وهو ثابت في كلامه مما لم يكن بعينه في الصدر الاول
وعلى هذا جلبت المصنف بقايل ان كل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
بدعة تجتنب خلافا للشهاب الدين القرافي حيث نسب ذلك للمصنف اخذا من قوله
ومن ذلك ما احدثه المحدثون **و**نص في العهد الثلاث والتخميس والماثير اعتماده
ان الاصحاب فيما رايت متفقون على انكار البدع نص على ذلك ابن زيد وغيره **و**الحق
التفصيل وانها خمسة اقسام اي واخره في العهد في شرح المراصد بمعناه
قلت وفيما يعرف انه قابل بان كل ما لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم بدعة
تجتنب وهو يقول في اخر الكتاب وان في اتباع السلف الصالح النجاة ومع العدو في
تاويل قلنا ادركوه واستنتج فلا نستبطوه فاحال على ما اخذ قوله السلف الصالح وما
نستنبطه فيتعين حمل قوله هنا على البدعة التي لم تستند لاصل من اصول الشرع
والله سبحانه اعلم **ثم** ختم المصنف هذا الباب بمثل ما ختم به الخطبة وجميع
الكتاب **فقال وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وازواجه وذريته**
وسلم تسليما وقد تقدم الكلام على ذلك والله اعلم ه

فــال مقيده محمد بن قاسم جسوس عفا الله تع عنه هذا اخر ما قصدت جمعه نفع الله
به بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين عليه صلوات الله وسلامه
عدد ما علم رب العالمين وكان الفراغ من تبييضه عشية الثالث عشر من ربيع الاول من سنة
خمس وعشرين بعد مائة والف والحمد لله وحده وسلام على عباده الذين اصطفى وكان
الفراغ من نسخ هذه النسخة في احد عشر يوما من جمادى الاخيرة من سنة احد وثلاثين بعد
مائة والف

ثم ما قاله عفا الله عنه اللهم اغفر له
ولاشياخه ولوالديه ولجميع المسلمين
الاحياء منهم والاموات اللهم انا نسالك
النفع بعلمك ومن شاء الله بعدنا يا الله
الاقربين اللهم يسر امورنا واجمع قلوبنا وبارك
لنا فيما رزقتنا ولينا ما عمل لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ منه ضحى يوم الاربعاء من شهر الله
جمادى الثانية خلت منه احد وعشرون يوما
من عام 3 7 11 على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء
الله بعده العبد المذنب الخائف الغارق في ذنبه
المعترف بها غفرانه ذنوبه على الله محمد بن الفقيه
الشيخ الحاج احمد بن الصالح بناني كان الله له
ولوالديه ولاشياخه ولجميع المسلمين بجاه سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما واخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة
على الذي كتب الخط الذي تراه
يا ناظرا في خطنا ادع لنا
لعل من له الخط بغفر لنا
ولا تحزن علينا او تهجونا
بالعلم يا أخي ونحن غرباء
اهـ

فيا ايها القارئ للنسخة والنظر اليها من فاتحتها الى خاتمتها ادع لنا

بلغ قراءة وحده بحمد الله الى آخره
قيد تحقيقه وتيسيره منها كتبه على قابلته بهذه النسخة بخط
نال الحمد لله بلغت مقابلة على
بن مغيث وصلى الله على سيدنا محمد واله وحده
بلغ علي محمد واربعين ومائة
والف الحمد لله تع
ما بعده ارجي وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد

1126
1131

١٨٢

الحمد لله وجدت اخر النسخة التي كتبها المؤلف بخطه ونقلتها من خطه
ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
فقد وقفت على هذا التقييد المبارك وتصفحت منه مواضع فالفيته شرحا موفيا
بمقاصد المشروح فيما تعلق الاشكالات مما تعرض في الشروح مع التحرير والتهذيب
وبيان ما يحتاج اليه المتن من الارتباط والترتيب وجلب النصوص المعتبرة
والادلة الصحيحة لما اراده واعتمد بعضه الواقف عليه عن تحصيل مجلدات
واتعاب الفكر في استخراج ما حواه من المغيبات فالفيته اغنى
واقنى ومن ادنى وجمع من مخدرات الطروس الحرائر الحسن شرحا جليلا وفي حلل التحقيق والتحرير اجلا وشهد بنجابة مؤلفه
ودقة فهمه وحسن تصرفه وابان ما ضعف من تحصيله والفهم يمكنه
من ابتغاء العلم وتحصيله وحرف بطول باع وسعة اطلاع
ابقاه الله للمومنين نفاعا ولقالب الجهل وقاطعا وجزاه عن
المسلمين خيرا واعظم له مثوبة واجرا ورزقنا واياه فيما نتعاطاه
الهيبة والسلامة الاخلاص وسلك بنا وبه مسالك اهل الاقتداء
وكتبه عبيد ربه محمد بن عبد الرحمن كان الله له
هو من خطه نفعنا الله به وجعلنا من الموفقين ما نصه
الحمد لله وبمثل ما سطر اعلاه يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه
محمد بن احمد المسناوي كان الله له في دنياه واخراه بجاه نبيه
ومصطفاه صلى الله عليه وعلى جميع اصحابه وقرابته هو من خطه
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وكما نبه المقدم ضربه ورد
في الحديث الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتي امر الله او الساعة كما صرح به في بعض الروايات

قال النحاة وهم اهل العلم اي لا يزال في بعض الطرق لقوله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهذا اللفظ نقله
العلامة المحقق في شرح الجمع وكما جال الفكر في هذا المؤلف البديع المشتمل على نصوص الايمة وتقارير الشيوخ
وما اضيف اليها من مجال الاستدراك ولهذه الاذهان في رونق انوار ما جاءت به ونقله ومشتمل على تحريرات وتدقيقات
جامع لما تفرق في غيره من المؤلفات والمقيدات فجاء تأليفا جامعا محررا بما يفي بالمقصود في هذا الباب
بنسيم مستطيب وحاز من المحاسن اوفر نصيب فجزى الله مؤلفه خيرا وانا له مثوبة واجرا فاداه الله وكتبه
محمد بن محمد بن جلون بناني وفقه الله تعالى بمنه هو من خطه

مجموع يشتمل على ما يلي :

1 شرح على منظومة الشيخ الطيب بن كيران في الاستعارة - تأليف الشيخ محمد الفضيلي وبذيله شرح آخر لها - تأليف الشيخ التهامي البوزيدي

2 الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات تأليف الشيخ عبد الرحمن الفاسي

3 بغية المستهام في مدح خير الأنام نظم الشيخ عبد الرحمن العلوي الزيداني

4 ختم خليل - تأليف الشيخ محمد التهامي كنون

5 تفسير وكبرى عقيدة في علم التوحيد - تأليف الشيخ أحمد بن الخياط.

6 منية السائل في اختصار الشمائل - تأليف الشيخ محمد عبد الحي الكتاني

7 رفع اللجاج والشقاق عن الحكم بالبينونة في الطلاق على الإطلاق - تأليف الشيخ أحمد بن الخياط.

8 حاشية على شرح منظومة الفاء الحربية للشيخ العربي الفاسي - تأليف الشيخ محمد العمراني الوزاني.